

ومعه الخليفة المستنصر وأولادُ صاحب الموصل ، وكان خروجهم الجميع من القاهرة في تاسع عشر شهر رمضان بعد أن رتبَّ السلطان الأمير عزَّ الدين أيَّدُمر الحنَّي نائب السلطنة بقلعة الجبل ، والصاحب بهاء الدين بن حنَّا مدبر الأمور ، وخرج مع السلطان العساكر المصرية وأقام ببركة الجلب^(١) إلى عيد الفطر ، ثم سافر في ثالث شوال بعد ما عزَّل قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الأعزَّ عن القصاء يبرهان الدين خيضر السنجاري ، وسار السلطان حتَّى دخل دِمَشق في يوم الاثنين سابع ذي القعدة ، وقَدِم عليه الملك الأشرف صاحب جنمى نخل عليه وأعطاه ثمانين ألف دينار وخمسين ثياباً ، وزاده على ما بيده من البلاد ثلَّ باشر ، ثم قَدِم عليه الملك المنصور صاحب حماة نخل عليه وأعطاه ثمانين ألف درهم وخمسين ثياباً ، وكتب له توقيعاً بيلاده التي بيده ، ثم جهَّز السلطان الخليفة وأولادُ صاحب الموصل صحبته بتجمل زائد وبرك يُضاهى برك السلطان من الأطلاب والخيول والجمال وأرباب الوظائف من الكبير إلى الصغير ، قيل : إنَّ الذي غريمه السلطان الملك الظاهر على تجهيز الخليفة وأولاد صاحب الموصل فوق الألف ألف دينار عتاً . ثم جهَّز السلطان الأمير علاء الدين أيَّدُكين البندقداري نية السلطنة بحس ، وأيَّدُكين هذا هو أسناد الملك الظاهر بيبرس صاحب الترجمة المفضَّه دكاه . فسحان من يُعزَّو بذلَّ ! وبعث السلطان مع البندقداري عسكراً لمحاربة بجرلي وصحبته أيضاً الأمير تَلان رَشِيدِي فخرج من دِمَشق في منتصف ذي القعدة . وبعث وحسَّ حماة خرج الرنل وقصد حران فبعه الرَشِيدِي بالعساكر . ودخل علاء الدين السدْف . رى

(١) سنة ٦٦٧ في حوادث سنة ٦٦٧ .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١ من الجزء الخامس من هذه السمة .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢١ من الجزء الخامس من هذه السمة .

(٤) أميرك . هوتن اسم مروت (١) لبريد ص ٢٥٢ (٢) .

إلى حلب؛ ثم عاد الرشيدى إلى أنطاكية ثم رحل عنها بعد ما حاصرها مدة لما حه
عُود الملك الظاهر إلى مصر .

- وأما الخليفة فإنه لما توجه نحو العراق ومعه أولاد صاحب الموصل، وهم :
- الملك^(١) الصالح وولده علاء الدين^(٢) والملك^(٣) المجاهد سيف الدين صاحب الجزيرة، والملك^(٤) المظفر علاء الدين صاحب سينجار، والملك الكامل ناصر الدين محمد؛ فلما وصلوا^(٥) صحبة الخليفة إلى الرحبة واقفوا عليها الأمير يزيد بن على بن حديثة أمير آل فضل وأخاه الأخرس في أربعمائة فارس من العرب . وفارق الخليفة أولاد صاحب الموصل من الرحبة؛ وكان الخليفة طلب منهم المسير معه فأبوا، وقالوا : مامعا مرسومٌ بذلك، وأرسلوا معه من محاليك والدهم نحو ستين نفرًا فأنضافوا إليه، ولحقهم الأمير عز الدين أيديكين من حماة ومعه ثلاثون فارسًا . ورحل الخليفة بمن معه من الرحبة^(٦) بعد ما أقام بها ثلاثة أيام، ونزل مشهد على - رضى الله عنه - ثم رحل إلى قائم عتقه، ثم إلى عانة فوافوا الإمامة الحاكم بأمر الله العباسى على عانة من ناحية الشرق ومعه نحو سبعمائة فارس من التتر^(٧) . وكان البرنقى قد جهزه من حلب، فبعث الخليفة المستنصر بالله إليهم وأستدعهم؛ فلما جاوزوا القرات فارقوا الحاكم فبعث إليه المستنصر بالله يضمه إليه ويؤمّه على نفسه ويرغب إليه في اجتماع الكلمة،

- (١) هو عبد الصالح . جماعيل . كن المبرار . عبد الرحيم بدر الدين لؤلؤ . سيذكره مؤلف في حوادث سنة ٦٦٠ هـ . (٢) كذا في الأصلين وشذرات المذهب . وفي القبل الله في وسلوك وحوادث حمدة : - - - - - . (٣) هو عبد المجاهد سيف الدين . يصدق من ملك الرحيم . - - - - - لؤلؤ اس . - - - - - . (٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٠٣ . من حد حرو . (٥) في الأصلين : - - - - - . حديثة . - - - - - . وتصحيح عن الحاشية رقم ١٠٩ ص ١٠٩ . من حد حرو . (٦) في ٥ - - - - - . سوت : - - - - - . من بين ركة . - - - - - . كذا في الأصلين . وفي تعويم سدان . - - - - - . - - - - - . وهي مدة نحو ثمانين يومًا . - - - - - . راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٠٥ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

فاجاب ورحل إليه ، فوقى إليه المستنصر وأنزله معه في الدهليز . وكان الحاسم
 لما نزل على قاعة آمنت أهلها منه ، وقالوا : قد بايع الملك الظاهر خليفة وهو واصل
 فانسلمها إلا إليه ؛ فلما وصل المستنصر بالله إليها نزل إليه نالها وكريم الدين ناظرها
 وسماها إليه وحملها إقامة ، فأقطعها الخليفة للأمير ناصر الدين أغلمش أنى الأمير^(١)
 علم الدين ستجر الحلي . ثم رحل الخليفة عنها إلى الحديثة ففتحها أهلها له ، بفعلها
 خاصا له ، ثم رحل عنها ونزل على شط قرية الناوروسة ؛ ثم رحل عنها قاصدا^(٢)
 هيت ، ولما اتصل بمحبي الخليفة المستنصر بالله بقرابنا مقدم عسكر التار بالعراق ،
 وبهادر على الخوارزمي شحنة بغداد وخرج قرابنا بخمسة آلاف فارس من التار على
 الشط العراق وقصد الأنبار ، فدخلها إغارة ؛ وقتل جميع من فيها ، ثم ردفه الأمير
 بهادر على الخوارزمي بمن يقي ببغداد من عساكر التار ، وكان قد بعث ولده إلى هيت
 منشوقا لما يرد من أخبار المستنصر ، وقرر معه أنه إذا اتصل به خبره بعث
 بالمراكب إلى الشط الآخر وأحرقها ؛ فلما وصل الخليفة هيت أغلق أهلها الباب
 دونه ، فنزل عليها وحاصرها حتى فتحها ، ودخلها في التاسع والعشرين من ذي الحجة ،
 ونهب من فيها من اليهود والنصارى ؛ ثم رحل عنها ونزل الدور وبعث طليعة من^(٣)
 عسكره مقدسها الأمير أسد الدين محمود آبن الملك المفضل مومي . فبات نجاها لأنبار^(٤)
 تلك أشيلة ، وهي لينة الإحمد ثالث المحرم من سنة ستين وسقانة ؛ فلما رأى قرابنا

(١) في التهج السديد : « علش » . (٢) في الأصلين : « الناوروسة » . والتصحيح عن

سهم البلدان لباقوت . والناوروسة : قرية من قرى هيت لها ذكر في الفتوح مع الورس .

(٣) رابع أطاشية رقم ٢ ص ٧ من الجزء الثالث من هذه الطبعة .

(٤) في الخوارث ابعانة لابن الفوطي : « عن بهادر » .

(٥) الدور : حجة مواضع يدرس العراق من نواحي بغداد . (٦) جمع موم يهوت .

(٦) الأنبار : مدينة على الفرات في غرب بغداد ، بينهما عشرة فراسخ . (من معجم جيد . يهوت) .

الطليعة أمر من معه من العساكر بالعبور إليها في الخفاف والمراكب ليلاً ، فلما أسفر الصبح أفرد قرأبغا من معه من عسكر بغداد ناحية .

وأما الخليفة فإنه رتب أثنى عشر طلباً ، وجعل التركمان والعربان مينة وميسرة وباقي العساكر طلباً ؛ ثم حمل بنفسه مبادراً وحمل من كان معه في القلب فأنكسر بهادر ، ووقع معظم عسكره في الفرات ؛ ثم خرج تميم من التار ، فلما رآه التركمان والعرب هربوا ، وأحاط الكين بعسكر الخليفة فصلى المسلمون الحملة ، فأفرج لهم التار ، فنبأ الحاكم وشرف الدين بن مهنا وناصر الدين بن صيرم وبوزنا وسيف الدين بلبان الشمس وأسد الدين محمود وجماعة من الجند نحو الخمسين نفراً ، وقُتل الشريف نجم الدين [جعفر] أستاذ الخليفة ، وفتح الدين بن الشاب أحمد ، وفارس الدين [أحمد] بن أزدمر اليمصوري ، ولم يوقع للخليفة المستنصر على خبر ، فقيل إنه : قُتل في الوقعة وعُفي أثره ؛ وقيل : إنه نجح مجروحاً في طائفة من العرب ذات عندهم ؛ وقيل : سلم وأضرته البلاد .

وأما السلطان الملك الظاهر بيبرس فإنه لما عاد إلى مصر عاد بصدده بلبان الرشيدى ، في أثره وعاد البرغل إلى حلب وذهبا وركبها ، بانيه الملك الظاهر عسكراً ثانياً ، عليهم الأمير شمس الدين مستنقر الروم ؛ وأمره بالسير إلى حلب ، ثم إلى الموصل وكتب إلى الأمير علاء الدين طبريز نائب السلطنة بدمشق وإلى الأمير علاء الدين أيدكين البندقدارى بأمرهما أن يكونا معه بعسكرهما حيث توجه يتوجه الجميع ، فسار الجميع إلى جهة حلب ، فخرج البرغل من حلب ردة تياب أيديكين

(١) في الأصل : « ناصر الدين » وراجع الحاشية رقم ١ ص ١٠٩ من هذا الجزء .

(٢) في صون التراخي وعقد اخنان : « بوزنا » . (٣) الزيادة عن السلك

(٤) في النسخ الجديد : « وضع الدين اليمصوري » .

البُنْدُقْدَارِيَّ حَلَب . ثم جاء مرسوم السلطان بتوجه البُنْدُقْدَارِيَّ إلى حلب ، ويعود طَيْرَس إلى دِمَشق ويعود سُقْرُ الرُّومِيَّ إلى مصر ، فعاد الرُّومِيَّ إلى القاهرة . فلما اجتمع بالسلطان أوغر خاطره على طَيْرَس ، فكان ذلك سبباً للقبض على طَيْرَس المذكور وحمله بالقاهرة مدة سنتين .

ثم وصل إلى الديار المصرية في السابع والعشرين من شهر ربيع الآخر الإمام^(١) الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد ابن الأمير أبي علي - الحسن ابن الأمير أبي بكر بن الحسن بن علي - القبي^(٢) ابن الخليفة المسترشد بالله أبي منصور الفضل ابن الخليفة المستظهر بالله أحمد العباسي .

قلت : ومن المستظهر يُعرف نسبه من ترجمة المستنصر وفيه من أقاربه إلى العباس . ووصل محبته شمس الدين صالح بن محمد بن أبي الرشيد الأسدي - الحاكم المعروف بأبن البناء وأخوه محمد ونجم الدين محمد ، واحتفل الملك الظاهر بيبرس ببقائه وأنزله بالبرج الكبير داخل قلعة الجبل ، ورتب له ما يحتاج إليه ، ووصل معه ولده . وبايعه بالخلافة في يوم الخميس تاسع المحرم من سنة إحدى وستين بقلعة الجبل . وكانت الماسون بلا خليفة منذ استشهد الخليفة المستنصر بالله في أوائل

(١) في تاريخ الدول والممالك لابن القرات : « من شهر ربيع الأول » . (٢) اختف في نسبه ، والشهور عند نسبة مصر أنه أحمد بن الحسن بن أبي بكر ابن الأمير أبي علي القبي ابن الأمير حسن ابن الراشد ابن المسترشد ابن المستظهر . وعند الشرقاء العباسيين أنه أحمد بن أبي بكر علي بن أبي بكر أحمد ابن الإمام المسترشد الفضل ابن المستظهر (راجع تاريخ ابن الوردي وتاريخ أبي القدا) .

(٣) ضبط بالعبرة في الدور الكامة (بضم الكاف وتشديد الموحدة) .

(٤) البرج الكبير داخل القلعة : من المماينة تبين لي أنه لا يوجد الآن برج كبير قائم بذاته وسط مباني القلعة ، ومن المريح أن هذا البرج قد زال بسبب التغيرات التي أدخلها الملك الناصر محمد بن قلاوون على أبنية القلعة إلا أنه لا يزال إلى الآن عدة أبراج في السور الخارجي المحيط بقلعة الجبل ، نذكر منها برج الزاوية وبرج الصحراء وبرج الحداد وبرج الزمة وبرج الإمام وبرج المبط وبرج القطم وبرج البلية .

- (١١) السنة الحالية ، وجلس السلطان بالإيوان ليعتبه وحضر القضاة والأعيان وإرباب الدولة ، وقرئ نسيبه على قاضي القضاة وشهد عنده جماعة بذلك ، فأثبته ومد يده وبايعه بالخلافة ، ثم بايعه السلطان ثم الوزير ثم الأعيان على طبقاتهم ، وخطب له على المنابر ، وكتب السلطان إلى الأقطار بذلك وأن يخطبوا باسمه ، وأنزل إلى مناظر الكباش فسكن بها إلى أن مات في ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الأولى سنة ٥٠٠٠ إحدى وسبعائة ودُفن بمحوار السيدة نفيسة ، وهو أول خليفة مات بالقاهرة من بني العبّاس حسب ما أتى ذكره — إن شاء الله تعالى — في محله بأوسع من هذا .
- وأما الملك الظاهر فإنه تجهز للسفر إلى البلاد الشامية ، وخرج من الديار المصرية في يوم السبت صايع شهر ربيع الآخر من سنة إحدى وستين وستمائة .
- ١٠ وفي هذه السقرة قبض على الملك المنيث صاحب الكرك الذي كان معه تلك الأيام على قتال المصريين وغيرهم ، ولما قبض عليه الظاهر بعث به إلى قلعة الجبل محبة الأمير آق سُنقر القاراقاني^(١٢) ، فوصل به إلى القاهرة في يوم الأحد خامس عشر
- (١) الذي تقدم أن المستنصر قتل في ثالث المحرم سنة ٥٠٦٠ هـ . وأن الإمام الحاكم يروج في تاسع المحرم سنة ٥٠٦١ هـ . وراجع أيضا عيون التواريخ وتاريخ الدول والملوك .
- (٢) مناظر الكباش : ذكر المقرئ في (ص ١٣٣ ج ٢) من خطه أن هذه المناظر أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب في أهوام بضع وأربعين وسقاة على جبل يشكر بمحوار الجامع الطولوني . وهي عبارة عن قصور كانت تشرف من أعلى جبل يشكر على بركة قارون وبركة الفيل وعمل البساتين التي في براخيلج القريبة من القصر إلى غم الخليلج ، والتي في بره الشرقى من باب زويلة إلى صليبة جامع ابن طولون ، كما كانت تشرف على النيل وجزيرة الروضة وقلعة الروضة ، فكانت من أجل منزهات مصر ، وقد تأق الملك الصالح في بنائها وسماها الكباش فسمت بذلك إلى اليوم . وما زالت هذه الملك الصالح من المنازل الملكية إلى أن هدمها الملك الأشرف شعبان بن حسين في سنة ٥٠٧٦ هـ . فحكر الناس الكباش وبناها فيه ساكن .
- وأقول : مكانها اليوم المنطقة التي تعرف بقلعة الكباش في الجهة الغربية من جامع ابن طولون والتي تشرف من بحرياً على شارع مراسينا ومن غربها على خط البغالة بقسم السيدة زينب بالقاهرة .
- (٣) هو آق سقنر بن عبد الله النجمي القاراقاني الأمير شمس الدين . سيذكره المؤلف في حوادث

جمادى الآخرة، فكان ذلك آخر العهد به . ثم عاد الملك الظاهر إلى الديار المصرية في يوم السبت سادس عشر شهر رجب . ولما دخل إلى القاهرة قبض على الأمير بلبان الرشيدى وأتيك الدمياطى وأغوش البعلبلى .

ثم في هذه السنة شرع الملك الظاهر في عمارة المدرسة الظاهرية بين القصرين^(١)، وتمت في أوائل سنة اثنتين وستين ومائة . ورتب في تدريس الإيوان القبلى القاضى تقي الدين محمد بن الحسين بن رزين الشافى، وفي تدريس الإيوان الذى يواجهه القاضى مجد الدين عبد الرحمن بن العديم، والحافظ شرف الدين الدمياطى لتدريس الحديث في الإيوان الشرقى، والشيوخ كمال الدين المحلى في الإيوان [الذى] يقابله

(١) المدرسة الظاهرية : ذكر المقرئى (ق ص ٣٧٨ ج ٢) من خطه أن هذه المدرسة بالقاهرة بخط بين القصرين . كان موضعها من القصر الكبير باب الذهب أحد أبواب القصر وقاعة الخيم وقاعة السدة . وضع أساسها الملك الظاهر بيبرس في سنة ٦٦٠ هـ . وتم بناؤها في سنة ٦٦٢ هـ . وكان لها أربع لموانات وجعل بها خزنة كتب تشمل على أهميات الكتب في سائر العلوم وربى بجانبها مكتبا لتعليم المسلمين القرآن إلى أن قال المقرئى إلا أنها قد تقدم عهدا غرث ولها بقية ماحلة .

وأقول : إن هذه المدرسة واقعة بجانب قبة الملك الصالح نعم الدين أيوب من الجهة البحرية بشارع المزلدين الله (بين القصرين سابقا) وقد اندثرت واحدى للناس على أرضها وأدخلوها في أملاكهم كما دخل جزء منها في شارع بيت القاضى ولم يبق منها اليوم إلا الإيران الشرق وهو مغل ومعرف الآن باسم جامع طاهر داخل حقلقة جامع طاهر بشارع بيت القاضى، وبقى من هذه المدرسة أيضا الكسف الأيمن لبابها الأسلى وعليه اسم منشأ وتاريخ إنشائها . وكان لهذه المدرسة باب جميل من النحاس ليس له مثل في صنع وحسن إقامته وجعل زخرفته منقوش عليه اسم الملك الظاهر بيبرس سنة ٦٦١ هـ التى صنع فيها . وما يؤسف له أن هذا الباب مركب الآن على باب دار الخوضنة القرونية بشارع الجزيرة بجدة حديقة الحيوانات . (٢) كفا في الأصلين وصيرون التواريخ وشنونات الذهب وتاريخ الاسلام للذهبي . وفي خط المقرئى في الكلام على المدرسة الظاهرية والسلوك أيضا ولبقات الشافعية : « محمد بن الحسن » .

سذكره المؤلف في حوادث سنة ٦٨٠ هـ . فبين قتل وقتلهم من الذهبى . (٣) هو عبد الرحمن ابن عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة بن أحمد بن يحيى بن زهير بن أبي جراد الصاحب أبوالمجد مجد الدين . سذكره المؤلف في حوادث سنة ٦٧٧ هـ . (٤) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢٦

من هذا الجزء . (٥) في الأصلين : « كمال الدين القرى » . والصواب عن صيرون التواريخ وشنونات الذهب وغاية النهاية . وهو أحمد بن علي بن إبراهيم الشيبى أبو العباس المعروف بالكمال المحلى الضرير . توفي سنة ٦٧٢ هـ .

لإقراء القرآن بالروايات والطرق ؛ ثم رتب جماعة يقرءون السبع بهذا الإيوان أيضا بعد صلاة الصبح ، ووقف بها خزانة كتب ، وبني إلى جانبها مكتبا لتعلم الآيتام وأجرى عليهم انتخب في كل يوم ، وكسوة الفضلين وسقاية ثمين على الطهارة ؛ وجلس للتدريس بهذه المدرسة يوم الأحد ثالث عشر صفر من سنة اثنين وستين ، وحضر الصاحب بهاء الدين بن حنا ، والأمير جمال الدين بن يَمُور ، والأمير جمال الدين أيدُغدي العززي وضيهم من الأعيان .

وفي سنة إحدى وستين أيضا تسلم الأمير بيليك المَلّاي حصص بعد وفاة صاحبها الملك الأشرف الأيوبي . ثم أمر الملك الظاهر أيضا بإنشاء خان في القدس الشريف للسبيل ، وفوض بناءه ونظره إلى الأمير جمال الدين محمد بن نهار ؛ ولما تم الخان المذكور أوقف عليه قيراطا ونصفا بالمطر ، وثلاث وربيع قرية المشيرفة من بلد بَصْرَى ، ونصف قرية لبني ، يُصرف ربيع ذلك في خبز وفلوس وإصلاح نعال من يرد عليه من المسافرين المشاة . وبني له طاحونا وفرا ، وأسمر ذلك كله .

ثم ولي الملك الظاهر في سنة ثلاث وستين وسقاية في كل مذهب قاضيا مستقلا بذاته ، فصارت قضاة القضاة أربعة ، وسبب ذلك كثرة توقف قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الأعز في تنفيذ الأحكام ، وكثرة الشكاوى منه بسبب ذلك . فلما كان يوم الاثنين ثاني عشر ذي الحجة شكا القاضي المذكور الأمير جمال الدين أيدُغدي العززي في المجلس ، وكان يكره القاضي تاج الدين

(١) في الأصلين : « سادس عشر » . وما أثبتنا من التوفيقات الإلهامية . (٢) في الأصلين : « محمد بن بهادر » . وما أثبتناه من السلوك وعيون التواريخ . (٣) في عيون التواريخ : « قيراطا ونصفا من الطرة » . (٤) بصرى : هي قصبة كورة حوران مشهورة عند العرب قديما وحديثا . (من معجم البلدان لياقوت) . (٥) في عيون التواريخ : « قرية لقنا » .

(٦) راجع السلوك في حوادث سنة ٦٦٣ هـ حيث ذكرت فيه هذه الأسباب بتفصيل واف .

(٧) في الأصلين : « شكا على القاضي ... الخ » وفي السلوك : « كانت الشكاوى من بنات الملك القاهرة » .

المذكور؛ فقال أَيْدُغْدِي بحضرة السلطان : يا تاج الدين، ترك مذهب الشافعي - لك،
وَنُوِّلِيَّ مَعَكَ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ قَاضِيًا ، قَالَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ إِلَى كَلَامِهِ، وَكَانَ لِأَيْدُغْدِي
مِنْهُ مَحَلٌّ عَظِيمٌ ؛ فَوَلَّى السُّلْطَانُ الشَّيْخَ صَدْرَ الدِّينِ سُلَيْمَانَ الْحَنْظَلِيَّ قَاضِيًا قَضَاةَ الْحَنْظَلِيَّةِ
بِالدَّيَّارِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَكَانَ لِلْقَضَاةِ الْحَنْظَلِيَّةِ أَزِيدٌ مِنْ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ مِنْ أَوَّلِ الدَّوْلَةِ الْفَاتِمِيَّةِ
قَدْ بَقِيَ حُكْمُهُمْ مِنْ دِيَارِ مِصْرٍ اسْتِغْلَالًا عِنْدَ مَا أَبْطَلَ الْفَاتِمِيُّونَ الْقَضَاةَ مِنْ سَائِرِ
الْمَذَاهِبِ ، وَأَقَامُوا قَضَاةَ الشَّيْعَةِ بِمِصْرٍ . اِتْمَى . وَوَلَّى الْقَاضِي شَرْفَ الدِّينِ عُمَرَ
السُّبْكِيَّ الْمَالِكِيَّ قَاضِيًا قَضَاةَ الْمَالِكِيَّةِ . وَوَلَّى الشَّيْخَ شَمْسَ الدِّينِ مُحَمَّدَ بْنَ الشَّيْخِ الْبَلَّادِ
الْحَنْظَلِيَّ قَاضِيًا قَضَاةَ الْحَنْظَلِيَّةِ ، وَفُوضَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَسْتَبْتَبَ بِالْأَعْمَالِ وَغَيْرِهَا ؛
وَأَبْقَى عَلَى تَاجِ الدِّينِ النَّظَرَ فِي مَالِ الْآيَاتِمِ ، وَكَتَبَ لَهُمُ التَّحَالِيدَ وَخَلَعَ عَلَيْهِمْ ؛ ثُمَّ فَعَلَ
ذَلِكَ بِبِلَادِ الشَّامِ كُلِّهِ . ١٥

قلت : وقد جمعتُ أسماءَ من ولي القضاء من المذاهب الأربعة من يوم رتب
الملك الظاهر بيبرس القضاء (أعني من سنة ثلاث وستين وستمائة) إلى يومنا هذا على
الترتيب على سبيل الاختصار لتكثر الفائدة في هذا الكتاب، وإن كان يأتِي ذِكْرُ غَالِبِهِمْ
فِي الْوَقَائِتِ فِي حَوَادِثِ الْمُلُوكِ عَلَى عَادَةِ هَذَا الْكِتَابِ ، فَيَذْكُرُهُمْ هُنَا جَمْلَةً أَرْشَقُ
وَأَهْوَنُ عَلَى مَنْ أَرَادَ ذَلِكَ، وإلهه المستعان . فنقول : ١٥

(١) هو قاضي القضاة صدر الدين سليمان بن أبي الزين وعيب الأدرسي ثم القسقي أبو الفضل شيخ
الحنفية ، ولي القضاء بالديار المصرية والشامية والبلاد الإسلامية . سيذكره المؤلف فيمن نقل وقاتهم عن
الذهبي سنة ٦٧٧ هـ . وفي الأصلين هنا وما سياتي ذكره المؤلف في الكلام على القضاة الحنفية :
« ضياء الدين » . وهو خطا وتصحيحه عن حسن المحاضرة والجواهر الحنفية في طبقات الحنفية وشذرات
الذهب والمجلد السابق . (٢) هو شرف الدين عمر بن عبد الله بن صالح بن عيسى بن عبد الملك
أبن موسى السبكي المالكي قاضي القضاة بديار مصر . كانت وفاته سنة ٦٩٩ هـ . كافى ربيع الأسماء عن
قضاة مصر لابن حجر السلفاني (نسخة في مجلد مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية رقم ١٠٥ تاريخ)
وتاريخ الإسلام . (٣) هو شمس الدين أبو بكر أبو عبد الله محمد أبن البهاد إبراهيم بن عبد الواحد
أبن شرف الدين علي بن سرور المقدسي تولى مصر قاضي قضاة الحنفية . سيذكره المؤلف في حوادث
سنة ٦٧٦ هـ فيمن نقل وقاتهم عن الذهبي . ٢٥

[ذكر قضاة الشافعية]

- (١) كان قاضي قضاة الشافعية يوم ذاك القاضي تاج الدين عبد الوهاب ، وهي ولايته الثانية ، وتوفي سنة خمس وستين وستمائة . ثم القاضي تقي الدين محمد بن رزين العاصري سنة خمس وستين وستمائة ، ومولده في شعبان سنة ثلاث وستمائة ، وتوفي ثالث رجب سنة ثمانين وستمائة . ثم القاضي صدر الدين عمر بن عبد الوهاب بن بنت الأعرس سنة ثمان وسبعين وستمائة . ثم أعيد القاضي تقي الدين محمد بن رزين سنة تسع وسبعين وستمائة . ثم القاضي وجيه الدين عبد الوهاب البهتسي سنة ثمانين وستمائة . ثم القاضي تقي الدين عبد الرحمن ابن القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الأعرس سنة خمس وثمانين وستمائة . ثم القاضي بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الحموي الكفاني سنة تسعين وستمائة . ثم أعيد القاضي تقي الدين عبد الرحمن بن بنت الأعرس في صفر سنة ثلاث وتسعين وستمائة . ثم ولي القاضي تقي الدين محمد بن علي بن دقيق العيد سنة خمس وتسعين وستمائة ، ومولده في شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة ، وتوفي سنة اثنتين وسبعمائة . ثم أعيد القاضي بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الحموي في سنة أربع وسبعمائة . ثم ولي القاضي جمال الدين

- (١) هو القاضي تاج الدين أبو محمد عبد الوهاب بن خلف بن بدر المعروف بأبي بنت الأعرس .
 (٢) هو تقي الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن رزين بن موسى العاصري الحموي وراجع الحاشية رقم ٢ ص ١٢٠ من هذا الجزء . (٣) في الأصلين : « القاضي » . وما أثبتاه من طبقات الشافعية وشذرات الذهب وما سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٦٨٠ هـ فيمن نقل واطمأن عن الذهبي .
 (٤) كانت وفاته سنة ٦٨٠ هـ كما في طبقات الشافعية وشذرات الذهب . (٥) هو عبد الوهاب ابن الحسين المصري بن عبد الوهاب البهتسي كانت وفاته سنة ٦٨٥ هـ أو سنة ٦٨٦ هـ .
 (٦) سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٦٩٥ هـ . (٧) سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٧٣٣ هـ .
 (٨) راجع ترجمته بتفصيل واف في المنهل الصافي وطبقات الشافعية . (٩) سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٧٣٤ هـ . والزمعي : نسبة المذنب من حوران . وكانت تسمى قبل ذلك « ذري » كما في الجزء الثالث من باقوت (ص ٩٢١) .

- سليمان بن عمر الزُّرِّيّ سنة عشر وسبعمائة . ثم أُعيد القاضي بدر الدين محمد بن إبراهيم
 ابن جماعة سنة إحدى عشرة وسبعمائة . ثم ولى القاضي جلال الدين محمد بن عبد الرحمن
 القزويني سنة سبع وثمانين وسبعمائة ، وتوفي سنة تسع وثلاثين وسبعمائة . ثم ولى
 القاضي عز الدين عبد العزيز ابن القاضي بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الحنوي
 سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة . ثم ولى القاضي بهاء الدين عبد الله [بن عبد الرحمن]
 ابن عقيل سنة تسع وخمسين وسبعمائة . ثم أُعيد القاضي عز الدين عبد العزيز بن
 جماعة سنة تسع وخمسين وسبعمائة . ثم ولى القاضي بهاء الدين محمد أبو البقاء بن
 عبد البر السبيكي في سنة ست وستين وسبعمائة . ثم ولى القاضي برهان الدين إبراهيم
 بن عبد الرحيم [بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله] بن جماعة سنة ثلاث وسبعين
 وسبعمائة . ثم ولى القاضي بدر الدين محمد بن بهاء الدين محمد بن عبد البر السبيكي
 في صفر سنة تسع وسبعين وسبعمائة . ثم أُعيد القاضي برهان الدين إبراهيم بن جماعة
 سنة إحدى وثمانين وسبعمائة . ثم أُعيد القاضي بدر الدين محمد بن أبي البقاء السبيكي
 في صفر سنة أربع وثمانين وسبعمائة . ثم ولى القاضي ناصر الدين محمد [بن عبد الدائم
 ابن محمد بن سلامة] ابن بنت الميالي في شعبان سنة تسع وثمانين وسبعمائة ، وامُتَحِنَ
 وُهِزِل . ثم ولى القاضي صدر الدين محمد بن إبراهيم السلمي المُنَاوِي في ذي القعدة
 سنة إحدى وتسعين وسبعمائة . ثم أُعيد القاضي بدر الدين محمد بن أبي البقاء

- (١) سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٧٦٧ هـ . (٢) التكلة عن المنهل الصافي والدرر الكامنة
 في أحيان المائة الثامنة ، وما سيأت ذكره المؤلف في حوادث سنة ٧٦٩ هـ . (٣) سيذكر المؤلف
 وفاته في حوادث سنة ٧٧٧ هـ . (٤) التكلة عن الدرر الكامنة وتوفي سنة ٧٩٠ هـ كما في الدرر
 الكامنة وشدرات الذهب . (٥) توفي سنة ٨٠٣ هـ كما في شدرات الذهب والمنهل الصافي .
 (٦) التكلة عن المنهل الصافي وشدرات الذهب توفي سنة ٧٩٧ هـ . (٧) سيذكره المؤلف
 في حوادث سنة ٨٠٣ هـ . والمناوي نسبة الى منية القاه (ميت القاه الآن) وهو القاهد فصل بن صالح
 أحد قواد الوزير يعقوب بن كلس ، وهذه القرية هي اليوم إحدى قرى مركز البياط بمديرية الجيزة .

- السُّبُكِي سنة إحدى وتسعين وسبعائة . ثم ولى القاضي عماد الدين أحمد الكركي^(١) في رجب [سنة اثنين وتسعين^(٢) ، ثم عُزل في ذى الحجة] سنة أربع وتسعين وسبعائة . ثم أُعيد القاضي صدر الدين محمد بن إبراهيم المنأوي في شعبان سنة خمس وتسعين وسبعائة . ثم أُعيد القاضي بدر الدين محمد بن أبي البقاء السُّبُكِي^(٣) في شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وسبعائة . ثم أُعيد القاضي صدر الدين محمد ابن إبراهيم المنأوي في شعبان سنة سبع وتسعين وسبعائة . ثم ولى القاضي تقي الدين الزُّيَرِي في جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وسبعائة . ثم أُعيد القاضي صدر الدين المنأوي في شهر رجب سنة إحدى وثمانمائة . ثم ولى القاضي ناصر الدين الصالح في سلخ شعبان سنة ثلاث وثمانمائة . ثم ولى القاضي جلال الدين عبدالرحمن بن عمر ابن رسلان بن نصير البلقيني في جمادى الأولى سنة أربع وثمانمائة في حياة والده . ثم أُعيد القاضي ناصر الدين الصالح في شوال سنة خمس وثمانمائة ، ومات في المحرم سنة ست وثمانمائة . ثم ولى القاضي شمس الدين محمد الإخنائي في شهر الله المحرم سنة ست وثمانمائة . ثم أُعيد القاضي جلال الدين عبد الرحمن البلقيني في شهر ربيع الأول سنة ست وثمانمائة ، ومولده سنة إحدى وستين وسبعائة ؛ وهكذا حتى لى

- ١٥ (١) هو أحمد بن يحيى بن موسى بن جميل الأزرق العامري الكركي عماد الدين . سيذكره المؤلف في وفيات سنة ٥٨٠١ . (٢) تكله عن حسن المحاضرة للسيوطي . (٣) في الأصلين : « أربع وتسعين » . والتصحيح عن حسن المحاضرة . (٤) هو تقي الدين عبد الرحمن بن تاج الرئاسة محمد بن عبد الحاصر المحلى الديري الزيري . سيذكره المؤلف في وفيات سنة ٥٨١٣ . (٥) هو ناصر الدين محمد بن محمد بن عبدالرحمن الصالح . (٦) البلقيني : نسبة إلى بلقية ، قرية واقعة في الجنوب الغربي لمدينة المحلة الكبرى بمديرية الغربية بمصر . (٧) كذا في الأصلين هنا وحسن المحاضرة . وسيذكره المؤلف في وفيات سنة ٥٨٠٥ . (٨) هو قاضي القضاء شمس الدين محمد بن محمد بن عماد الدين المعروف بابن الإخنائي . سيذكره المؤلف في وفيات سنة ٥٨١٦ . (٩) في المنهل الصافي : « مولده بالقاهرة في حادى الأولى سنة اثنين وستين وسبعائة هكذا سمعته من لفظه يرمرة » . وفي شذرات الذهب : « في جمادى الأولى سنة ٥٧٦٣ » .

- من إلفه^١ رحمه الله - وتوفي بالقاهرة في شوال سنة أربع وعشرين وثمانمائة .
- ثم أعيده القاضي شمس الدين محمد الإخشاني في شهر شعبان سنة ست وثمانمائة .
- ثم أعيده القاضي جلال الدين عبد الرحمن البلقيني^(٢) في ذي الحجة من سنة ست وثمانمائة .
- ثم أعيده القاضي شمس الدين الإخشاني في ثاني عشرين جمادى الأولى سنة سبع وثمانمائة . ثم أعيده القاضي جلال الدين البلقيني^(٣) في ثالث عشر ذي القعدة سنة سبع وثمانمائة . ثم أعيده القاضي شمس الدين محمد الإخشاني في حادي عشر صفر سنة ثمان وثمانمائة . ثم أعيده القاضي جلال الدين البلقيني^(٤) في خامس شهر ربيع الأول سنة ثمان وثمانمائة ، وهي ولايته الخامسة ، ولم يزل في هذه المرة قاضياً إلى أن توجه حصة الملك الناصر قرّج إلى الشام سنة أربع عشرة وثمانمائة . ثم عُزل القاضي شهاب الدين أحمد الباعوني^(٥) بدمشق في المحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة . ثم أعيده القاضي جلال الدين البلقيني^(٦) المذكور في أول صفر من سنة خمس عشرة وثمانمائة ، فأستقر في القضاء إلى آخر جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وثمانمائة . ثم عُزل بالقاضي شمس الدين محمد المروزي^(٧) في سلّح جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وثمانمائة . ثم أعيده القاضي جلال الدين البلقيني^(٨) في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة ، وأستقر إلى أن مات في شوال كما تقدم ذكره .

قلت : وقاضي القضاة جلال الدين المذكور هو صهرى وزوج كرمي ، ومات عنها . رحمهما الله تعالى وعفا عنهما .

- (١) الباعوني : نسبة إلى الباعونية (فتح الباء) الموحدة وألف بعدها ثم عين مضبوطة ورواها كنه وتون مفتوحة وفي آخرها هاء) وهي على شوط مرس من بعلون . وكان مكانها دير به راهب اسمه باعونة فسميت المدينة به (عن صبح الأعشى ج ٤ ص ١٠٦) . وهو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن ناصر ابن خليفة بن مرج بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن الباعوني . وفي تقويم البلدان لأبي القسدا إسماعيل وهامش الأصل في وفيات سنة ٨١٦ هـ وهي السنة التي توفي بها الباعوني هذا : «الباعونة» بالثاء الخلة وهو تصحيف . (٢) هو قاضي القضاة شمس الدين محمد بن عطاء الله بن محمد بن محمود بن أحمد بن فضل الله بن محمد الرازي المروزي . سيذكره المؤلف في وفيات سنة ٨٢٩ .

- ثم ولي القاضي ولي الدين أحمد ابن الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي في شوال سنة أربع وعشرين وثمانمائة ، ثم ولي القاضي علم الدين صالح بن عمر البلقيني في يوم السبت سادس ذى الحجة سنة خمس وعشرين وثمانمائة . ثم ولي القاضي شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر في سابع عشرين المحرم سنة سبع وعشرين وثمانمائة . ثم أعيد القاضي شمس الدين المروسي في سابع ذى القعدة سنة سبع وعشرين وثمانمائة . ثم أعيد القاضي شهاب الدين أحمد بن حجر في ثاني رجب سنة ثمان وعشرين وثمانمائة . ثم أعيد القاضي علم الدين صالح البلقيني في خامس عشرين صفر سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة . ثم أعيد القاضي شهاب الدين أحمد بن حجر في رابع عشرين جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وثمانمائة . ثم أعيد القاضي علم الدين صالح البلقيني في خامس شوال سنة أربعين وثمانمائة . ثم أعيد القاضي شهاب الدين أحمد بن حجر في يوم الثلاثاء سادس شوال سنة إحدى وأربعين وثمانمائة . ثم ولي القاضي شمس الدين محمد القاياتي في يوم الخميس رابع عشر المحرم سنة تسع وأربعين وثمانمائة ، ومات في ثامن عشرين المحرم سنة خمسين وثمانمائة — رحمه الله تعالى — ثم أعيد القاضي شهاب الدين أحمد بن حجر في خامس صفر سنة خمسين وثمانمائة . ثم أعيد القاضي علم الدين صالح البلقيني في يوم السبت مستهل سنة إحدى وخمسين

- (١) هو قاضي القضاة ولي الدين أبو زرعة أحمد ابن الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحيم العراقي . سيذكره المؤلف في وفيات سنة ٨٢٦ هـ . (٢) هو قاضي القضاة علم الدين صالح ابن شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان أخو القاضي جلال الدين البلقيني . سيذكره المؤلف في وفيات سنة ٨٦٨ هـ . (٣) هو قاضي القضاة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن محمد بن علي بن أحمد بن حجر المصري المستقل . سيذكره المؤلف في وفيات سنة ٨٥٢ هـ . (٤) هو قاضي القضاة شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن يعقوب القاياتي القاضي .

وثمانمائة . ثم ولي القاضي ^(١) علي بن محمد السقطي في يوم الخميس خامس عشر شهر ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وثمانمائة . ثم أعيده القاضي شهاب الدين أحمد بن حجر في ثامن شهر ربيع الآخر سنة اثنين وخمسين وثمانمائة ، ثم عزل نفسه ومات ممزولا - رحمه الله تعالى - . ثم أعيده القاضي علم الدين صالح البلخني في سادس عشر جمادى الآخرة سنة اثنين وخمسين وثمانمائة . ثم ولي القاضي شرف الدين يحيى المتأوى في يوم الاثنين ثالث عشر رجب سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة . ثم أعيده القاضي علم الدين صالح البلخني في يوم السبت ثامن عشر من صفر سنة سبع وخمسين وثمانمائة .



ذكر القضاة الحموية

فالذي ولي أولاً قاضي القضاة صدر الدين سليمان . ثم من بعده قاضي القضاة مير الدين الثعلب بن الحسن [بن يوسف] إلى أن توفى في سابع عشر شعبان سنة اثنين وتسعين وثمانمائة . ثم ولي قاضي القضاة شمس الدين أحمد السروجي فاستمر إلى أن تسلطن الملك المصبور لاجين عزله . ثم ولي قاضي القضاة حسام الدين الرازي فاستمر إلى أن قُتل لاجين ، فبُعث إلى قضاء دمشق سنة

(١) هو قاضي القضاة ولي الدين محمد بن أحمد بن يوسف أبو عبد الله السقطي . سعة إلى سبط الحناء وهي التي تعرف اليوم بصعق الحة إحدى قرى مركز الزاوي بمدينة القريّة . سيذكره المؤلف في وفيات سنة ٨٥٤ هـ . (٢) هو قاضي القضاة شرف الدين أنور كزايجي بن سعد الدين محمد ابن محمد الماوي . سيذكره المؤلف في وفيات سنة ٨٧١ هـ . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٢٢ من هذا الجزء . (٤) الرادة عن المبل الصافي والخواهر الحصية في طبقات الحموية . (٥) في الأصلين ها : « محمد » . وتصحيحه عن المبل الصافي والخواهر الحصية وما سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٨٧١ هـ . وهو أحمد بن إبراهيم ابن عبد الله السروجي . (٦) هو قاضي القضاة حسام الدين الحسن بن أنور شرابا أبو الفضائل . سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٨٩٩ هـ

٢١ - قال ، وقال أبو بكر : « ائذُرْ حُبَّةَ السَّلَافِ إِيَّاهُ عَلَى نَفْسِكَ ،
وَالْمُلُوكِ إِيَّاهُ عَلَى قَوْسِكَ ، وَالْأَعْيَاءَ إِيَّاهُ عَلَى وَلَسِكَ » ، وَالشُّوْقَةَ إِيَّاهُ عَلَى جَنْبِكَ
وَالنِّسَاءَ وَالْمُسَيَّيْنَ إِيَّاهُ [عَلَى قَلْبِكَ] ، وَالنَّسَائِيَّ وَالْمُبْعِدِينَ إِيَّاهُ عَلَى دِهْلِكَ ،
وَالْفُقَرَاءَ إِيَّاهُ عَلَى مَالِكَ ، وَالسُّبُلَاءَ إِيَّاهُ عَلَى [إِيْمَانِكَ وَإِسْلَامِكَ ، وَالْأَعْوَانِ
فِي مَخَالِفَتِهِمْ إِيَّاهُ عَلَى قَهْلِكَ وَسُلْطَانِكَ » .

٢٢ - قال ، وقال أبو بكر الورَّاق : « لِلْمُؤْمِنِ أَرْبَعُ عِلَامَاتٍ : كَلَامُهُ
ذِكْرٌ ، وَتَحَقُّقُهُ تَفَكُّرٌ ، وَنَظَرُهُ عِبْرَةٌ ، وَعَمَلُهُ بَرٌّ » .

٢٣ - قال ، وقال أبو بكر : « الْخِلَافُ يُهَيِّجُ الْعِدَاوَةَ ، وَالْعِدَاوَةُ
تَسْتَعِزُّ بِالْبَلَاءِ » .

٢٤ - قال ، وقال أبو بكر : « الْعَبْدُ لَا يَسْتَحِقُّ الْيَقِينَ حَتَّى يَقْطَعَ كُلَّ
سَبَبٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّرَشُّعِ إِلَى التَّرْسَى ، حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ مُرَادَهُ لَا غَيْرَهُ وَيُؤَثِّرُ اللَّهُ
عَلَى كُلِّ مَا سِوَاهُ » .

٢٥ - قال ، وقال أبو بكر : « مَنْ عَشِقَ نَفْسَهُ عَشِقَهُ الْكِبَرُ وَالْحَسَدُ ،
وَالْقُلُوبُ وَالْمَهَامَةُ » .

٢٦ - قال ، وقال أبو بكر : « لَا تَضْحَبْ مَنْ يَمْدُحُكَ بِخِلَافِ مَا أَنْتَ
عَلَيْهِ أَوْ بغير مَا فِيكَ . فَإِنَّهُ إِذَا غَضِبَ عَلَيْكَ ذَمُّكَ بِمَا لَيْسَ فِيكَ » .

٢٧ - قال ، وقال أبو بكر : « ازْهَدْ فِي حُبِّ الرِّيَاسَةِ ، وَالْمُلُوكِ فِي النَّاسِ ، إِنَّ
أَحْبَبْتَ أَنْ تَذُوقَ شَيْئًا مِنْ سُبُلِ الزَّاهِدِينَ » .

٢٨ - قال ، وقال أبو بكر : « الْيَقِينُ نُورٌ يَسْتَضِيءُ بِهِ الْعَبْدُ فِي أَحْوَالِهِ ،
فَيُبَلِّغُهُ إِلَى دَرَجَاتِ الْمُتَّقِينَ » .

٢ - م : الْأَعْيَاءَ إِيَّاهُ عَلَى مَالِكَ [٢ - م : مَا بَيْنَ الْفَوْسَيْنِ سَاقِلٌ [٥ - ق : فِي مَخَالِفَتِكَ ،
وَقَهْنَهَا عَالَمَتُهُمْ [٧ - م : وَصْنَتُهُ تَفَكُّيرٌ [١٥ - م : بِخِلَافِ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ [١٧ - ق :
وَالْمُلُوكُ النَّاسِ ، تَحْتَهَا : وَعَلَوُ الْعَمَلِ [١٩ - م : أَبُو بَكْرٍ : « نُورٌ يَسْتَضِيءُ [٢٠ - م :
دَرَجَاتِ الْيَقِينِ .

[١٤ - أبو سعيد الخراز*]

ومنهم أبو سعيد الخراز، واسمه أحمد بن عيسى . وهو من أهل بفساد .
 [٥٨ظ] / صحب ذا النون المصري ، وأبا عبد الله النجاشي ، وأبا عبيد البصري ،
 وصحب أيضاً مريباً السقلي ، وبشر بن الحارث ، وغيرهم .
 وهو من أئمة القوم وجة مشايخهم . قيل إنه أول من تكلم في علم الفناء
 والبقاء . مات سنة تسع وسبعين ومائتين .
 وأسند الحديث .

١ - أخبرنا أبو الفتح ، يوسف بن عمر بن مسرور ، الزاهد ، بفساد ، قال :
 ٩ حدثنا علي بن محمد المصري ؛ حدثنا أبو سعيد ، أحمد بن عيسى ، الخراز
 البفسادي الصوفي ؛ حدثنا عبد الله بن إبراهيم الففاري^(١) ؛ حدثنا جابر (ب) بن

* انظر ترجمته في : حلية الأولياء : ١٠ ص ٢٤٦ - ٢٤٩ ؛ صفة الصفوة : ٢٠
 ١٢ ص ٢٤٥ - ٢٤٧ ؛ طبقات الشمراني : ١٠ ص ١١٧ ؛ الرسالة الشعرية : ٢٩ ؛ الباب :
 ١٠ ص ٢٥١ ؛ تاريخ بفساد : ٤ ص ٢٧٦ - ٢٧٨ ؛ تاريخ الإسلام : ١٦ ص ٢٢
 [خط دار الكتب المصرية] ؛ البداية والنهاية : ١١ ص ٥٨ ، المنتظم : ٥ ص ١٠٥ ؛
 ١٥ مرآة الجنان : ٢ ص ٢١٣ ، ٢١٤ ؛ نتائج الأفكار القدسية : ١ ص ١٦٧ - ١٦٩ ؛
 شذرات الذهب : ٢ ص ١٩٢ ، ١٩٣

٢ - م : وهو أحمد بن عيسى || ٣ - م : وأبا عبيد السري ؛ وأبا عبيد المروى ||
 ١٨ م : وأجلة مشايخهم قيل أول من تكلم ... والبقاء أبو سعيد الخراز || ٦ - م :
 سنة سبع وسبعين ومائتين ؛ ق : تسع وسبعين ومائتين ، وكتب تحت : تسع ، كلمة : سبع

(١) عبد الله بن إبراهيم بن عمر - وفي اللزبان : ابن أبي عمرو - الففاري ، أبو محمد
 اللدني ، بدلوه لوجهه ، بل قال ابن حبان : إنه كان يضع الحديث
 ميزان الاعتدال : ٢ ص ٢٠
 خلاصة تذهيب الكمال : ١٦١

٢٤ (ب) جابر بن سليم يروي عن يحيى بن سعيد الأنصاري . قالوا عنه : « لا يكتب حديثه » .
 ميزان الاعتدال : ١٠ ص ١٧٥

[١٦ - أبو العباس بن مسروق الطوسي (*)]

ومنهم أبو العباس بن مسروق ، واسمه أحمد بن محمد بن مسروق ، من أهل طوس (١) . سكن بغداد ، ومات بها .

٣

صحب الحارث بن أسد المحاسبي ، والسرري بن القلس السقلي ، ومحمد بن منصور الطوسي (ب) ، ومحمد بن الحسين البرجلاني (ج) .

- ٦ * أظن ترجمته في : حلية الأولياء : ١٠٨ ص ٢١٣ - ٢١٦ ؛ صفة الصفوة : ٤٨ ص ١٠٤ ؛ طبقات الشعراء : ١ ص ١٠٩ ؛ الرسالة القشيرية : ٢٠ ؛ تاريخ بغداد : ٥ ص ١٠٠ - ١٠٣ ؛ ميزان الاعتدال : ١ ص ٢١ ؛ تلخيص الأفعال القديمة : ١ ص ١٦٩ - ١٧١ ؛ المتظلم : ٦ ص ٩٨ ، ٩٩ ؛ حركات الجنان : ٢ ص ٢٣١ ؛ شذرات الذهب : ٢ ص ٢٢٧ ؛ سير أعلام النبلاء : ٩ ص ١ ورقة ١١٧

٧ - م : أبو العباس بن محمد بن مسروق ؛ ق : أحمد بن محمد بن مسروق [٣ - م :

١٢ ومات بها سنة ثمان ومائتين . صاحب الحارث [] ، - ت : صاحب المحاسبي ؛ م : صاحب الحارث المحاسبي والسرري السقلي [] - م : محمد بن الحسن البرجلاني .

(١) طوس مدينة بخراسان ، بينها وبين نيسابور نحو عذرة فراسخ ، وتشمل على بلدين : يقال لأحدهما : « الطابران » ، وللأخرى : « نوغان » . قصت أيام عثمان بن عفان . وبها قبر علي ابن موسى الرضا ، وقبر الرشيد . ومن أشهر من لبس إليها . الإمام الغزالي . وطوس كذلك ، قرية من قرى بخارى ، كما يقول السطائي .

١٨ معجم البلدان (٧) : ٣ ص ٥٦٠ - ٥٦٧

(ب) محمد بن منصور بن داود بن ابراهيم ، أبو جعفر المابد ، المعروف بالطوسي . قال عنه أحمد ابن حنبل : « لا أعلم عنه إلا خيراً ، صاحب صلاة » . وكان وابن حنبل يختلفان إلى أستاذ واحد . مات ببغداد ، يوم الجمعة ، لمت بئس من شوال ، سنة أربع وخمسين ومائتين ؛ ويقال : بل سنة ست وخمسين . وله من الصرثمان وثمانون سنة .

تاريخ بغداد : ٣ ص ٢٤٧ - ٢٥٠

٢٤ (ج) محمد بن الحسين ، أبو جعفر ؛ ويعرف بأبي شيخ ، البرجلاني - نسبة إلى محلة البرجلانية - ببغداد . وينسب إلى « برجلان » - قرية من قرى واسط - السمعاني صاحب كتاب [الأنساب] ويتابعه على ذلك ابن الأثير في [الباب] . والبرجلاني هو صاحب كتاب [الزهد والرفائق] . سأل رجل ابن حنبل عن شيء من حديث الزهد ، فقال : « عليك بمحمد بن الحسين البرجلاني » . مات سنة ثمان وثمانين ومائتين .

٢٧

تاريخ بغداد : ٢ ص ٢٢٢

٣٠

الباب : ١ ص ١٠٨

[٩١] وهو من قدماء مشايخ القوم وجيَّلتهم . تُوُفِّيَ ببغداد / سنة تسعٍ وتسعين ومائتين .
وأُسند الحديث :

٣ — أخبرنا أبو محمد ، عبدُ الله بنُ محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الشَّعْرَانِيّ
الصفوي ، قال : حدثنا أبو العباس ، أحمدُ بنُ محمد بن سَروق ، الطومِيّ ؛ حدثنا محمد
ابنُ الحسين البُزْجَلَانِيّ ؛ حدثنا ابنُ هَيْمَةَ (١) ؛ عن بكر بن سَوَادَةَ (ب) ؛ عن
زِيَاد بن نَعِيم (ج) ؛ عن وَزْهَاء بن عمرو الخُضْرِيّ ؛ عن رُوَيْفِع بن ثابت (د) ؛ عن
النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قال : (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ ، وَقَالَ : اللَّهُمَّ أَنْزِلْهُ لِمَقَامِ
الْحُمُودِ الْقَرَبِ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ كَانَ فِي شَفَاعَتِي) .

٩ — ق : بكر بن سواد ؛ م : بكر بن سوارَة والتصويب من [خلاصة تذهيب الكمال] ||
٢ - م : وزهَاء عن نعيم الحضري

(١) عبد الله بن هيمَة بن عتبة ، الحضري الفافقي ، أو عبد الرحمن المصري . فاضٍ مصر وعالمها
١٢ ومُسندها . وهو ضيف عند أهل الحديث . قال عنه أحد بن حنبل : « احترقت مكتبته ، وهو
صحيح الكتاب ، ومن كتب عنه قديما فسأله صحيح » . ولد ابن هيمَة سنة سبع وتسعين ،
وتوفي سنة أربع وسبعين ومائة .

١٥ خلاصة تذهيب الكمال : ص ١٧٩

تهذيب الأسماء واللغات : ج ٢ ص ٣٠١

(ب) بكر بن سوادَة بن عَمَامَة ، الحنَافِيّ ، أبو عَمَامَة البصري الفقيه ، أحد الأئمة . كان ثقة ،
١٨ مات سنة ثمان وعشرين ومائة .

خلاصة تذهيب الكمال : ص ٤٤

(ج) زياد بن ربيعة بن نعيم الحضري المصري ، يروي بكر بن سوادَة ، وكان ثقة . توفي
٢١ سنة خمس وتسعين .

خلاصة تذهيب الكمال : ص ١٠٦

(د) رُوَيْفِع بن ثابت بن السكن بن عدي بن حارثة بن عمرو بن زيد مَنَاء بن عدي بن عمرو
٢٤ ابن مالك بن النجار ، الأنصاري النجارى . صحابى ، نزل مصر ؛ وولاه «ماوية بن أبي سفيان
أمر طرابلس بالمرتب ، سنة ست وأربعين ، ففزا منها إفريقية ، سنة سبع وأربعين ونصحا ، وولى
برقة ، وتوفي بها وهو أمير عليها ، سنة ست وخمسين ، وقبره بها

٢٧ خلاصة تذهيب الكمال : ١٠٢

تهذيب الأسماء واللغات : ج ١ ص ١٩٢

- ثمان وتسعين . ثم أُعيد شمس الدين السُّروجي ، ثم عُزل أَوَّل شهر ربيع الآخر سنة عشر وسبعمائة . ثم ولى بعده قاضى القضاة شمس الدين محمد الحُريري إلى أن مات يوم السبت رابع جمادى الآخرة — رحمه الله — سنة ثمان وعشرين وسبعمائة . ثم ولى بعده قاضى القضاة بُرهان الدين إبراهيم بن عبد الحق إلى أن عُزل يوم الأحد ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة . ثم ولى بعده قاضى القضاة حُسام الدين القُوي إلى أن كانت واقعة الأمير قَوْصُون نبوا الرسل والمسلمة بيته وطلبوه ليقطوه فهُرب . ثم ولى بعده قاضى القضاة زَيْن الدين عمر البُسْطامِي في سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة إلى أن عُزل في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة . ثم تولّاها من بعده قاضى القضاة علاء الدين التُّرْكَاي في جمادى منها إلى أن توفى حاشر المحرم سنة خمسين . فولى بعده ولده قاضى القضاة جمال الدين عبد الله ابن التُّرْكَاي إلى أن مات في شعبان سنة تسع وستين وسبعمائة . فولى بعده قاضى القضاة سراج الدين عمر المُنْدِي إلى أن مات في شهر رجب سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ، ثم ولى بعده قاضى القضاة صدر الدين بن جمال الدين التُّرْكَاي إلى أن

- (١) هو قاضى القضاة شمس الدين محمد بن عثمان بن أبي الحسن بن عبد الوهاب الأنصارى الحنفى المعروف بأبن الحريري . (٢) هو قاضى القضاة إبراهيم بن علي بن أحمد بن علي بن يوسف بن إبراهيم أبو إسحاق الحنفى المعروف بأبن عبد الحق . سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٧٤٤ هـ . (٣) هو الحسن بن محمد . محمد بن علي حُسام الدين البغدادي القوي قاضى القضاة بمصر . ترسم له صاحب نهضة الكمال والجوامع النبية ولم يذكر اسمه وفاته . (٤) هو قاضى القضاة زهير الدين أبي شخص عمر . والرحمن بن أبي بكر السدوسي . توفى سنة ٧٧١ هـ . (س) أنبل الصافي . والبُسْطامِي سنة في بدوهم . بقية من عمره هـ . بلاد الهند إلى نيسابور وبغداد وخراسان وخراسان (من ٧٧٠ هـ) ليدان ليافرت . (٥) هو قاضى القضاة علي بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى علاء الدين التُّرْكَاي (٦) هو قاضى القضاة عمر بن إسحاق بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن أحمد بن محمود سراج الدين أبو شخص القزويني الحنفى . (من المجالى الصافي) . (٧) هو قاضى القضاة صدر الدين رحمه الله ١٤ هـ . قال الله . سيذكره علاء الدين . من حاشي

- مات في ذى القعدة سنة ست وسبعين . فوليا بعده قاضي القضاة نجم الدين بن الكشك ، طُلب من دمشق في المحرم سنة سبع وسبعين وسبعائة ، ثم عُرِزل عنها . وتولى من بعده قاضي القضاة صدر الدين علي بن أبي العز الأتروعي ، ثم أعتنى عنها . فتولّاها قاضي القضاة شرف الدين أبو العباس أحمد [بن علي] بن منصور في سنة سبع وسبعين ، فاستقر إلى سادس عشرين شهر رجب عُرِزل . ثم تولّاها بعده قاضي القضاة جلال الدين جارا الله ، فاستقر قاضياً إلى أن مات في يوم الاثنين رابع عشر شهر رجب سنة أثنين وثمانين وسبعائة . فتولى بعده قاضي القضاة صدر الدين محمد بن علي بن منصور في شهر رمضان سنة أثنين وثمانين وسبعائة ، فاستقر إلى أن مات في شهر ربيع الأول سنة ست وثمانين وسبعائة . فتولّاها بعده قاضي القضاة شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر الطرابليسي ، فاستقر إلى بعد ثنته الأتراك يلعباً الناصري ومنطاش مع الظاهر برقوق سنة أثنين وتسعين وسبعائة عُرِزل عنها . ثم تولّاها قاضي القضاة مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم [بن محمد بن علي بن موسى] اليكاني ، أقام فيها قليلاً ثم عُرِزل . ثم تولّاها من بعده قاضي القضاة جمال الدين محمود [بن محمد بن علي بن عبد الله] القيصري العجيمي مضافاً لنظر
- (١) هو قاضي القضاة نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد العزيز بن صالح بن أبي المزروعيب المعروف بابن أبي المزروعيب الكشك الحنفى الدمشقي . توفي سنة ٧٩٩ هـ . (عن المجلد الصافي والدرر الكامنة) . (٢) هو قاضي القضاة صدر الدين أبو الحسن علي بن علي بن محمد بن محمد بن وهب ابن طلاء . توفي سنة ٧٩٢ هـ . (عن المجلد الصافي والدرر الكامنة) (٣) التكة عن المجلد الصافي وما سيذكر المؤلف في وفات سنة ٧٨٤ هـ . (٤) هو قاضي القضاة جلال الدين محمد بن محمد ابن محمود أبو عبد الله المعروف بجارا الله . (٥) توفي سنة ٧٩٩ هـ . كما في المجلد الصافي وشذرات الذهب وما سيذكره المؤلف بعد قليل . (٦) هو وليد بن عبد الله الناصري الأناطلي القيناي الذي هو سيف الله الظاهر برقوق سنة ٧٩٣ هـ . (عن المجلد الصافي) . (٧) هو الأمير سيف الدين ترمغا بن عبد الله الأفضل المدعو منطاش . توفي سنة ٧٩٥ هـ . (عن المجلد الصافي) . (٨) الزيادة عن شذرات الذهب وما سيذكره المؤلف في وفات سنة ٨٠٢ هـ . (٩) الزيادة عن المجلد الصافي .

الجيش، فأستقر إلى أن مات في ليلة الأحد سابع شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وسبعائة . ثم تولّاها من بعده قاضى القضاة شمس الدين الطرابُلسيُّ ثانياً في الشهر والسنة ، فأستقر إلى أن مات في آخر السنة المذكورة . وتولّى بعده قاضى القضاة جمال الدين يوسف بن موسى المَلِيطيُّ الحَلّبيُّ في يوم الخميس العشرين من شهر ربيع الآخر [سنة ثمانمائة ^(١)] ، حُلب من حلب وأستقر إلى أن مات في ليلة الاثنين تاسع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانمائة . وتولّاها من بعده قاضى القضاة أمين الدين عبد الوهاب ابن القاضى شمس الدين الطرابُلسيُّ في يوم الخميس ثاني عشر جمادى الآخرة من السنة ، فأستقر إلى سادس عشرين شهر رجب سنة خمس وثمانمائة ، عُزِل . فتولّاها من بعده قاضى القضاة كمال الدين عمر بن العَديم الحلبى ، وأستقر إلى أن مات في ليلة السبت ثاني عشر جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وثمانمائة ، ١٠ ومولده يحلب سنة إحدى وسبعين وسبعائة . فتولّاها من بعده أبوه القاضى ناصر الدين محمد في يوم الاثنين رابع عشر الشهر المذكور مضافاً لمشيخة الشيخوخية ^(٢) ، وأستقر إلى أن صُرف . وأعيد القاضى أمين الدين الطرابُلسيُّ ثانياً في رابع عشرين

(١) الزيادة عن التمل الصافي وحسن المحاضرة . (٢) سيذكره المؤلف في وفاته سنة ٨٨١٩ .

- ١٥ (٣) هو قاضى القضاة كمال الدين أبو حفص عمر بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن عبد العزيز بن أبي جردة المعروف بأبن العديم (عن التمل الصافي وما سيذكره المؤلف في وفاته سنة ٨٨١١ . وفي حسن المحاضرة وشذرات الذهب (٤) كذا في الأصلين ها وما سيذكره المؤلف في وفاته سنة ٨٨١١ . وفي حسن المحاضرة وشذرات الذهب والتمل الصافي أن مولده في سنة ٧٦٠ هـ أو في سنة ٧٦١ هـ . (٥) سيذكره المؤلف في وفاته سنة ٨٨١٩ . (٦) الشيخوخة : هي التي ذكرها المقرئى باسم خاله قاضى شيخوخة قال (في ص ٤٢١ ج ٢) من خطه : إن هذه النماطة في خط الصليبة خارج القاهرة تجاه جامع شيخو أنشأها الأمير سيف الدين شيخو العمري في سنة ٧٥٦ هـ . كان موضعها من جهة تقاطع أحد بن طولون ، وكانت مساحة أرضها زيادة على فدان فاخط فيها النماطة وحاميت عدة حوانيت يطوها بيوت لسكنى العامة ، ورتب بها دروساً لفتحها المذاهب الأربعة ودروساً للتدريس وإقراء القرآن بالروايات ، واشترط على الطلبة حضور الدروس وحضور وظيفته التصوف ، وكان الطلبة يسلطون ويأكلون ويبيتون في النماطة بغير أجر ، ووقف عليها الأوقاف الوفيرة ، فعظم قدوها ، ويخرج بها أكثر من أهل العلم . = ٢٥

شهر رجب من سنة إحدى عشرة وثمانمائة ، فاستقر القاضي أمين الدين إلى سابع
الحزم من سنة اثني عشرة وثمانمائة صُرف . وأُعيد قاضي القضاة ناصر الدين
ابن العديم ثانياً ، واستقر القاضي أمين الدين الطرابلي في مشيخة الشيوخونية
يوضاً عن ناصر الدين بن العديم المذكور .

قلت : وناصر الدين المذكور هو صهرى زوج كريمي . انتهى .

وأستقر ناصر الدين بن العديم إلى أن عُزل، فتولاه قاضي القضاة صدر الدين
على [بن محمد بن محمد المعروف بآ] بن الأديب الدمشقي في سنة خمس عشرة وثمانمائة ،
وأستقر إلى أن مات في يوم السبت ثامن شهر رمضان من سنة ست عشرة وثمانمائة .
ثم أُعيد ناصر الدين بن العديم ثالثاً ، فاستقر إلى أن مات في ليلة السبت تاسع شهر
ربيع الآخر سنة تسع عشرة وثمانمائة ، وشغرت الوظيفة إلى أن طلب الملك المؤيد
شيخ شمس الدين محمد الديري من القدس ، وقدم القاهرة في ثالث عشر
جمادى الأولى من سنة تسع عشرة المذكورة ، وزُل بقاعة الحفّة بالمدرسة الصالحية^(١)
إلى أن استقر في القضاء يوم الاثنين سابع عشره ، وأستقر إلى أن عُزل برغبة منه .

== وأقول : إن خاتاه كلمة فارسية معناها البيت ثم أطلقت على المكان الذي يقبل فيه الصوفية لعبادة
ثم حل الملبأ أو مطعم الفقراء . وكانت هذه اتفاقاً فوق ذلك معهداً طبياً دقياً ، ولا تزال موجودة إلى
اليوم إلا أنها خصّصة للصلاة فقط باسم جامع شيخون القبل بجماة البحري وهما واضعان شارع شيخون
بضم الخليفة بالقاهرة . وبني المدر العلوي الذي كان مخصصاً لسكنى الطلبة لا يزال موجوداً أيضاً داخل
الجامع المذكور إلا أنه غير مستعمل .

(١) الكلمة من المنهل الصافي وما سيذكره المؤلف في وفيات سنة ٨١٦ هـ . (٢) هو قاضي
القضاة شمس الدين محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن طلع بن أبي بكر بن سعد العبسي المقدسي الديري .
سيذكره المؤلف في وفيات سنة ٨٢٧ هـ . والديري : نسبة إلى دير ، وهي قرية من قرى نابلس بالبلاد الشامية
(ع من المنهل الصافي) . (٣) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢٨٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

- وتولّاها من بعده قاضى القضاة زين الدين عبد الرحمن التّيفنّى في يوم الجمعة سادس
 ذى القعدة سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة ، واستمر إلى أن عُزل . ثم تولّاها من بعده
 قاضى القضاة بدر الدين محمود العيّنى في يوم الخميس سابع عشرين شهر ربيع الآخر سنة
 تسع وعشرين وثمانمائة ، واستمر التّيفنّى المذكور في مشيخة خاتّاه شيخون ، بعد موت
 شيخ الإسلام ميراج الدين عمر قارئ « الهداية » ، واستمر العيّنى إلى أن عُزل .
 ثم أُعيد التّيفنّى في يوم الخميس سادس عشرين صفر سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ،
 فدام إلى أن صُرف لطول مرضه . ثم أُعيد قاضى القضاة العيّنى ثانياً في سابع عشرين
 جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وثمانمائة ، فاستمر العيّنى إلى أن صُرف في دولة
 الملك العزيز يوسف ابن الملك الأشرف برسبائى بقاضى القضاة سعد الدين سعد ابن
 القاضى شمس الدين محمد بن الدّيرى في أول سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة ...

قلت : وهؤلاء القضاة الذين استجدهم الملك الظاهر بيبرس البندقدارى
 حسب ما ذكرناه في أول الترجمة . وذلك بعد آتضاء الدولة الأيوبية . وأما قبل
 خراب الديار المصرية في التّولة العبيدية فكانت قضاة الحنفية هم حكام مصر بل
 حكام المشرق والمغرب إلى حدود نيف وأربعمائة ، لما حمل المعز بن باديس الناس

- (١) هو قاضى القضاة زين الدين عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن علي بن هاشم التّيفنّى .
 سيذكره المؤلف في وفيات سنة ٨٣٥ هـ . (٢) هو قاضى القضاة بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى
 ابن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود العيّنى والنيثاني : نسبة إلى من تاب ، وهى قلعة حصينة ورسالة
 بين حلب وأطاكية . سيذكره المؤلف في وفيات سنة ٨٥٥ هـ . (٣) هو شيخ الإسلام سراج الدين
 أبو حفص عمر بن علي بن فارس شيخ شيوخ خاتّاه شيخون المعروف بقارئ الهداية . سيذكره المؤلف
 في وفيات سنة ٨٢٩ هـ . (٤) هو السلطان الملك العزيز أبو الحسن جمال الدين يوسف ابن
 السلطان الملك الأشرف برسبائى الدقاق الظاهري . سيذكره المؤلف في وفيات سنة ٨٦٨ هـ .
 (٥) سيذكره المؤلف في وفيات سنة ٨٦٧ هـ . (٦) بعد هذه الكلمة يباشر بالأملين .
 جمع بقية القضاة الحنفية بعد هذا التاريخ في حسن المحاضرة للسيوطي .

ببلاد المغرب على أتباع مذهب الإمام مالك - رضى الله عنه - ثم ملكت المسيحية مصر فتحوا آثار السنة وولوا قضاء الشيعة وبطل الأربعة مذاهب من مصر إلى أن زالت دولتهم وتولى السلطان صلاح يوسف بن أيوب - رحمه الله - تولى قاضياً شافعيًا فقط كونه كان شافعيًا ، وأذهب الرافضة ، واستقر ذلك نحو تسعين سنة حتى ولي الملك الظاهر بيبرس بخلد المذاهب الثلاثة . كما سقناه . انتهى .



ذكر القضاة المالكية

فالذى كان أقدم ولاية في دولة الظاهر بيبرس هو القاضي شرف الدين عمر السبكي المالكي - تغمده الله برحمته وجميع المسلمين ...^(١)



ذكر قضاة الحنابلة

فالذى ولّاه الملك الظاهر بيبرس هو قاضي القضاة شمس الدين أبو بكر محمد البتاعي الحنبلي - لم أن أمتحن وصُرف في ثاني شعبان سنة سبعين وستمائة ، ولم يَلِ بعده من له بالقاهرة أحد من الحنابلة حتى توفى شمس الدين المذكور في يوم الخميس في العشر الأول من المحرم سنة ست وسبعين . ثم ولي بعده قاضي القضاة عز الدين

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٢٢ من هذا الجزء . (٢) لم يذكر المؤلف من قضاة المالكية غير شرف الدين السبكي المذكور ، ويوجد بالأصلين بيده بياض . ومن أراد استيفاء الكلام على بقية قضاة المالكية فليراجع حسن المحاضرة للسرطاني فإنه ذكرها بتفصيل راف .

(٣) هو قاضي القضاة شمس الدين أبو بكر وأبو حبيب الله محمد ابن العماد إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع المقدسي الصالحى الدمشقي (من المتأخرين) وشذرات الذهب /

- عمر بن عبد الله [بن عمر] بن عوض في النصف من جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين ،
 فاستمر حتى مات سنة ست وتسعين وسبعمائة . ثم تولى بعده قاضي القضاة شرف الدين
 أبو محمد عبد الفتي الحارثي^(١) إلى أن مات في رابع عشرين شهر ربيع الأول سنة
 تسع وسبعمائة . ثم تولى بعده قاضي القضاة سعد الدين مسعود بن أحمد الحارثي^(٢)
 في ثالث شهر ربيع الآخر من السنة ، وعزل بعد سنتين ونصف بقاضي القضاة
 تقي الدين ابن قاضي القضاة عمر الدين عمر في حادى عشر شهر ربيع الأول سنة
 أثنى عشرة وسبعمائة ، بعد ما شغل منصب القضاء ثلاثة أشهر ، فلم تطل أيامه وعزل
 بقاضي القضاة موفق الدين عبد الله بن محمد بن عبد الملك المقدسي في نصف
 جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ، فدام في المنصب إلى أن مات في المحرم
 سنة تسع وستين وسبعمائة . ثم تولى عوّضه قاضي القضاء ناصر الدين نصر الله بن
 أحمد بن محمد السقلافي حتى مات في ليلة الحادى والعشرين من شهر شعبان سنة
 خمس وتسعين وسبعمائة . ثم تولى بعده ابنه قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن
 نصر الله حتى مات في ثامن شهر ربيع الأول سنة أثنى عشر وثمانمائة . ثم تولى عوّضه
 أخوه قاضي القضاة موفق الدين أحمد بن نصر الله ، فدام حتى صُرف بقاضي القضاة
 نور الدين علي بن خليل بن علي بن أحمد بن عبد الله [الحكزي] . فلم تطل مدة الحكزي^(٣)
- ١٥ (١) التكملة عن التمل الصافي وشفوات الذهب . (٢) هو قاضي القضاة شرف الدين أبو محمد
 عبد الفتي بن يحيى بن محمد بن بكر بن عبد الله بن نصر بن أبي بكر بن محمد الحارثي (عن التمل الصافي) .
 (٣) في الأصلين هنا : « الحارثي » . والنصح عما ساق ذكره المؤلف في حوادث سنة ٧١١ هـ
 وشفوات الذهب وحسن المصاصرة وطبقات الحفاظ قلدهي . وهو قاضي القضاة سعد الدين أبو محمد
 وأبو عبد الرحمن مسعود بن أحمد بن مسعود بن زيد المحدث الحافظ العراقي المصري . (٤) هو قاضي
 القضاة تقي الدين أحمد بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عوض توفى سنة ٧٧٦ هـ (عن الدرر الكامنة) .
 (٥) كما في الأصلين . ويلاحظ أنه مكث في القضاء ستا وعشرين سنة . (٦) الزيادة عن
 التمل الصافي وشفوات الذهب . وفي ذكره المؤلف في وفيات سنة ٨٠٦ هـ . والحكزي : نسبة إلى الحكر
 خارج القاهرة (عن التمل الصافي) .
- ٢٠

وصُرف . ثم أُعيد مُوفق الدين فاستمر إلى أن مات في سنة ثلاث وثمانمائة . ثم تولى
 بعده قاضي القضاة مجد الدين سالم [بن أحمد^(١)] في ثالث عشرين شهر رمضان من
 سنة ثلاث فاستمر في القضاء إلى أن صُرف بقاضي القضاة علاء الدين حلّ [بن محمود^(٢)
 ابن أبي بكر] بن مُغلي في حدود سنة ست عشرة وثمانمائة ، فاستمر علاء الدين بن مغلي
 في القضاء إلى أن تولى بالقاهرة في العشرين من صفر سنة ثمان وعشرين وثمانمائة .
 ثم تولى بعده قاضي القضاة مُحب الدين أحمد بن نصر الله [بن أحمد بن محمد بن عمر]
 البغدادي من التاريخ المذكور إلى أن صُرفه الملك الأشرف بقاضي القضاة عز الدين
 عبد العزيز [بن حلّ بن العزيز بن عبد العزيز^(٣)] البغدادي في ثالث عشر جمادى الآخرة
 سنة تسع وعشرين ، فدام القاضي عز الدين إلى أن صُرف في يوم الثلاثاء ثاني عشر
 صفر سنة ثلاثين وثمانمائة . ثم أُعيد قاضي القضاة مُحب الدين ، واستمر إلى أن
 مات في يوم الأربعاء خامس عشر جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وثمانمائة .
 ثم تولى بعده قاضي القضاة بدر الدين محمد [بن محمد] بن عبد المنعم البغدادي
 إلى أن مات في ليلة الخميس سابع جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وثمانمائة .
 ثم تولى بعده قاضي القضاة عز الدين أحمد في يوم السبت تاسع جمادى الأولى
 المذكور .

(١) الزيادة عن التل الصافي . وسيذكره المؤلف في وفيات سنة ٨٢٦ هـ .

(٢) التكملة عن التل الصافي وشذرات الذهب وما سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٨٢٨ هـ .

(٣) الزيادة عن التل الصافي ، وسيذكره المؤلف في وفيات سنة ٨٤٤ هـ . (٤) الزيادة

عن التل الصافي ، وسيذكره المؤلف في وفيات سنة ٨٤٦ هـ . (٥) التكملة عن شذرات الذهب ،

وما سيذكره المؤلف في وفيات سنة ٨٥٧ هـ . (٦) هو قاضي القضاة عز الدين أبو البركات

أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبي الفتح بن هاشم بن نصر الله بن أحمد الكافى
 السقلاوى . تولى سنة ٨٧٦ هـ (عن شذرات الذهب) .

قلت : وقد خرجنا عن المقصود في ترجمة الملك الظاهر بيبرس بالإطالة فيما ذكرناه، فإنا ذلك كله هو أيضا مما يُضاف إلى ترجمته ، ولا بأس بالإطالة مع تحصيل الفائدة، ولتُعد إلى ذكر السلطان الملك الظاهر بيبرس .

- ثم أمر الملك الظاهر بأن يعمل بِدَمَشْقِي أيضا كذلك في سنة أربع وستين فوقع ذلك، ووَلَّى بها قضاة أربعة، ولَمَّا وَقَعَ ولايته القضاء من كُلِّ مذهب بِدَمَشْقِي .
- اتفق أنه كان لَقَبُ ثلاثة قضاة منهم شمس الدين، وهم : قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن محمد بن خلّكان الشافعي . وقاضي القضاة شمس الدين عبد الله بن محمد بن عطا الأذري الحنفي . وقاضي القضاة شمس الدين عبد الرحمن ابن الشيخ أبي عمر الحنفي^(١)؛ فقال بعض الشعراء رحمه الله في هذا المعنى :

- ١٠ أهل الشام استأجروا • من كثرة الحكم
إذ تمّ جميعا شمس • وحالم في ظلام
وقال غيره :

بِدَمَشْقِي آيةٌ قد • ظهرت للناس طامًا
كلما وَلَّى شمس^(٢) • قاضيا زادت ظلامًا

- ١٥ (١) هو قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن خلّكان الخوارج المشهور .
• سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٦٨١ هـ . (٢) سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٦٧٣ هـ .
(٣) هو قاضي قضاة دمشق شمس الدين أبو الفرج وأبو محمد عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي . سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٦٨٢ هـ . (٤) في الأصلين : « أبو عمرو » ، والصحيح عن شذرات الذهب وتاريخ الدول والملوك لابن القرائن والسلوك ويعيون التواريخ وما تقدم ذكره في حوادث سنة ٦٠٧ هـ . (٥) ذكر المؤلف هنا قاضي الشافعية والحنفية والحلابة وترك قاضي المالكية قصدا لكونه لم يلقب بشمس الدين وهو راجعهم ، وهو عبد السلام بن عل بن عمر بن سيد الناس أبو محمد الزواوي المالكي . سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٦٨١ هـ . (من القتل الصافي والسلوك ويعيون التواريخ) . (٦) رواية هذا البيت في القتل الصافي ويعيون التواريخ :
- كلبا أردادوا شعرا • زادت انديا ظلاما
- ٢٥ وما أنشأه من القتل الصافي ويعيون التواريخ .

فتوحاته رحمه الله

ثم سافر الملك الظاهر من مصر إلى البلاد الشامية في هذه السنة (أخى سنة أربع وستين) فخرج منها في يوم السبت مستهل شعبان، وجعل نائبه بديار مصر ولده الملك السعيد، وجعل الجيش في خدمته والوزير بهاء الدين بن حنّاء؛ وسار الملك الظاهر حتى نزل بين جالوت وبعث عسكرياً مقدّمه الأمير جمال الدين أيدقديّ القزويني، ثم عسكرياً آخر مقدّمه الأمير سيف الدين قلاوون الأتقي للإغارة على بلاد الساحل، فأغاروا على عكا وصور وطرابلس وحاصر الأكراد وسبّوا وغنموا مالا يحمي، ثم نزل الملك الظاهر بنفسه على صفد في ثامن شهر رمضان، ونصب عليها الجانيق، ودام الاهتمام بعمل الآلات الحربية إلى مستهل شوال شرع في الزحف والحصار وأخذ القنوب من جميع الجهات إلى أن ملكها بكرة يوم الثلاثاء خامس عشر شوال، واستمر الزحف والقتال ونصب السلام على القلعة وقسطلت عليها القنوب، والسلطان يباشر ذلك بنفسه، حتى طلب أهل القلعة الأمان على أنفسهم وطلبوا العيين على ذلك، فأجلس السلطان الملك الظاهر الأمير كرمون^(١) [أغا] التتاري في دسّ السلطنة، وحضرت رؤسهم فاصطفوه خلف^(٢) [لهم كرمون التتاري] وهم يظنونهم الملك الظاهر، فإنه كان يُسبّه الملك الظاهر. وكان قلب الملك الظاهر منهم حارّة، ثم شرط عليهم ألا يأخذوا معهم من أموالهم شيئا. فلما كان يوم الجمعة ثامن عشر شوال طلعت الساجق على قلعة صفد، ووقف الملك الظاهر بنفسه على بابها وأخرج من كان فيها من الخيالة والرجال والفلاحين، ودخل الأمير بدر الدين يريك الخازن يمدد وتسلسها، وأطلع على أنهم أخذوا شيئا كثيراً من التحف

(١) الزيادة من السلوك (ص ٥٤٨) ونهاية الأرب (ج ٢٨ ص ٣٩).

(٢) زيادة عن حيون التواريخ والسلوك.

- له قيمة، فأمر الملك الظاهر بضرب رقابهم فُصِّرَت على تل هناك، وكُتِبَت البشار بهذا النصر إلى مصر والأقطار، ووزَّيَت الديار المصرية لذلك. ثم أمر الملك الظاهر بحجارة قلعة صَفَد وتحصينها ونقل الذخائر إليها والأسلحة، وأزال دولة الكفر منها، وقه الحمد، وأقطع بلدًا لمن رتبته لحفظها من الأجناد، وجعل مقدمهم الأمير علاء الدين الكبكي^(١)، وجعل في نيابة السلطنة بالمدينة الأمير عز الدين المَلّاثي، وولاية القلعة للأمير محمد الدين الطوري.

- ثم رحل الملك الظاهر إلى دمشق في تاسع عشر شوال. ولما كان الملك الظاهر نازلًا بصَفَد وصل إليه رسول صاحب صَيُون بهدية جليلة ورسالة مضمونها الاعتذار من تأخيره عن الحضور، فقَبِلَ الملك الظاهر الهدية والعذر. ثم وصلت رُسُلُ صاحب يَمِين أيضًا بهدية فلم يَقْبَلْها ولا سَمِعَ رسالتهم. ثم وصلت البريدية^(٢) من متولّي قُوص ببلاد الصَّعيد بخبر أنه أَسْتولى على جزيرة سواكن وأن صاحبها هَرَب، وأرسل يطلب من الملك الظاهر الدخول في الطاعة وإبقاء سواكن عليه، فرَمَمَ

(١) في الأصلين : « الكبكي » . وما أتيناه من التبع السديد ويصون التواريخ .

(٢) في السلك : « وفي سابع عشره رحل السلطان ... الخ » . (٣) سيس : عاصمة

- أرمينيا الصغرى (كليكية) وكانت مدينة كبيرة ذات أسوار، حل جيل مستطيل ولما بساتين ونهر صغير، وهي الآن بلدة في جنوب آسيا الصغرى (أبو القضا ص ٢٥٧ و فلسطين الإسلامية لاسراج ص ٥٣٨ وقاموس الجغرافيا) . (٤) البريدية : نسبة إلى البريد . وقد أتم بامر البريد الملك الظاهر بيبرس لما ملك مصر والشام وحل إلى القرات، وأراد تجهيز دولة إلى دمشق فعين لها قاتبا ووزيرا وقاضيا وكاتبا للانشاء، وكان صاحب شرف الدين أبو محمد عبد الوهاب كاتب الإنشاء، فلما مثل لديه ليوده أوصاه برمايا كثيرة أكدها مواصلة بالأخبار وما يجهد من أخبار التار والفرنج، وقال له : إن قدرت ألا تتيق كل ليلة إلا على خبر ولا تصحى إلا على خبر فاضل، ففرض له بما كان عليه البريد في الزمان الأول وأيام الخلفاء. وعرضه عليه لحسن موقعه منه وأمر به . (راجع التصريف لابن فضل الله العمري ص ١٨٧) . (٥) سواكن : مينا على البحر الأحمر، بينها وبين طبرية التي على وادي النيل اتصال بالسكة الحديدية، وبينها وبين بربروكلا طرق تجارية عظيمة، ولكن وجود بورسودان بالقرب منها قد أثر عليها . وبها تجارة واسعة .

له الملك الظاهر بذلك . ثم رحل الملك الظاهر من دمشق يوم السبت ثالث ذى القعدة وأمر العساكر بالتقدم إلى بلاد سيس للإغارة عليها ، وقدم عليهم الملك المنصور صاحب حماة وتدير الأمور راجعاً إلى الأمير آق سطر الفارغاني ، فساروا حتى وصلوا إلى الدربند الذي يدخلون منه إليها ، وكان صاحبها قد بقى عليها أbridge فيها المقاتلة ؛ فلما رأوا العسكر تركوها ومضوا فأخذها المسامون وهدموها ، ودخلوا بلاد سيس فهبوا وأسرُوا وقتلُوا ؛ وكان فيمن أسر ابن صاحب سيس وابن أخيه وجماعة من أكابرهم ، ودخلوا المدينة يوم السبت ثاني عشر ذى القعدة وأخذوا منها ما لا يحصى كثرة ، وطادوا نحو دمشق . فلما قاربوها خرج الملك الظاهر لتلقيهم في ثاني ذى الحجة ، وأجّاز بقارة في سادسه ، فأمر بنهبها وقتل من فيها من الفرنج ، فإتهم كانوا يُخيفون السبيل ويستأثرون المسلمين ، فأراح الله منهم وجعلت كنيستها جامعاً ، ورتب بقارة خطيباً وقاضياً ، وتقل إليها الرعية من المسلمين ؛ ثم أتى العساكر وخلع عليهم وعاد معهم ، فدخل دمشق ، والغنائم والأمرى بين يديه ، في يوم الاثنين خامس عشر شهر ذى الحجة فأقام بها مدة . ثم خرج منها طالباً الكرك في معتل المحرم سنة خمس وستين وستمائة ، وأمر الملك الظاهر بعد خروجه من دمشق بعمارة جسر^(١)

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٧ من هذا الجزء . (٢) في الأصلين : « وصلوا إلى الغرب » . وما أتيته عن جهون التواريخ . وراجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٥٥ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٣) قارة : قرية كبيرة بين دمشق وحمص على نحو منتصف الطريق وهي منزلة للقوافل ، وغالب أهلها نصارى (عن خويم البندان لأبي الفدا إسماعيل) . (٤) في الأصلين : « يخافون السبيل » . والسياق يقتضى ما أتيته . (٥) في النسخ الجديد : « في خامس عشرين ذى الحجة » . (٦) هذا الحصرياق إلى يومنا هذا ، وقد تم بناؤه في سنة ٦٧١ هـ وكتب على المقعد الأوسط فيه اسم المهندس القى بناء بأمر بيوس ولا تزال هذه الكتابة بخطها الثلث المين واضحة تحراً في أرمية أسطرىحها أسدان شعار الملك الظاهر ، ونصها كما على :
” بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته على سيدنا محمد وجميعه أجمعين “ .

- بأنفوذ على [نهر] الشريعة^(١١)، وكان المتوكل لعمارة جمال الدين محمد بن تمار وبدو الدين محمد بن رحال وهما من أعيان الأمراء؛ ولما تكامل عمارته اضطرب بعض أركانه، فقلق الملك الظاهر لذلك وأعاد الناس لإصلاحه فصعد ذلك لزيادة الماء، فاتفق وقوف الماء عن جريانه حتى أمكن إصلاحه؛ فلما تم إصلاحه عاد الماء إلى حاله؛ قيل إنه كان وقع في النهر قطعة كبيرة مما يحاورة من الأماكن العالية فسدت من غير قصد. وهذا من عجيب الاتفاق.

- ثم عاد الملك الظاهر إلى ديار مصر وعند عودته إليها وصل إليه رسل صاحب اليمن الملك المظفر^(١٢) [شمس الدين] يوسف بن عمر ومعهم فيل وحمار وحش أبيض وأسود وخيول وصينى ومحف، وطلب معاوضة الملك الظاهر له وشرط له أن يخطب له بيلاده. ثم خرج السلطان في يوم السبت في ثاني جمادى الآخرة إلى بركة الحب^(١٣) عازما على قصد الشام على حين غفلة، وجعل نائب السلطنة على مصر الأمير بيليك

- == "أمر بهارة هذا الجسر المبارك مولانا السلطان الأعظم الملك الظاهر وكن الدين بيبرس بن جيد الله" "في أيام واده مولانا السلطان الملك السعيد ناصر الدين بركة خان أمر الله أنصارهما وظهر لهما وذلك" "بولاية العبد الفقير إلى رحمة الله علاه الدين على السواقي خضراؤه له ولوالديه في شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وستة".

- راجع الحيلة الأسبوعية في الصورة والمقال الذى كتبه كيلر مونت جانوس سنة ١٨٨٨ م ص ٣٠٥. وقد رسم السلطان يثانه في سنة ٦٦٤ هـ على التبر الذى يشق غور الشام ويسونه بالثرمة وهو بقرب دامية فيما بينا وبين فزاري.

- (٢) في الأصلين ها: «بادر». وراجع الحاشية رقم ٢ ص ١٢١ من هذا الجزء.
- (٣) الذى يفهم من عبارة المؤلف أن رسل صاحب اليمن وصلوا سنة ٦٦٥ هـ. ويفهم من عبارة حيون التواريخ أنه دخل القاهرة في شهر ربيع الأول سنة ٦٦٥ هـ، وأن وصول رسل صاحب اليمن الملك المظفر كان في سنة ٦٦٦ هـ. (٤) هو الملك المظفر شمس الدين أبو الحسن يوسف ابن السلطان الملك المنصور نور الدين عمير بن على بن رسول. سيذكر المؤلف في حوادث سنة ٦٩٤ هـ.
- (٥) في الأصلين: «إلى بركة الحبش» وهو خطأ، وتصحيحه عن حيون التواريخ. وراجع الحاشية

- رقم ١ ص ١٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة.

الخازندار ، ورحل في ساج الشهر ، فوردت عليه رسل صاحب يافا في الطريق
فأعتقلهم ، وأمر العسكر بلبس آلة الحرب ليلا وسار فأصبح يافا ، وأحاط بها من كل
جانب ، فهرب من كان فيها من الفرنج إلى قلعتها ، فلما السلطان المدينة وطلب
أهل القلعة الأمان ، فأمنهم وعوضهم عما نهب لهم أربعين ألف درهم ، فركبوا
في المراكب إلى صكا ، وكان أخذ قلعة يافا في الثاني والعشرين من الشهر المذكور
وأمر بهنما ، فلما فرغ السلطان من هدمها رحل عنها يوم الأربعاء ثاني عشر شهر
رجب طالبا للثقيف ، فقتل عليه يوم الثلاثاء وحاصرها حتى تسلمها يوم الأحد
تاسع عشرين رجب ، وكان الملك الظاهر أيضا ملك الباشورة بالسيف في السادس
والعشرين منه ، ثم رحل الملك الظاهر عنها بعد أن رتب بها عسكرا في عاشر شعبان ،
وبعث أكثر أمثاله إلى دمشق وسار إلى طرابلس فشق عليها الغارة وأخرب قراها
وقطع أشجارها وغور أنهارها . ثم رحل إلى حصن الأكراد وزل بالمرج الذي تحته ،
فحضر إليه رسول من فيه بإقامة وضيافة ، فردها عليه وطلب منهم دية رجل من
أجناده ، كانوا قتلوه ، مائة ألف دينار فآرضوه . فرحل إلى حصن ثم إلى حماة ثم

- (١) كذا في الأصلين والتبع السديد . وفي السلوك : « يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رجب » . وكذا
الروايتين غير صحيحة لأنه ينبغي أن أول رجب يوم الأحد حيث إن يوم التاسع والعشرين من رجب الأحد ،
كما يفهم من كلام المؤلف ومن التبع السديد في أول جمانى الآخرة . (٢) الثقيف : شقيق أردون
من أعمال دمشق بينها وبين الساحل بالقرب من باناس ، وأردون هذا اسم أعجمي نسبت إليه ، وهي قلعة
حديثة على نهريطة . وقد استعمل الظاهر في الاستيلاء عليها حيلة غريبة ذكرها صاحب نهاية الأرب
(ج ٢٨ ص ٩٢ - ٩٣) وابن أبي الفضائل في التبع السديد ص ١٦٤ وراجع هامش السلوك ص ٥٦٥
وقسطين الإسلامية لاستخراج (ص ٥٣٤ - ٥٣٥) . (٣) في الأصلين : « المسورة » .
والصحيح : « هامش السلوك ص ٥٦٥ والتبع السديد . وراجع الحاشية رقم ٢ ص ١٩ من الجزء الرابع
من هذه الطبعة . (٤) عبارة الأصلين : « ثم رحل وزل على حصن الأكراد تحت البرج الذي
للحصن » . وما أئتمناه من عيون لتوادنج . وحصن الأكراد : من أعمال حصن وموطة حديثة مقابل
حصن من غربها على الحبل المتصل بجبل لبنان ولها رضى ، وكانت مقر ولاية السلطنة قبل فتح طرابلس وهي
على مرحلة من حصن وكذلك من طرابلس وهي بين حصن وطرابلس . (تقويم البلدان ص ٢٥٨) .

- (١) إلى أَقَامِيَّة ثم مار وتزل منزلة أخرى، ثم رَحَلَ لَيْلًا وأمر السكر بلطيس آلة الحرب، وتزل أَطَاكِية في غُرّة شهر رمضان، فخرج إليه جماعة من أهلها يطلبونه الأمان وشرطوا شروطا لم يُجِب إليها، وزحف عليها فلحقها يوم السبت رابع الشهر ردف على أبوابها جماعة من الأمراء لئلا يخرج أحد من الحرافشة بشيء من الذهب، ومن يوجد معه شيء يؤخذ منه، فجمع من ذلك ما أسكن جمعه وقرقه على الأمراء والأجناد بحسب مراتبهم. وحُصِرَ مَنْ قُتِلَ بِأَطَاكِية فكانوا فوق الأربعين ألفا، وأُتْلِقَ جماعة من المسلمين كانوا فيها أمراء من الحليين، وكتب البشائر بذلك إلى مصر وإلى سائر الأقطار. وأَطَاكِية: مدينة عظيمة مشهورة، مسافة سورها اثنا عشر ميلا، وعدد أبراجها مائة وستة وثلاثون برجا، وعدد شُرُفاتها أربع وعشرون ألفا. وه
- يفتحها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب — رحمه الله — فيما فتح .

قلت : كم ترك الأول للآخر !

- ولما ملك الملك الظاهر أَطَاكِية وصل إليه قُصَاد من أهل القُصير يطلبون تسليمها إليه، فسير السلطان الأمير شمس الدين آق مستقر الفاروقاني بالسكاكر إليها فوصلها

- (١) أَقَامِيَّة : مدينة حصينة في ساحل الشام وكورة من كور حصص . ويسمى بعضهم « عامية » ، بنجر حمز (من مصحح البلدان لياقوت) . (٢) كان يجود صاحب طرابلس وأطَاكِية قد كثرت قديما على بلاد الإسلام . وأخذ البلاد المحاذرة له بسد زوال الأيام القاصية (صلاح الدين يوسف) وكان . أكبر أعوان التتار ، فواصل السلطان الظاهر إلى الشقيف طالبا أَطَاكِية وعمر بتجديد الطرقات . ولم يبلغ ذلك السلطان من الإغارة على أَطَاكِية ، فأحرق عليها في سبيل دمان ثم ملكها يوم السبت رابع المحرم في الأمسين . وكتب إلى يجود بنجر هذا التماس وهو في طرابلس كتابا كله تحسريع وتهكم . رابع نص الكتاب في نهاية الأرب ص ٩٤ — ٩٥ من الجزء ٢٨ . وفي الصفحات ٩٦ — ٩٨ فذلك ما ترجمته عن أَطَاكِية فتراجع هناك ، وانظر السلوك ص ٥٦٧ — ٥٦٨ (٢) يريد به حصص القُصير وهي قلعة حصينة من قلاع حلب (ياقوت ج ٥ ص ٢٧) . وعارة عيون التواريخ والتبج الدريد : « وصل إليه قُصَاد من بفراس يطلبون تسليمها إليه أمير شمس الدين الفاروقاني بالسكاكر فوصل إليها وسلمها . وصالح القُصير على ما صفته ومناصفة الفلاح المجاورة له » .

ووجد أكثر أهلها قد يرح منها، قسّمها في ثالث عشر شهر رمضان؛ وكان قد قسّم
 دَرَكُوشَ^(١) بواسطة نحر الدين الجناح في تاسع شهر رمضان وعاد إلى دمشق، فدخلها في سابع
 عشرين شهر رمضان، وعيّد السلطان بقلمة دِمَشْقَ . ثم عاد إلى القاهرة فدخلها
 آخر نهار الأربعاء حادى عشر ذى الحجة . وبعد وصوله بمدة جلس في الإيوان بقلمة
 الجبل يوم الخميس تاسع صفر^(٢)، وأحضر القضاة والشهود والأعيان وأمر بتخليف
 الأمراء ومقدّمى الحلقة لولده الملك السعيد بركة خان^(٣) [بولاية عهد وخليفته من بعده]
 خلّفُوا . ثم ركب الملك السعيد يوم الاثنين العشرين من الشهر بأجّة السلطنة في القلمة
 ومضى والده أمامه، وكُتِبَ تقليد^(٤) [له] وقُرئ على الناس بحضور الملك الظاهر وسائر
 أرباب الدولة .

ثم في يوم السبت ثاني عشر جمادى الآخرة خرج الملك الظاهر من القاهرة متوجّهاً
 إلى الشام ومعه الأمراء بأمرهم جرائد^(٥)، وأستتاب بالديار المصرية في خدمة ولده
 الأمير بدر الدين بيلك الخلفاء^(٦) . ومن هذا التاريخ علّم الملك السعيد على التواريخ
 وغيرها : ولما صار الملك الظاهر بدمشق وصلت إليه كتب التّأرّ وسلّمهم ،
 والرسول : محبّ الدين دولة خان، وسيف الدين سعيد ترجمان وآخر، ومعهم جماعة
 من أصحاب سبيس ، فأنزله السلطان بالقلمة وأحضرهم من القيد وأقروا الرسالة

(١) دركوش : حصن قرب أنطاكية من أعمال العواصم (د. ميم. نفد. سليمانفوت) . (٢) في صون
 التواريخ : « في يوم الخميس سادس صفر » من سنة ٦٦٧ هـ . (٣) زيادة عن عيون تنواري .
 (٤) أورد المزمري في نهاية الأرب في الجزء الثامن والاربعين من هذا التقليد . وذكر أنه من إهداء
 وشط الخمر نحر الدين بركة خان . (٥) « الحمد لله » . (٦) « يا رب العالمين » . (٧) « يا رب العالمين » .
 هذا التقليد في لوحى ٦٨ ، ٦٩ من الجزء المذكور . (٨) في الأندلس : « في يوم السبت
 ثالث جمادى الآخرة » . وتصحيحه عن السلوك ربما يفهم من التوقيعات الإسلامية بختار باشا .
 (٩) في الأصلين : « ملك سويس » .

(١) ومضمونها : أن الملك أبتا بن هولاكوتا خرج من الشرق ملك جميع البلاد ومن خالفه قُتِل وأنت (يعني للـك الظاهر) لو صِغْتَ إلى السماء أو هَبَطْتَ إلى الأرض ما تَخَلَّصَ مِنَّا ، فالصلصة أن تجعل بيننا صلحا ، وأنت مملوكُ أُبَيْتَ في سيواس فكيف تشاقق ملوك الأرض وأولاد ملوكها ! فأجابه في وقته بأنه في طلب جميع ما آسَوا عليه من العراق والجزيرة والروم والشام وسفرهم إليه بسرعة . ثم في آخر شهر رجب خرج الملك الظاهر من دِمَشْق وتَزَلَّ نَحْرِيَّةَ اللصوص فأقام بها أياما ، ثم ركب ليلة الاثنين ثامن عشر شعبان ولم يشعر به أحد وتوجه إلى القاهرة على البريد بعد أن حَزَفَ الفَارِقَانِيَّ أَنَّهُ يَغِيبُ أَيَّامًا معلومة ، وقدر معه أنه يُحْضِرُ الأَطِبَاءَ كُلَّ يوم ويستوصف منهم ما يُعَالَجُ به متوَعِّكٌ يشكو تَغْيِيرَ مَرَأَتِهِ ، ليُؤمَّ الناس أن الملك الظاهر هو المتوَعِّكُ ، فكان يُدْخَلُ ما يصفونه إلى الخَلِيْمَةِ ليُؤمَّ العسكر صَحَّةَ ذلك ، وسار الملك الظاهر حتى وصل قلعة الجبل ليلة الخميس حادى عشرين شعبان ، فأقام بالقاهرة أربعة أيام ، ثم توجه ليلة الاثنين خامس عشرين الشهر على البريد ، فوصل إلى العسكر يوم تاسع عشرين الشهر . وكان غرضه بهذا السَّفَرُ كَشَفَ أحوال ولده الملك السعيد وغير ذلك . ثم في يوم الأحد سادس عشر شهر رمضان (٥)

(١) رواية السلوك (ص ٥٧٤) وميون النسوارنج هكذا : « إن الملك أبنا لما خرج من الشرق تملك جميع العالم وما خالفه أحد ، ومن خالفه هلك وقتل ، فانت لو صغت إلى السماء أو هبطت إلى الأرض ما تحصلت منا ، فالصلصة أن تجعل بيننا صلحا » . وكان في المشافهة : « أنت مملوك وأبنت في سيواس ، فكيف تشاقق الملوك ملوك الأرض ؟ » . (٢) أبنا (أو أبنا) هو ابن هولاكوتا تولى بعد أبيه في شهر ربيع الأول سنة ٦٦٣ هـ . وكانت هولاكوتا هذا أبنا المذكورة سنة عشر ولدا ذكورا (السلوك ص ٥٤١) . (٣) راجع الحاشية رقم ٦ ص ٣٠٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٤) في الأصلين : « ما يوصفوا به » . (٥) في الأصلين والسلوك : « يوم الأحد سادس عشرين شهر رمضان » وتصحيحه عن التوقيعات الإلهامية وما سياتى بعد قليل المؤلف .

تسلم بواب الملك الظاهر قلعة يلاطنس^(١) وقلعة كراويل من عز الدين أحمد بن مظفر^(٢)
الدين عثمان بن منكورس صاحب صهيون^(٣)، وعوضه غيرها قرية تعرف بالخليلة من^(٤)
أعمال شيزر^(٥). ثم في يوم الخميس العشرين من شهر رمضان توجه الملك الظاهر إلى
صقذ فأقام بها يومين ثم شق القارة على بلد صبور، وأخذ منها شيئاً كثيراً. ثم عاد
الملك الظاهر إلى دمشق^(٦) وعجدها. ثم خرج منها في خامس عشرين شوال يريد
الكرك فوصله في أوائل ذي القعدة. ثم توجه في سادسه إلى الحجاز، وصحبته بيليك
الحجازي وبقاض صدر الدين سليمان الحنفي ونفر الدين إبراهيم بن لقمان وتاج الدين
ابن الأمير ونحو ثمانية مملوك وجماعة من أعيان الحلقة، فوصل المدينة الشريفة
في العشر الأخير من الشهر فأقام بها ثلاثة أيام، وكان حجاز قد طرق المدينة وملكمها،
فلما قدم الظاهر هرب؛ فقال الملك الظاهر: لو كان حجاز يستحق القتل ما قتله!
لأنه في حرم النبي صلى الله عليه وسلم؛ ثم تصدق في المدينة بصدقات كثيرة، وخرج
منها متوجهاً إلى مكة فوصلها في ثامن ذي الحجة، فخرج إليه أبو نعيم وعمه إدريس
صاحباً مكة، وبذلوا له الطاعة فخلع عليهما وساروا بين يديه إلى عرقات، فوقف بها
يوم الجمعة ثم عاد إلى يثرب، ثم إلى مكة وطاف بها طواف الإفاضة، وصعد الكعبة

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٤٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة. (٢) بحثنا عن هذه
القلعة في المصادر التي تحت أيدينا فلم نهد إليها. (٣) في الأصلين: «مظفر الدين حاد».
والتصحيح من عيون التواريخ وتاريخ أبي الفدا. (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٤٠ من الجزء
السادس من هذه الطبعة. (٥) أطلعنا البحث عن هذا المكان في المصادر التي تحت يدينا فلم نوفق
للمنور عليه. (٦) شيزر: (فتح الشين المعجمة وسكون الياء) : مدينة من جند حصن غربي
حلب، وهي ذات أشجار في بساتين وفراكة كثيرة، ولها ذكر في شعر امرئ القيس (صبح الأعشى ج ١
ص ١٢٣ وتقرير البلدان ص ٢٦٣). (٧) حجارة عيون التواريخ: «وعجدها الملك الظاهر
بالجاية ثم رحل إلى القواد فأقام به إلى خامس عشرين شوال ثم توجه إلى الكرك».

(٨) هو جلال بن شعبة بن هاشم بن قاسم بن مهنا بن حسين بن مهنا بن الحسين الأصغر. توفي
سنة ٥٧٠ هـ. وقد ضبطت كلتا حجاز وشعبة بالمعارة في المثل الصافي.

- وغسلها بماء الورد وطيبها بيسه، وأقام يوم الاثنين ثم ركب وتوجه إلى المدينة الشريفة، فزار بها قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثانياً . ثم توجه إلى الكرك فوصله في يوم الخميس تاسع عشرين ذى الحجة فصلّى به الجمعة . ثم توجه إلى دمشق فوصل يوم الأحد ثاني المحرم سنة ثمان وستين ومائة في السحر، فخرج الأمير جمال الدين آقوش فصادفه في سوق الخليل وأجمع به . ثم سار إلى حلب فوصلها في سادس المحرم ، ثم خرج منها في عاشره وسار إلى حماة ثم إلى دمشق ثم إلى مصر، وصحبته الأمير عز الدين الأقرم فدخلها يوم الأربعاء رابع صفر، وأتفق ذلك اليوم دخول ركب الحاج، وكانت المادة يوم ذاك بدخول الحاج إلى القاهرة بعد عاشر صفر، فأقام الملك الظاهر بالقاهرة أياماً، وخرج منها في صفر المذكور إلى الإسكندرية ومعه ولده الملك السعيد وسائر الأمراء تصيّد أياماً وماد إلى نحو القاهرة في يوم الثلاثاء ثامن شهر ربيع الأول ، وخلف في هذه السفرة على الأمراء وفوق فيهم الخليل والحوامص الذهب والسيوف المحلاة والذهب والدرهم والقباش وغير ذلك ، فلم يقيم بالقاهرة إلا مدة يسيرة ، وخرج منها متوجّهاً إلى الشام في يوم الاثنين حادي عشرين شهر ربيع الأول في طائفة يسيرة من أمرائه وخواصه، فوصل إلى دمشق في يوم الثلاثاء سابع شهر ربيع الآخر، ولقي أصحابه في الطريق مشقة شديدة من البرد . ثم خرج عقيب ذلك إلى الساحل وأسر ملك عكا ؛ وقتل وأسر وسبي . ثم

(١) في الأصلين : « وماد إلى حماة » . وما أثبتناه من حيون التواريخ .

(٢) في التوقيعات الإلهامية أن أول صفر من هذه السنة كان يوم الاثنين .

(٣) في الأصلين : « الثلاثاء سابع عشر شهر ربيع الآخر » . والتصحيح من السلوك لما يفهم من سياق

كلام المؤلف فيما تقدم . (٤) عبارة حيون التواريخ : « وخيم على الزنقية وبلغه أن ابن

أخت زيتون نوح من عكا، فساقت الملك الظاهر بعد ما عرف عسكر دمشق فصادف ابن أخت زيتون قد

خرج فالتقاها وكرهه وأأسرته ورجعته من أصحابه » .

قصد الغارة على المرقب^(١) فوجد من الأمطار والتلوج ما منعه، فرجع إلى حصص فأقام بها نحو عشرين يوما . ثم خرج إلى جهة حصن الأكراد ونزل تحتها، وأقام يركب كل يوم ويسود من غير قتال إلى الثامن والعشرين من شهر رجب، فبلغه أن مرابك الفرنج دخلت ميناء الإسكندرية وأخذت مراكب المسلمين، فرحل من فوره إلى نحو الديار المصرية فوصلها ثاني عشر شعبان، فحين دخوله إلى مصر امر بجملة القناطر التي على بحر أبي المنيا^(٢)، وهي من المباني العجيبة في الحسن والإتقان؛ وبينما هو في ذلك ورد عليه البريد من الشام أن الفرنج قاصدون الساحل، والمسلم طيم

(١) المرقب: يد وقلة حصينة حصة البلاء تكبر على ساحل بحر الشام ويحيى اسم ليلتها وجنتها قريب من فرج (من معجم البلدان لياقوت وتقرير البلدان) . (٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٤٢ في هذا الجزء . (٣) في الأصلين: «وأخذت المسلمون منهم مراكب» . والتصحيح من ميونخ التواريخ ومقد الجمان . (٤) بحر أبي المنيا: يستفاد مما ورد في الجزء الخامس من كتاب الانتصار لابن دقاق ص ٤٦ عند الكلام عن سواق بحر أبي المنيا، وما ورد في الجزء الثاني ص ١٥١ من المخطط القرطبية عند الكلام على قناطر أبي المنيا: أن هذا البحر أنشأه أمير الجيوش الأفضل شاحنشاه وقت وزارته لخليفة الأمر بأحكام الله مصورين أحمد القاطن في سنة ٦٠٦ هـ، تحت إشراف أبي المنيا يشعيا اليهودي الذي كان شرفا على أعمال الري في ذلك الوقت، وذلك صرف البحر باسم أبي المنيا .

وأقول بعد الاطلاع على ما ورد في كتابي وفيف الملك الأعرف برساي والملك الأعرف قايتاي وعلى ما ورد بخصوص عمارة قنطرة بحر أبي المنيا عند شيخ القناطر (ص ١٦٨ ج ١) من كتاب تاريخ مصر لابن يمين تين لي من هذا ومن البحث أن بحر أبي المنيا هو الذي يعرف اليوم بركة الشراوية من قناطر القديم إلى شيخ القناطر ثم يسمى باسم بحر أبي الأخضر إلى نهاية بركة الراوي . وفي سنة ١٢٤٨ هـ . أنشئ فم جديد لبركة الشراوية بدل القن القديم الذي أصبح خاصا ببذلة البركة التي تصرف اليوم بركة أبي المنيا لأنها فرع من قن القديم بالقرب من باسوس بمركز قلوب إلى ناحية سيديون .

وأما قناطر التي أنشأها الملك الظاهر بيبرس على هذا البحر في سنة ٦٦٥ هـ فلا تزال موجودة إلى اليوم وقد شاهدها رافعة قريش سكن ناحية ميت نماء بمركز قلوب، وبسبب تغير مجرى بحر أبي المنيا عند هذه القناطر وركها غير استعمال طلت حيونها حتى أصبحت قائمة على أرض زراعية، ولا تزال هذه القناطر العظيمة بمثابة إبرة حفظ الآثار البرية خاصة لشكلها ومزية بدة من حدود السباع التي هي ركة (شمار) مشتها، رحمه الله .

- (١١) شارل أخو ريندا فرنس ، وربما كان عطفهم عكاً؛ فتقدم الملك الظاهر إلى العسكر بالتوجه إلى الشام . ثم ورد الخبر أيضاً بأن آتني عشر مراكباً للفرنج عبروا على الإسكندرية ودخلوا ميناءها وأخذوا مراكباً للتجار وأسأصلوا ما فيه وأحرقوه ، ولم يحضر وإلى الإسكندرية أن يخرج الشوانى من الصناعة لثنية رئيسها في مهم استعطاء الملك الظاهر بسببه . ولما بلغ الملك الظاهر ذلك بعث أمر بقتل الكلاب في الإسكندرية .
 ٥ والآفتح أحد حانوتاً بعد المثرب ولا يؤقد تاراً في البلد ليلاً ، ثم تجهز بسرعة وخرج نحو دمياط يوم الخميس خامس ذى القعدة في البحر . وفي ذى الحجة أمر السلطان بعمل جسر بين : أحدهما من مصر إلى الجزيرة (أخى الروضة) ، والآخر من الجزيرة إلى الحينة على مراكب لتجوز المساكر عليهما . ثم عاد الملك الظاهر من دمياط بسرعة ولم يلق حرباً ؛ وخرج من مصر إلى عسقلان في يوم السبت عاشر صفر سنة تسع وستين وستمائة في جماعة يسيرة من الأمراء والأجناد ، فوصل إلى عسقلان وهم من سورها ما كان أهمل هدمه في أيام الملك الصالح ، ووجد فيها هلم كوزان مملوكان ذهباً مقدار ألفي دينار ففزعها على من صحبه ، وورد عليه الخبر وهو بعسقلان بأن عسكر ابن أخى بركة خان المغلى كسر عسكر أبقا بن هولاكو ، فسر الملك الظاهر بذلك سروراً زائداً .
 ١٥ وعاد إلى مصر يوم السبت ثامن شهر ربيع الأول . وفي هذه السنة انتهى الحسر والقناطر الذى عمل على بحر أبى المنجا ، ووقف عليه الملك الظاهر وفقاً بصرمه ما دثرته على طول السنين . وفي هذه
- (١) في الأصلين : «شرون» . وما أتينا من هامش السلك (ص ٥٠٢) وهو شارل ملك مقلية أخو لويس التاسع ، وهو الذى تولى قيادة الجيوش في الحملة العلية الثامنة بد رفاة أخيه لويس التاسع (رئدا فرنس) ملك فرنسا ، غير أن القاهم الجديد أنصرف من غرض الحملة إلى ما تطلبه مصالح ملكه المقلية . (٢) هو الذى أسرى وقصة دمياط وجن بدار ابن قبان ، وراجع الحاشية رقم ١ ص ٣٦٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة .
 (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٢٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

السنة أيضا بنى الملك الظاهر جامع المنشية^(١)، وأقيمت فيه الخطبة يوم الجمعة^(٢) ثامن عشرين شهر ربيع الآخر من سنة تسع وستين وسقانة المذكورة . ثم فى السنة المذكورة أيضا خرج الملك الظاهر من الديار المصرية متوجها إلى نحو حصن الأكراد فى ثانى عشر جمادى الآخرة، ودخل دمشق يوم الخميس ثامن شهر رجب، وكان معه فى هذه السفرة ولده الملك السعيد والصاحب بهاء الدين بن حنّا، واستخلف بمصر الأمير شمس الدين أقمشقر القارفاي^(٣)، وفى الوزارة الصاحب تاج الدين ابن حنّا . ثم خرج الملك الظاهر من دمشق فى يوم السبت عاشره وتوجه بطائفة من العسكر إلى جهة، ولأهله وولده وبيلىك الخازن دار بطائفة أخرى إلى جهة، وتواصلوا الاجتماع فى يوم واحد بمكان معين^(٤) لبشوا الفارة على جبلية والأذقية والمرقب وعرة^(٥) ومريقة^(٦) والقليعات^(٧) وصافيتا^(٨) والمجدل^(٩) وأنظرطوس^(١٠)، فلما اجتمعوا [على] أن يشنوا الفارة فتحوا صافيتا والمجدل، ثم ساروا ونزلوا حصن الأكراد يوم الثلاثاء^(١١) تاسع عشر شهر رجب من سنة تسع وستين وسقانة، وأخذوا فى نصب المجانيق وعمل

- (١) جامع المنشية، ذكر ابن دقاق فى ص ١١٩ من الجزء الرابع من كتاب الانتصار أن هذا الجامع أنشأه الملك الظاهر بيبرس فى سنة ٦٧١ هـ بمنشأة المهراني . وأقول: إن هذا الجامع كان واقعا فى الأرض الواقعة على شارع قصر العتيق تجاه معهد ومستشفى الكلب من الجهة الشرقية بقرب ثم الخليج، ولقد اندثر وليس له أثر اليوم . (٢) فى التوفيقات الإلهامية أن أول ربيع الآخر من هذه السنة كان يوم الاثنين . (٣) راجع الحاشية رقم ٦ ص ٣٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٠٥ من هذا الجزء . (٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٨ من هذا الجزء . (٦) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٧) مريقة : قلعة فى سواحل حمص (من معجم البلدان لياقوت) . (٨) القليعات وصافيتا والمجدل : قلاع من حصن الأكراد (راجع خريطة كلب الصليبيون فى المشرق لاستقن سوف طبع كبريدج سنة ١٩٠٧ م) . (٩) فى الأصلين : « وصافيتا » بقاء الحقة . وما أتقناه من عيون التواريخ والتبع السديد وتاريخ الدول واللوكلابن القرات . (١٠) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١٣ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (١١) فى عقد الجمان : « ونزلوا على حصن الأكراد فى تاسع شهر شعبان من هذه السنة » .

(١) الستار، ولهذا الحصن ثلاثة أسوار؛ فاشتد عليه الزحف والقتال وتحت الباشورة الأولى يوم الخميس سادى عشرين الشهر، وتحت الثانية يوم السبت سابع شعبان، وتحت الثالثة الملاصقة للقلعة في يوم الأحد خامس عشره، وكان المحاصر في الملك السعيد ابن الملك الظاهر ومعه بيليك النصارى زناد وبيسى، ودخلت المساكر بالبلد بالسيف وأسروا من فيه من الجليية والفلاحين ثم أطلقوهم. فلما رأى أهل القلعة ذلك أذعنوا بالتسليم وطلبوا الأمان، فاقبضهم الملك الظاهر وقبض القلعة يوم الاثنين ثالث عشرين شعبان، وكثبت البشائر بهذا الفتح إلى الأقطار، وأطلق الملك الظاهر من كان فيها من الفرنج فوجهوا إلى طرابلس. ثم رحل الملك الظاهر بعد أن رتب الأمير عز الدين أيتك الأقرم لمارته، وأقيمت فيه الجمعة، ورتب نائبها وقاضيا. ولما وقع ذلك بعث صاحب أنطركوس إلى الملك الظاهر يطلب المهادنة، وبعث إليه بمفاتيح أنطركوس فصالحه على نصف ما يتحصل من خلال بلده، وجعل عندهم نائباً من قبله. ثم صالح صاحب المرقب على المناصفة أيضاً، وذلك في يوم الاثنين مستهل شهر رمضان من سنة تسع وستين، وقررت الهدنة عشرين وعشرة أشهر وعشرة أيام.

ثم سار الملك الظاهر في يوم الأحد رابع عشر شهر رمضان فأشرف على حصن ابن عكا، وطاد إلى المروج فأقام به إلى أن سار ونزل على الحصن المذكور ثانياً في يوم الاثنين ثاني عشرين شهر رمضان، ونصب المجانيق عليه في يوم الثلاثاء،

(١) في الأصلين: «وعمل الباسير» وما أنبتاه من ميون التواريخ والتيج السديد.

(٢) في الأصلين: «يوم الاثنين خامس عشرين شعبان» والتصويب مما تقدم وما سبق ذكره المؤلف.

(٣) في الأصلين: «على حصن من عكا». وموافق من ميون التواريخ ونهاية الأرب والسلوك والتيج السديد. وهو حصن من على جبل يسمى بحسن الاسم وموقعه شمال طرابلس. ويسمى أيضاً حصن عكار. انظر هامش السلوك (ص ٩٢) - (٤) المراد به مرج صافيتا كما في ميون التواريخ.

وفي يوم الأحد ثامن عشر منه رعى المنجنيق الذي قُبالة الباب الشرقي رَميًا كثيرًا
نَفَسَ خَسْفًا كبيرًا إلى جانب البَدَنَةِ ، ودام ذلك إلى الليل فطلبوا الأمان على
أنفسهم من القتل وأن يَكْتَسِمَ من التوجه إلى طرابُلُس فأجابهم ، فخرجوا يوم
الثلاثاء سَلَفُ الشَّهْرِ ، وَكُتِبَتِ البَشَائِرُ بِالْفَتْحِ والنصر إلى سائر الأقطار . ثم في يوم
السبت رابع شَوَّالِ خِيَمَ السلطان الملك الظاهر بِمَآكِرَ [١] على طرابُلُس فسير صاحبها
إليه يستعطفه فبعث إليه الملك الظاهر [فارس الدين] الأتابك [و] سيف الدين
[تَبْلَان] الرومي أن يكون له من أعمال طرابُلُس نصفٌ بالسوية ، وأن يكون له دَارٌ
وكلالة فيها ، وأن يُعْطَى جَبَلَةٌ وَالْأَذْيَقِيَّةُ بِمُزَاجِهِمَا من يوم خروجهما عن الملك الناصر
إلى يوم تاريخه ، وأن يُعْطَى نَقَقَاتِ العساكر من يوم خروجه ؛ فلما علم الرسالة عَزَمَ
على القتال وَحَصَّنَ طرابُلُس ، فنصَّب الملك الظاهر المجانيق ؛ ثم تردَّدَتِ الرُّسُلُ
ثَانِيًا وتقرر الصلح أن تكون عِرْقَةٌ وجبلَةٌ وأعمالها للبرنس صاحب طرابُلُس ، وأن
يكون ساحل أَطْرُطُوس والمَرْقَبِ وَبَآتِيَّاس وبلاد هذه النواحي بينه وبين الدَّوَالِيَّةِ ،
والتي كانت خاصا لهم ، وهي بارين وَحَصَّ القُدَيْمَةِ بمود خاصا لملك الظاهر ، وَشَرَطَ
أن تكون عِرْقَةٌ وأعمالها ، وهي ست ونخسون قرية ، صدقة من الملك الظاهر عليه ،
فتوقف صاحب طرابُلُس وَأِنْفَ ؛ فلما بلغ الملك الظاهر أَمْتِنَاعَهُ صَمَّ على ما شَرَطَ
عليه حتى أجابه ، وَعَقِدَ الصلح بينهما مِئَةَ عَشْرِ سَنِينَ وَعَشْرَةَ أَشْهُرَ وَعَشْرَةَ أَيَّامَ .

(١) في الأصلين : « وفي يوم الأحد خامس عشر به » وهو خطأ وتصحيحه من التبع السيد
وما تقدم وما سيأتى ذكره المؤلف . (٢) يريد الأبرنس صاحب طرابُلُس كما في التبع السيد
وما سيأتى به قليل ذكره المؤلف . (٣) زيادة عن التبع السيد . (٤) التكلفة عن عيون
التواريخ والسلوك ونهاية الأرب والتبع السيد . (٥) في الأصلين هكذا : « أن تكون عِرْقَةٌ
ومسل وأعمالها » . وما أبتداء عن عيون التواريخ . (٦) في الأصلين : « ما وأن يكون صاحب
أطْرُطُوس... الخ » . وتصحيحه عن عيون التواريخ والتبع السيد . (٧) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٣ من
الجزء السادس من هذه الطبعة . (٨) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٥ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

- وفي يوم السبت حادى عشر شوال رَحَلَ الملك الظاهر عن مَرْج صافيتا، وأَذِن إلى صاحب حمّة، وصاحب يَمْحَص بالتّوّد إلى بلادهم، وسار الظاهر حتى دخل دِمَشْق يوم الأربعاء خامس عشر شوال، وعَزَلَ القاضى شَمْس الدّين أحمد بن خلّكان عن قضاء دِمَشْق، وكانت مئة ولايته عشر سنين، وولّى عوضه القاضى عِزّ الدّين محمد بن عبد القادر بن حيد الخالقي المعروف بأبن الصّائغ. ثم في يوم الجمعة رابع عشرين شوال نرج الملك الظاهر من دِمَشْق قاصداً القُرَيْن^(١)، فزل عليه يوم الاثنين صابح عشرين الشهر، ونصّب عليه المجانيق، ولم يكن به نساء ولا أطفال بل مُقاتلة، فقاتلوا قتلاً شديداً، وأخذت القُبوب الحِصْنَ من كلّ جانب، فطلب مَنْ فيه الأمان، فأمنوا يوم الاثنين ثالث عشر ذى القعدة، وتسلّم السلطان الحِصْنَ بما فيه من السلاح ثمّ هدمه، وكان بناؤه من الحجر الصّلد وبين كلّ حجرين حُود حديد ملزوم بالرصاص، فأقاموا في هدمه آتخى عشر يوماً وفي حِصاره خمسة عشر يوماً.
- وفي يوم الاثنين سادس عشرين الشهر نزل الملك الظاهر على كردانة قرية قريبة من عكّا، ولبس السكّر وسار إلى عكّا وأشرف عليها، ثم عاد إلى منزله. ثمّ رحل منها يوم الثلاثاء قاصداً مصر، فدخلها يوم الخميس ثالث عشر ذى الحجة، وكان جملة ما صرّفه الملك الظاهر في هذه السّفرة من حين خروجه من مصر إلى حين عوّده إليها ما يُدْفَع على مائة ألف دينار وثمانين ألف دينار عيّناً. وفي اليوم الثّاني من وصوله إلى قلعة الجبل قبض على جماعة من الأمراء منهم: الأمير علم الدّين ستّجّر

(١) سيّد ذكره التّوَلّف سنة ٦٨٣ هـ (٢) في الأصلين: «يوم الجمعة خامس عشرين شوال»

وهو خطأ كما يفهم مما تقدّم. (٣) القُرَيْن: حصن من حصون الأرمن، وكان لطاقة يقال لم

الإسجار، وهو من أمتع الحصون على سفد (من نهاية الأرب ج ٢٨ ص ١٠٣). (٤) في الأصلين:

«ثامن عشرين» وهو خطأ. (٥) في عيون التّواريخ: «سادس عشر القعدة».

(٦) عبارة عيون التّواريخ: «جملة ما صرّفه السلطان في هذه السّفرة على السكّر ثمانية ألف دينار».

الخلقي الكبير، الذي كان تسلطن يلمشَق في أوّل سلطنة الملك الظاهر بيبرس،
والأمير جمال الدين آقوس المصدي، والأمير جمال الدين أيدُدى الحاجي الناصري،
والأمير شمس الدين سُقُر المساح^(١) والأمير سيف الدين بيدغان الرُكني^(٢) والأمير
علم الدين سَتَجَر طرطح وغيرهم، وشيخوا الجميع بقلة الجبل؛ وسبب ذلك أنه
بلغه أنهم تأمروا على قبضه لما كان بالشقيف، فأسرّها في نفسه إلى وقتها. وكان
بلغ الملك الظاهر وهو على حصن الأكراد أن صاحب قبرص خرج منها في مرأبته
إلى صكا، فأراد السلطان اختتام خلوتها، فجهاز سبعة عشر شيفاً، فيها الرئيس ناصر الدين
عمر بن منصور رئيس مصر وشهاب الدين محمد بن إبراهيم بن عبد السلام رئيس
الإسكندرية، وشرف [الدين] علوى بن أبي المجد بن علوى السقلافي رئيس
ديباط، وجمال الدين مكي بن حسن يقاتل على الجميع، فوصلوا الجزيرة ليلاً،
فهاجت عليهم ريح طردتهم عن المرمى، وألفت بعض الشوّاني على بعض،
فتمحط منها أكثر من أحد عشر شيفاً وأخذ من فيها من الرجال والصناع أسراء،
وكانوا زهاء ألف وثمانمائة نفس، وسلم الرئيس ناصر الدين وأبن حسون في الشوّاني
السالة، وعادت إلى مراكوها، فعظم ذلك على الملك الظاهر بيبرس إلى الغاية.
وفي يوم الاثنين سابع عشر ذي الحجة أمر الملك الظاهر بإزاحة الخمر في سائر
بلاده، وأوعده من يصيرها بالقتل، فأريق على الأجناد والعوام منها ما لا تحصى
قيمته، وكان ضمان ذلك في ديار مصر خاصة ألف دينار في كلّ يوم، وكُتِب بذلك
توقيع قريء على منبر مصر والقاهرة. وفي العشر الأخير من ذي الحجة آهت الملك

(١) في الأصلين : « سفر القماج ». وما أثناه من السلوك (ص ٥٩٥) ويعيون التواريخ
ونهاية الأرب والتهجديد . (٢) في الأصلين : « طوغان ». وما أثناه من السلوك
ويعيون التواريخ : (٣) زيادة عن حيون التواريخ .

الظاهر بإنشاء شَوَانٍ عَوَّضًا عما ذهب على قُبْرُص، وأتمى العمل من الشَوَانِي في يوم الأحد رابع عشر المحرم سنة سبعين، وَرَكِبَ السُّلْطَانُ إِلَى الصَّنَاعَةِ لِإِلْفَاءِ الشَوَانِي فِي بَحْرِ النِّيلِ، وَرَكِبَ السُّلْطَانُ فِي شَيْئِيٍّ مِنْهَا وَمَعَهُ الْأَمِيرُ بَدْرُ الدِّينِ سَيْلِيكُ الْخَلَايَندَارِ، فَلَمَّا صَارَ الشَّيْئِي فِي الْمَاءِ مَالَ بَحْنٍ فِيهِ فَوْقَ الْخَلَايَندَارِ مِنْهُ إِلَى الْبَحْرِ، فَتَنَضَّ بَعْضُ رِجَالِ الشَّيْئِي وَرَمَى بِنَفْسِهِ خَلْفَهُ فَأَذْرَكَهُ وَأَخَذَ بَشْرَهُ وَخَلَصَهُ، وَقَدْ كَادَ يَهْلِكُ، نَفَّلَ عَلَيْهِ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ.

وَفِي لَيْلَةِ السَّبْتِ السَّاجِ وَالْعَشْرِينَ مِنْهُ نَزَجَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ مِنَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ إِلَى الشَّامِ فِي قَفَرٍ سِيرَ مِنْ خَوَاصِصِهِ وَأَمْرَائِهِ وَدَخَلَ حِصْنَ الْكَرْكِ، وَنَزَجَ مِنْهُ وَصَحِبَ مَعَهُ نَاقِبَهُ الْأَمِيرَ عِزَّ الدِّينِ أَيْدُمَرُوسَ وَسَارَ إِلَى يَمَشُقَ، فَوَصَلَ إِلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثَانِي عَشَرَ صَفَرَ، فَعَزَلَ عَنْهَا الْأَمِيرُ جَمَالَ الدِّينِ آفَوشَ النَّجَيبِيَّ، وَوَلَّى مَكَانَهُ الْأَمِيرَ عِزَّ الدِّينِ أَيْدُمَرُوسَ الْمَعْزُولَ عَنْ نِيَابَةِ الْكَرْكِ. ثُمَّ نَزَجَ مِنْهَا إِلَى حِمَاةٍ فِي سَادِسَ عَشْرَةَ ثُمَّ حَادَ مِنْهَا فِي السَّادِسَ وَالْعَشْرِينَ.

وَفِيهَا أَمَرَ مَلِكُ الشَّامِ أَيْبَا بْنَ هُوَلَاكُو عَسَاكِرَهُ بِقَصْدِ الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ، فَخَرَجَ عَسَاكِرُهُ فِي عِتَّةٍ عَشْرَةِ آلَافٍ فَارِسَ وَعَلِيهِمُ الْأَمِيرُ صَحْفَرَا وَابْرَوَانَا، فَلَمَّا بَلَغَهُمْ أَنَّ الْمَلِكَ الظَّاهِرَ بِالشَّامِ أَرْسَلُوا إِلَيْهَا وَخَمْسِمِائَةً مِنَ الْمُثَلِّلِ لِيَتَجَسَّسُوا الْأَخْبَارَ وَيُغَيِّرُوا

(١) الصنعة، بغداد ما ورد في الجزء الثاني من المخطوط المهرزي (ص ١٨٩ — ١٩٧) عند ذكر المواضع المروية بالصنعة أن الصنعة، وهي مكان صنعة السفن، كانت في زمن الملك الظاهر بيبرس وفي زمن دولتي المماليك على النيل باساحل مصر القديمة بخط دير النحاس (روايع الحاشية رقم ٤ ص ٩٩) بالجزء الرابع من هذه الطبعة. (٢) كذا في الأصلين ويعيون التواريخ. وفي عقد الجمان نهاية الأرب (ج ٢٨ ص ٥٩) وتاريخ الدول والملوك: «صنار». (٣) البرواناء: لفظ فارسي، معناه في الأصل الحاجب، وقد أطلق في دول الروم السلاجقة بآسيا الصغرى على الوزير الأكبر. وهو سليمان ابن علي بن محمد بن حسن صاحب سبعين الذين البرواناء. توفي في أوائل سنة ٦٧٦ هـ شهيدا في واقعة التارح الملك الظاهر (من المثل الصافي ويعيون التواريخ وشرحات القهب).

على أطراف بلاد حلب ، وكانت مقدمهم ^(١) أمال بن بيجونين ^(٢) ووصلت غارنهم إلى عيتاب ^(٣) ثم إلى قسطن ^(٤) ووقفوا على ترخان نازلين بين حارم وأطالكة فاستأصلوهم ، فتقدم الملك الظاهر بجفيل البلاد ليحمل التار الطمع فيدخلوا فيتمكن منهم . وبعث إلى مصر بخروج الساكر فخرجت ومقدمها الأمير بيمري ، فوصلوا إلى السلطان في خامس الشهر وخرج بهم في السابع منه ، فسبق إلى التار خبره ، فلولوا على أصحابهم . وكان الظاهر لما مر بجماة استصحب معه الملك المنصور صاحب حماة ، ونزل الظاهر حلب يوم الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الآخر من سنة سبعين وستمائة ونجم بلبدان الأخضر ، ثم جهز الأمير شمس الدين آق سفر الفارقي في عسكر وأمره أن يمتنع إلى بلاد حلب الشمالية ولا يتعرض ببلاد صاحب ميس ، وجهز الأمير علاء الدين طيرس الوزير في عسكر وأمره بالتوجه إلى حزان . فأتا الفارقي فإنه سار خلف التار إلى مرعش فلم يجد منهم أحداً ، ثم عاد إلى حلب فوجد الملك الظاهر مقياً بها ، وقد أمر بإنشاء دار شمالي القلعة كانت تعرف بدار الأمير بكنوت ، أستاذار الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب وضاف إليها داراً أخرى ، وكل بمارتها الأمير عز الدين آقوش الأقوم . ولما عاد الفارقي إلى حلب رحل الملك الظاهر منها نحو الديار المصرية في ثامن عشر شهر ربيع الآخر ، ودخل مصر في الثالث والعشرين من جمادى الأولى .

(١) في التيج السديد : « أذاك بن بيجونين » . (٢) راجع معنى نونين في الحاشية رقم ٣ ص ٧٨ من هذا الجزء . (٣) عيتاب : بلدة كبيرة ، بها قلعة حصينة ورساق بين حلب وأطالكة . (٤) في الأصلين : « مسطوق » وهو مخريف ، وتصحيحه عن التيج السديد . وقسطن : حصن كان بالروج من أعمال حلب (عن معجم البلدان لياقوت) . (٥) يريد شهر ربيع الآخر ، كما في ميون التواريخ وما يفهم من السلوك . (٦) في الأصلين : « ربيع الأول » . والذي قد استاء عن ميون التواريخ يقتضى ذلك . (٧) مرعش : مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم ، لما سوران وعنتق ، وفي وسطها حصن عليه سور (عن معجم البلدان لياقوت) .

ولما وصل الظاهر إلى مصر قبض على الأمراء الذين كانوا مجردين على قاقوت^(١) بسبب الفريج لما أأاروا على الساحل ما عدا أقوش الشمسي ثم شفع فيهم فأطلقهم .
وفي يوم الأربعاء ثالث جمادى الآخرة عدى الملك الظاهر إلى بر الحيزة فأخبر أن^(٢)
يُوصير السدر مقارة فيها مطلب ، فجعل لما خلقا غفروا مدى بعيدا ، فوجدوا قطاكا
ميتة وكلاب صيد وطيوراً وغير ذلك من الحيوانات ملفوفا في عصائب وحرق ،
فلذا حلت اللغائف ولاقى الهواء ما كان فيها صار هباءً مثوراً ، وأقام الناس يتكلمون
من ذلك مكمة ولم يتقد ما فيها ، فأمر الملك الظاهر بتركها وعاد من الحيزة .
وفي يوم السبت سابع عشرين جمادى الآخرة ركب السلطان الملك الظاهر إلى^(٣)
الصناعة ليرى الشوانى التي حُملت وهي أربعون شيناً فُسرت بها . وعند عودته إلى
القلمة ولدت زرافة بقلة الجبل [وهذا أمر لم يُشهد] وأُرضع ولدها لبن بكرة .

١٠

ثم سافر الملك الظاهر إلى الشام في شعبان وسار حتى وصل الساحل وغيم
بين قيسارية وأرسوف ، وكان مرثوا بها الفارقاني فرحل الفارقاني عنها إلى مصر .
ثم إن الملك الظاهر شن الغارة على عكا ، فطلب منه أهلها الصلح وترددوا في ذلك
حتى تفقرت الهدية بينهم مدة عشرين وعشرة أشهر وعشرة أيام وعشر ساعات ،
أولها ثاني عشرين شهر رمضان سنة سبعين وسبعمائة .

١٥

(١) قاقوت : حصن ببلطين قرب الزمة . وقيل هو من عمل قيسارية من ساحل الشام (من معجم
البلدان لياقوت) . والمقصود هنا المعنى الثاني ، كما يفهم من عبارة المؤلف .

(٢) أبو صير السدر ، هي من القرى القديمة ، وردت في معجم البلدان لياقوت باسم يوصير السدر
في كورة الحيزة . وفي النسخة السنية لابن الجيوان أبو صير السدر من أعمال الحيزة . ولا تزال هذه القرية
موجودة إلى اليوم باسم « أبو صير » ضمن قرى مركز الحيزة بمديرية الحيزة عند حاجر الجبل الغربي غربي
محطة الحوامدية على بعد نحو كيلومترات . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٥٥ من هذا الجزء .

٢٠

(٤) زيادة عن ميون التواخي .

ثم رحل الملك الظاهر إلى تحربة القصص، ثم سار منها إلى دمشق فدخلها في الثامن من شوال؛ وبينما هو في دمشق ترددت الرسل بينه وبين التنازل وانفصل الأمر من غير اتفاق. وفي ذى الحجة توجه الملك الظاهر من دمشق إلى حصن الأكراد ليقتل حجارة المجانيق إليها^(١) ورؤية ما عثر فيها ففعل ذلك. ثم سار إلى حصن مكار فاشرف عليها. ثم عاد إلى دمشق في خامس المحرم من سنة إحدى وسبعين وستمائة، وفي ثاني عشر المحرم المذكور أفرج^(٢) الملك الظاهر عن الأمير أيك التيجي الصغير، وأيدم الحلي العززي وكانا عبوسين بالقاهرة. ثم خرج الملك الظاهر من دمشق في المحرم أيضا عائداً إلى الديار المصرية وصحبه الأمير بدر الدين بيسرى والأمير أقوش الرومي وجرمك الناصري، فوصل إليها في يوم السبت ثالث عشر من المحرم، فأقام بالقاهرة إلى ليلة الجمعة تاسع عشر منه، خرج من مصر وتوجه إلى دمشق فدخل قلعها ليلة الثلاثاء رابع صفر، فأقام بدمشق إلى خامس جمادى الأولى اتصل به أن فرقة من التنازل قصدت الرحبة، فبرز إلى القصير فبلغه أنهم عادوا من الرحبة ونزلوا على البيرة، فسار إلى حصن وأخذ مراكب الصيادين على الجمال ليجوز عليها، ثم سار حتى وصل إلى الباب من أعمال حلب،

١٥ (١) يريد إلى قلعة حصن الأكراد، كما يفهم من عبارة السلوك (ص ٦٠٢) وعبارة تاريخ الدول والملك لابن القرات. (٢) عبارة تاريخ الدول والملك لابن القرات، والسلوك للقرنزي: «وقتل معهم بئسه». (٣) في الأصلين: «إلى حصن مكار». وما أثبتناه عن السلوك (ص ٦٠٢) وتاريخ الدول والملك وراجع الحاشية رقم ٣ ص ١٥١ من هذا الجزء. (٤) وراجعنا هذا الخبر في المصادر التي تحت أيدينا مثل عيون التواريخ وعقد الجمان وتاريخ الدول والملك لابن القرات والسلوك للقرنزي وتاريخ أبي الفدا وتاريخ ابن الوردي في حوادث سنة ٦٧١ هـ فلم نجد له ذكراً في تلك المصادر. (٥) في النسخ السيد: «وسيف الدين جرمك».

٢٠ (٦) القصير: يريد القصير التي هي ضيعة أزل مرل لم يريد حصن من دمشق وهي غير حصن القصير الذي تقدم ذكره.

وبعث جماعة من الأجداد والعربان لكشف أخبارهم، وسار إلى مَنبج فعادوا وأخبروا أن طائفة من التَّار مقدار ثلاثة آلاف فارس على شطِّ القُرَات بما على الجزيرة، فوَحَلَ عَنْ مَنبج يوم الأحد ثامن عشر جُمَادَى الأولى ووصل شطِّ القُرَات، وتقدَّم إلى السَّكْرِ بِحَوْضِهَا، فغاض الأمير سيف الدين قلاوون الألفين والأمير بدر الدين بَيْسَرِي في أوَّل الناس، ثم تيمَّهما هو بنفسه وتبعته السَّاكِر، فوقعوا على التَّار فقتلوا منهم مَقْتَلَةً عَظِيمَةً وَأَسْرَوْا تَقْدِيرَ مَاتِي نَفْسٍ ولم يَنْجُ مِنْهُمْ إِلَّا القليل، وتيمَّهم بَيْسَرِي إلى قريب سُرُوج ثم عاد. وكان على البيرة جماعة كثيرة من عسكر التَّار، وكانوا قد أشرَفُوا على أخذها، فلَبَّأَ بِلَهُمُ الخَبْرُ رحلوا عن البيرة، ودخلها السلطان في ثاني عشرين الشهر وخلق كل نائبها وفوق في أهلها مائة ألف درهم، وأنهم عليهم ببعض ما تركه التَّار عندهم لما هربوا. ثم رحل الملك الظاهر عنها بمساركه وعاد إلى دِشْق. وفي هذه النَّصْرَةِ قال العلامة شهاب الدين أبو النِّسَاء محمود كاتب الإنشاء - رحمه الله - قصيدة طنانة؛ أولها :

يَسْرَحِيثُ سَلَّتْ لَكَ الْمُهَيْمِنُ جَارُ * وَأَحْكُمُ فَطَوُّعُ مَرَادِكَ الْأَقْدَارُ
لَمْ يَبْقَ لِلدِّينِ الَّذِي أَظْهَرْتَهُ * يَا رَكْنَهُ عِنْدَ الْأَعَادِي نَارُ
لَمَّا تَرَاقَصْتَ الرُّعُوسَ وَحَرَكْتَ * مِنْ مَطِيرَاتِ قِسْيِكَ الْأَوْتَارُ
خُضَّتِ الْقُرَاتُ بِسَابِغِ أَقْصَى مَنَى * هُوجُ الصَّبَا مِنْ نَعْلِهِ آثَارُ
حَمَلَتْكَ أَمْوَاجُ الْقُرَاتِ وَمَنْ رَأَى * بِحَرًّا سَوَاكَ تَقِلُّهُ الْأَنْهَارُ
وَتَقَطَّعْتَ فِرْقًا وَلَمْ يَكْ طَوْدَهَا * إِذْ ذَاكَ إِلَّا جَيْشَكَ الْجِسْرَارُ

(١) في الأصلين : « فدخل مَنبج » وتصحيحه عن عيون التواريخ وما يفهم من عبارة التبع السديد

والخولف . (٢) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٨٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٣) راجع

الحاشية رقم ١ ص ٢٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٤) سيذكره المؤلف سنة ٥٧٢٥ هـ .

(٥) في الأصلين : « من فله الأوتار » . والتصحيح عن عيون التواريخ .

رشت دماؤهم لصعيد فلم يطر * منهم على الجيش السعيد غبار
 شكّت مساميك انماقل وتورى * والقرب والآسأ والأطيأر
 هذى منعت وهؤلاء حيثهم * وسقيت تلك وعم ذاك الإيسأر
 فلأملأن الدهر يك مدائحا * تبقى بقيت وتذهب الأعصار
 وهى أطول من ذلك . وقال الشيخ ناصر الدين حسن بن النقيب الكافى - الشاعر
 - رحمه الله تعالى - قصيدة وكان حاضر الواقعة منها :
 ولما ترامينا القُصرات بنجلنا . سكرناه منا بالقوى والقوائِم
 فأوقفت التبار عن جريانه * إلى حيث عذنا بالبنى والغنائِم
 وقال الموفق عبد الله بن عمر الأنصارى - رحمه الله - وأجاد :

الملك الظاهر سلطاننا * تفديه بالأموال والأهل

إقحم الماء ليطفي به * حرارة القلب من المغفل

ثم توجه الملك الظاهر إلى نحو الديار المصرية ، فخرج ولده الملك السعيد لتقبه
 فى يوم الثلاثاء تاسع عشر جمادى الآخرة ، فأجتمع به بين القصير والصالحية فى يوم
 الجمعة ثانى عشر^(٥) ربه ، ففرجلا وأعتقنا طويلا ، ثم رجا وسارا جميعا إلى القلعة
 وبين يديهم أسارى التار ركبأ على الخيل ، ثم فى سابع شهر رجب أنرج الملك
 الظاهر عن الأمير عز الدين أيبك الدمياطى من الاعتقال ، وكانت مدة اعتقاله
 تسع سنين وعشرة أيام ، ثم خلع الملك الظاهر على أمراء الدولة ومقدمى الحلقة وأعطى ،

(١) هو ناصر الدين الحسين بن شاذى بن طرخان بن الحسن المعروف بالمعسى وابن النقيب الكافى .
 سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٨٧ هـ . (٢) فى الأملين « سگاه » . وتصحيحه عن

عيون نوارج واصل الصافى وفوات الوفيات . (٣) هو موفق الدين أبو محمد عبد الله بن
 عمر بن نصر الله لأنصارى المعروف بالبورق . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٧٧ هـ .

(٤) راجع احثية رقم ١ ص ٨٣ من هذا الجزء . (٥) فى الأملين : « حادى عشر ربه » .
 والتصحيح عن تفويقات الالهية وما تقدم ذكره المؤلف قرأه .

كل واحد منهم ما يليق به من الخيل والذهب والحواصص والقياب والسيوف ، وكان قيمة ما صرفه فيهم فوق ثمانية ألف دينار ، وفي سادس عشرين شعبان أفرج الملك الظاهر عن الأمير طم الدين سنجر الحلبي الفتى المعزى . وفي يوم الاثنين ثاني عشر شوال استدعى الملك الظاهر الشيخ خيضرًا إلى القلعة وأحضره بين يديه .

قلت : والشيخ خيضر هذا هو صاحب الزاوية بالحسينية بالقرب من جامع الظاهر .^(١١) وأحضر معه جماعة من الفقهاء حلقوه على أشياء كثيرة منكرة ، وكثروا

(١) زاوية الشيخ خضر ، قال المقرئ في (ص ٤٣٠) من الجزء الثاني من خطه : إن هذه الزاوية خارج باب الفتوح من القاهرة بخط زقاق الكمل ، كشف على الخليل الكبير ، عرف بالشيخ خضر ابن أبي بكر بن موسى المهراني العدوي شيخ الملك الظاهر بيبرس ، بناها له الظاهر في سنة ٦٦٠ هـ ودفن الشيخ خضر بها في سنة ٦٧٦ هـ . وأقول : يتضح مما ذكر بالمصادر الخاصة بهذه الزاوية أنها كانت واقعة بزقاق الكمل خارج باب الفتوح وعلى الجانب الشرق من الطريق المصري تجاه أرض الخبالة ، وأنها كانت بالقرب من جامع الظاهر بخط الحسينية وأنها كانت موجودة لفاية القرن العاشر الهجري بدليل أن الشيخ عبد الوهاب الشعراني الذي توفي سنة ٩٧٣ هـ قال : إن قبر الشيخ خضر ظاهر يزار . وبالجانب من موقع زقاق الكمل تبين لي من المصادر الصريحة أن مكان هذا الزقاق اليوم الطريق الذي يسمى في مصلحة التنظيم سكة الظاهر ، وعلى السنة العامة شارع المنسي فيما بين ميدان الظاهر وشارع المنسي . وبالجانب في سكة الظاهر من مكان زاوية الشيخ خضر تبين لي أنها اندثرت ودخلت في المساكن . ومكانها اليوم المربع القائم عليه المقرآن رقم ٢٩ و ٣١ الواقعان في نهاية شارع الإمامين من الجهة الشرقية على يسار الداخل من سكة الظاهر فيما بين هذه السكة وشارع الخليل المصري .

(٢) جامع الظاهر ، ذكر المقرئ في (ص ٢٩٩) من الجزء الثاني من خطه أن هذا الجامع أكتناه الملك الظاهر صاحب الترجمة في ميدان قراقرش خارج باب الفتوح من القاهرة في سنة ٦٦٥ هـ ويسمى جامع العافية . وأقول : إن هذا الجامع يقع بميدان الظاهر بين شارع الظاهر والعباسية بالقاهرة وهو من أكبر جوامعها يبلغ مسطحة ١١٨٨٠ مترًا مربعًا وهو ما يقرب من ثلاثة أضعاف . وبالجانب تبين أن هذا الجامع تغطت مع إقامة الشماثر من أول القرن العاشر الهجري بسبب سمته وقصر الصرف طيه ، ثم تخربت وسقطت فيه الكثرة التي كانت فوق إيران الهراير ، ثم سقطت مشيئة ولم يبق منه الآن إلا جدرانها الخارجية المبنية بالحجر النحيت . وذكر المقرئ أن هذا الجامع جعل في العهد العثماني مخزنًا للهدايا الحربية كالنيلام والسروج وغيرها ، ثم جعل لثقة وثيقة لجند في زمن الحملة الفرنسية ، ثم جعل مخزنًا لهدايا ومسلات الصايون في زمن محمد علي باشا الكبير ثم جعل في زمنا مذبحًا بلنوس الاحتلال الإنجليزي . وقد بطل اقتبع فيه من سنة ١٩١٥ ولهذا يعرف إلى اليوم باسم المدبح . وفي سنة ١٩١٨ هـ فرست مصلحة التنظيم أرض ضمن الجامع وسقطت مخزوها عامًا . وفي سنة ١٩٢٨ هـ عمرت لجنة حفظ الآثار العربية الجزء الواقع عند الهراير ووصلته بمحل .

بينه وبينهم فيها المقالة ودموه بفواحش كثيرة ونسبوه إلى قبائح عظيمة؛ فوسم الملك الظاهر بأعقائه، وكان للشيخ خضر المذكور منزلة عظيمة عند الملك الظاهر بحيث أنه كان يقرل عنده في الجمعة المرة والخمسين ويأبسطه ويأمره ويقبل شفاعة ويستصحبه في سائر سفراته، ومضى فتح مكانا أفرض له منه أوفر نصيب، فأمتلئت يد الشيخ خضر بذلك في سائر المملكة يفعل ما يختار لا يمنعه أحد من الخراب، حتى أنه دخل إلى كنيسة قسامة^(١) فذبح قسيسها بيده، وأتهب ما كان فيها تلامذة^(٢)، وهم كنيسة اليهود يدمشق ونهبها، وكان فيها مالا يعبّر من الأموال، وعمرها مسجداً وعمل بها ستماها ومدة بها ستماها. ودخل كنيسة الإسكندرية وهي عظيمة عند النصارى فنهبا وصيرها مسجداً، وسماها المدرسة الخضراء وأنفق في تعميرها مالا كثيراً^(٣)

- ١٠ (١) قسامة (كنيسة القيامة) : أعبر الكنائس المسيحية طرا ، بقبا الملكة هيلانة أم الإمبراطور قسطنطين ماهر الامبراطورية الرومانية الشرقية ، ومؤسس مدينة القسطنطينية ، وهو أول إمبراطور نصر وأمر ببناء كنيسة القيامة وصلها دين الحكومة الرسمى ، وكان الفراغ من بنائها سنة ٣٣٥ م ومن ذلك التاريخ كان من الكنيسة التي يصح إليها المسيحيون من كافة أصقاع الأرض ، هدمها القرس أثناء إحتلالهم على سوريا وقلطن سنة ٦١٤ م وفي سنة ٦٢٨ م أجل هرقل القرس وأسترجع سوريا وعشبة الصليب ، ومن ثم أعاد بنائها المديون سنة ٦٢٩ م ، ثم جاء الفتح الاسلامى سنة ٦٣٧ م . ودخل عمر القدس ١٥
- ١٥ وذا كنيسة القيامة فلما أدركته الصلاة خرج منها وصل أمامها ولم يصل في القيامة خشية أن يهجمها المسلمون ويحولوها إلى مسجد . وقد كتب عنها جغرافيو العرب ومؤرخوهم كالقدس والمصري وابن الأثير وناصر خسرو والإدريسي والمروى وياقوت وكلهم قالوا : إن كنيسة القيامة وسط المدينة يحيط بها سور عظيم وفيها مقبرة يسمرتها القيامة لاحقادهم أن المسيح قامت قيامة منها . وهي تحترق على ٢٤ كنيسة وصل ومطبل لجميع المسيحيين على اختلاف ألوانهم ومذاهبهم . (راجع فلسطين الاسلانية لسترايخ ص ٢٠٢ — ص ٢١٢ وفيه المصادر المذكورة) . (٢) عبارة عيون التواريخ : « مالا يعبّر عنه من الآلات والقرش » . (٣) المدرسة الخضراء ، لما تكلم المغربي على زاوية الشيخ خضر التي بالقاهرة في ص ٤٣٠ ج ٢ من خطه — قال : وهدم الشيخ خضر كنيسة لروم بالاسكندرية كانت من كرامى النصارى ويزعمون أن بها رأس يحيى بن زكريا . وعملها مسجدا سماه الخضر . وأقول : تبين لي من البحث أن هذا المسجد هو بذاته المدرسة الخضراء التي تعرف اليوم بزاوية سيدي خضر الكاتنة ٢٥

نحت رقم ١٠ بشوارع رأس العين بالإسكندرية .

من بيت المال . وبني له الملك الظاهر زوايا^١ بالحسبية ظاهر القاهرة ووقف عليها وسهّس عليها أرضا تجاوزها تحتكر البناء . وبني لأجله جامع الحسبية .

وفي يوم الاثنين سابع المحرم سنة اثنين وسبعين وستمائة جلس الملك الظاهر بدار العدل وحكّم بين الناس ونظر في أمور الرعية ، فأ نصف المظلوم وخلص الحقوق ومال على القوى ورفق بالضعيف . وفي العاشر منه هُدمت غرفة^(٢) على باب قصر من قصور الخليفة^(٣) بالظاهر بالقاهرة ، ويُعرف هذا الباب بباب البحر ، وهو من بناء الخليفة الحاكم بأمر الله منصور المقدم ذكره ، فوجد في القصر الذي هُدم امرأة في صندوق منقوش عليها كتابة أسم الملك الظاهر بيبرس هذا وصفته ، وبقي منها ما لم يمكن قراءته .

- ١٠ وفيها قُبِض على ملك الكُرَج وهو أنه كان قد خرج من بلاده قاصدا زيارة القدس الشريف متكررا في زِي الرهبان ومعه جماعة يسيرة من خواصه ، فسلك بلاد

(١) دار العدل : ذكر المقرئ في ص ٢٠٥ ج ٢ من خطه أن دار العدل القديمة أنشأها الملك الظاهر في سنة ٦٦١ هـ وأن موضعها كان تحت القلعة في المكان الذي يعرف بالطلخانة ، ولما تكلم على الطلخانة في ص ٢١٢ من هذا الجزء قال : إنما كانت تحت القلعة فيما بين باب السلسلة وباب المدرج . أقول : إن باب السلسلة لا يزال موجودا ، وعرف قديما بباب الإسطبل وباب الانكشارية ، وأما اليوم فيعرف بباب العزب نسبة إلى طائفة من المسكر تسمى عربان ، وتلقبهم المحافظة على القلاع — وأن باب المدرج لا يزال موجودا غير مستعمل بجوار باب القلعة المسمى الذي يعرف بآل باب الجديد من الداخل . وما ذكر يتضح أن دار العدل سكناها اليوم في المنطقة الواقعة على يسار الداخل من باب العزب متجها إلى الشرق نحو الباب الجديد المشغولة بمنازل مهتات وملابس الجيش المصري ، ويمحدها من الغرب سكة الحمبر ، ومن الشمال شارع الدقراخنة ، وهذا التعديد ينطبق أيضا على مكان الطلخانة .

- ٢٠ (٢) راجع الحاشية رقم ٦ ص ٣٥ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٣) قصة هذا الظلم مستفيضة في نهاية الأرب ج ٢٨ ص ٤٣ ، وفي المقرئ الخطط ج ١ ص ٤٣٣ — ٤٣٤ ، وتاريخ الدول والملوك ، والسلوك (٦٠٩) فتراجع هناك . (٤) الكرج (الضم ثم السكون وآخره جيم) : جعل من الناس ضاردي كانوا يسكنون في جبال القتي وبلد السرير ، قويت شوكتهم حتى ملكوا مدينة قنيس ، ولم ولاية تسبب لهم . (من معجم البلدان لابن بطوطة ج ٤ ص ٢٥١) .

الروم إلى ميس فركب البحر إلى صكا، ثم خرج منها إلى بيت المقدس فأطلع الأمير
بدر الدين الخازن على أمره وهو على ياقا، فبعث إليه من قبض عليه، فلما حضر
بين يديه بعثه مع الأمير ركن الدين منكورس إلى السلطان، وكان السلطان قد
توجه إلى دمشق فوصل إلى دمشق في رابع عشر جمادى الأولى، فأقبل عليه
السلطان وسأله حتى أعترف، فحبسه في برج من أبراج قلعة دمشق، وأمره أن
يبحث من جهته إلى بلاده من يعرفهم بأمره، فبعث قريين. ونهر الملك الظاهر
من دمشق ثالث عشرين جمادى الآخرة، وقدم القاهرة يوم الخميس سابع شهر
رجب من سنة اثنين وسبعين للمذكورة. ثم في يوم الخميس خامس عشرين شهر
رمضان أمر السلطان السكرانف يركب بالزينة الفاهرة ويلب في الميدان تحت
القلعة، فاستقر ذلك كل يوم إلى يوم عيد الفطر حتى السلطان الملك الظاهر ولده
خضرًا ومعه جماعة من أولاد الأمراء وغيرهم، وكان الملك السعيد ابن الملك الظاهر
في يوم الأربعاء سابع عشر شهر رمضان خرج من القاهرة وتوجه إلى دمشق ومعه
شمس الدين أفسقر الفارغاني وأربعون قرا من خواصه على خيل البريد، وحاد إلى
القاهرة في يوم الخميس الرابع والعشرين من شوال.

وفي يوم الأحد سابع صفر من سنة ثلاث وسبعين وسقانة ركب الملك الظاهر
الحسين وتوجه إلى الكرك ومعه يتسرى وأتامش السعدي، وسبب توجهه أن وقع
بالكرك برج فاحب أن يكون إصلاحه بحضوره. ثم عاد إلى مصر فدخلها في يوم
الثلاثاء ثاني عشرين شهر ربيع الأول، فأقام بها مدة يسيرة. ثم توجه إلى دمشق
وأقام به إلى أن أرسل في رابع عشرين الحزم سنة أربع وسبعين وسقانة الأمير

(١) كما في الأصلين وعقد الجمان. وفي السلوك وتاريخ الدول والممالك: «دخل قلعة الجبل
في رابع عشرين جمادى الآخرة». (٢) في الأصلين: «ثالث عشر». وهو خطأ.
(٣) في الأصلين: «في رابع عشر الحرم». وتصحيحه من تاريخ الدول والممالك وعقد الجمان والسلوك.

بندر الدين يليلك انتخا زنديار على البريد إلى مصر لإحضار الملك السعيد، فباد به إلى دمشق في يوم الأربعاء سادس صفر من السنة . وفي الثالث والعشرين من جمادى الأولى فتح حصن القصير وهو بين حارم وأنطاكية ، وكان فيه يسيس عظيم عند الفرج يقصدونه للتبرك به ، وكان الملك الظاهر قد أمر الترمكأن وبعض العرب بمصرته ، وبعد أخذه عاد الملك الظاهر إلى مصر فلم تطل مدته به وعاد إلى دمشق ، فدخله يوم ثالث المحرم من سنة خمس وسبعين ، فأقام به مدة يسيرة أيضا ، وعاد إلى الديار المصرية في يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الآخر ، وأمر بعمل حُرْس ولده الملك السعيد ، وأتم في ذلك إلى يوم الخميس خامس جمادى الأولى أمر المسكر بالركوب إلى الميدان الأسود تحت القلعة في أحسن زى ، وأقاموا يركبون كل يوم كذلك ويترامضون في الميدان ، والناس يزدحم للفرجة عليهم خمسة أيام ، وفي اليوم السادس أفرق الجيش فرقتين ، وحملت كل فرقة على الأخرى وبحرى من اللعب والزينة مالا يوصف ، وفي اليوم السابع خُلع على سائر الأمراء والوزراء والفضة والكتّاب والأطباء مقدار ألف وثلثمائة خلعة ، وأُرسل

- (١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٤٣ من هذا الجزء . (٢) في السلك : « وعاد السلطان من حلب إلى مصر فدخل قلعة الجبل في رابع شرويع الأول » . (٣) الميدان الأسود ، لما تكلم القريزي في ص ١١١ من الجزء الثاني من خطه على ميدان القيق قال : إن هذا الموضع خارج القاهرة من شرقها فيما بين القرة التي يزل من قلعة الجبل إليها وبين قبة النصر التي تحت الجبل الأحمر تجاه قبة الأمير يونس الدوادار الظاهري ويقال له أيضا : الميدان الأسود ، وميدان القيد ، والميدان الأخضر ، وميدان السباق ، وهو ميدان الملك الظاهر بسميرس اليتيمدارى بنى به مصطبة في الحرم من سنة ٦٦٦ هـ . ما احتفل فيه برسم التثاب وحث الناس على أمور الحرب ولعب الرمح ورمى التثاب ونحو ذلك .
- وأقول : إن هذا الميدان مكانه اليوم الأرض المشغولة بقرب جبهة باب الوزير وقراءة المجاورين وجبهة المالك وبقية الأمير يونس الدوادار التي لا تزال موجودة بالجهة البحرية من مدفن السلطان برفوق وتعرف الآن بقبة أنس والده السلطان برفوق ، لأنها أنشئت باسمه ودفن فيها قبل أن ينقل رفاقه إلى جامع ولده السلطان برفوق الكائن بشوارع المهزلهين الله (شارع بين القصرين سابقا) .

إلى دِمَشْقِ الخَلْعِ ففرت كذلك ، وفي يوم الخميس مَدَّ السَّهَاطُ في الميدان المذكور في أربعة خِيَمٍ ، وحضر السَّهَاطُ مَنْ مَلَاحٍ وَبَنَ دَناءَ ، وَرُسُلُ التَّارِ وَرُسُلُ القُرَيْشِ ، وَعَلِيهِمُ الخَلْعُ أَيْضاً ، وجلس السلطان في صدر الخِيَمَةِ على نَخْتٍ من أَبْنُوسٍ وعاج مصفَّحٍ بالذهب مسَّمرٍ بالفضة غُيرِمٍ عليه ألف زِينَةٍ ، وَلَمَّا أَهَضَى السَّهَاطُ قَدَمَ الأُمراءِ المَهِدَايَا من الخيل والسلاح والتَّحَنُّفِ وسائر الملابس ، فلم يقبل السلطان من أحدٍ منهم سوى ثوب واحد جَرَّاهُ ، فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ العَصْرِ رَكِبَ القلعة وأخذ في تجهيز ما يَلْبَقِي بِالزَّفَافِ والدخول ، ولم يَمُكِّنْ أَحَدٌ من نساء الأُمراءِ على أنْ يَطلِقَ من الدخول إلى البيوت ، ودخل الملك السعيد إلى الحَمَّامِ ثم دخل إلى بيته الذي هَيَّأَ لَهُ بِأَهْلِهِ ، وَحُشِنَتِ الثَّرُوسُ فدخل عليهِ . وَبَلَغَ الملك المتصور صاحب حِمَاةِ ذَلِكَ قَدِيمَ القَاهِرَةِ مَهْنَتًا لِلسلطان ومعه هَدِيَّةٌ سَنِيَّةٌ ، فوصل القَاهِرَةَ في ثامن جُمَادَى الآخِرَةِ ، فَرَكِبَ الملك السعيد لِقَابِهِ وَنَزَلَ بالكَيْشِ ، وَأَقَامَ مَدَّةَ يَسِيرَةٍ ثُمَّ عاد إلى بلده .

ثم خرج الملك الظاهر بعد ذلك من القاهرة في يوم الخميس العشرين من شهر رمضان بعد أن أختار الأُمير آقَى سَنَقَرُ القَارِقَانِي الأستادار نائباً عنه في خدمة ولده الملك السعيد ، وَتَزَنَّى معه من العسكر بالدير المصري لحفظ البلاد حمسة آلاف فارس ، وَرحل من المَنزِلَةِ يوم السبت ثاني عشر شَوَّالٍ قاصداً بلاد الروم فدخل دِمَشْقَ ثم خرج منها ودخل حلب يوم الأربعاء مستهل ذي القعدة ، وخرج منها

(١) المتصور محمد هذا حليل الملك المنصور تقي بدين عمر ، ادى أخذه عنه صلاح الدين الأيوبي حِمَاةَ سَنَةِ ٥٧٤ هـ ، وقد ظلت حِمَاةُ يَدِ أَبْنَاءِ هَذَا القَرْنِ الأيوبي . وكان صاحبها أيام غارات التار على الشام المتصور محمد المذكور ، فنفع هؤلاء التار ، ثم انقلب بسد هزيمتهم إلى مصادقة سلاطين المماليك والاعتراف بسيادتهم كما هو معروف مما سبق (السلوك هامش ص ٦١٤) .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٢ من هذا الجزء .

- يوم الخميس إلى حِلَّان، فزاد بها بعض القتل، وأمر الأمير نور الدين على بن سبَّح^(٢) نائب حلب أن يتوجه إلى الساجور ويقيم على الفُرات بمن معه من صكر حلب ويحفظ معابر الفُرات لئلا يسير منها أحدٌ من التار قاصداً الشام، ووصل إلى الأمير نور الدين الأمير شرف الدين عيسى بر مَهْنا ونُعام عسده، فبلغ قَوَاب التار ذلك فجهزوا إليهم جماعة من عَرَب خَفَاجَة كَتَبَهم حَشَدُوا وتوجهوا نحوهم . فأتصل بالأمير^(٣) حلب الخبير وكان يَحْظَا، فركب إليهم وألقاهم وكسروهم أفتح كَثْرَة، وأخذ منهم ألفاً ومائتي رجل .

- وأما الملك الظاهر فإنه ركب من حِلَّان يوم الجمعة ثالث الشهر، وسار إلى عَيْتَاب، ثم إلى دُلوْكَ، ثم إلى مَزَلَة أُتْرَى ثم إلى كَيْتُوك^(٤)، ثم إلى كُكْ صُو (ومعناه الماء الأزرق باللغة التركية) . ثم رحل عنه إلى أَلْحَادَرَبَنْدَ فَنَقَطَهُ في نصف نهار؛

- (١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٧٥ من هذا الجزء . (٢) في الأصلين: « سيف الدين » . وما أتينا من السلوك وحيون التواريخ ونهاية الأوب للتورخ (ج ٢٨ ص ١١١) . وفي التبع السديد ونهاية الأوب: « حل بن محل » بالحاء المهملة بدل الجيم . (٣) الساجور: اسم نهر ينبع (عن معجم البلدان لابن خلدون) . (٤) في الأصلين: « ووصل إليه الأمير نور الدين ابن الأمير شرف الدين ... » . وتصحيحه عن نهاية الأوب والسلوك . (٥) عرب خفاجة: هم بنو خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . قال صاحب صبح الأعشى: وفيهم الإمرة بالعراق إلى الآن (صبح الأعشى أول ص ٣٤٣) . (٦) دلوْكَ: بلدة من نواحي حلب بالعواصم، كان بها وقعة أبي فراس بن حداد (عن معجم البلدان لابن خلدون) . (٧) يريد مَزَلَة مرجع الدياج كما في نهاية الأوب وحيون التواريخ، وهو واد مجيب المظهر بين الجبال، بين وبين الحصنة عشرة أميال (عن معجم البلدان لابن خلدون) . (٨) كيتوك: في الأصلين « حيتوك » . وما أتينا من حيون التواريخ ونهاية الأوب . وهي بلدة من بلاد الروم من أعمال آسيا الصغرى والعرب يسمونها « الحداث الحمراء » لأن سيف الدولة على بن حداد بناها من جحاة حره، ولقني فيها شعر يمدح به سيف الدولة (انظر نهاية الأوب ج ٢٨ ص ١٠٥) . (٩) في حيون التواريخ ومقد الجبلان وصبح الأعشى (ج ١٤ ص ١٤٣) والتبع السديد . « ومعناه النهر الأزرق » . (١٠) في الأصلين: « ثم رحل عنه إلى أن جله إلى دويند » . وما أتينا عن صبح الأعشى (ج ١٤ ص ١٤٤) وما سيذكره المؤلف في هذه الترجمة . وألحَادَرَبَنْدَ: قرية على فم الزريق الجبل بين نهر كوكسور وأبستين . راجع صبح الأعشى في الصفحة والجزء المتقدمين .

فلما خرجت حساكره وملكت المفاوز ، قَدَّمَ الأميرُ شمس الدين سَقَرُ الأشقر على جماعة من العسكر وأمره بالمسير بين يديه ، فوقع على كَيْتِيَةِ النَّارِ وَصَلَتْهُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ فَارِسَ ، ومَقْدَمُهُمْ كَرَأَى فَهَزَمَهُمْ سَقَرُ الأشقر وأَسَرَّ مِنْهُمْ طَائِفَةً ، وذلك في يوم الخميس تاسع ذى القعدة .

ثم ورد الخبر على الملك الظاهر بأَن عسكر الروم والتَّارِ بِمَعَ الْبَرِّ وَأَنَّهُ أَجْتَمَعُوا على نَهْرِ جَيْحَانٍ ، فلما صَهِدَ الْعَسْكَرُ الْجَبَلَ أَشْرَفَ على صحراءِ أَلْبُسْتَنِ (١) النَّارُ قد رَتَّبُوا حِصَانَهُمْ أَحَدَ عَشَرَ طُلُبًا فِي كُلِّ طُلُبٍ أَلْفُ فَارِسٍ ، وَعَزَّزُوا عِصْرَ الرُّومِ عَنْهُمْ خَوْفًا مِنْ بَاطِنٍ يَكُونُ لَهُمْ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، وَجَعَلُوا عِصْرَ الْكُرْجِ طُلُبًا وَاحِدًا ؛ فَلَمَّا تَرَأَى الْجَيْحَانُ حَمَلَتِ مَيْسِرَةَ النَّارِ حَمَلَةً وَاحِدَةً وَصَدَمُوا مَسْجُوقَ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ ، وَدَخَلَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ بَيْنَهُمْ ، وَشَقُّوا الْمَيْسِرَةَ وَسَاقُوا إِلَى الْمَيْمَنَةِ ؛ فَلَمَّا رَأَى الْمَلِكُ الظَّاهِرُ ذَلِكَ أَرْدَفَهُمْ بِنَفْسِهِ ، ثُمَّ لَاحَتْ مِنْهُ الْتِفَافَةٌ فَرَأَى الْمَيْسِرَةَ قَدْ أَتَتْ طَلِيبًا مَيْمَنَةً النَّارِ ، فَأَمَرَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ الشُّجْعَانَ بِإِرْدَاقِهَا ، ثُمَّ حَمَلَ هُوَ بِنَفْسِهِ — رَحِمَهُ اللَّهُ — فَلَمَّا رَأَتْهُ الْعَاكِرُ حَمَلَتْ نَحْوَهُ بِرُقَّتِهَا حَمَلَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ ، فَتَرَجَّلَ النَّارُ عَنْ خِيُولِهِمْ وَقَاتَلُوا قَاتَلَ الْمَوْتَ فَلَمْ يُفْنِ عَنْهُمْ ذَلِكَ شَيْئًا ، وَصَبَرَ لَهُمُ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ وَعِصْرُهُ وَهُوَ يَكْرَهُ فِي الْقَوْمِ كَالْأَسَدِ الْفَارِصِ وَيَقْتَحِمُ الْأَهْوَالَ بِنَفْسِهِ وَيُسَجِّعُ أَصْحَابَهُ وَيُعِيبُ لَهُمُ الْمَوْتَ فِي الْجِهَادِ إِلَى أَنْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى نَصْرَهُ عَلَيْهِ ، وَأَنْكَسَرَ النَّارُ أَقْبَحَ كَسْرَةً وَقُتِلُوا وَأُسِرُوا وَفَرَّ مَنْ نَجَا مِنْهُمْ ، فَأَعْتَصَمُوا بِالْجِبَالِ فَفَقَصَتْهُمْ الْعَاكِرُ الْإِسْلَامِيَّةُ وَأَحْاطُوا بِهِمْ ، فَتَرَجَّلُوا عَنْ خِيُولِهِمْ وَقَاتَلُوا فَقُتِلَ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ ، وَقُتِلَ

(١) جَيْحَانُ (بِالْقَطْعِ ثُمَّ السُّكُونِ) : نَهْرٌ بِالْمَصِيْمَةِ بِالنَّهْرِ الشَّامِيِّ وَخَرَجَهُ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ وَبِهِرْ حَتَّى يَصِبَ بِمَدِينَةٍ تُعْرَفُ بِكُفْرِيَا بِإِزَاءِ الْحَصِيْمَةِ . (عَنْ مَسْمُومِ الْبِلْدَانِ لِأَقْبُوْتِ) . (٢) أَلْبُسْتَنِ : مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ بِإِلَادِ الرُّومِ وَسُلْطَانِهَا وَلَهُ فُلُجٌ أَرْسَلَانَ السُّجُوقِ قَرْيَةً مِنْ أَيْسَ مَدِينَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ (بِأَقْبُوْتِ) . (٩٤ — ٩٣) .

مَنْ قَاتَلَهُمْ مِنْ عَسَاكِرِ الْمُسْلِمِينَ الْأَمِيرُ ضِيَاءُ الدِّينِ [مُحَمَّدٌ] بْنُ الْخَطِيطِ، وَكَانَ
 مِنَ الشُّجْعَانِ الْقُرْصَانِ، وَالْأَمِيرُ شَرْفُ الدِّينِ قِيرَانُ السَّلَاطِي، وَالْأَمِيرُ حَزَنُ الدِّينِ
 أَخُو الْمُحَمَّدِيِّ، وَسَيْفُ الدِّينِ قُضْبَاقُ الْبَلَّاشْتِكِي، وَالْأَمِيرُ [حَزَنُ الدِّينِ] أَيْتُكَ الشَّقِيقِيُّ
 — رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَأَسْكَنَهُمُ الْجَنَّةَ — . وَأَمِيرٌ مِنْ بَنِي الرُّومِيِّينَ مُهَلَّبُ الدِّينِ
 ابْنُ مَيْمُونِ الدِّينِ الْبَرْوَانِي، وَأَبْنُ بَلْتِ مَعِينِ الدِّينِ الْمَذْكُورُ، وَالْأَمِيرُ نُورُ الدِّينِ
 جَبْرِيلُ []، وَالْأَمِيرُ قُطْلُبُ الدِّينِ مُحَمَّدُ أَخُو مُحَمَّدِ الدِّينِ الْإِنْتَابَكِ، وَالْأَمِيرُ
 سِرَاجُ الدِّينِ إِبْرَاهِيمُ [بَنُ جَابَا]، وَالْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ سَقْرَجَاهُ الزُّوْبَانِي، وَالْأَمِيرُ نَصْرَةُ
 الدِّينِ بَهْمَنُ أَخُو تَاجِ الدِّينِ كِيوِي (يَعْنَى الْعَصْرَ) صَاحِبُ سِيَوَاسَ، وَالْأَمِيرُ
 كَيْلُ الدِّينِ إِبْرَاهِيمُ طَارِضُ الْجَلِيشِ، وَالْأَمِيرُ حُصَامُ الدِّينِ كَالُوكَ، وَالْأَمِيرُ
 سَيْفُ الدِّينِ بَنُ الْجَلَاوِشِ، وَالْأَمِيرُ شَهَابُ الدِّينِ غَازِي بْنُ عَلِيٍّ شِيرُ التُّرْكُمَانِي،

- (١) الفكرة عن حيون التواريخ والنهج السديد . (٢) كما في الأصلين وحيون التواريخ
 ونهاية الأرب وصبح الأعشى . وفي السلوك وعقد الجمان : « سيف الدين » . (٣) في الأصلين :
 « أخو المجلدي » . وما أنشأه عن حيون التواريخ ونهاية الأرب وصبح الأعشى . (٤) في الأصلين :
 « قلقي » . وما أنشأه عن السلوك . وفي النهج السديد لابن أبي الفضائل ، وحيون التواريخ :
 « قليج » . (٥) زيادة عن حيون التواريخ وعقد الجمان والنهج السديد .
 (٦) في عقد الجمان : « علاء الدين بكلا ديك بن البر وانا » . وبكلارد ديك لقب ترك (مناه
 أمير الأمراء) . وهو علي بن سليمان بن علي بن محمد بن حسن . توفي سنة ٧٠٩ (عن المنهل الصافي) .
 (٧) في الأصلين : « دق الدين » . والزيادة والتصحيح عن حيون التواريخ وعقد الجمان والنهج السديد .
 (٨) زيادة عن حيون التواريخ ونهاية الأرب والنهج السديد ، وهو أخو نور الدين المنقذ .
 (٩) واقتت المصادر التي تحت أيدينا الأصلين على أنه « الزوباني » . واقترده صاحب عقد الجمان
 بأنه « سقرجاه السيواس » . (١٠) سيواس : بلدة كبيرة مشهورة وبها قلعة صغيرة وهي ذات
 أعين . والشجر بها قليل ونهرها الكبير يحد منها بمقدار نصف فرسخ ، ويقول المسافرون : إن مسافة الطريق
 بين سيواس وقيسارية ستون ميلا ، فيها أربع وعشرون خانا للسبيل ، وفيها ما يحتاج إليه المسافرون
 المتعطشون ، لاسيا في أيام التلوج ، وفي شرقها مدينة أرزن الروم ، (عن تقويم البلدان لأبي الفدا إسماعيل
 ص ٢٨٥) . (١١) كما في الأصلين وحيون التواريخ . وفي عقد الجمان : « بكاول » .
 وفي نهاية الأرب : « بركاول » . وفي النهج السديد : « بركاول » . (١٢) كما في الأصلين
 وحيون التواريخ والنهج السديد . وفي نهاية الأرب وعقد الجمان : « والأمير سيف الدين جالوش » .

فوتبعهم السلطان الملك الظاهر من كونهم قاتلوه في مساعدة التار الكفرة، ثم سألهم
 لمن أحفظ بهم . وأمر من مقدى التار على الأكوف والمئين بركة صهر أجاين هولاًكو^(١)
 ملك التار، وسترطق، وخيزكدوس ومركه وقماديه . ولما أيسر من أمير وقيل من قتل^(٢)
 بها البروانه وساق حتى دخل قيصرية يوم الأحد ثاني عشر ذي القعدة واجتمع^(٣)
 بالسلطان غيات الدين، والصاحب نغر الدين، والأتابك جند الدين، والأمير
 جلال الدين المستوفي، والأمير بدر الدين ميكائيل النساب ~~غلب~~ ^{غلب} ~~بدر~~ ^{بدر} ~~الدين~~ ^{الدين} . وقال^(٤)
 لهم : إنا التار المنهزمين متى دخلوا قيصرية فتكوا بمن فيها حقاً على المسلمين،
 وأشار عليهم بالخروج منها فخرج السلطان غيات الدين بأهله وماله إلى توقات^(٥)
 وبينها وبين قيصرية أربعة أيام . وعملت شعراء الإسلام في هذه الوقعة عدة قصائد
 ومدائح، من ذلك ما قاله العلامة شهاب الدين أبو التاء محمود كاتب الدرج قصيدته
 التي أولها :

كذا فتكن في الله يمضي الزائم * وإلا فلا تجفو الجفون الصواري^(٦)

(١) في حيون التواريخ : عقد الجمان والتيج السديد : « زيك » . وفي إحدى وما يق التيج السديد
 « زيرك » بدل « زيك » . (٢) في الأصلين هكذا : « جره » . وفي عقد الجمان : « جوده »
 وفي التيج السديد : « جركير » . وما أئبناه عن حيون التواريخ . (٣) في الأصلين : « شرکه » .
 وفي عقد الجمان : « برذکه » وفي التيج السديد : « شرکه » . وما أئبناه عن حيون التواريخ .
 (٤) في التيج السديد : « وقماديه » بالنون بدل التاء المشاء من فوق . (٥) قيسارية : مدينة
 كبيرة عظيمة في بلاد الروم (آسيا الصغرى) وهي كرمي ملك بن سلجوق ملك الروم أولاد طليج بن
 أرسلان . قال ابن سعد : وهي منسوبة إلى تيسر وهي مدينة جليلة في شرقها مدينة سيواس وبين قيسارية
 وأصصا أربعة مراحل (من لياقوت ج ٤ ص ٢١٤ ما ب القدا ص ٣٨٣) . (٦) في الأصلين :
 « يوم الأحد ثاني عشر ذي الحجة » . والتصويب عن السلوك والتيج السديد .

(٧) في الأصلين : « تمكنا » . وما أئبناه عن حيون التواريخ وذيل مرآة الزمان وما يفهم من
 عبادة السلوك . (٨) توقات : بلدة في أرض الروم بين قونية وسيواس ذات قلعة حصينة وأجبة
 مكية ، بينها وبين سيواس يومان (من معجم البلدان لياقوت) وقد ضبطه أبو القدا إسماعيل في تقويم البلدان
 (بضم التاء) المنارة . (٩) في الأصلين : « عن الزائم » . وما أئبناه عن حيون التواريخ .

عزائم حاذتها الريح فأصبحت • غلفة تبكى عليها الفعائم
مرت من حمى مصر إلى الروم فأحتوت • طيه ^(١) [و] سوره الطبا واللاهاذم
يجيش تظل الأرض منه كأنها • على سمة الأوجاء في الضيق خاتم
كتاب كالبهر انلغم جياذها • إذا ما تهادت موجه المتلاطم
سط بمنصور اللهواء مظفر • له النصر والتأييد جد وخادم
يلوذ الدين من عزمايه • بركن له الفتح المين دعام
ملك لأبكار الأقاليم نحو • حين كفا تهوى الكرام الكرام
فكم وطف طوما وكها جياذه • حافل قرطاهما الشها والناسم
ملك به للدين في كل ساعة • بشائر للكفار منها ماتم
جلايين أفدى ^(٢) [ناظر] الكفر للهدى • نفورا بكى الشيطان وهي بواصم
إذا رام شيئا لم ينفه بعدها • وشقها عنه الإكأم الطواسم
فلو نازع 'نشرين' أمرا لله • وذا واقع عجزا وذا بعد حاتم
ولما رمى 'روم' المنيع بجيله • ومن دونه سد من الصخر عاصم
يروم عقاب 'البحر' قطع عفايه • إليه فلا تقوى عليها القوايد
ومنها :

وسالت عليهم أرضهم بمواكب • لها النصر طوح والزمان نسالم
أدارت بهم سورا مينا مشرقا • بسم العواى ما له الدهر هادم

(١) الكلمة عن عيون التواريخ وذييل مرآة الزمان . (٢) في الأصلين هكذا : « مرافا » .
وما أنبأه عن عيون التواريخ وذييل مرآة الزمان . (٣) في الأصلين هكذا :

• جلايين أفرى الكفر للهدى •

الكلمة والصحيح عن عيون التواريخ .

(٤) في الأصلين : « إليهم » . وما أنبأه عن عيون التواريخ وذييل مرآة الزمان .

من التَّيْلِكِ أَمَا فِي الْمَغَانِي فَأَتَاهُمْ * شَمْسُ وَأَمَا فِي الْوَعَى فَضَرَاهُمْ
فَذَا ظَاهِرًا بِالظَّاهِرِ النَّصْرُ فِيهِمْ * تَيْسِدُ الْيَالِي وَالْيَدَا وَهُوَ دَائِمٌ
فَانْمَوْا إِلَى لَمْ الْإِسْتِ فِي الْوَعَى * حَكَّائِهِمُ الشَّقَا وَهِيَ الْمَبَايِمُ
وَصَالَتْ الْيَضُ الصَّفَاحِ رِقَائِهِمْ * وَعَاقَتْ الشَّمْرَ الْقُدُودُ
فَكَمْ حَاكِمٍ مِنْهُمْ عَلَى أَلْفِ دَارِعٍ * غَدَا حَاسِرًا وَالرَّيْحُ [فِي] ^(١)
وَكَمْ مَلِكٍ مِنْهُمْ رَأَى وَهُوَ مُوتِقٌ * نَزَائِنَ مَا يَحْيِيهِ وَه
ومنها :

فَلَا زِلْتَ مَنْصُورَ السَّوَاءِ مُؤَيَّدًا * عَلَى الْكُفْرِ مَا نَاحَتْ وَأَبْكَتْ حَامِئًا
ثُمَّ جَرَدَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ الْأَمِيرَ سَتَقْرَ الْأَشْقَرُ لِإِدْرَاكِ مَا قَاتَ مِنْ ^(٢) التَّرْكِ وَالنَّسُوجِ
إِلَى قَيْصَرِيَّةَ ، وَكُتِبَ مَعَهُ كِتَابًا بِتَأْيِينِ أَهْلِهَا وَإِنْرَاجِ الْأَسْوَاقِ وَالتَّعَامُلِ بِالْإِدْرَاهِمِ
الظَّاهِرِيَّةِ . ثُمَّ رَحَلَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ بِكَوَّةِ السَّبْتِ جَادِي عَشْرِ ذِي الْقَعْدَةِ قَاصِدًا
قَيْصَرِيَّةَ ، فَزَفِيَ طَرِيقَهُ بِقَرْيَةِ أَهْلِ الْكَهْفِ ثُمَّ إِلَى قَلْعَةٍ سَمَّيْنُو قَرْزَ إِلَى ^(٣) ^(٤) ^(٥) ^(٦) ^(٧) ^(٨) ^(٩) ^(١٠) ^(١١) ^(١٢) ^(١٣) ^(١٤) ^(١٥) ^(١٦) ^(١٧) ^(١٨) ^(١٩) ^(٢٠) ^(٢١) ^(٢٢) ^(٢٣) ^(٢٤) ^(٢٥) ^(٢٦) ^(٢٧) ^(٢٨) ^(٢٩) ^(٣٠) ^(٣١) ^(٣٢) ^(٣٣) ^(٣٤) ^(٣٥) ^(٣٦) ^(٣٧) ^(٣٨) ^(٣٩) ^(٤٠) ^(٤١) ^(٤٢) ^(٤٣) ^(٤٤) ^(٤٥) ^(٤٦) ^(٤٧) ^(٤٨) ^(٤٩) ^(٥٠) ^(٥١) ^(٥٢) ^(٥٣) ^(٥٤) ^(٥٥) ^(٥٦) ^(٥٧) ^(٥٨) ^(٥٩) ^(٦٠) ^(٦١) ^(٦٢) ^(٦٣) ^(٦٤) ^(٦٥) ^(٦٦) ^(٦٧) ^(٦٨) ^(٦٩) ^(٧٠) ^(٧١) ^(٧٢) ^(٧٣) ^(٧٤) ^(٧٥) ^(٧٦) ^(٧٧) ^(٧٨) ^(٧٩) ^(٨٠) ^(٨١) ^(٨٢) ^(٨٣) ^(٨٤) ^(٨٥) ^(٨٦) ^(٨٧) ^(٨٨) ^(٨٩) ^(٩٠) ^(٩١) ^(٩٢) ^(٩٣) ^(٩٤) ^(٩٥) ^(٩٦) ^(٩٧) ^(٩٨) ^(٩٩) ^(١٠٠) ^(١٠١) ^(١٠٢) ^(١٠٣) ^(١٠٤) ^(١٠٥) ^(١٠٦) ^(١٠٧) ^(١٠٨) ^(١٠٩) ^(١١٠) ^(١١١) ^(١١٢) ^(١١٣) ^(١١٤) ^(١١٥) ^(١١٦) ^(١١٧) ^(١١٨) ^(١١٩) ^(١٢٠) ^(١٢١) ^(١٢٢) ^(١٢٣) ^(١٢٤) ^(١٢٥) ^(١٢٦) ^(١٢٧) ^(١٢٨) ^(١٢٩) ^(١٣٠) ^(١٣١) ^(١٣٢) ^(١٣٣) ^(١٣٤) ^(١٣٥) ^(١٣٦) ^(١٣٧) ^(١٣٨) ^(١٣٩) ^(١٤٠) ^(١٤١) ^(١٤٢) ^(١٤٣) ^(١٤٤) ^(١٤٥) ^(١٤٦) ^(١٤٧) ^(١٤٨) ^(١٤٩) ^(١٥٠) ^(١٥١) ^(١٥٢) ^(١٥٣) ^(١٥٤) ^(١٥٥) ^(١٥٦) ^(١٥٧) ^(١٥٨) ^(١٥٩) ^(١٦٠) ^(١٦١) ^(١٦٢) ^(١٦٣) ^(١٦٤) ^(١٦٥) ^(١٦٦) ^(١٦٧) ^(١٦٨) ^(١٦٩) ^(١٧٠) ^(١٧١) ^(١٧٢) ^(١٧٣) ^(١٧٤) ^(١٧٥) ^(١٧٦) ^(١٧٧) ^(١٧٨) ^(١٧٩) ^(١٨٠) ^(١٨١) ^(١٨٢) ^(١٨٣) ^(١٨٤) ^(١٨٥) ^(١٨٦) ^(١٨٧) ^(١٨٨) ^(١٨٩) ^(١٩٠) ^(١٩١) ^(١٩٢) ^(١٩٣) ^(١٩٤) ^(١٩٥) ^(١٩٦) ^(١٩٧) ^(١٩٨) ^(١٩٩) ^(٢٠٠) ^(٢٠١) ^(٢٠٢) ^(٢٠٣) ^(٢٠٤) ^(٢٠٥) ^(٢٠٦) ^(٢٠٧) ^(٢٠٨) ^(٢٠٩) ^(٢١٠) ^(٢١١) ^(٢١٢) ^(٢١٣) ^(٢١٤) ^(٢١٥) ^(٢١٦) ^(٢١٧) ^(٢١٨) ^(٢١٩) ^(٢٢٠) ^(٢٢١) ^(٢٢٢) ^(٢٢٣) ^(٢٢٤) ^(٢٢٥) ^(٢٢٦) ^(٢٢٧) ^(٢٢٨) ^(٢٢٩) ^(٢٣٠) ^(٢٣١) ^(٢٣٢) ^(٢٣٣) ^(٢٣٤) ^(٢٣٥) ^(٢٣٦) ^(٢٣٧) ^(٢٣٨) ^(٢٣٩) ^(٢٤٠) ^(٢٤١) ^(٢٤٢) ^(٢٤٣) ^(٢٤٤) ^(٢٤٥) ^(٢٤٦) ^(٢٤٧) ^(٢٤٨) ^(٢٤٩) ^(٢٥٠) ^(٢٥١) ^(٢٥٢) ^(٢٥٣) ^(٢٥٤) ^(٢٥٥) ^(٢٥٦) ^(٢٥٧) ^(٢٥٨) ^(٢٥٩) ^(٢٦٠) ^(٢٦١) ^(٢٦٢) ^(٢٦٣) ^(٢٦٤) ^(٢٦٥) ^(٢٦٦) ^(٢٦٧) ^(٢٦٨) ^(٢٦٩) ^(٢٧٠) ^(٢٧١) ^(٢٧٢) ^(٢٧٣) ^(٢٧٤) ^(٢٧٥) ^(٢٧٦) ^(٢٧٧) ^(٢٧٨) ^(٢٧٩) ^(٢٨٠) ^(٢٨١) ^(٢٨٢) ^(٢٨٣) ^(٢٨٤) ^(٢٨٥) ^(٢٨٦) ^(٢٨٧) ^(٢٨٨) ^(٢٨٩) ^(٢٩٠) ^(٢٩١) ^(٢٩٢) ^(٢٩٣) ^(٢٩٤) ^(٢٩٥) ^(٢٩٦) ^(٢٩٧) ^(٢٩٨) ^(٢٩٩) ^(٣٠٠) ^(٣٠١) ^(٣٠٢) ^(٣٠٣) ^(٣٠٤) ^(٣٠٥) ^(٣٠٦) ^(٣٠٧) ^(٣٠٨) ^(٣٠٩) ^(٣١٠) ^(٣١١) ^(٣١٢) ^(٣١٣) ^(٣١٤) ^(٣١٥) ^(٣١٦) ^(٣١٧) ^(٣١٨) ^(٣١٩) ^(٣٢٠) ^(٣٢١) ^(٣٢٢) ^(٣٢٣) ^(٣٢٤) ^(٣٢٥) ^(٣٢٦) ^(٣٢٧) ^(٣٢٨) ^(٣٢٩) ^(٣٣٠) ^(٣٣١) ^(٣٣٢) ^(٣٣٣) ^(٣٣٤) ^(٣٣٥) ^(٣٣٦) ^(٣٣٧) ^(٣٣٨) ^(٣٣٩) ^(٣٤٠) ^(٣٤١) ^(٣٤٢) ^(٣٤٣) ^(٣٤٤) ^(٣٤٥) ^(٣٤٦) ^(٣٤٧) ^(٣٤٨) ^(٣٤٩) ^(٣٥٠) ^(٣٥١) ^(٣٥٢) ^(٣٥٣) ^(٣٥٤) ^(٣٥٥) ^(٣٥٦) ^(٣٥٧) ^(٣٥٨) ^(٣٥٩) ^(٣٦٠) ^(٣٦١) ^(٣٦٢) ^(٣٦٣) ^(٣٦٤) ^(٣٦٥) ^(٣٦٦) ^(٣٦٧) ^(٣٦٨) ^(٣٦٩) ^(٣٧٠) ^(٣٧١) ^(٣٧٢) ^(٣٧٣) ^(٣٧٤) ^(٣٧٥) ^(٣٧٦) ^(٣٧٧) ^(٣٧٨) ^(٣٧٩) ^(٣٨٠) ^(٣٨١) ^(٣٨٢) ^(٣٨٣) ^(٣٨٤) ^(٣٨٥) ^(٣٨٦) ^(٣٨٧) ^(٣٨٨) ^(٣٨٩) ^(٣٩٠) ^(٣٩١) ^(٣٩٢) ^(٣٩٣) ^(٣٩٤) ^(٣٩٥) ^(٣٩٦) ^(٣٩٧) ^(٣٩٨) ^(٣٩٩) ^(٤٠٠) ^(٤٠١) ^(٤٠٢) ^(٤٠٣) ^(٤٠٤) ^(٤٠٥) ^(٤٠٦) ^(٤٠٧) ^(٤٠٨) ^(٤٠٩) ^(٤١٠) ^(٤١١) ^(٤١٢) ^(٤١٣) ^(٤١٤) ^(٤١٥) ^(٤١٦) ^(٤١٧) ^(٤١٨) ^(٤١٩) ^(٤٢٠) ^(٤٢١) ^(٤٢٢) ^(٤٢٣) ^(٤٢٤) ^(٤٢٥) ^(٤٢٦) ^(٤٢٧) ^(٤٢٨) ^(٤٢٩) ^(٤٣٠) ^(٤٣١) ^(٤٣٢) ^(٤٣٣) ^(٤٣٤) ^(٤٣٥) ^(٤٣٦) ^(٤٣٧) ^(٤٣٨) ^(٤٣٩) ^(٤٤٠) ^(٤٤١) ^(٤٤٢) ^(٤٤٣) ^(٤٤٤) ^(٤٤٥) ^(٤٤٦) ^(٤٤٧) ^(٤٤٨) ^(٤٤٩) ^(٤٥٠) ^(٤٥١) ^(٤٥٢) ^(٤٥٣) ^(٤٥٤) ^(٤٥٥) ^(٤٥٦) ^(٤٥٧) ^(٤٥٨) ^(٤٥٩) ^(٤٦٠) ^(٤٦١) ^(٤٦٢) ^(٤٦٣) ^(٤٦٤) ^(٤٦٥) ^(٤٦٦) ^(٤٦٧) ^(٤٦٨) ^(٤٦٩) ^(٤٧٠) ^(٤٧١) ^(٤٧٢) ^(٤٧٣) ^(٤٧٤) ^(٤٧٥) ^(٤٧٦) ^(٤٧٧) ^(٤٧٨) ^(٤٧٩) ^(٤٨٠) ^(٤٨١) ^(٤٨٢) ^(٤٨٣) ^(٤٨٤) ^(٤٨٥) ^(٤٨٦) ^(٤٨٧) ^(٤٨٨) ^(٤٨٩) ^(٤٩٠) ^(٤٩١) ^(٤٩٢) ^(٤٩٣) ^(٤٩٤) ^(٤٩٥) ^(٤٩٦) ^(٤٩٧) ^(٤٩٨) ^(٤٩٩) ^(٥٠٠) ^(٥٠١) ^(٥٠٢) ^(٥٠٣) ^(٥٠٤) ^(٥٠٥) ^(٥٠٦) ^(٥٠٧) ^(٥٠٨) ^(٥٠٩) ^(٥١٠) ^(٥١١) ^(٥١٢) ^(٥١٣) ^(٥١٤) ^(٥١٥) ^(٥١٦) ^(٥١٧) ^(٥١٨) ^(٥١٩) ^(٥٢٠) ^(٥٢١) ^(٥٢٢) ^(٥٢٣) ^(٥٢٤) ^(٥٢٥) ^(٥٢٦) ^(٥٢٧) ^(٥٢٨) ^(٥٢٩) ^(٥٣٠) ^(٥٣١) ^(٥٣٢) ^(٥٣٣) ^(٥٣٤) ^(٥٣٥) ^(٥٣٦) ^(٥٣٧) ^(٥٣٨) ^(٥٣٩) ^(٥٤٠) ^(٥٤١) ^(٥٤٢) ^(٥٤٣) ^(٥٤٤) ^(٥٤٥) ^(٥٤٦) ^(٥٤٧) ^(٥٤٨) ^(٥٤٩) ^(٥٥٠) ^(٥٥١) ^(٥٥٢) ^(٥٥٣) ^(٥٥٤) ^(٥٥٥) ^(٥٥٦) ^(٥٥٧) ^(٥٥٨) ^(٥٥٩) ^(٥٦٠) ^(٥٦١) ^(٥٦٢) ^(٥٦٣) ^(٥٦٤) ^(٥٦٥) ^(٥٦٦) ^(٥٦٧) ^(٥٦٨) ^(٥٦٩) ^(٥٧٠) ^(٥٧١) ^(٥٧٢) ^(٥٧٣) ^(٥٧٤) ^(٥٧٥) ^(٥٧٦) ^(٥٧٧) ^(٥٧٨) ^(٥٧٩) ^(٥٨٠) ^(٥٨١) ^(٥٨٢) ^(٥٨٣) ^(٥٨٤) ^(٥٨٥) ^(٥٨٦) ^(٥٨٧) ^(٥٨٨) ^(٥٨٩) ^(٥٩٠) ^(٥٩١) ^(٥٩٢) ^(٥٩٣) ^(٥٩٤) ^(٥٩٥) ^(٥٩٦) ^(٥٩٧) ^(٥٩٨) ^(٥٩٩) ^(٦٠٠) ^(٦٠١) ^(٦٠٢) ^(٦٠٣) ^(٦٠٤) ^(٦٠٥) ^(٦٠٦) ^(٦٠٧) ^(٦٠٨) ^(٦٠٩) ^(٦١٠) ^(٦١١) ^(٦١٢) ^(٦١٣) ^(٦١٤) ^(٦١٥) ^(٦١٦) ^(٦١٧) ^(٦١٨) ^(٦١٩) ^(٦٢٠) ^(٦٢١) ^(٦٢٢) ^(٦٢٣) ^(٦٢٤) ^(٦٢٥) ^(٦٢٦) ^(٦٢٧) ^(٦٢٨) ^(٦٢٩) ^(٦٣٠) ^(٦٣١) ^(٦٣٢) ^(٦٣٣) ^(٦٣٤) ^(٦٣٥) ^(٦٣٦) ^(٦٣٧) ^(٦٣٨) ^(٦٣٩) ^(٦٤٠) ^(٦٤١) ^(٦٤٢) ^(٦٤٣) ^(٦٤٤) ^(٦٤٥) ^(٦٤٦) ^(٦٤٧) ^(٦٤٨) ^(٦٤٩) ^(٦٥٠) ^(٦٥١) ^(٦٥٢) ^(٦٥٣) ^(٦٥٤) ^(٦٥٥) ^(٦٥٦) ^(٦٥٧) ^(٦٥٨) ^(٦٥٩) ^(٦٦٠) ^(٦٦١) ^(٦٦٢) ^(٦٦٣) ^(٦٦٤) ^(٦٦٥) ^(٦٦٦) ^(٦٦٧) ^(٦٦٨) ^(٦٦٩) ^(٦٧٠) ^(٦٧١) ^(٦٧٢) ^(٦٧٣) ^(٦٧٤) ^(٦٧٥) ^(٦٧٦) ^(٦٧٧) ^(٦٧٨) ^(٦٧٩) ^(٦٨٠) ^(٦٨١) ^(٦٨٢) ^(٦٨٣) ^(٦٨٤) ^(٦٨٥) ^(٦٨٦) ^(٦٨٧) ^(٦٨٨) ^(٦٨٩) ^(٦٩٠) ^(٦٩١) ^(٦٩٢) ^(٦٩٣) ^(٦٩٤) ^(٦٩٥) ^(٦٩٦) ^(٦٩٧) ^(٦٩٨) ^(٦٩٩) ^(٧٠٠) ^(٧٠١) ^(٧٠٢) ^(٧٠٣) ^(٧٠٤) ^(٧٠٥) ^(٧٠٦) ^(٧٠٧) ^(٧٠٨) ^(٧٠٩) ^(٧١٠) ^(٧١١) ^(٧١٢) ^(٧١٣) ^(٧١٤) ^(٧١٥) ^(٧١٦) ^(٧١٧) ^(٧١٨) ^(٧١٩) ^(٧٢٠) ^(٧٢١) ^(٧٢٢) ^(٧٢٣) ^(٧٢٤) ^(٧٢٥) ^(٧٢٦) ^(٧٢٧) ^(٧٢٨) ^(٧٢٩) ^(٧٣٠) ^(٧٣١) ^(٧٣٢) ^(٧٣٣) ^(٧٣٤) ^(٧٣٥) ^(٧٣٦) ^(٧٣٧) ^(٧٣٨) ^(٧٣٩) ^(٧٤٠) ^(٧٤١) ^(٧٤٢) ^(٧٤٣) ^(٧٤٤) ^(٧٤٥) ^(٧٤٦) ^(٧٤٧) ^(٧٤٨) ^(٧٤٩) ^(٧٥٠) ^(٧٥١) ^(٧٥٢) ^(٧٥٣) ^(٧٥٤) ^(٧٥٥) ^(٧٥٦) ^(٧٥٧) ^(٧٥٨) ^(٧٥٩) ^(٧٦٠) ^(٧٦١) ^(٧٦٢) ^(٧٦٣) ^(٧٦٤) ^(٧٦٥) ^(٧٦٦) ^(٧٦٧) ^(٧٦٨) ^(٧٦٩) ^(٧٧٠) ^(٧٧١) ^(٧٧٢) ^(٧٧٣) ^(٧٧٤) ^(٧٧٥) ^(٧٧٦) ^(٧٧٧) ^(٧٧٨) ^(٧٧٩) ^(٧٨٠) ^(٧٨١) ^(٧٨٢) ^(٧٨٣) ^(٧٨٤) ^(٧٨٥) ^(٧٨٦) ^(٧٨٧) ^(٧٨٨) ^(٧٨٩) ^(٧٩٠) ^(٧٩١) ^(٧٩٢) ^(٧٩٣) ^(٧٩٤) ^(٧٩٥) ^(٧٩٦) ^(٧٩٧) ^(٧٩٨) ^(٧٩٩) ^(٨٠٠) ^(٨٠١) ^(٨٠٢) ^(٨٠٣) ^(٨٠٤) ^(٨٠٥) ^(٨٠٦) ^(٨٠٧) ^(٨٠٨) ^(٨٠٩) ^(٨١٠) ^(٨١١) ^(٨١٢) ^(٨١٣) ^(٨١٤) ^(٨١٥) ^(٨١٦) ^(٨١٧) ^(٨١٨) ^(٨١٩) ^(٨٢٠) ^(٨٢١) ^(٨٢٢) ^(٨٢٣) ^(٨٢٤) ^(٨٢٥) ^(٨٢٦) ^(٨٢٧) ^(٨٢٨) ^(٨٢٩) ^(٨٣٠) ^(٨٣١) ^(٨٣٢) ^(٨٣٣) ^(٨٣٤) ^(٨٣٥) ^(٨٣٦) ^(٨٣٧) ^(٨٣٨) ^(٨٣٩) ^(٨٤٠) ^(٨٤١) ^(٨٤٢) ^(٨٤٣) ^(٨٤٤) ^(٨٤٥) ^(٨٤٦) ^(٨٤٧) ^(٨٤٨) ^(٨٤٩) ^(٨٥٠) ^(٨٥١) ^(٨٥٢) ^(٨٥٣) ^(٨٥٤) ^(٨٥٥) ^(٨٥٦) ^(٨٥٧) ^(٨٥٨) ^(٨٥٩) ^(٨٦٠) ^(٨٦١) ^(٨٦٢) ^(٨٦٣) ^(٨٦٤) ^(٨٦٥) ^(٨٦٦) ^(٨٦٧) ^(٨٦٨) ^(٨٦٩) ^(٨٧٠) ^(٨٧١) ^(٨٧٢) ^(٨٧٣) ^(٨٧٤) ^(٨٧٥) ^(٨٧٦) ^(٨٧٧) ^(٨٧٨) ^(٨٧٩) ^(٨٨٠) ^(٨٨١) ^(٨٨٢) ^(٨٨٣) ^(٨٨٤) ^(٨٨٥) ^(٨٨٦) ^(٨٨٧) ^(٨٨٨) ^(٨٨٩) ^(٨٩٠) ^(٨٩١) ^(٨٩٢) ^(٨٩٣) ^(٨٩٤) ^(٨٩٥) ^(٨٩٦) ^(٨٩٧) ^(٨٩٨) ^(٨٩٩) ^(٩٠٠) ^(٩٠١) ^(٩٠٢) ^(٩٠٣) ^(٩٠٤) ^(٩٠٥) ^(٩٠٦) ^(٩٠٧) ^(٩٠٨) ^(٩٠٩) ^(٩١٠) ^(٩١١) ^(٩١٢) ^(٩١٣) ^(٩١٤) ^(٩١٥) ^(٩١٦) ^(٩١٧) ^(٩١٨) ^(٩١٩) ^(٩٢٠) ^(٩٢١) ^(٩٢٢) ^(٩٢٣) ^(٩٢٤) ^(٩٢٥) ^(٩٢٦) ^(٩٢٧) ^(٩٢٨) ^(٩٢٩) ^(٩٣٠) ^(٩٣١) ^(٩٣٢) ^(٩٣٣) ^(٩٣٤) ^(٩٣٥) ^(٩٣٦) ^(٩٣٧) ^(٩٣٨) ^(٩٣٩) ^(٩٤٠) ^(٩٤١) ^(٩٤٢) ^(٩٤٣) ^(٩٤٤) ^(٩٤٥) ^(٩٤٦) ^(٩٤٧) ^(٩٤٨) ^(٩٤٩) ^(٩٥٠) ^(٩٥١) ^(٩٥٢) ^(٩٥٣) ^(٩٥٤) ^(٩٥٥) ^(٩٥٦) ^(٩٥٧) ^(٩٥٨) ^(٩٥٩) ^(٩٦٠) ^(٩٦١) ^(٩٦٢) ^(٩٦٣) ^(٩٦٤) ^(٩٦٥) ^(٩٦٦) ^(٩٦٧) ^(٩٦٨) ^(٩٦٩) ^(٩٧٠) ^(٩٧١) ^(٩٧٢) ^(٩٧٣) ^(٩٧٤) ^(٩٧٥) ^(٩٧٦) ^(٩٧٧) ^(٩٧٨) ^(٩٧٩) ^(٩٨٠) ^(٩٨١) ^(٩٨٢) ^(٩٨٣) ^(٩٨٤) ^(٩٨٥) ^(٩٨٦) ^(٩٨٧) ^(٩٨٨) ^(٩٨٩) ^(٩٩٠) ^(٩٩١) ^(٩٩٢) ^(٩٩٣) ^(٩٩٤) ^(٩٩٥) ^(٩٩٦) ^{(٩}

قَيْصَرِيَّةَ بِأَجْمَعِهِمْ مُسْتَشِيرِينَ بِقَائِهِ ، وَكَانُوا لَتَرَوْلَهُ نَصَبُوا إِيْلَيْهِمْ بُوَطَاةً^(١) ، فَلَمَّا قَرِبَ الظَّاهِرُ مِنْهَا تَرَجَّلَ وَجْهَهُ النَّاسُ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ وَمَشَوْا بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى أَنْ وَصَلَهَا .

- فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَاحَ عَشْرَ الشَّهْرِ رَكَبَ السُّلْطَانُ الْجُمُعَةَ ، فَدَخَلَ قَيْصَرِيَّةَ وَتَزَلَّ دَارَ السُّلْطَنَةِ وَجَلَسَ عَلَى التَّخْتِ وَحَضَرَيْنِ يَدِيهِ الْقَضَاةَ وَالْفُقَهَاءَ وَالصُّوْفِيَّةَ وَالْمُتَلَمِّذِينَ سَلَسُوا فِي مَرَاتِبِهِمْ عَلَى عَادَةِ مَلُوكِ السُّلْجُوقِيَّةِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمُ السُّلْطَانُ وَمَتَلَمَّسَهُمْ فَتَلَامَسُوا وَأَنصَرَفُوا ، ثُمَّ حَضَرَ الْجُمُعَةَ بِالْجَامِعِ وَخُطِبَ لَهُ ، وَحُضِرَ يَدَيْهِ الدِّهَامُ الَّتِي ضَرَبَهَا بِأَسْمِهِ . وَكُتِبَ إِلَيْهِ الْبَرَوَانَةُ بِمَنْتَهَ بِالْجُلُوسِ عَلَى تَحْتِ الْمَلِكِ بَقِيصَرِيَّةَ ، فَكُتِبَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ إِلَيْهِ بِعَوْدَةِ لِيُوَلِّيَهُ مَكَانَهُ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ يُسَالُهُ أَنْ يَنْظُرَهُ نَحْمَةً عَشْرَ يَوْمًا ، وَكَانَ مُرَادُ الْبَرَوَانَةِ أَنْ يَعْمَلَ أَبْنًا وَيُخْتَهُ عَلَى الْمَسِيرِ لِيَدْرِكَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ بِالْبِلَادِ ، فَأَجْتَمَعَ ثَنَائُونُ بِالْأَمِيرِ شَمْسِ الدِّينِ سَمْتَرُ الْأَشْفَرِ وَصَرَفَهُ مَكَرَ الْبَرَوَانَةِ فِي ذَلِكَ ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبِيحًا لِرَجُلِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ عَنْ قَيْصَرِيَّةَ مَعَ مَا أَنْصَافَ إِلَى ذَلِكَ مِنْ فَاقِقِ الْمَسَاكِرِ ، فَرَجَلَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ، وَكَانَ عَلَى الْيَزِيدِ عَمَّرُ الدِّينِ أُمَيْكُ الشَّيْخِي ، وَكَانَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ ضَرَبَهُ بِسَبَبِ سَبْقِهِ النَّاسَ فَنُغِصِبَ وَهَرَبَ إِلَى التَّنَارِ . وَكَانَ أَوْلَادُ قُرْمَانَ قَدْ رَهَنُوا أَحَاظِمَ الصَّغِيرِ عَلَى بَيْكِ بَقِيصَرِيَّةَ ، فَأَخْرَجَهُ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ وَأَتَمَّ عَلَيْهِ ، وَسَأَلَ السُّلْطَانَ فِي تَوَاقِيْعِ وَسَتَاقِيْقٍ لَهُ وَلِإِخْوَتِهِ فَأَعْطَاهُ ، وَتَوَجَّهَ نَحْوَ إِخْوَتِهِ يَجِبِلَ لِأَرَنْدَةِ^(٢) .

(١) الرُّوَاةُ : الْأَرْضُ السَّهْلَةُ غَيْرُ الْجَبَلِيَّةِ . (٢) حَرْقُ مَقْدَمِ جُيُوشِ التُّتَارِ ، كَمَا فِي السُّلُوكِ .
(٣) فِي الْأَمَلِينَ : «الْبَرْكُ» وَهُوَ تَصْغِيرُ «الْبَرْكَ» (مَحْرُكَةٌ) : رُئِيسُ الْمَسْرِ وَمَنْ يَر_اقِبُ مِنْ مَضَى قَوَيْهِ . فَارُوسِيَّةٌ ، وَلَقَبَتْ بِهَا «يَزِيدُ» . (٤) ر_اجِعِ الْحَاشِيَةَ دَقْمَ ١ ص ٢٩٨ مِنْ الْجُزْءِ السَّادِسِ مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ . (٥) لِأَرَنْدَةِ : بِلَادٌ وَأَلْفٌ دَوَاءٍ مُهِمَّةٌ مُفْتُوحَةٌ ، وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ قُوَيْنَةَ عَلَى سَاقَةِ يَوْمِ بَيْنَ الشَّرْقِ وَالشَّامِ (عَنْ تَقْوِيمِ الْجِدَانِ لِأَبِي الْقَدَاسِ ٢٧٨) .

وحاد السلطان وأخذ في عَوْدِهِ أيضًا عِتَّةَ بِلَادٍ إِلَى أَنْ وَصَلَ مَكَانَ الْمَعْرَكَةِ يَوْمَ السَّبْتِ، فَرَأَى الْقَتْلَ، فَسَالَ عَنْ مِثْلِهِمْ فَأَخْبَرَ أَنَّ الْمُفْلَ خَاصَّةً سِتَّةَ آلَافٍ وَسَبْعِمِائَةٍ وَسَبْعُونَ نَحْسًا، ثُمَّ رَحَلَ حَتَّى وَصَلَ أَبَقَا دَرَبَنْدَ، بَمَثِ الْخَزَائِنِ وَالذَّهْلِيزِ وَالسَّنَاجِقِ صَحْبَةَ الْأَمِيرِ بَدْرِ الدِّينِ بِيَلِكِ الْخَلَايَظَارِ لِيَعْبُرَ بِهَا الدَّرَبَنْدَ، وَأَقَامَ السُّلْطَانُ فِي سَاقَةِ الْعَسْكَرِ بَقِيَّةَ الْيَوْمِ وَيَوْمَ الْأَحَدِ، وَرَحَلَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ فَدَخَلَ الدَّرَبَنْدَ

ثُمَّ سَارَ إِلَى أَنْ وَصَلَ دِمَشْقَ فِي سَابِعِ الْحَزْمِ سِتَّةَ سِتِّ وَسَبْعِينَ بِالْجَوْسَقِ الْمَعْرُوفِ بِالْقَصْرِ الْأَبْلَقِ جَوَارِ الْمَيْدَانِ الْأَخْضَرِ وَتَوَاتَرَتْ عَلَيْهِ الْأَخْبَارُ بِوُصُولِ أَبَقَا مَلِكِ التَّارِ إِلَى مَكَانِ الْوَقْعَةِ، فَجَمَعَ السُّلْطَانُ الْأَمْرَاءَ وَضَرَبَ مَشُورَةً، فَوَقَعَ الْاِئْتِمَاقُ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ دِمَشْقَ بِالْمَسَاكِرِ وَتَلْقَيْهِ حَيْثُ كَانَ، فَأَمَرَ الْمَلِكُ الظَّاهِرَ بِضَرْبِ الذَّهْلِيزِ عَلَى الْقَصِيرِ، وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ وَصَلَ رَجُلٌ مِنَ التُّرْكَانِ وَأَخْبَرَ أَنَّ أَبَقَا عَادَ إِلَى بِلَادِهِ هَارِبًا خَائِفًا، ثُمَّ وَصَلَ الْأَمِيرُ سَابِقُ الدِّينِ يَسِيرِي أَمِيرَ مَجْلِسِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ صَلَاحِ الدِّينِ، وَهُوَ غَيْرُ يَسِيرِي الْكَبِيرِ، وَأَخْبَرَ بِمَثَلِ مَا أَخْبَرَ التُّرْكَانِيَّ، فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ الْمَلِكُ الظَّاهِرَ بِرَدِّ الذَّهْلِيزِ إِلَى الشَّامِ. وَكَانَ عَوْدُ أَبَقَا مِنَ الطَّافِ اللَّهُ تَعَالَى بِالْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ الْمَلِكَ الظَّاهِرَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ نَصَفَ الْحَزْمَ مِنْ سِتَّةَ سِتِّ وَسَبْعِينَ أَبْتَدَأَ بِهِ مَرَضُ الْمَوْتِ.

(١) راجع الحاشية رقم ١٠ ص ١٦٧ من هذا الجزء. (٢) أمر بانشائه سلطان الملك الظاهر بالميدان الأخضر بظاهر دمشق سنة ٦٦٥ هـ فصر على ما هو عليه الآن (من الو. د. صاحب نهاية الأرب). وقد وقع في عمارته حادث غريب ذكره صاحب نهاية الأرب الجزء ٢٩ ص ٤٠ طبع. وسبق له شرح واف في ترجمة الملك السعيد.

ذكر مرض الملك الظاهر ووفاته

- لما كان يوم الخميس رابع عشر الحزم سنة ست وسبعين وستمائة جلس الملك الظاهر بالبحوسق الأبلق بميدان دمشق يشرب القير^(١) وبات على هذه الحالة ، فلما كان يوم الجمعة خامس عشره وجد في نفسه فتوراً وتوجعاً فشكا ذلك إلى الأمير شمس الدين سقز الأتلي^(٢) السلحدار فأشار عليه بالقي ، فأستدماه فأستمعى عليه القي ، فلما كان بعد صلاة الجمعة ركب من البحوسق إلى الميدان على عادته ، والالم مع ذلك يقوى عليه ، وعند الغروب عاد إلى البحوسق . فلما أصبح أشتكى حرارة في بطنه فصنع له بعض خواصه دواء ، ولم يكن من رأى طيب فلم يتبع وتضاعف ألمه ، فاحضره الأطباء فانكروا استعماله الدواء ، وأجمعوا على استعمال دواء سليل فسقوه فلم ينفع ، فحزوه بدواء آخر كان سبب الإنفراط في الإسهال ودفع دماً ، فتضاعفت حماته وضعت قواه ، فتخيل خواصه أن كيدته يتقطع وأن ذلك من سم سقيه فعولج بالجوهر ، وأخذ أمره في انعطاط ، وجهده المرض وتزايد به إلى أن مضى يوم الخميس بعد صلاة الظهر الثامن والعشرين من الحزم ، فأفق رأى الأمراء على إخفائه وحمله إلى القلعة لئلا تشعر العادة بوفاته ، ومنعوا من دخوله من المسالك من الخروج ومن هو خارج منهم من الدخول . فلما كان آخر الليل حمه من كبار الأمراء سيف الدين قلاوون الأتلي^(٣) وشمس الدين سقز الأشقر ، وبدر الدين يسمري ، وبدر الدين بيليك الخازندار ، وعز الدين آقوس الأقرم ،

(١) القير : نيز يعمل من لبن الخيل ، والفظ تقرأ الأصل ، وقد كان السلطان بيبرس شفا بهذا النوع من الشراب . (انظر السلوك حاشية رقم ٢ ص ٦٠٧) . (٢) سيذكر المؤلف وفاته سنة ٥٨٦٨ .

(٣) في الأصلين : « التاسع والعشرين » والتصحيح عن التوقيعات الإلهامية وذيل مرآة الزمان والنهج والسديد وما تقدم ذكره المؤلف قبل ذلك بقليل .

وعز الدين إليك الحموي، ونعمس الدين سُقَرُ الأثني الظاهري، وعلم الدين سَجَر الحموي أبو نوح، وجماعة من أكابر خواصه. وتوفى خُسه ونحيطه وتصييره وتكفينه يَهْتَارُهُ الشُّبَاعُ حَتَبَر، والفقية كمال الدين الإسكندري المعروف بأبن المنجي^(٢)، والأمير عز الدين الأكرم، ثم جُيِلَ في نابوت ووطق في بيت من بيوت البحرية بقلمه دِمَشَقُ إلى أن حصل الاتفاق على موضع دفنه. ثم كتب الأمير بدر الدين بيليك الخازن دار إلى والده الملك السعيد مطالعة بيده وسنن إلى مصر على يد بدر الدين بكتشوت الجوكنداري الحموي، وعلاء الدين الجيكي الجاشنكير، فلما وصلا وأوصلاه المطالعة خَلَعَ عليهما وأعطى كل واحد منهما خمسين ألف درهم، على أنه ذلك إشارة بَعْدُ السلطان إلى الديار المصرية. ولما كان يوم السبت ركب الأمراء إلى سوق الخليل يَدْمَشَقُ على عادتهم ولم يَظْهَرُوا شيئاً من زِي الحُزْن. وكان أوصى أن يُدْفَنَ على الطريق السالكة قريباً من دارياً وأن يُنَى عليه هناك، فرأى والده الملك السعيد أن يَدْفِنَهُ داخل السور، فأبتاع دار العقيق^(٣) بمِثْلَانِيَّة وأربعين ألف درهم قرة، وأمر أن تُبْنَى معالمها وتُنْفَى مدرسة [للشافعية والحضية]: انتهى.

وأما الملك السعيد فإنه جهز الأمير علم الدين سَجَر الحموي المعروف بأبن نوح، والطواشي صفى الدين جوهر المندى إلى دِمَشَقُ لدفن والده الملك الظاهر، فلما وصلها آجتماعاً بالأمير عز الدين أيَّدَهُ نائب السلطنة بدمشق، وعرفاه المرسوم

(١) الهاتر: ظاهر الخاصة. (٢) المنجي: نسبة إلى منج، وراجع الحاشية رقم ٢

ص ٩٧ من الجزء الثالث من هذه الطبعة. (٣) راجع الحاشية رقم ٦ ص ٢٨٦ من

الجزء الخامس من هذه الطبعة. (٤) في صيون التواريخ: «بستين ألف درهم».

(٥) سيأتي ما شرح واف من صبح الأعشى في هذا الجزء. (٦) زيادة عن ذين مرآة الزمان وصيد التواريخ.

فبادر إليه ، وحمل الملك الظاهر من القلعة إلى التربة ليلاً على أعتاق الرجال ،
وتوفي بها ليلة الجمعة خامس شهر رجب القرد ، وكان قد ظهر موته يستشق في يوم
السبت رابع عشر صفر ، وشرع العمل في أخيرجه بالبلاد الشامية والديار المصرية .
قال الأمير بيبرس التوتار في تاريخه — وهو أعرف بأحواله من غيره —

قال : « كان القرد قد كسف كسوفاً كاملاً أعظم له الجحش وتناول ذلك المتأولون بموت
رجل جليل القدر ، قيل : إن الملك الظاهر لما بلغه ذلك حذر على نفسه وخاف
وقصد أن يصرف التأويل إلى غيره لعله يتسلم من شره ، وكان يستشق شخص من
أولاد الملوك الأيوبيين ، وهو الملك الظاهر بهاء الدين عبد الملك ابن السلطان الملك
المعظم عيسى ابن السلطان الملك السادل أبي بكر بن أيوب ، فأراد الظاهر ، على
ما قيل ، أخذه بالسم ، فأحضره في مجلس شربه فأمر الساق أن يسقيه فيمزا بمزجوا ،
فيا يقال ، بسم ، فسقاه الساق تلك الكأس فأحسن به ونرج من وقته ، ثم
فقط الساق وملاً الكأس المذكورة وفيها أثر السم ، ووقعت الكأس في يد الملك
الظاهر فشربه ، فكان من أمره ما كان . انتهى كلام بيبرس التوتار باختصار .
قلت : وهذا القول مشهور وأظنه هو الصحيح في حلة موته ، والله أعلم .

وكانت مدة ملكه تسع عشرة سنة وشهرين ونصفاً ، وملك بعده ابنه الملك
السعيد ناصر الدين محمد المعروف بركة خان ، وكان تسلم في حياته من مدة ستين
حسب ما تقدم ذكره .

وكان الملك الظاهر رحمه الله ملكاً شجاعاً مقداماً غازیاً مجاهداً مرابطاً
خليقاً بالملك خفيف الوطأة سريع الحركة يباشر الحروب بنفسه .

(١) هو الأمير ركن الدين بيبرس بن عبد الله المنصورى التوتار صاحب التاريخ . يذكره المؤلف

في حوادث سنة ٥٧٢٥ .

قال الحافظ أبو عبد الله النحوي في تاريخه بعد ما أتى عليه : « وكان خليفاً بالملك لولما كان فيه من الظلم ، والله يرجمه ويغفر له ، فإن له أياماً ينفخا في الإسلام ومواقف مشهورة وقصصات معدودة » . انتهى كلام النحوي باختصار .

وقال الشيخ قطب الدين اليونيني في الذيل على مرآة الزمان في موت الملك الظاهر هذا نوفاً مما قاله الأمير بيترس القوادار لكنه زاد أموراً تحكيها ، فقال : حكى لي ابن شيخ السلامة من الأمير أزدمر العلاني نائب السلطنة بألمسة صفد قال : كان الملك الظاهر مؤتمراً بالتجـوم وما يقوله أرباب التقاليم ، كثير البحث من ذلك ، فأخبر أنه يموت في سنة ست وسبعين مئكة بالسهم ، فحصل عنده من ذلك أثر كبير ، وكان عنده حسدٌ شديد لمن يُوصف بالشجاعة ، وأتفق أن الملك الظاهر عبد الملك بن المعظم عيسى الآتي ذكره لما دخل مع الملك الظاهر إلى الروم ، وكان يوم المصافى ، فدام الملك الظاهر في القتال متأثر الظاهر منه ، ثم أنضاف إلى ذلك أنه الملك الظاهر حصل منه في ذلك اليوم فتور على خلاف الصادة ، وظهر عليه الخوف والتدنى على تورطه في بلاد الروم ، فخذته الملك الظاهر عبد الملك المذكور بما فيه نوع من الإنكار عليه والتقيح لأفعاله ، فأثر ذلك عنده أثراً آخر . فلما عاد الظاهر من غزواته سمع الناس يتهمون بما فعله الملك الظاهر ، فزاد على ما في نفسه وحقد عليه ، فغلب في ذهنه أنه إذا سمعه كان هو الذي ذكره أرباب التجـوم ، فأحضره عنده ليشرب القميز معه ، وجعل الذي أعد له من السم في ورقة

(١) هذه القصة واردة في ذيل مرآة الزمان وفي تاريخ الإسلام للذهبي في ترجمة الملك الظاهر عبد الملك بن عيسى بن محمد بن أيوب المتوفى سنة ٦٧٦ هـ

(٢) هو تاج الدين نوح بن إسماعيل بن شيخ السلامة كما في دبر مرآة الزمان وتاريخ الإسلام .

(٣) عبارة السلوك : « فأسره السلطان ذلك » .

في جيبه من غير أن يتكلم على ذلك أحد، وكان للسلطان هبات ثلاثة مختصة به مع ثلاثة سقاء لا يشرب فيها إلا من يكرمه السلطان، فأخذ الملك الظاهر الكأس بيده وجعل فيه ما في الدوقة خفية، وأسماه لك القاهر وقام الملك الظاهر إلى الخلاء وعاد، فلبس الساق وأسقى الملك الظاهر فيه وفيه بقايا السم . انتهى كلام قطب الدين .

وخلف الملك الظاهر من الأولاد : الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة خان . ومولده في صفر سنة ثمان وخمسين وستمائة بضواحي مصر ، وأمه بنت الأمير حسام الدين بركة خان بن دولة خان الخوارزمي . والملك [نجم الدين] خيضر^(٢)، أمه أم ولد . والملك بدر الدين سلامش . وولده من البنات سبع . وأما زواجه فقام الملك السعيد بنت بركة خان ، وبنت الأمير سيف الدين نوكاى التتارى ، وبنت الأمير سيف الدين كراى التتارى ، وبنت الأمير سيف نوغاي التتارى ، وشهرزورية تزوجها لما قديم غزاة وحالف الشهرزورية قبل سلطته ، فلما تسلطن خلفها .

وأما وزاؤه - لما تولى السلطنة آسفت زين الدين يعقوب بن عبد الرقيب بن الزبير ، ثم صرفه واستوزر الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم بن حنا . وكان للملك الظاهر أربعة آلاف مملوك مشتريات أسراء وخاصكية وأصحاب وظائف .

(١) هبات ، جمع هتاب ، وهو قنقح الشراب (عن هامش السلوك ص ٦٥٧) .

(٢) زيادة عن جيون التواريخ والذيل على مرآة الزمان ونهاية الأرب للتبري وتاريخ الدول والملوك لابن القرات . (٣) كذا في الأصلين . وفي الذيل على مرآة الزمان :

« نوкас » . وفي نهاية الأرب : « فوكه » . وفي السلوك : « فوكل » .

(٤) الخاصكية : جعل ذلك طابعاً عليهم لأنهم يدخلون على الملك في أوقات خلواته وفراغه ، ويثابرون من ذلك ما لا يتأله أكابر المحدثين ، ويحصرهم طرف كل نهار في خدمة القصر والاسطبل ، ويركبون لركوب الملك لئلا ينهاروا ولا يثقلوا في قرب ولا بعد ، ويحرمون من غيرهم في الخدمة لمعلم سيوفهم ولياسمهم .

وأما سيرته وأحكامه وشرف نفسه حكى : أن الأشرف صاحب خمس كتب إليه يستأذنه في الحج ، وفي ضمن الكتاب شهادة عليه أن جميع ما يملكه انتقل عنه إلى الملك الظاهر ، فلم يأذن له الملك الظاهر في تلك السنة فغضباً منه لكونه كتب ذلك ، وأتفق أن الأشرف مات بعد ذلك قسماً الملك الظاهر حصونه التي كانت بيده ولم يتعرض للتركة ، ومكن ورثته من الموجود والأملاك ، وكان شيئاً كثيراً إلى الغاية ، ودفع الملك الظاهر إليهم الشهادة وقد تجنبوا التركة لعلهم بالشهادة .
ومنها أن شعراً بآتياس وهي إقليم يشتمل على أرض كثيرة طائلة بمحكم استيلاء الفريج على صقذ ، فلما آتت صقذ أفتاء بعض العلماء باستحقاق الشعرا فلم يرجع إلى الفتياء ، وتقدم أمره أن من كان له فيها ملك قديم فليسلمه .

وأما صدقاته فكان يتصدق في كل سنة بشرة آلاف إردب قمح في الفقراء والمساكين وأرباب الزوايا ، وكان يرتب لأيتام الأجداد ما يقوم بهم على كثرتهم ، ووقف وقفاً على تكفين أموات الفقراء بالمقاهرة ومصر ، ووقفاً ليشتري به خبز ويقرق في فقراء المسلمين ، وأصلح قبر خالد بن الوليد — رضى الله عنه — بمحصر ، ووقف وقفاً على من هو راتب فيه من إمام ومؤذن وغير ذلك ، ووقف على قبر أبي هيثم بن الجراح — رضى الله عنه — وقفاً مثل ذلك ، وأجرى على أهل الحرمين والجزاز وأهل بئر وغيرهم ما كان آتطع في أيام غيره من الملوك .

== الطرز الزركشي ، ويدخلون على الملك في خلواته بنير إذن ، ويتوجهون في المهمات الشريفة ، ويتأخرون في دكوبهم ومطوبهم ، وكانوا في القديم لا يزيدون على أربعة وعشرين بعد الأحرار المقدمين ، والآن يزيدون على الأربعمائة ، ولهم الرق الواسع والعلوا الجسلة من الملوك (كتريرج ٢ ص ١٥٩) .
وتكتاب زبدة كشف المسالك وبيان الطرق والمسالك فخر الدين خليل بن شاهين الطاهري (ص ١١٥ — ١١٦) . (١) شعرا : في الجنوب الشرق من آتياس (عن صبح الأعشى ج ٤ ص ١٠٤) . (٢) في ذيل مرآة الزمان : « يشتمل على قرى كثيرة » .

وأما عمارة : المدارس والجوامع والأسبلة والأربطة فكثيرة ، وغالبها معروفة به ، وكان يُخرج كل سنة جملة مستكنة يستفك بها من حسنة القاضي من المقلين ، وكان يُرتب في أول شهر رمضان بمصر والقاهرة مطابخ لأنواع الأطعمة ، وتُسرَق على الفقراء والمساكين .

وأما حرته ومهابته ، منها : أن يهودياً دفن بقلمة جبر عند قصد التار لها مصابغا وذهباً وهرَب بأهله إلى الشام وأستوطن حماة ، فلما أمن كتب إلى صاحب حماة يعرفه ويسأله أن يُسير معه من يحفظه ليأخذ خيئته ويدفع لبيت المال نصفه ، فطالع صاحب حماة الملك الظاهر بذلك ، فرد عليه الجواب أنه يُوجهه مع رجلين ليقي حاجته ، فلما توجهوا مع اليهودي وصلوا إلى القرية امتنع من كان معه من البُور فعبّر اليهودي وحده ، فلما وصل وأخذ في الحفر هو وأبنيه وإذا بطائفة من العرب على رأسه ، فسألوه عن حاله فأخبرهم ، فأرادوا قتله وأخذ المال ، فأنزع لهم كتاب الملك الظاهر مُطلقاً إلى من عساه يقف عليه ، فلما رأوا المرسوم كفوا عنه وساعدوه حتى استخلص ماله . ثم توجهوا به إلى حماة وسلموه إلى صاحب حماة ، وأخذوا خطه بذلك .

ومنها : أن جماعة من التجار خرجوا من بلاد السجم قاصدين مصر ، فلما مروا ببسيس منعهم صاحبها من البُور ، وكتب إلى أبنائهم ملك التار ، فأمره أبنائهم بالحوطة عليهم وإرسالهم إليه ، وبلغ الملك الظاهر خبرهم ، فكتب إلى نائب حلب بأن يكتب إلى نائب بسيس ، إن هو تعرض لهم بشيء يساوي درهمًا واحدًا أخذت عِرضه مِراراً ، فكتب إليه نائب حلب بذلك فأطلقهم ، وصانع أبنائهم بن هولاء

(١) عبارة الدليل على مرآة الزمان : « أخذتك عوضه » .

على ذلك بأموال جليلة حتى لا يُخالف مرسوم الظاهر ، وهو تحت حكم فيه
لا تحت حكم الظاهر .

ومنها : أنت تواقبه التي كانت بأيدي التجار المترددين إلى بلاد القيقاق
[بإغاثتهم من الصادر والوارد] كان يعمل بها حيث حلوا من مملكة بوكا خان
ومتكوتمر وبلاد فارس وكرمان .

ومنها : أنه أعطى بعض التجار مالا يشتري به محاليك وجواري من الترك
فشترت نفس التاجر في المال فدخل به قرآنوم^(٢) من بلاد الترك وأستوطنها ، فوقع
الملك الظاهر على خبره ، فبعث إلى متكوتمر في أمره فاحضروه إليه تحت الحوطة
إلى مصر . وله أشياء كثيرة من ذلك .

وكان الملك الظاهر يجب أن يطلع على أحوال أمرائه وأعيان دولته حتى لم
يخف عليه من أحوالهم شيء ، وكان يقرب أرباب الكالات من كل فن وعلم . وكان
يميل إلى التاريخ وأهله ميلاً زائداً ويقول : سمعُ التاريخ أعظم من التجارب .
وكانت ترد عليه الأخبار وهو بالقاهرة بحركة العدو ، فيأمر العسكر بالخروج وهم
زيادة على ثلاثين ألف فارس ، فلا يبيت منهم فارس في بيته ، وإذا خرج من
القاهرة لا يمكن من العود إليها ثانياً .

قلت : كان الملك الظاهر — رحمه الله — يسير على قاعدة ملوك التتار
وغالب أحكام چنكيز خان من أمر «اليسق والتورا» ، واليسق هو الترتيب ، والتورا :

(١) هذه الزيادة من الذيل على مرآة الزمان .

(٢) في الأصلين : « قرآنوم » . وما أثبتناه من ذيل مرآة الزمان ونعزيم البلدان لأبي القداء .
ورقانونم : من أنص بلاد الترك الشرقية ، وكانت قاعدة التتار في جهاتها بلاد المل ، وهم حاشية التار ،
ومنها خاناتهم .

(٣) في الأصلين : « لا يمكن من العود إليها ثانياً » . وما أثبتناه من ذيل من مرآة الزمان .

المذهب باللغة التركية؛ وأصل لفظة اليَسَق: يى يَسَا، وهى لفظة مركبة من كلمتين صدر الكلمة: يى بالسجى، وعجزها يَسَا بالتركي، لَأَق يى بالسجى ثلاثة، وَيَسَا بالمُعْلي الترتيب، فكانه قال: الترتيب الثلاثة. وسبب هذه الكلمة أَن يَحْيَى خَان مَلِك المُنْغَل كان قَسَم ممالكه في أولاده الثلاثة، وجعلها ثلاثة أقسام، وأوصاهم بوصايا لم يَخْرُجوا عنها التُّرك إلى يومنا هذا، مع كَثْرَتهم واختلاف أديانهم، فصاروا يقولون: يى يَسَا (يعنى الترتيب الثلاثة التى رتبها يَحْيَى خَان)، وقد أَوْضَحْنَا هذا في غير هذا الكتاب بأَوْسَع من هذا. انتهى. فصارت التُّرك يقولون: «يى يَسَا» فَتَقَلَّ ذلك على العامة لحُزْفِها على عادة تخاريفهم، وقالوا: سياسة. ثم إن التُّرك أيضا حذفوا صَدْر الكلمة، فقالوا: يَسَا مدَّة طويلة، ثم قالوا: يَسَق، وأسفروا ذلك إلى يومنا هذا. انتهى.

١٠

قلت: والملك الظاهر هذا هو الذى أبتدأ في دولته بأرباب الوظائف من الأمراء والأجناد، وإن كان بعضها قبله فلم تكن على هذه الصيغة أبدًا؛ وأمثلة لذلك مثلا فيُقاس عليه، وهو أن الدَّوَادَار كان قديمًا لا يَاسِرُهُ إلا مُتَعَمِّمٌ يَحْمِل الدَّوَاة ويحفظها. وأمير مجلس هو الذى كان يَحْمِس مجلس قعود السلطان وفرشه. والحاجب هو البواب الآن، لكونه يحجب الناس عن الدخول. وقس على هذا. بغاء الملك الظاهر جَدَّد جماعة كثيرة من الأمراء والجنود ورتبهم في وظائف:

١٥

(١) تقدم الكلام على مدين الصلطين في ص ٢٦٨ — ٢٦٩ من الجزء السادس من هذه الطبعة.

(٢) سيأتي قول بعد قليل شرح لما يخالف هذا الشرح ويوافق ما ذكر في صبح الأُحْنَى.

(٣) راجع الكلام على الجهورية في صبح الأُحْنَى (ج ٤ ص ١٩) وسيدكر القول شرحا لما

كالدُّوَادَارِ وَاتِّخَاذِ تَلَارِ وَأَمِيرِ أَخُورِ وَالسَّرَاحُورِ وَالسَّقَاةَ وَالْجَمْدَارِيَّةَ وَالْجَبَابَ وَرُحُوسَ
التَّوْبَ وَأَمِيرِ سِلَاحَ وَأَمِيرِ مَجْلِسَ وَأَمِيرِ شِكَاكَ .

فأما موضوع أمير سلاح في أيام الملك الظاهر فهو الذي كان يتحصن على
السَّلاح دَارِيَّةَ ، ويتناول السلطان آلة الحرب والسَّلاح في يوم القتال وغيره ، مثل
يوم الأضحية وما أشبهه . ولم يكن لئذ ذلك في هذه المرتبة (أعني الجلوس رأس ميسرة
السلطان) ، وإنما هذا الجلوس كان لئذ ذلك غنصاً بآطابك^(١) . ثم بعده في الدولة
الناصرية محمد بن قلاوون رأس توبة الأمراء كما سيأتي ذكره في محله . وتأييد
ذلك يأتي في أول ترجمة الملك الظاهر برقوق ، فإن برقوق قتل أمير سلاح قُطْلُوْبُغَا^(٢)

- (١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٩٩ من هذا الجزء . (٢) في الأصلين : « السلاخور » .
- ١٠ والسراخور هو الذي تحصن على طرف الدواب من الخيل وغيرها . وهو مركب من قنطين فارسيون ،
أحدهما « سرا » ومعناه الكثير ، والثاني « خور » ومعناه العلف ، ويكون المعنى كثير العلف ، والمراد
كثير الجماعه الذين يتولون علف الدواب . والباقي يقولون : سراخوري بإثبات ياء النسب في آخره ولا
وجه له . ومنتفق الكتاب يقولون الزاء فيه لاما (كما ذكره المؤلف) فيقولون : سلاخوري : وهو خطأ
(صبح الأمتى ج ٥ ص ٤٦٠) . (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٥ من هذا الجزء .
- ١٥ (٤) وظيفة رأس التوبة ، معناه الحكم على المساكين بحسب طائفة والأخذ على أيديهم ، وقد برزت
العادة أن يكونوا أربعة أمراء ، واحد منهم مقدم ألف وثلاثة طليغاة . (صبح الأمتى ج ٤ ص ١٨) .
(٥) أمير شكار هو لقب على الذي يتحصن على الجوارح من الطيور وغيرها وسائر أمور الصيد .
وهو مركب من قنطين : أحدهما عربي وهو أمير ، والثاني فارسي وهو شكار (بكر الشين المعجمة)
ومعناه : صيد فيكون المراد أمير الصيد (صبح الأمتى ج ٥ ص ١٦١) .
- ٢٠ (٦) الأطابك هو الأطابك ، ومعناه الوالد الأمير ، وأول من لقب بذلك نظام الدولة وزير ملكشاه
ابن ألب أرسلان السلجوقي حين قرض إليه ملكشاه تدبير المملكة سنة ٤٦٥ هـ . وقيل : أطابك معناه
أمير آب ، والمراد به أبو الأمراء . وهو أكبر الأمراء المقدمين بعد النائب الكافل ، وليس له وظيفة
ترجع إلى حكم وأمرهم ، وقفاية رقة المثل وطرا المقام (صبح الأمتى ج ٤ ص ١٨) .
- ٢٥ (٧) في الأصلين : « الطنبا » . وتصحيحه عن ابن أبي عمير (ج ١ ص ٣٦٠) والمثل الصافي
في ترجمة قطلو بغا الكوكائي المذكور ، وهما من الجزء الخامس من النجوم الزاهرة ص ٣٦٨ طبع كاليفورنيا
سنة ١٩٣٣ . وهو قطلو بن ابن عبد الله الكوكائي الأمير سيف الدين نسب إلى عمته الأمير كوكاي صاحب
التربة والخنقة تجاه قبة النصر بالصمرات ، توفي في حدود سنة ٧٩٦ هـ (عن المثل الصافي) .

الْمُحْكَمَاتِ إِلَى حُجُوبَةِ الْجَنَابِ . وَأَمِيرُ مَجْلِسِ كَانَ مَوْضُوعَهَا فِي الدَّوْلَةِ الظَّاهِرِيَّةِ
يَبْرُسَ يَتَحَدَّثُ عَلَى الْأَطِبَّاءِ وَالْكَتَّالِينَ وَالْمُجَبِّرِينَ ، وَكَانَتْ وَظِيفَةُ جَلِيلَةً أَكْبَرُ قَدْرًا
مِنْ أَمِيرِ سِلَاحِ .

وَأَمَّا الدَّوَاوِيرُ فَكَانَتْ وَظِيفَةً سَافِلَةً . كَانَ الَّذِي يَلِيهَا أَوَّلًا غَيْرَ جُنْدِيٍّ ، وَكَانَتْ
نَوَاحٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْمِبَاشَرَةِ ، يَجْعَلُهَا الْمَلِكُ الظَّاهِرُ يَبْرُسَ عَلَى هَذِهِ الْمُهَيْمَةِ ، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ
الَّذِي يَلِيهَا أَمِيرَ عَشْرَةٍ . وَمَعْنَى دَوَاوِيرَ بِاللُّغَةِ الْعَجْمِيَّةِ : مَاسِكُ النَّوَاةِ ، فَإِنَّ لَفْظَةَ
« دَار » بِالْعَجَمِيِّ : مَاسِكٌ ، لِأَمَّا يَفْهَمُهُ هَوَاتِمُ الْمَصْرِيِّينَ أَنَّ دَارًا هِيَ الدَّارُ الَّتِي
يُسْكَنُ فِيهَا ، كَمَا يَقُولُونَ فِي حَقِّ الزَّيَامِ : زَمَامُ الْأَثَرِ ؛ وَصَوَابُهُ زَمَامُ دَارٍ . وَأَوَّلُ
مَنْ أَحْدَثَ هَذِهِ الْوِظِيفَةَ مَلُوكُ السُّلْجُوقِيَّةِ . وَابْتَدَأَ ، ابْتَدَأَ هِيَ الْبُقْعَةُ بِاللُّغَةِ
الْعَجْمِيَّةِ ، وَدَارُ تَقْدِمُ الْكَلَامِ عَلَيْهِ ، فَكَانَتْ قَالَ : مَاسِكُ الْبُقْعَةِ الَّتِي لِلْقَاشِ . وَقَسَّ
١٠ عَلَى هَذَا فِي كُلِّ لَفْظٍ يَكُونُ فِيهِ دَارٌ مِنَ الْوِظَائِفِ .

وَأَمَّا رَأْسُ تَوْبَةٍ فَهِيَ عَظِيمَةٌ حِنْدُ النَّارِ ، وَيُسَمَّوْنَ الَّذِي يَلِيهَا « يَسْرُولُ »
بِتَفْخِيمِ السَّيْنِ . وَالْمَلِكُ الظَّاهِرُ أَوَّلُ مَنْ أَحْدَثَهَا فِي مَمْلَكَةِ مِصْرَ . وَالْأَمِيرُ آخُورُ أَيْضًا
وَظِيفَةُ عَظِيمَةٌ ، وَالْمُثَلُّ تَسْمَى الَّذِي يَلِيهَا « أَقْ طَشِي » . وَأَمِيرُ آخُورُ لَفْظُ مَرْكَبٍ
مِنْ فَارِسِيٍّ وَعَرَبِيٍّ ، فَأَمِيرٌ مَعْرُوفٌ وَآخُورٌ هُوَ اسْمُ الْمُنْدُودِ بِالْعَجَمِيِّ ، فَكَانَتْ يَقُولُ :
١٥ أَمِيرُ الْمُنْدُودِ الَّذِي يَأْكُلُ فِيهِ الْفَرَسُ . وَكَذَلِكَ السَّلَاحُورِيُّ وَغَيْرُهُ ؛ مِمَّا أَحْدَثَهَا
الْمَلِكُ الظَّاهِرُ أَيْضًا .

وَأَمَّا الْمُجُوبِيَّةُ فَوِظِيفَةٌ جَلِيلَةٌ فِي الدَّوْلَةِ التَّرْكِيَّةِ ، وَلَيْسَ هِيَ الْوِظِيفَةُ الَّتِي كَانَ
يَلِيهَا حُجَّةُ الْخُلَفَاءِ ، فَأُولَئِكَ كَانُوا حُجَّةً يَجْبُونَ النَّاسَ عَنِ الدَّخُولِ عَلَى الْوِظِيفَةِ ،
لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِمُ الْحُكْمُ بَيْنَ النَّاسِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ؛ وَهِيَ مِمَّا جَدَّهَ الْمَلِكُ
٢٠ (١) هَذِهِ الْحُجَّةُ فِي الْأَمَلِينَ هَكَذَا : « رَكَكْتَ السَّلَاحُورِيَّ وَغَيْرَهُ وَمَنْ أَحْدَثَهُمَا ... ائِخ » .

الظاهر بيّوس ، لكنها عظمت في دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون حتى عادت النيابة ^(١١) .

وأما ما عدا ذلك من الوظائف فأحدثها الملك الناصر محمد بن قلاوون كما سيأتي بيانه في تراجمه الثلاث من هذا الكتاب ، بعد أن جئده والده الملك المنصور قلاوون وظائف أخر كما سيأتي ذكره أيضا في ترجمته على ما شرطناه في هذا الكتاب من أن كل من أحدث شيئا عزّيناه له . ومما أحدثه الملك الظاهر أيضا البريد في سائر ممالكه ، بحيث إنه كان يصل إليه أخبار أطراف بلاده على آتساع مملكته في أقرب وقت .

وأما ما أكتحه من البلاد وصار إليه من أيدي المسلمين فعند بلاد وقلاع . والذي أكتحه من أيدي الفرنج — خذلهم الله — : قيسارية ، وأرسوف ، وصغد ، وطبرية ، وياغا ، والشقيف ، وأنطاكية ، وبقراس ، والقصير ، وحصن الأكراد وعكا ، والقرين ، وصافيتا ، ومرقية . وتاصفهم على المرقب وبانياس وبلاد أنطركوس وعلى سائر ما بقي في أيديهم من البلاد والحصون وغيرها . وأستعاد من صاحب بيس دؤبساك ، ودرزكوش ، ودرعبان ، والمزبان وبلاداً أخر . والذي

(١) النيابة ، ويسمى من صاحبها بالنايب الكافل ، وكافل المساك الإسلامية ، وهو يحكم في كل ما يحكم فيه السلطان ويعلم في العقائد والتواضع والمناسخ وغير ذلك مما هو من هذا النوع على كل ما يعلم عليه السلطان . وسائر التواب لا يعلم الرجل منهم إلا على ما يتعلق بحماة نيابته ، وهذه رتبة لا يخفى ما لها من القيمة (صبح الأملحج ٤ ص ١٦) . (٢) في الأصلين : « عكا » . والتصويب عن جون التواريخ والقبيل على مرآة الزمان والسلوك . ودراج الحاشية رقم ٣ ص ١٥٣ من هذا الجزء . (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٥٢ من هذا الجزء . (٤) في الأصلين : « درعبان » بالياء . كسر الحروف . والتصحيح عن السلوك ويعون التواريخ والقبيل على مرآة الزمان . وهي مدينة بالتوربين حلب وسيماط قرب الفرات سدودة في العواصم ، وهي قلعة تحت جبل (عن معجم البلدان لياقوت) . (٥) حرف هذا القبط أبو القدا إسماعيل في تقويم البلدان في الكلام على قلعة الروم بأنه نهر يحيى من ناحية الجبل ويصب في الفرات تحت قلعة الروم (تقويم البلدان ص ٢٦٩) .

صار إليه من أيدي المسلمين: دِمَشْقُ وَبَغْلَيْكُ وَبُغْجُونُ وَبُصْرَى وَصَرْخَدُ وَالصَّلْتُ ،
وكانت هذه البلاد التي قلب عليها الأمير علم الدين سَجَرَ الحلي بعد موت
الملك المظفر قُتُزْ، لما تسلطن بِدَمَشْقَ وقلب بالملك المجاهد . انتهى . ورحمن ،
وتدُمُر ، والرَّجبة ، ودلوياء ، ^(١) وتَلْ باشر ، وهذه البلاد انتقلت إليه عن الملك الأشرف
صاحب رِمَحْصَ في سنة اثنتين وستين وسقاة . ^(٢) وصيَّوْنُ وَبَلَّاطُوسُ ، وبرزبة ،
وهذه مُتَيْلَة إليه عن الأمير سابق الدين سليمان بن سيف الدين أحمد وعمره عن الدين .
وحصون الإسماعيلية وهي : الكهف ، والقُدْمُوسُ ، والمَيْقِيَّةُ ، والمَيْقِيَّةُ ، والْمَلْبِيَّةُ ، ^(٣) والْمَلُوبِيَّةُ ^(٤) ،
والرَّصَافَة ، ومِصْيَاكُ ، ^(٥) والقَلْبِيَّةُ ، وأما ما انتقل إليه عن الملك المنيف ابن الملك العادل
أبي بكر ابن الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب : الشُّوبَكُ ،
والكَرْكُ . وما انتقل إليه عن التتار : بلاد حلب الشمالية بأسرها ، وشيْزَر ، والْبَيْدَة .

- (١) في القيل على مرآة الزمان : « زلوياء » . وفي حيون التواريخ : « زوليا » . وفي المبع
السديد : « زلوتا » وقد بحثنا في كتب المباح من كل هذه الأسماء فلم نوفق إلى معرفة الصواب فيها .
(٢) في الأصلين : « اثنتين وسبعين » . وما أثبتناه من القيل على الروضتين وحيون التواريخ .
(٣) ونسب أيضا قلاع الدعوة ، سميت بذلك لأنها كانت بيد الإسماعيلية من الشيعة المنسجين إلى
إسماعيل بن جعفر الصادق ، وهم يسون أنفسهم أصحاب الدعوة الحادية ، وهؤلاء هم المعروفون في دهران
الإثنا ، بالقصاد ، وبين العامة بالقنادوية . قال صاحب صبح الأعيان (ج ٤ ص ١٤٦ - ١٤٧)
وهي سبع قلاع ، كانت كلها مظاة إلى طرابلس ثم قلت مصياف منها إلى دمشق وقد أرضعها صاحب
صبح الأعيان وبين مواضعها قنارج . (٤) في الأصلين : « النبية » . وما أثبتناه من قبل
مرآة الزمان وصبح الأعيان . (٥) في الأصلين : « الحواقي » . وما أثبتناه من صبح الأعيان
وذيلى مرآة الزمان وحيون التواريخ والتهج السديد . (٦) في الأصلين والقيل على مرآة الزمان
وحيون التواريخ : « مصيات » بالهاء المختاة . وما أثبتناه من صبح الأعيان ونهاية الأربن تويرى والسلوك .
(٧) كذا في الأصلين وحيون التواريخ . ولعلها : « القليبات » التي تقدم ذكرها في ص ١٥٠
من هذا الجزء .

وَقَعَ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ بِلَادَ التَّوْبَةِ ، وَفِيهَا مِنْ الْبِلَادِ مِمَّا عَلَى أَسْوَانٍ جَزِيرَةُ بِلَاقٍ ، وَعَلَى

(١) يطلق اسم بلاد التوبة أو أتوبيا السفلى على الأراضي التي تمتد على شاطئ النيل من شلال أسوان إلى مدينة مروى قرب الشلال الرابع . وتنقسم بلاد التوبة إلى قسمين : وهما التوبة السفلى والتوبة العليا . فأما بلاد التوبة السفلى وهي الشمالية فتقع بين شلال أسوان وبين شلال وادى حقا ، ويطلق عليها اسم بلاد الكنوز نسبة إلى كثرة الكنوز والحرم من جهة دجلة ، وهذه المنطقة تشمل اليوم ثلاث قرى من مركز أسوان وهي الشلال ودايود ودهيت ، ثم تشمل جميع قرى مركز الفد ، ثم شرقى من مركز وادى حقا التابع للسودان المصرى . وأما بلاد التوبة العليا وهي الجنوبية فتقع بين شلال وادى حقا وبين الشلال الرابع ، وهذه المنطقة تشمل اليوم مدينتى وادى حقا ودققة التاجيتين للسودان المصرى . وأما بلاد أتوبيا العليا فتتعد من الشلال الرابع إلى أقصى بلاد الحبشة وهي تشمل باقى مديريات السودان المصرى وبلاد الحبشة . وكلمة أتوبيا : معناها الوجه الأسود أو المحرق ، وهو الاسم الذى أطلقه اليونان على جميع بلاد السود الشديدي الحرارة .

(٢) جزيرة بلاق : يستفاد مما ذكره الإدريسي عن مدينة بلاق فى ص (١٦٤ ج ١) من تجلّب ثمة المشتاق ، وما ذكره ياقوت فى معجم البلدان أن بلاق هذه مدينة واقعة فى أول بلاد التوبة على الشاطئ الشرقى النيل جنوبى أسوان ، ومتصلة بها بطريق البر ، ولكن لما تكلم المقرئى على بلاق فى (ص ١٩٩ ج ١) من خطه قال : بلاق أجل حصن المسلمين وهي جزيرة تقرب من الجبال (يقصد شلال أسوان) يحيط بها الماء وفيها بكثير يسكنه خلق كثير من الناس ، وبها جامع مجبر ونخيل عظيم وإليها تنهى سفن التوبة وسفن المسلمين وبها وبين أسوان أربعة أميال .

وذكر جغرافيو الإفرنج أن جزيرة بلاق واقعة فى النيل تجاه محطة الشلال جنوبى أسوان بمسافة عشرة كيلومترات ، واسمها المصرى بيلاك والرومى فيل (بكسر الفاء وإمالة اللام) والقبلى بيلاخ والعربى بلاق وهو المصرى محرقا . ولما زرت هذه الجهة بحثت هذا الموضوع فى مكانه فبين لى وجود ناحيتين : إحداهما كانت تسمى بلاق والثانية جزيرة بلاق نسبة إلى بلدة بلاق الواقعة تجاهها . أما ناحية بلاق فهي بلدة تقع على الشاطئ الشرقى للنيل وإليها تنهى السكة الحديدية المصرية التى تربطها بأسوان كما تنهى إليها أيضا السفن الذاهبة إلى بلاد التوبة وللمائدة منها . وبلاق هذه مكانها اليوم نبع محطة الشلال الواقعة فى نهاية السكة الحديدية ، ونبع أشكول ونبع الباب القبلى ، وهذه النبع من توابع ناحية الشلال التابعة لمركز أسوان بمديرية أسوان . وأما جزيرة بلاق فهي عبارة عن جزيرة صغيرة مساحتها تسعة أهدنة تقريبا مشغولة بمبانى بعض الحياكل والمعابد المصرية القديمة ، وليس فيها من الغطاء ما يسمح بوجود بلد كبير حتى ولا قرية صغيرة ، ولا تصلح أن تكون حصنا للمسلمين كما ذكر المقرئى . وهذه الجزيرة تسمى اليوم جزيرة قصر أنس الموجود أو جزيرة القصر أو جزيرة البريا أو جزيرة المبد وهي أشهر الجزر التابعة لناعية الشلال ولا يزال يوجد بجزيرة بلاق هذه بقايا معابد مصرية قديمة من عهد الملك قنطنب الثانى ، وأشهر آثارها المعبد الكبير الذى أنشأه الملك بسمليموس الثانى فيلادلف . وعلى بعد ١٧ قصبة =

(١) هذه البلاد بلاد النيل وجزيرة ميكائيل ، وفيها بلاد وجزائر الجندل وهي

من جزيرة بلاد في القرب لجزيرة أخرى أكبر منها تسمى بجهة وأسمها المصري «سنيث» ويوجد أيضا غرب جزيرة بجهة جزيرة أخرى أكبر من بجهة بكثير تعرف بجزيرة الحيسة ، وهي أكبر الجزر الناجمة لاحتياحة الشلال ، وكان بها ساكن وجامع ونخل فيل إنشاء خزان أسوان سنة ١٩٠٢ . ويحتل كثيرا أنت جزيرة الحيسة في التي يقصدها القرزي لاصحابها ودفوها في صدر بحري النيل على رأس هذه الجزر من جهة بلاد النوبة . وبسبب بناء قناطر خزان أسوان الذي يقال له «الد» ودفوع هذه الجزر وأمام قناطر الجزر (أي من جهة المياه الواردة) فالجاء الخروقة أصبحت سبب ارتفاع منسوبها تضر أرض هذه الجزر وما فيها من المساكن والنخل والآبار في المدة من شهر ديسمبر إلى يوليو سنويا . وأما وقت فيضان النيل فصنع القناطر كلها من شهر أغسطس إلى نوفمبر سنويا . وفي هذه المدة يكون النيل في منسوبه العادي فتكتشف الأرض وتظهر الآبار وذلك يمكن مشاهدتها .

(١) بلاد النيل أو بلاد طوة : يتطاد ما ذكره القرزي في ص (١٩١ ج ١) من خطه حد الكلام على ذكر تشعب النيل من بلاد طوة وما ورد في كتاب تاريخ السودان لفرقة قوم شقير بك أن بلاد طوة وهي المروقة ببلاد النوبة العليا أو بسلطة النج كانت مطلق على منطقة الأراضي التي تمتد اليوم على شاطئ النيل من أول الشلال الرابع وهو شلال كبير إلى أرض جزيرة سار القروسة بين النيل الأبيض والنيل الأزرق ، وكانت قاعدة بلاد طوة مدينة «سويه» الواقعة على النيل الأزرق جنوب الخرطوم بمسافة ٢٤ كلمترا .

(٢) جزيرة ميكائيل : لما تكلم القرزي في ص (١٩٩ ج ١) من خطه على البقاع (وهو أسم لجزيرة التي كانت ملوك مصر على بلاد النوبة) ذكر جملة حوادث منها أن الملك الظاهر بيبرس أرسل في أول شعبان سنة ٦٧٤ هـ بحرية تحت قيادة الأمير شمس الدين إلى سمر القارقات والأمير عن الدين أبيك الأفرم لرد اعتداء ملك النوبة ، ولما وصل الجند إلى أرض النوبة اقتتل القريقان قتالا عنيفا انهزم فيه حسكر النوبة وأغار الأفرم على قلعة الدرواغل القارقات في أرض النوبة برا وبحرا يقتل ويأسر حتى نزل بجزيرة ميكائيل برأس الجندل .

وأقول : بالبحث تبين أن الجندل المقصود بالذكر هنا هي شلال وادي حلقا وأن جزيرة ميكائيل هي التي تعرف اليوم باسم جزيرة «جانا الساب» ويقال «جانساب» وهذه الجزيرة واقعة في النيل على رأس شلال وادي حلقا تجاه خور موسى بالغا .

(٣) الجندل : مفردتها جندل ويقال لها الشلالات مفردتها شلال وهو عبارة عن مجرى صغير وجزر صخرية صغيرة تتعرض بحري النيل تتحد من فوقها المياه بقوة عظيمة ويسرع لها لدى حاله . ولا يمر منها المراكب إلا بالحيلة ودلالة الخبيرين بأوضاعها وطرفها من الصيادين والشلالات التي في النيل تقع في المنطقة التي بين مدني أسوان والخرطوم بعد بضعا من بعض على مسافات منخفضة ، وهي كثيرة بين كبيرة وصغيرة . فأما الشلالات الكبيرة فأشهرها ستة وهي : الأول شلال أسوان ، والثاني شلال وادي حلقا ويقال له شلال حبكة ، والثالث شلال حنك ، والرابع شلال وادي الأدمية ويقال له شلال كبير (وهو اسم محلة السكة الحديدية الواقعة تجاه هذا الشلال) ، والخامس شلال وادي الحمار ويقال له =

أيضا بلاد، ولما فتحها أتم بها على ابن عم الماخونة منه، ثم ناصفه عليها، ووضعه عليه عييدا وجوارى وثقنا وبقرا، ومن كل بالغ من رعيته دينارا في كل سنة . وكانت حدود مملكة الملك الظاهر من أقصى بلاد النوبة إلى قاطع الفرات. وقد عليه من التار زهاء من ثلاثة آلاف فارس، فمنهم من أمره ببلخانة، ومنهم من جعله أمير عشرة إلى عشرين، ومنهم من جعله من السقا، ثم جعل منهم سلعديرية وجمديرية ومنهم من أضافه إلى الأمراء .

وأما مبانیه فكثيرة منها ما حده التار من الماعل والحصون. وعمر بقلة الجبل دار الذهب، وبرجة الجبارج قبة عظيمة محمولة على آفئ عشر عمودا من الرخام الملقن، وصورة فيها سائر حاشيته وأمرائه على هيتهم، وعمر بالقلة أيضا طيقتين مطلقين على رجة الجامع وأتسا برج الزاوية المجاورة لباب القلة، وأخرج منه

١٠ = شلال جزيرة العشر (لوقها أمامه)، ولها سد شلال سيلوكه وهو أقربا إلى الخرطوم. ويوجد في أعالي النيل من الشلالات الكبيرة شلال الروموس في النيل الأزرق وشلال القوية في النيل الأبيض .

وبسبب بناء خزان أسوان فوق محور شلال أسوان أقتى في نهاية القرية قاة وهو من أبواب مدينة كيرة تمتع وتغل لفظ توازن المياه عند مرور المراكب الصاعدة والنازلة من الشلال المذكور . (١) في الأمين هكذا : « وبرجة الخارج فيه قبة » . وما أثبتناه عن ذيل مرآة الزمان وفورات الوفيات لابن شاكر . (٢) الجامع : المقصود هنا الجامع الذي كان موجودا بالقلة في ذلك العهد . ويستفاد مما ذكره القريري في ص (٢٢٥ ج ٢) من خطه عند الكلام على جامع القلة أن الجامع المذكور قد حده الملك الناصر محمد بن قلاوون وأدخله في الجامع الذي أنشأه بالقلة سنة ٥٧١٨ . وهذا الجامع لا يزال موجودا ، ويرف بجامع الناصر بقلة الجبل بجوار جامع محمد على بإسا الكبير . (٣) برج الزاوية : هذا البرج لا يزال موجودا في الزاوية الحرة الغربية من السور القديم البحري بقلة ، ولما جدد محمد على بإسا الكبير سورها الخالي أصبح البرج في داحه ويطوله الآن الجامع العربي لمستشفى الجيش بالقلة . (٤) باب القلة : المقصود هنا باب القلة العموي القديم الذي أنشأه صلاح الدين في سنة ٥٧٩ هـ . ورد في الخط القريري (ج ١ ص ٢٠٤) باسم باب المخرج ، ولا يزال موجودا ولكن بطل استعماله وسد الطريق الذي كان يوصل بينه وبين حوش القلة بسبب وجود الباب الجديد الذي أنشأه محمد على بإسا الكبير في سنة ١٢٤٢ هـ بجوار الباب القديم المذكور ، والباب الخالي يعرف بالباب الجديد أو الباب العموي أو الباب البحري . وفي ذيل مرآة الزمان وفورات الوفيات : « برج الزاوية المجاور لباب السر » .

١٥

٢٠

٢٥

٢٥

رواشن، وبقى عليه قبة وزخرف سقفها، وأنشأ جواره طباقا للمالك أيضا .
 وأنشأ^(١١) برجية باب القلعة دارا كبيرة لولده الملك السعيد، وكان في موضعها حطيرة تصعد
 عليه ستة عشر عقدا، وأنشأ دورا كبيرة بظاهر القاهرة [تأمل على القلعة واصطبلات]^(١٢)
 بوم الأهرام، فإنه كان يكره سكنى الأمير بالقاهرة عاقبة من حواشيه على الرعية .

- وأنشأ حماما بسوق الخليل لولده الملك السعيد، وأنشأ^(١٣) الجسر الأعظم والقطرة التي
 على الخليج، وأغلقها قطرة السباع، وأنشأ^(١٤) الميستان بالبورج ونقل إليه التخييل
 بالتمن الزائد من الديار المصرية، فكانت أجرة ثقله ستة عشر ألف دينار، وأنشأ به

(١) في الأصلين : « وأنشأ حماما برجية باب القلعة دارا ... الخ » . وما أشتبه من ذيل مرآة
 الزمان وفوات الزوينات . (٢) زيادة من فوات الزوينات والذيل على مرآة الزمان .

- (٣) حمام سوق الخليل، لما تكلم صاحب المخطوط التوفيقي على أعمال الظاهر بيبرس (في ص ٢٨ ج أول)
 قال : إن هذا الحمام هدم وعنه القبر قول وبعض حمارة والدة الخديوي إسماعيل باشا بجمة ميدان محمول .
 وأقول إن هذا الحمام هو الذي كان يعرف أخيرا باسم حمام المنرد، وإن القبر قول القوي يشير إليه هوسني قسم
 بوليس الخليفة القديم وقد علم هذا المني أيضا، ومكانه اليوم القضاء الواقع شرق حمارة خليل آغا بفنارين
 ميدان صلاح الدين . (٤) الجسر الأعظم : ذكر المقرئ (في ج ٢ ص ١٦٠) من خطه أن
 الجسر الأعظم كان يفصل بين بركة تارون وبركة القبل ثم مار شاربها مسلوكا بمنى فيه من الكباش إلى قناطر
 السباع . وأقول : إن الجسر المذكور لا يزال طريقا ما يعرف الآن بشارع مراسينا ويوصل بين
 ميدان السيدة زينب حيث كانت قناطر السباع وبين جامع الجناول الواقع تحت قبة الكباش وهناك يتقابل
 مع شارع التضخيم . (٥) هي بذاتها قطرة السباع ، في ذلك ما ذكره ضيا المقرئ
 في (ص ١٤٦ ج ٢) من خطه حيث قال : إن قناطر السباع أنشأها الملك الظاهر بيبرس ونصب عليها
 سباطا من الجارية لأن رنكه (شماره) كان على شكل سبع فليل لها قناطر السباع . وسماها أين دقاق
 في كتاب الانصار بالقطرة القاهرة . وأقول : إن هذه القطرة كانت موجودة على الخليج المصري
 ومروعة كما شاهدتها باسم قطرة السيدة زينب، وكانت تتكون من قنطرين احدهما توصل بين شارع الكوي
 وبين شارع السيد . والثانية كانت توصل بين شارع مراسينا وبين شارع الكوي وفي سنة ١٨٩٨ تم ردم
 الجزء الوسط من الخليج وورده انضمت هذه القطرة من تلك السنة تحت ميدان السيدة زينب ، التي
 جعل فيها من من شارع الكوي ومن أكثر من شارع مراسينا . (٦) الميدان بالبورج : لما تكلم
 المقرئ على الوق (في ص ١١٢ ج ٢) من خطه ذكر ميستان البورج بين البساتين التي كانت في حدود
 بيتان ابن ثعلب، ومن هذا وما ذكره مؤلف هذا الكتاب يعلم أن المنطقة الواقعة شرقي باب الوق
 كانت تعرف قديما بالبورج، ولما تكلم المقرئ في (ص ١٩٨ ج ٢) من خطه على الميدان القاهري
 قال : إنه كان بطرف أراضي الوق يشرف على النيل ينسب وبين قطرة قنطرة الواقعة بجبة باب الوق،
 أنشأ الملك الظاهر بيبرس ، في الأرض التي انحصر ضيا ماء النيل شرقي الميدان الصالحى، وما زال الملك

المناظر والقاعات والبيوتات . وجند جامع الأنور^(١) (أعني جامع الظاهر الصعيدى) المعروف الآن بجامع القاهكين والجامع الأزهر^(٢)، وبنى جامع العاقبة بالحسينية وأبقى عليه فوق الألف ألف درهم، وأنشأ قريبا منه زاوية الشيخ خضر وحماما وطاحونا وفُرْنا وعمر بالمقياس قبة رقيقة [من حرفة]^(٣)، وأنشأ حلة جوامع بالديار المصرية؛ وجند قلعة الجزيرة^(٤)، وقلعة العمودين ببرقة^(٥)، وقلعة السويس^(٦)، وعمر جسرًا بالقليوبية، والقناطر على

١٠ = الظاهر يلب فيه بالكرا هور من خلقه من ملوك مصر إلى سنة ٧١٤ هـ . ثم عمل الملك الناصر محمد ابن قلاوون بناها، وأقول: إن قصرة تدادا التي كانت على الخليج الناصري هي التي وردت في ترجمة الحملة الفرنسية باسم قصرة الهادج، ومكانها اليوم بقعة تلاق شارع جامع جركس بشوارع الحوامي، ومن هذا الوصف يتضح أن الميدان الظاهري كان في المنطقة التي تحده اليوم من الشرق شارع الحرامى ومن الشمال شارع الأنتيكفاة ومن الغرب النيل ومن الجنوب شارع الخديوى إسماعيل بقسم طابن بالقاهرة .

(١) في فوات الوفيات: «الجامع الأقمر» . وراجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٩٠ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٢) الجامع الأزهر، قال المقرئى في (ص ٢٣٧ ج ٢) من خطه في الكلام على الجامع الأزهر: ما يفيد أن الأمير عز الدين أيدمر الحل تبرع بمبلغ عظيم من المال في إصلاح الجامع الأزهر في سنة ٦٦٥ هـ وأن الملك الظاهر بيبرس أطلق أيضا حملة من المال لبارته في تلك السنة .

١٥ (٣) هو بناء جامع الظاهر وراجع الحاشية رقم ٢ ص ١٦١ من هذا الجزء . (٤) وراجع الحاشية رقم ١ ص ١٦١ من هذا الجزء . (٥) المقصود هنا مقياس النيل بجزيرة الروضة، وراجع الحاشية رقم ٢ ص ٩٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٦) زيادة عن فوات الوفيات وذيل مرآة الزمان . (٧) قلعة الجزيرة: المقصود هنا قلعة جزيرة الروضة التي أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب

في سنة ٦٣٨ هـ وقد سبق الكلام عليها وعلى مكانها وحدودها في الحاشية رقم ٣ ص ٣٢٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة . ويستفاد مما ذكره المقرئى في (ص ١٨٣ ج ٢) من خطه أن الملك المنزايك التركاني قد هدنها وعمر منها المدورة المنيرة على النيل بمدينة مصر، ولما حارت فتنة مصر إلى الملك الظاهر بيبرس أتم بمبارة هذه القلعة وأصلح بعض ما تهدم منها وأعادها إلى ما كانت عليه ورفق أبراجها على الأبرار،

٢٠ وأمر أن تكون بيوتهم وإسطبلاتهم فيها، ولكن لم تطل عمارتها فانه لما تولى تلك المصروفون حكم مصر هدم هذه القلعة ونقل منها كل ما احتاج إليه من الصمد الصوان والرخام بناء المحرسة المصنوعة والماسراتان والقبعة التي دفن فيها شارع (المنزلين الذين القصرين سابقا)، ثم أخذ منها أيضا الملك الناصر محمد بن قلاوون ما احتاج إليه لبناء الإيوان والجامع بالقلعة والجامع الجديد على النيل بمدينة مصر، وبذلك ذهبت هذه القلعة في زمن قصير كأنها لم تكن .

٢٥ وفي فوات الوفيات: «قلعة الصمد» . (٨) كذا في الأصلين والذيل على الرويتين . وفي فوات الوفيات: «قلعة السويس» . (٩) قلعة السويس، هذه القلعة قد اندثرت إلا أن مكانها لا يزال مرفقا إلى اليوم باسم قلعة القلزم، وهي عبارة عن تل مرتفع واقع في الجهة النائية الشرقية من سكن مدينة السويس ويشرف على خليج السويس .

- (١) بحر أبي المتبحر وقنطرة بمينة السراج، وقنطرتين عند القصر على بحر إبراش بسبعة أبواب مثل قنطرة بحر أبي المتبحر، وأنشأ في البحر الذي يسلك فيه إلى ديماط ست عشرة قنطرة، وبنى على خليج الإسكندرية قريبا من قنطرتها [القديمة] قنطرة عظيمة بمقد واحد، وحفر خليج الإسكندرية وكان قد أرتدم بالطين، وحفر بحر أشموم، وكان قد عمى، وحفر ترعة الصلاح وخورسختا ^(٨) وحفر الحامدي والكافوري، وحفر في ترعة أبي الفضل ألف قصبة، وحفر بحر الصمصام بالقليوبية، وحفر بحر سرديوس ^(١٠).

- (١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٤٨ من هذا الجزء. (٢) قنطرة بمينة السراج : هذه القنطرة كانت واقعة على ترعة قديمة تعرف اليوم بالترعة البولاقية، كانت تأخذ مياهها من النيل جنوب بولاق ثم ردمت في المساق الواقعة بين المباني في نسي بولاق وشبرا بجدة القاهرة ولا زالت بقايا هذه التربة تمر بهوار تاحية مينة السراج بضواحي القاهرة. وأما القنطرة فقد كانت تجاه مينة السراج وليس لها أثر اليوم.
- (٢) كذا في الأصلين والتبديل على مرآة الزمان. وفي فوات الوفيات : « قنطرة عند القصر ».
- (٤) زيادة من ذيل مرآة الزمان. (٥) خليج الإسكندرية : يستفاد مما ذكره المقرئ عند الكلام على خليج الإسكندرية في (ص ١٦٩ ج ١) من خطه أن الملك الظاهر أمر بحفر هذا المخرج في سنة ٦٦٢هـ، ٦٦٤هـ، ومن البحث تبين لي أن المخرج المذكور كان في ذلك الوقت واقعا على فرع النيل الغربي في قنطرة بأراضي تاحية مينة السراج شرق سكن تاحية كمينه الضهيرة وكان الحفر من فة هذا إلى القليوبية أي إلى ترعة القليوبية التي كانت وقتها هي المجرى الأصل لمخرج المذكور. ومن ذلك الوقت حفر مينة السراج بالظاهر نسبة إلى الملك الظاهر وهي التي تعرف اليوم بالضهيرة إحدى قرى مركز إسماعيلية الجارود بمديرية البحيرة. (٦) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة.
- (٧) ترع الصلاح والحامدي والمجباري والشمالي والكافوري وأبي الفضل، كانت هذه الترع قديما مخصصة لري بالوجه البحري وقد أخضعت أسماؤها الآن، إما بسبب اندثارها وإما بسبب تغير اسمائها بأخرى من زمن قديم وذلك أصبحت مجهولة في زماننا هذا. (٨) في الأصلين : « خورسختا ».
- وما أثبتناه من فوات الوفيات. وفي التبديل على مرآة الزمان « خورسختا ».
- (٩) بحر الصمصام : يستفاد مما ذكره المقرئ في خطه عند الكلام على بحر أبي المتبحر (ص ٨٧ ج ١) أن إقليم الشرقية كان يروى قبل خراب بحر أبي المتبحر من بحر السردوس ومن الصمصام. وبالبحث تبين لي أن بحر الصمصام أو الصمصام صار بعد خراب بحر أبي المتبحر يأخذ مياهه من بحر أبي المتبحر المذكور وبذلك أصبح قريبا منه وبحرف اليوم بترعة الحبيصة المحسرة من الصمصام بمركز قنطرب. وبما أن بحر أبي المتبحر يعرف اليوم بالترعة الشرقية التي يملأها القليوبية فترعة الحبيصة تأخذ مياهها الآن من ترعة الشرقية في شمال تاحية ميت حلفا بمركز قنطرب. (١٠) بحر سرديوس : هي بهذا الاسم نسبة إلى قرية سرديوس التي كانت واقعة على النيل عند فم هذا البحر وأذنت وقد ورد اسمها في كتاب الصحة السنية لابن =

وتمَّ عمارة حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل مئبره ، وجعل بالضريح النبوى دوازيناً ، ونهب سفوفه وجندھا وبيض جيطانها ، وجند البيارستان بالمدينة النبوية ، ونقل إليه سائر المعاجين والأكال والأثيرة ، وبث إليه طيباً ^(١١) [من الديار المصرية] .

وجند في الخليل عليه السلام قُبته ، ورمَّ شَعته وأصلح أبوابه [وميضاته] ^(١٢) وبيضه وزاد في راتبه . وجند بالقدس الشريف ما كان قد تهتم من ^(١٣) [قبة] الصخرة ، وجند قبة السلسلة وزحفها وأنشأ بها خاناً للسيل ، نقل بابه من دهلين كان لخطفاء المصريين بالقاهرة ، وبني به مسجداً وطاحواً وقرباً وإستاناً . وبني على قبر موسى عليه السلام قبة ومسجداً ، وهو عند الكتيب الأحمر قبلى أريحا ^(١٤) ووقف عليه وقفاً . وجند بالكرك بُرجين كانا صغيرين فهدمهما وغيرهما . ووسع عمارة ^(١٥) مشهد جعفر الطيار — رضى الله عنه — ووقف عليه وقفاً زيادة على وقفه على الزائرين له والوافدين عليه . وعمر جمرًا بقرية دامية بالقصور على نهر الشريعة ، ووقف عليه وقفاً برسم ما عساه يهتم منه . وأنشأ جسوراً كثيرة بالقصور والساحل .

== الجمان مع قرية يسوس التي يقال لها اليوم باسوس بمرق طيوب . وقد ذكر ابن دقاق في كتاب الانتصار ص ٤٧ ج هـ عند الكلام على قلوب أن هذا البحر كان يمر عليها . وبالحث تبين أن هذا البحر قد اندثر وأريق منه إلا رتعة صغيرة تعرف بركة الريتون تأخذ مياهها من رتعة ابن المنجا الخارجة من النيل بأرامى باسوس بمرق طيوب ثم تسير إلى الشمال حيث تمر بنهار سكن بلدة طيوب من الجهة الغربية .

(١) زيادة عن فوات الوفيات والذيل على مرآة الزمان .

(٢) زيادة عن فوات الوفيات والذيل على مرآة الزمان . (٣) أريحا . وقد رآه بعضهم بإتلاء المعجمة . وهي مدينة الجبارين في النور من أرض الأردن بالشام . بينها وبين بيت المقدس يوم لقنارس في جبال صعبة المسلك (عن معجم البلدان لياقوت) . (٤) في التتيل على مرآة الزمان وفوات الوفيات : « فهدمهما وكبرهما وعلماهما » . (٥) هو جعفر بن أبي طالب

ابن عبد المطلب بن هاشم أبو عبد الله الطيار ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . أسس قديماً وأستعمده رسول الله صلى الله عليه وسلم على غزوة مؤتة ، وهي قرية من قرى البقاء في حدود الشام وقرب من مشايف الشام . استشهد بها جعفر الطيار وبها قبره (راجع تهذيب التهذيب ومعجم البلدان لياقوت في الكلام على مؤتة) .

وَأَنشَأَ قَلْعَةً قَاقُونَ^(١) وَبَنَى بِهَا جَامِعًا وَوَقَفَ عَلَيْهِ وَقْفًا، وَبَنَى عَلَى طَرِيقِهَا حَوْضًا
لِلسَّيْلِ . وَجَدَّدَ جَامِعَ مَدِينَةِ الرِّمْلَةِ ، وَأَصْلَحَ جَامِعًا لِبْنَى أُمِيَّةٍ^(٢) وَوَقَفَ عَلَيْهِ وَقْفًا .
وَعِدَّةُ جَوَامِعَ وَمَسَاجِدَ بِالسَّاحِلِ .

وَجَدَّدَ بِأَشُورَةَ لِقَلْعَةِ صَفَدَ وَأَنشَأَهَا بِالْمَجَرِ الْهَرَقْلِيِّ ، وَعَمَّرَهَا أِبْرَاهِمُ بْنُ بَدْنَاتٍ ،
وَصَنَعَ بَنَاتٍ مَصْفُوعَةً دَائِرَ الْبَاشُورَةِ بِالْمَجَرِ الْمَنْحُوتِ ، وَأَنشَأَ بِالْقَلْعَةِ مَهْرِيحًا كَبِيرًا .
مَدْرَجًا مِنْ أَرْبَعِ جِهَاتِهِ ، وَبَنَى عَلَيْهِ بُرْجًا زَائِدَ [الْأَرْحَاحِ]^(٣) ، قِيلَ إِنَّ أَرْفَاعَهُ مِائَةُ
ذِرَاعٍ ، وَبَنَى تَحْتَ الْبُرْجِ حَمَامًا ، وَصَنَعَ الْكَنِيسَةَ جَامِعًا وَأَنشَأَ رِبَاطًا ثَانِيًا ، وَبَنَى حَمَامًا
وَدَارًا لِنَائِبِ السُّلْطَنَةِ .

وَكَانَتْ قَلْعَةُ الصُّبَيْيَّةِ قَدْ أُحْرِبَتْ النَّارُ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا الْآثَارُ بِخَنْدَهْلٍ ، وَأَنشَأَ
لِجَامِعِهَا مَنَارَةً ، وَبَنَى بِهَا دَارًا لِنَائِبِ السُّلْطَنَةِ ، وَعَمِلَ جَمِيرًا يُمْتَشِي عَلَيْهِ إِلَى الْقَلْعَةِ .
وَكَانَ النَّارُ قَدْ هَدَمُوا شَرَارِيْفَ قَلْعَةِ دِمَشْقَ ، وَرَعَوْسَ أِبْرَاهِمَ ، فَخَدَّدَ ذَلِكَ
كُلَّهُ ، وَبَنَى فَوْقَ بُرْجِ الزَّوَايَةِ الْمُطَلِّ عَلَى الْمِيَادِينِ وَسُوقِ الْخَيْلِ طَارِمَةً كَبِيرَةً ، وَجَدَّدَ
مَنْظَرَةً عَلَى قَائِمَةٍ مُسْتَعِجَّةٍ عَلَى الْبُرْجِ الْمُجَاوِرِ لِبَابِ النُّصَرِ ، وَيَبُضُّ الْبَحْرَةَ وَجَدَّدَ دِهَانَ
سَقُوفِهَا : وَبَنَى حَمَامًا خَارِجَ بَابِ النُّصَرِ بِدِمَشْقَ ، وَجَدَّدَ ثَلَاثَةَ إِسْطِبَلَاتٍ عَلَى
الشَّرَفِ الْأَعْلَى ، وَبَنَى الْقَصْرَ الْأَبَاقِي بِالْمِيدَانِ بِدِمَشْقَ وَمَا حَوْلَهُ مِنَ الْعَائِزِ . وَجَدَّدَ
مَشْهَدَ زَيْنِ الْعَابِدِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِجَمَاعِ دِمَشْقَ ، وَأَمَرَ بِتَرْخِيمِ الْحَاظِطِ الشِّمَالِيِّ ،

(١) في الأصلين : « قاقون » . وفي فوات الوفيات « قاقون » وسياق كلام المؤلف يقتضي ما أثبتناه .

وقاقون : حصن فلسطين قرب الرملة ، وقيل هو من عمل قيسارية من ساحل الشام (من مصحح البلدان
لياقوت) . (٢) في الأصلين غير واضح . وما أثبتناه عن ذيل مرآة الزمان . (٣) في الأصلين :

« وعمره » ، وسياق يقتضي ما أثبتناه . (٤) الزيادة عن أقبل على مرآة الزمان .
(٥) في الأصلين : « ربي جاسا » . وما أثبتناه عن ذيل مرآة الزمان وفوات الوفيات .

وتجديد باب البريد ونوشه بالبلاط . ورم شعث مغارة الدم . وجند المباني التي هدموها النار من قلعة صرخند . وجند قبر نوح عليه السلام بالكرك . وجند أسوار حصن الأكراذ ، وعمر قلعتها . وعمر جوامع ومساجد بالساحل بطول الشرح في ذكرها حذقتها خوف الإطالة .

ونحن في أيامه بالديار المصرية ما لم يكن في أيام الخلفاء المصريين ، ولا ملوك بني أيوب من الأبنية والرباع والخانات والقواسير والثور والمساجد والحقامات ، من قريب مسجد التين إلى أسوار القاهرة إلى الخليج وأرض الطيلة ، واتصلت الهائر إلى باب المقسم إلى اللوق إلى البورجي ، ومن الشارع إلى الكشيش

(١) باب البريد ، هو الباب الثاني لدمشق ، كما في نزهة الأنام في محاسن الشام (ص ٢١) .
(٢) في الأصلين : « قبة الدم » وما أشتبه من فوات القريات . ومغارة الدم : مغارة تزارح في خلف الجبل الذي يعرف بجبل قاسيون . سميت بذلك لأن بها جحرا طيه فيه كالدسم ويزم أهل الشام أنه الجحرا الذي قتل قايلا به هابيل (من مسمم البهتان لياقوت) .

(٣) مسجد التين : ذكر القزويني في (ص ٤١٣ ج ٢) من خطه أن هذا المسجد خارج القاهرة على التلحوق قريبا من المطرية ، بنى في سنة ٥١٤ هـ وعرف بمسجد البر ومسجد الحمية . وفي زمن الدولة الإخشيدية حمزه الأمير تبرأ أحد الأمراء الأكابر في أيام الأستاذ كاتفور الإخشيدى عرف بمسجد تبرأ وتسميه العامة مسجد التين وهو خطأ . وأقول : إن هذا المسجد لا يزال قائما إلى اليوم باسم زاوية الشيخ محمد التبري في وسط أرض زراعية تابعة لسراى القبة ، وفي الشمال الغربي لخطه حمامات القبة وبالقرب منها .

(٤) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٥) باب المقسم : يستفاد مما ذكره القزويني في آخر كلامه على المقسم (ص ١٢١ ج ٢) من خطه أن باب المقسم يعرف بباب البحر كان واقعا بقسرة المقسم التي يقال لها المقسم في نهاية السور الشمالي لمدينة القاهرة من الجهة الغربية ، ويعرف هذا الباب اليوم بباب الحديد وينسب إليه ميدان باب الحديد الواقع بجوار ميدان محطة مصر ، ويخرج منه شوارع : الملكة قاذل وإبراهيم باشا وقب باب البحر وكلوت بك والقبالة ، وكان هذا الباب واقعا على مدخل شارع قف باب البحر من جهة الميدان المذكور .

(٦) اللوق ، لما تكلم القزويني على اللوق في (ص ١١٧ ج ٢) من خطه قال : ويطلق اللوق في زماننا على المكان الذي يعرف اليوم بباب اللوق الحياور ويسمى الطباخ . وأقول : وفرض المؤلف أنه يشير إلى أن المباني في زمن الظاهر بيبرس كانت امتدت خارج القاهرة الأصلية حتى وصلت إلى باب اللوق الذي مكانه اليوم مدخل شارع الصنابير تجاه جامع الطباخ بميدان باب اللوق بقسم هابيل . (٧) راجع الحاشية رقم ٦ ص ١٩١ من هذا الجزء . (٨) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٢ من هذا الجزء .

(١١) وحُدِّدَ آبَنُ مُنْجِيَةٍ إِلَى تَحْتِ الْقَلْعَةِ وَمَشْهَدُ السَّيِّدَةِ قَيْسِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِلَى السُّورِ الْقَرَأَوِيَّةِ^(١٢) . وَكُلَّ ذَلِكَ مِنْ كَثْرَةِ عَدْلِهِ وَإِنْصَافِهِ لِلرَّعِيَّةِ وَالنَّظَرِ فِي أُمُورِهِمْ وَإِنْصَافِ الضَّعِيفِ مِنَ الْمُسْتَظْعِفِ وَالذُّبِّ عَنْهُمْ مِنَ الْعَدُوِّ الْخَذُولِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَضَافَا عَنْهُ .

- ذِكْرُ مَا كَانَ يَنْوِبُ دَوْلَتَهُ مِنَ الْكُلْفِ — كَانَتْ عِدَّةُ الْعَسَاكِرِ بِالْأَيْدِي
الْمِصْرِيَّةِ أَيَّامَ الْمَلِكِ الْكَامِلِ مُحَمَّدٍ وَوَلَدِهِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ أَيُّوبَ عَشْرَةَ آلَافٍ فَارِسَ ،
فَضَاعِفَهَا أَرْبَعَةَ أَمْثَالٍ ؛ وَكَانَ أَوَّلُكَ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَهُ عَشْرَةَ آلَافٍ مُقْتَصِدِينَ
فِي الْمَلْبُوسِ وَالنَّعْلِ وَالْمَدَدِ ، وَهَؤُلَاءِ (أَعْنَى عَسْكَرَ الظَّاهِرِ الْأَرْبَعِينَ أَلْفًا) ، كَانُوا
بِالضَّدِّ مِنْ ذَلِكَ ؛ وَكَانَتْ كُلُّفٌ مَا يُلَوِّذُ بِهِمْ مِنْ إِقْطَاعِهِمْ ، وَهَؤُلَاءِ كُلُّفُهُمْ عَلَى الْمَلِكِ
الظَّاهِرِ ؛ وَلِذَلِكَ تَضَاعَفَتْ الْكُلُفُ فِي أَيَّامِهِ . فَإِنَّهُ كَانَ يُصَرَّفُ فِي كُلِّ مَطْبِخٍ
أَسَاتِذَةُ الْمَلِكِ الصَّالِحِ أَيُّوبَ أَلْفَ رَطْلٍ^(١٣) [لَحْمٍ] بِالْمِصْرِيِّ خَاصَّةً نَفْسَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ ؛

- (١) فِي الْأَصْلَيْنِ : « حَوْضُ قَيْسِيَّة » . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ص ٤٣
وَيُسْتَفَادُ بِمَا ذَكَرَهُ الْمُتَرَجِّمُ حَيْثُ الْكَلَامُ عَلَى الْخَطِّ الَّتِي كَانَتْ بِمَدِينَةِ مِصْرَ فِي (ص ٢٩٦ ج ١)
فِي كَلَامِهِ عَلَى تَحْدِيدِ الْحَرَائِطِ ، وَمَا ذَكَرَهُ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى الْعَسْكَرِ فِي (ص ٣٠٤ ج ١) فَيَايُمُّ بِمَارِسَانَ
أَحْمَدَ بْنِ طُولُونٍ وَتَحْدِيدِ الْعَسْكَرِ وَالْقَطَاعِ ، وَمَا ذَكَرَهُ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى بَرَكَةِ قَارُونَ فِي (ص ١٦١ ج ٢)
أَقُولُ : يُسْتَفَادُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الْحُدُودَ كَانَتْ وَالْقَصَّةُ عَلَى الْحَاقَةِ الْغَرِيبَةِ مِنْ جَبَلٍ يُشْكِرُ فِي الْجِهَةِ
الْجَنُوبِيَّةِ الْغَرِيبَةِ مِنْ قَلْعَةِ الْكَبِشِ . وَمَكَاتِمَا الْيَوْمَ الْمَوْضِعَ الْمُتَعَدِّ مِنْ تَلَوِّ زَيْنِ الْعَابِدِينَ نَحْبُ يَتَزَلُّونَ مِنْهَا
إِلَى خَلْقِ الْبَنَاتِ وَالْمَذْبَحِ فِي قَلْعَةِ خَلْقِ شَارِعِ الْعَسْكَرِ بِشَارِعِ أَمِيرِ الْإِلِيَشِ فِي مَنَاطِقَةِ التَّلَوِّ الْمَذْكُورَةِ بِقَسَمِ
السَّيِّدَةِ زَيْنَ بِالْقَاهِرَةِ . وَهَذِهِ الْمَتَابِعَةُ أَذْكَرُ : أَوَّلًا أَنَّ صَاحِبَ الْخَطِّ التَّوْفِيقِيَّ لَمَّا تَكَلَّمَ عَلَى شَارِعِ قَلْعَةِ
الْكَبِشِ فِي الْجُزْءِ الثَّانِي ص ١١٧ مِنْ خَطِّهِ قَالَ : إِنَّ حُدُودَ أَرْضِ قَيْسِيَّةَ هِيَ الْحُدُودُ الْوَاقِعَةُ فِي أَوَّلِ شَارِعِ
قَلْعَةِ الْكَبِشِ بِجُودِ جَامِعِ صَرَحْشَمَ مِنَ الْجِهَةِ الْغَرِيبَةِ وَيَصْدُرُ مِنْهَا إِلَى قَلْعَةِ الْكَبِشِ ، ثَانِيًا أَنَّ مَصْلَعَةَ
الْتَّنْظِيمِ اخْتَلَفَتْ اسْمَ هَذِهِ الْحُدُودِ عَلَى زَمَانٍ فِي صُلْفَةِ الثَّلَاثَةِ بِشَارِعِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ جَنُوبِيَّ جَامِعِ الْبَرْدِيِّ
بِقَسَمِ الْخَلِيفَةِ . وَأَقُولُ : إِنَّ كِلَا الرُّضَمَيْنِ خَطًا وَالصَّوَابُ مَا ذَكَرْتُهُ . (٢) رَاجِعِ الْحَاشِيَةَ رَقْمَ ٢
ص ٣٧٨ مِنَ الْجُزْءِ السَّادِسِ مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ . (٣) رَاجِعِ ص ٤٩ مِنَ الْجُزْءِ الرَّابِعِ مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ .
(٤) زِيَادَةٌ عَنْ ذَيْلِ مَرْآةِ الزُّيَّانِ .

والمصرف في مطبخ الملك الظاهر عشرة آلاف رطل كل يوم عنها ومن توابلها
 عشرون ألف درهم ^(١) نقرة ، ويصرف في خزانة الكسوة في كل يوم عشرون ألف درهم ،
 ويصرف في الكلف الطارئة المتمثلة بالرسل والوفود في كل يوم عشرون ألف درهم ،
 ويصرف في عن قرط دوابه ودواب من يلود به في كل سنة مائة ألف درهم ،
 ويقوم بكلف الخيل والبغال والجمال والحميز من العلوفات خمس عشرة ألف عليقة
 في اليوم ، منها ستمائة إردب ؛ وما كان يقوم به لمن أوجب نفقته وألزمها عليه
 تطلعن وتحمّل إلى المغازي المعدّة لعمل الجرايات خلا ما يصرف على أبواب الرواتب
 في كل شهر عشرون ألف إردب ؛ وذلك بالديار المصرية خاصة . وهذا خلاف
 الطواري التي كانت تقد عليه فما يمكن حصرها . وكلف أسفاره وتجديد السلاح
 في كل قليل ؛ وما كان عليه من الجوامك والجرايات لمساكنه ولأرباب الخدم ؛
 فكان ديوانه يفي بذلك كله ، ويحمل لحاصله جملة كبيرة في السنة من الذهب .
 وكان سبب ذلك أنه رقع أيدي الأقباط من غالب تعلقاته فافتقر أكثرهم في أيامه ؛
 وباشروا الصنائع كالنجارة والبنابة ؛ ولا زال أمرهم على ذلك حتى تراجع في أواخر
 السولة الناصرية محمد بن قلاوون . انتهت ترجمة الملك الظاهر بيبرس ، رحمه
 الله تعالى .

١٥

(١) الدرهم النقرة : أصل موضوعها أن يكون ثلثها من فضة وثلثها من نحاس ، وتطلع بحد الضرب
 بالسكة السلطانية ، ويكون منها دراهم صحاح وقراصات مكسرة والعمرة في وزنها بالدرهم وهو معتبر بأربعة
 وعشرين قيراطا وتقدر بست عشرة حبة من حب التلويب فتكون كل خرو ودينار درهم وهي أربع حبات
 من حب البر المتدل (عن صحيح الأعشى ج ٣ ص ٤٤٣) . (٢) في الأصلين : « في جارية
 الكسوة » . وما أئيناه عن فوات الوقايات والتدليل على مرآة الزمان . (٣) عبارة فوات
 الوقايات : « ويصرف للعابر الجرايات » ، خلا ما يصرف لأرباب المراتب لمصر خاصة كل شهر عشرون
 ألف إردب . (٤) عبارة التدليل على مرآة الزمان : « وأما الطواري التي كانت تقدر عليها
 فما يمكن حصرها » . (٥) في ذيل مرآة الزمان « الجوامك » .

٢٠

ونذكر بعض أحواله ، إن شاء الله تعالى ، في حوادث سنته كما هو عادة هذا الكتاب على سبيل الاختصار . وقد أطلت في ترجمته وهو مستحق لذلك ، لأنه فرع فاق أصله ، كونه كان من جملة ممالك الملك الصالح نجم الدين أيوب فزادت محاسنه عليه .

- وأما من يأتي بعده فلا سبيل إليه . ويحبنى في هذا المعنى المقالة الثانية عشرة من قول الشيخ الإمام السالم العارف الرباني شرف الدين عبد المؤمن بن حبة الله الأصفهاني المعروف بشوزرة رحمه الله في كتابه الذي في اللغة وسماه « أطباق الذهب » يشتمل على مائة مقالة [وأثنين] أحسن فيها غية الإحسان ، وهي :

« ليس الشريف من تطاول وتكاثر ، إنما الشريف من تقول وآثر ، وليس

- المحسن من روى القرآن ، إنما المحسن من أدبر نظمان ، وليس البرائة الحروف بالإمالة والإشباع ، لكن البرائة الملهوف بلاءة والإشباع ، ولا خير في زكاة لا يسدى معروفًا ، ولا بركة في لينة لا تروى تحروفاً ، فوالله إنك ، لمن تلتزم أموالك أنفق ألفك ، قبل أن يقسم خلفك ، إن منازل الخلق سواسية ، إلا من له يد مواسية ، فأرفعهم أنفعهم ، وأسودهم أجودهم ، وأفضلهم أبلهم ، وخير الناس من سقى ملوًا ،

- (١) في الأصلين : « بشفورة » . وتصحيحه عن ترجمه بأول إحدى نسخ هذا الكتاب المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٩ هـ أدب . وقد ضبط بالقلم في النسخة المذكورة (بالثين المجمة والواروسكوت الزاء ، وضع الواو الثانية ثم حاء) . (٢) في أطباق الذهب : « من تطاول وكاثريل الشريف ... الخ » . (٣) زكاة (كهنزة) من يكثر إعطاء الزكاة . (٤) البية من الإبل والغنم : الفزيرة اللبن . (٥) في أطباق الذهب : « لا تسج » . (٦) تكلمة عن أطباق الذهب . (٧) اللواح : هنا الطشان .

وَنَصَبَ لِحُجَّةٍ يَلُوحًا^(١)، وَالْكَرْمَ نَوَاحًا، أَحْسَنَهُمَا إِطْعَامَ الْجَوَّانِ، وَالْحَازِمُ مِنْ قَدَمِ الزَّوَادِ
لَعْقِبَةُ الثَّقَفِيِّ، وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى انْتَهتِ الْحَقَالَةُ . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى أَمَلُ الْعَوَابِ .



السنة الأولى من ولاية السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري
على مصر، وهي سنة تسع وخمسين وسقانة، على أنه حكم في آخر السنة الماضية
نحو الشهر .

قلت : ودخلت سنة تسع وخمسين المذكورة وليس للمسلمين خليفة، وكان
أولُ يوم الاثنين لأَيَّامِ خَلْوَنٍ مِنْ كَانُونِ أَحَدِ شَهْرِي الرُّومِ، وَكَانُونُ بِالْقِبْطِيِّ
كَيْهَكَ . فدخلت السنة والسلطان بديار مصر الملك الظاهر بيبرس، وصاحب مكة
نجم الدين أبو يحيى بن أبي سعد الحسني^(٢)، وصاحب المدينة جمال بن شيعة الحسني،
وصاحب دمشق وبلبك وبانياس والصنينة الأمير علم الدين سنجر الحلبي، تغلب
عليها وتسلطن وتلقب بالملك المجاهد، ونائب حلب من قبل الملك الظاهر بيبرس
الأمير حسام الدين لاجين الجوكندار العزيزي، وصاحب الموصل الملك الصالح
إسماعيل ابن الملك الرحيم لؤلؤ، وصاحب جزيرة ابن عمر أخوه الملك المجاهد
سيف الدين إسحاق بن لؤلؤ المذكور، وصاحب مايردين الملك السعيد نجم الدين
إيلغازي الأرمني، وصاحب بلاد الروم ركن الدين قليج أرسلان ابن السلطان
غياث الدين كيخسرو بن علاء الدين كيقيباد السلجوقي وأخوه عمر الدين كيكاؤس،

(١) الملوحة : أن يمد إلى بوسة فيخط عينا ويشد في رجلها حوكة سوداء ويحمل لها مرأاة يرتوي
الصائد في الفترة ويظهرها ساعة بسد ساعة فإذا رآه الصقر أربالazy سقط طيه فأخذه الصياد قابضة
وما يلها تسمى ملوacha والمراد ما يقدمه من فضل الخير حتى يصل إلى الجنة .
(٢) هو نجم الدين أبو يحيى إسماعيل بن أبي سعد بن علي بن قتادة الحسني .

والبلاذ بينهما مناصفة ، وصاحب الكرك والشوبك الملك المنيف^(١) [فتح الدين عمر] ابن الملك الصادل ابن الملك الكامل ابن الملك العادل بن أيوب ، وصاحب حماة الملك المنصور محمد الأيوبي^(٢) ، وصاحب حمص ودمشق والرجبة الملك الأشرف مظفر الدين موسى ، وصاحب مراكنش من بلاد المغرب أبو حفص عمر الملقب بالمرقضي ، وصاحب تونس أبو عبد الله محمد بن أبي زكريا ، وصاحب اليمن الملك المنظر شمس الدين يوسف بن عمر الترمكاني من بني رسول .

وفيهما كانت كسرة التتار على حمص ، وقد هتدم ذكر ذلك .

وفيهما ملك السلطان الملك الظاهر قسطنطين وأخرج منها علم الدين سنجر الحلبي ، وولى نيابتها الأمير علاء الدين أيدكين البندقداري ، أستاذ الملك الظاهر بيبرس هذا ، الذي أخذه الملك الصالح نجم الدين أيوب منه ، حسب ما ذكرنا ذلك أول ترجمة الملك الظاهر .

وفيهما وصل الخليفة المستنصر بالله إلى القاهرة وبويع بالخلافة ، وسافر محبة الملك الظاهر إلى الشام ، ثم فارقه وتوجه إلى العراق فقتل ، وقد مر ذكر ذلك كله أيضا .

وفيهما توفي الملك الصالح نور الدين إسماعيل ابن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن محمد بن أسد الدين شيركوه الكبير ، كان الملك الصالح هذا صاحب حمص

(١) الزيادة عن عقد الجمان . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٧ من هذا الجزء .

(٣) هو صاحب المغرب المرتضى أبو حفص عمر بن إبراهيم بن يوسف بن حفص التميمي القرشي^٩ على الملك بعد عمه المنصور . توفي سنة ٦٦٥ هـ (عن المنهل الصافي وشذرات الذهب) .

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الواحد بن عمر الأمير المستنصر بالله الهنائي البربري الموحد القرشي صاحب تونس . توفي سنة ٦٧٥ هـ (عن المنهل الصافي وشذرات الذهب) .

(٥) هو السلطان الملك المنظر شمس الدين أبو الحسن يوسف ابن السلطان الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول . سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٦٩٤ هـ .

ملكها بعد موت أبيه ، وكان له اختصاص كبير بأبن عمه الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب والشام ، وكان الصالح هذا يبارى التارولا يشاققهم ، وآخر الأمر أنه قُتِلَ في وقعة هولاكو بيد التار رحمة الله تعالى لما توجه إليهم بحبة الملك الناصر صلاح الدين يوسف المذكور ، وكلت عنده حزم وشجاعة .

وفيها توفى الشيخ الأديب الفقيه مخلص الدين إسماعيل بن عمر [بن يوسف ^(١)] ابن قرقاص الحموي الشاعر المشهور ، كان فصيحاً شاعراً من بيت علم وأدب . ومن شعره رحمه الله تعالى :

أما واقه لو شقت قلوب • يُعلم ما بها من قوط حبي

لأرضاك الذي لك في قوادى • وأرضاني رضاك بشق قلبي

وفيها توفى الملك السعيد إلبغايزي نجم الدين [ابن أبي الفتح أرثقي بن إلبغايزي ١٠ ابن أبي بن تيمناش بن إلبغايزي] الأرثقي صاحب مايردين ، مات في سادس صفر ، وقيل في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين .

وفيها توفى الشيخ الإمام الواعظ المحسن أبو عمرو عثمان بن مكتى بن عثمان السعدي الشارعي الشافعي ، سمع الكثير وأعطى به والده فاسمعه من نفسه وغيره ، وكان يثبذ لأبي التاهية : ١٠

إصير يدهي نال منك فهكذا مضيت الدهور

فرح وحزن مرة • لا الحزن دام ولا السرور

وفيها توفى الأديب الفاضل نور الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن أبي المكارم عبد الله الأنصاري المصري المعروف بالعطار ، كان شاعراً فاضلاً ، مات قبل الأربعين سنة من عمره . ومن شعره ملفزاً في كوز الزير : ٢٠

(١) التكلفة من السلوك (ص ٤٦٦) • (٢) الزيادة من المثل الصافي •

وفى أذني بلا سمع * له قلب بلا لب^(١)
مَدَى الأيام في خَفِيز * وفى رَفِيع وفى نَصَب
إذا استولى على الحُب * فقل ما شئت فى العُصَب^(٢)

وفىها كانت مقتلة السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ، وكُتِبَتْ

- أبو المظفر، ابن السلطان الملك العزيز محمد ابن السلطان الملك الظاهر غازي
ابن السلطان صلاح الدين يوسف ابن الأمير نجم الدين أيوب الأيوبي الحلبي، وكان
صاحب حلب ثم صاحب الشام، وكَلِدَ بقلعة حلب في شهر رمضان سنة سبع وعشرين
وسماتة ، وسلطنوه عند موت أبيه سنة أربع وثلاثين ، وقام بتدبير مملكته الأمير
شمس الدين لؤلؤ الأيمنى، وعز الدين بن المحلل ، والوزير الأكرم جمال الدين^(٤)
القفطى ، والطواشى جمال الدولة إقبال الخاتونى ، والأمر كله راجع لأم [أيسه]^(٥)
١٠ الصاحبة صفية خاتون بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب . وماتت سنة أربعين
واستقل الملك الناصر هذا وأمر ونهى . ووقع للناصر هذا أمور وقائع^(٦)
ويعن ، وهو الذى كان الملك الظاهر بيبرس لما خرج من مصر في توبة البحرية
توجه إليه وصار في خدمته . وقد مر ذكره في مواطن كثيرة من هذا الكتاب ،
من قدومه نحو القاهرة في جفلة التار ، ورجوعه من قطية إلى البلاد الشامية ،
١٥ وغير ذلك ، ثم آل أمره إلى أن توجه إلى ملك التار هولاكو وتوجه معه أخوه

(١) رواية هيون التواريخ وشذرات الذهب : * له جسم بلا قلب * .

(٢) فى الأملىن : * قل ما شئت فى الحب * وما أُنْتِجَه من هيون التواريخ وشذرات الذهب .

(٣) فى المثل الصافي : « عز الدين ابن المحلل » بالميم . (٤) هو الوزير الأكرم جمال الدين

٢٠ على بن يوسف الشيباني القفطى ، وراجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٦١ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٥) التكملة من هيون التواريخ وشذرات الذهب والمثل الصافي .

(٦) فى الأملىن : « يدان أشتة وله ما الملك ... الخ » . وما أُنْتِجَه من هيون التواريخ

(٧) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٧ من هذا الجزء .

الملك الظاهر سيف الدين غازي، وكان رُفيعُ لُذُك، والملك الصالح نور الدين إسماعيل صاحبِ حمص المتقدم ذكره في هذه السنة؛ ولما وصل الملك الناصر إلى هولاكو أحسن إليه وأكرمه إلى أن بلغه كُسرُهُ حين جالوت فغضب عليه وأمر بقتله، فأعذر إليه فأُتسك عن قتله، لكن أصرض عنه، فلما بلغه كُسرُهُ ^(١) بيدرا على حمص قتله وقتل أخاه سيف الدين غازيا المذكور، وقتل الملك الصالح نور الدين صاحب حمص وجميع من كان معه سوى ولده الملك العزيز. وكان الملك الناصر مَلِيحَ الشكل إلا أنه كان أحول، وكان عنده فصاحةٌ ومعرفةٌ بالأدب، وكان كريماً عاقلاً فاضلاً جليلاً متجملًا في ممالكه وملهه ومركبه، وكان فصيحاً شاعراً لطيفاً. قال ابن العديم: ^(٢) أنشدني نفسه. (يعني الملك الناصر هذا).

١٠ البدر يفتح للغروب ومهجتي * لفراقٍ مشبهٍ أمي تتقطعُ
والشرب قد خاط الناس جفونهم * والصبح من جلبابه يتطلعُ
قال وأنشدني نفسه رحمه الله تعالى:

اليوم يوم الأرميا * فيه يطيب المرتقى
يا صاحبي أما ترى * شمل المنى قد جُبا
وقد حوى جلتنا * جل السرور أجمنا
فقم بنا نشرها * ثلاثة وأربعاً

(١) هو بيدرا مقدم التار من قبل هولاكو، وهو الذي وقتت يته وبين الأمير حسام الدين الجوكندار مقدم صاكر حلب والملك المنصور صاحب حماة والملك الأشرف صاحب حمص موقعة عظيمة انتهزم التار فيها وهرب بيدرا إلى هولاكو بحية وصغار (عن التل الصافي). (٢) في الأصلين هنا: «سيف الدين حل». وما أتينا عن شذوات الذهب والتل وما تقدم ذكره لولف قريبا وهو الملك الظاهر سيف الدين غازي ابن الملك العزيز محمد بن غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب. (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٢ من هذا الجزء.

من كف ساق أميف * شبيه بدر طلقا
في خده وتفسيره * ورد ودر مصيما
يسطو ويرو تارة * واليت والظي معا

وله لما مرت به التار على حلب ، وهي خاوية على عروشها وقد تهدمت
والتيان بها تعمل ، فقال :

بسر طينا أن نرى ربكم بيل * وكانت به آيات حسنكم تمل
وله يشاق إلى حلب ومنازلها :

سقى حلب الشهباء في كل لزة * صحابة غيث نوحها ليس يقلع^(١)
فلك ديارى لا العقيق ولا الفضا * وتلك روى لا زرد وطلع

قلت : وقد ذكرنا من محاسنه وفضله نبذة كبيرة في تاريخنا « المنهل العافي » ،
والمستوفى بعد الواق « اذ هو كتاب تراجم يحسن التطويل فيه » انتهى .

الذين ذكر النعمي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفي الجلال عثمان بن مسكن
ابن السعدي الشارعي^(٢) الواعظ في شهر ربيع الآخر ، وله خمس وسبعون سنة .

وأبو الحسن محمد بن الأنجب بن أبي عبد الله الصوفي في رجب ، وله ثلاث وثمانون

سنة . وحافظ المغرب أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد^{١٥}
الناس اليعمري بثونس في رجب ، وله واحد وستون عاما . وكال الدين أبو حامد
محمد ابن القاضي صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس الصدر المدل في شوال ،
وله اثنتان وثمانون سنة . وصاحب الشام الملك الناصر يوسف بن العزيز قتل صبرا ،

(١) رواية هذا البيت في الأملين والمنهل العافي :

سقى حلب الشهباء في كل لزة * صحابة غيث نوحها ليس يطلع^{٢٠}
وما آتيتاه من عيون التواريخ .

(٢) في الأسنين غير ظاهر . وما آتيتاه من شذرات الذهب وشرح القصيدة الغالية في التاريخ .

وله اثنتان وتلاثون سنة ، وقُتِلَ معه شقيقه الملك الظاهر قَازِي ، والملك الصالح
إسماعيل ابن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه صاحب حصص . وتوفي بصبيون
صاحبها مظفر الدين عثمان بن منكورس في شهر ربيع الأول عن سن عالية ؛ تملك
بعد أبيه ثلاثاً وثلاثين سنة ، وولى بعد أبيه محمد .

• § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم نحس أذرع وعشرون أصبعا .
• مبلغ للزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث عشرة أصبعا .



السنة الثانية من ولاية الملك الظاهر بيبرس على مصر ، وهي
سنة ستين وستائة .

١٠ فيها استولى الملك الظاهر بيبرس صاحب الترجمة على دمشق وبعلبك
والصبيبة وحلب وأعمالها خلا البيرة .

وفيها استولى التتار على الموصل ، وقتلوا الملك الصالح صاحبها الذي كان خرج
مع الخليفة المستنصر من ديار مصر ؛ على ما يأتي ذكرهما في عمله من هذه السنة .

١٥ وفيها توفي الخليفة أمير المؤمنين المستنصر بالله أبو القاسم أحمد ابن الخليفة
الظاهر بأمر الله محمد ابن الناصر لدين الله أحمد ، الذي بويع بالقاهرة بالخلافة
بعد شُغُور الخلافة نحو ستين ونصف ، وخرج الملك الظاهر بيبرس معه إلى البلاد
الشامية ، وقد مر ذكر قنومه القاهرة وبيعتِه وسفَرِه وقِتْلِه ورفع نسبه إلى العباس
رضي الله عنه في ترجمة الملك الظاهر هذا ، ولا حاجة للإعادة ؛ ومن أراد ذلك
فليُنظر هناك .

٢ (١) في الأصلين : « ثلاثا وعشرين سنة » . وما أتينا عن شذرات الذهب وما يفهم من عبارة
الجل الصافي .

وفيما قيل الملك الصالح إسماعيل ابن الملك الرحيم بدر الدين ثؤلو صاحب الموصل .
وقد ذكرنا وثؤوده على الملك ونخروجه مع أخيه والخليفة المستنصر بالله المقلم ذكره ،
فلا حاجة لذكره هنا ثانياً ، فُيُسل بأيدي التار في ذى القعدة ، وكان مارفاً عادلاً
حسن السيرة .

وفيما توفى الأمير سيف الدين بليان الزردكاش ، كان من أعيان أمراء دمشق ،
وكان الأمير طيبرس الوزير نائب الشام إذا خرج من الشام أمتنا به طليها ، وكان
ديناً خيراً . مات بدمشق في ذى الحجة .

وفيما توفى الحسن بن محمد بن أحمد بن نجا الشيخ الأديب أبو محمد القنوي
النصيبى الشافعى الإزيلي المنشأ الضير الملقب بالعزيز . قال صاحب الذيل على مرآة
الزمان : المشهور بدمشق والزندقة . كان فاضلاً في المربية والنحو والأدب
وعلوم الأوائل ، متطعاً في منزله يتردد إليه من يقرأ عليه تلك العلوم ، وكان يتردد إليه
جماعة من المسلمين واليهود والنصارى والسامرة يقرئ الجميع ، قال : وكان يصغر
عنه من الأقوال ما يُسخر بالخلل عقيدته . ومات في شهر ربيع الآخر بدمشق . ومن
شعره قوله :

توهم واشيتنا بلسل مزاره * فهم ليسى بيلنا بالتباعد
فعاقتنه حتى اتحدنا تماثلاً * [فلما] أفاها ما رأى غير واحد
قال الشهاب محمود : ولما أنشدت هذين البيتين معنى قول العزيز .^(٤)

• توهم واشيتنا بلسل مزاره •

(١) هو بليان بن عبد الله الأمير سيف الدين كان من أمراء أعيان دمشق (عن المتل الصافي) .
(٢) هو طيبرس بن عبد الله الوزير الأمير الكبير الحاج علاء الدين صهر الملك الظاهر بيبرس .
سيد كره المؤلف في حوادث سنة ٦٨٩ هـ . (٣) تكة عن عيون التواريخ وشنرات الذهب
والمتل الصافي . (٤) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٥٩ من هذا الجزء .

بين يدي الملك الناصر صلاح الدين صاحب دمشق قال : لا تألمه فؤاده لزمه لزوم أئمتي ، فلما بلغ العز قول الملك الناصر ، قال : والله هذا الكلام أحلى من شعري .

وفيما توفي الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام عز الدين أبو محمد عبد العزيز ابن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد بن المهدي الساسي المشيقي الشافعي المعروف بأبن عبد السلام . مولده سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسمائة . قال النحوي : وتفقه على الإمام نضر الدين ابن حساكر ، وقرأ الأصول والعريضة ، ودرس وأفتى وصنف وبرع في المذهب وبلغ رتبة الاجتهاد ، وقصده الطلبة من الآفاق وتخرج به أئمة ، وله التصانيف المفيدة والفتاوى السديدة ، وكان إماما ناسكا بائدا ، وتولى قضاء مصر القديمة مدة ، ودرس بمكة بلاد . ومات في عاشر جمادى الأولى . ١٠

وفيما توفي الشيخ الإمام الواظع عز الدين أبو محمد عبد العزيز ابن الشيخ الإمام العلامة أبي المظفر شمس الدين يوسف بن قزأوغلي الدمشقي الحنفي هو ابن صاحب مرآة الزمان . كان عز الدين فقيها واعظا فصيحاً مفتياً درس بعد أبيه في المدرسة الحزبية وعظ وكان لوعظه موقع في القلوب ، وكانت وفاته بدمشق في شوال ودُفن عند أبيه بسفح قاسيون . ١٠

وفيما توفي الإمام العلامة كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد ابن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله

(١) حارة عيون التواريخ وشرقات الذهب : « قال صاحب كمال الدين بن القيم : لما سمع هذين البيتين ، قال : مسكة مسكة أحمي » . (٢) هو عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله ابن عبد الله بن الحسين بن الإمام الحق نضر الدين أبو منصور الدمشقي الشافعي المعروف بأبن حساكر شيخ الشافعية بالتمام . تقدمت وفاته سنة ٦٢٠ هـ . وفي الأصلين : « نضر الدين بن حساكر » والتصحيح عن المنهل الصافي وشرقات الذهب .

أن محمد بن أبي بركة عامر بن ربيعة بن خويلد بن عوف بن طامر بن عقيل
العقيلي الحلبي الفقيه الحنفي الكاتب المعروف بأبن السديم ، ووقع نسبه بعض
المؤرخين إلى خيلان . مولده بجلب في العشر الأول من ذي الحجة سنة ست وثمانين
ونعمائة ، وسمع الحديث من أبيه وعمه أبي غانم محمد ^(١) ومن غيره ، وحديث بالكثير
في بلاد متعددة ، ودرس وأفتى وصنف ، وكان إماما عالما فاضلا مفتيا في علوم
كثيرة ، وهو أحد الرؤساء المشهورين والعلماء المذكورين . وأما خطه ففي غاية
الحسن يضاهي أبن البواب ^(٢) الكاتب ، وقيل : إنه هو الذي اخترع قلم الحواشي ،
وعرض بهذا في شعره القيسرائي رحمه الله تعالى بقوله :

بوجه معدني آيات حسني * نقل ماشئت فيه ولا تخاشي

ونسخة حسنة قريت وصحت * وهاخط الكمال على الحواشي

وجمع لطلب تاريخا كبيرا في غاية الحسن ، ومات وبعضه مسودة .

- قلت : وذيل عليه القاضي علاء الدين علي ^(٣) ابن خطيب الناصرية قاضي قضاة
الشافعية بجلب ذيلًا إلا أنه قصير إلى الركبة ، وقصت عليه فلم أجده جال حول الحلي ،
ولا سلك فيه مسلك المذيل عليه من الشروط ، إلا أنه أخذ علم التارخ بقوة
الفقه ، حل أنه كان من الفضلاء العلماء ولكنه ليس من خيل هذا الميدان ، وكان
يقال في الأمثال : من ملّح بما ليس فيه فقد تمّوض للضحكة . انتهى .

(١) هو محمد بن حبة بن محمد بن حبة الله بن أبي جراة أبو غانم . توفى سنة ٦٢٨ هـ (من الجواهر
الغنية في طبقات الحنفية) . (٢) ابن البواب هو علي بن حلال الإمام الأستاذ أبو الحسن صاحب
الخط المنسوب المعروف بأبن البواب . ويقال خط منسوب : فوافقه . توفى سنة ٤١٣ هـ .
(٣) هو قاضي قضاة حلب علاء الدين علي بن محمد بن سعد بن محمد بن علي بن عثمان الحلبي الشافعي .
سذكره الخواف في حوادث سنة ٨٤٣ هـ . (٤) هو المصنف في تاريخ حلب ، في أربعة
مجندات ، كما في التيسل الصافي .

وعلم ابن الصديق كثيرة علومه فيزيرة ، وهم يث علم ورياسة وحرارة .
يأتي ذكر جماعة من ذريته وأقاربه في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى . ومن شعر
الصاحب كمال الدين المذكور مما كتبه على ديوان الشيخ أيدهم مولى وزير
الجزيرة ، وهو :

وكنْتُ أظنُّ التُّركَ تَخْصُ أعينُ * لهم إن رتَّ بالسحر منها وأجفانُ

إلى أن أتاني من بدع قريضهم * قوافي السحر الحلالِ وديوانُ

فايقنتُ أنَّ السحر أجمعُ لهم * يقرُّ لهم هاروتُ فيه وسحبانُ^(١)

ومن شعره أيضا رحمه الله وأجاد فيه إلى الغاية :

فراعبا من ريقها وهو طاهرُ * حلالٌ وقد أسمى على محرمًا

هو الخمر لكنَّ ابنَ الخمر طمَّعهُ * ولذته مع أثي لم أدَّههما

الذين ذكر النهي وفاتهم في هذه السنة ، قال . وفيها توفى العلامة عز الدين
عبد العزيز بن عبد السلام السلمي النسفي بالقاهرة في جمادى الأولى عن ثلاث
وثمانين سنة . والصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن العديم العقيلي بعد
ابن عبد السلام بإيام ، وكان له اثنتان وسبعون سنة . وقيب الأشراف بهاء الدين
علي بن محمد بن إبراهيم بن أبي الجن الحسني في رجب عن إحدى وثمانين سنة .
وضياء الدين عيسى بن سليمان التتلي في رمضان ، وله تسعون سنة . واستشهد
في المصافق المستنصر بالله أحمد ابن الظاهر محمد ابن الناصر في أوائل المحرم بالعراق ،

(١) هو علم الدين أيدهم بن عبد الله الحيري نحر الترك حتى محي الدين محمد بن محمد بن سعيد بن ندى
(من فوات الوفيات) . (٢) كذا في عيون التواريخ وتاريخ الدول والملوك . وفي الأسفلين :

فايقنت أن السحر راجع لهم * يقر لهم هاروت فيها وسحبان

(٣) في الأصلين : ابن أبي الحضر . وتصحيحه عن شدات الذهب والفضة على الرضتين .

وتخزق جمعه . وتقلت التناثر في ذى القعدة الملك الصالح ركن الدين إسماعيل بن قرق
صاحب الموصل بعد الأمان . وفي شهر ربيع الآخر المزمع الضرب الفيلسوف حسن
أبن محمد بن أحمد الإدري ، وله أربع ومبعون سنة .

في أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ست أذرع وسبع أصابع . يبلغ الزيادة
ثمانى عشرة ذراعا سواء .



السنة الثالثة من ولاية السلطان الملك الظاهر بيبرس على مصر ،
وهي سنة إحدى وستين وسقائة .

فيها بايع السلطان الملك الظاهر بيبرس المذكور الخليفة الحاكم بأمر الله
أبا العباس أحمد ابن الأمير أبي علي - الحسن ، وقيل : ابن محمد بن الحسن بن علي - القتي
أبن الخليفة الراشد ، وهو التاسع والثلاثون من خلفاء بني العباس ، وهو أول خليفة
من بني العباس سكن بمصر ومات بها ، وبويع يوم الخميس تاسع المحرم من سنة
إحدى وستين وسقائة ، وكان وصوله إلى الديار المصرية في السنة الحالية .

وفيها هلك ريذا^(١) فرنس ، وأسمه بواش المعروف بالقرئيس ملك الفريج الذي
كان ملك ديباط في دولة الملك الصالح أيوب .

وفيها توفي المحدث الفاضل عز الدين أبو محمد عبد الرزاق [بن رزق الله]
ابن أبي بكر بن خلف الرسني^(٢) ، كان إماما فاضلا شاعرا محدثا . ومن شعره :

[و]أنت إنسانا يبلغ لوعي * وشوقي وأهلي إلى ذلك الرشا^(٣)

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٩ من هذا الجزء . (٢) التكله عن شذرات الذهب وحيون

التواريخ والسلوك . (٣) الرسني : نسبة إلى رأس عين . وفي الأصلين : «الرسني» بالسين

العجبة وهو صحيح . (٤) التكله عن عيون التواريخ .

• لا يملكه حتى ولم أرقها له • فلولا ليمية المملوك أجبكته الحشا :

وفيه توثق الأمير غير الدين أبو الميجاء ^(١) [بن] ^(٢) خبلى الألو كقبلى الكركسى
الأموى، كان من أعيان الأمراء وثقاتهم، ولما ولي الملك المنصور فقلز السلطة،
وولى الأمير علم الدين سنجر الحلبي نيابة الشام بحمله مشاركا له في الرأي، والتدبير
في نيابة الشام، وكان الملك الأشرف موسى بن العادل يحبه مدة لأمره أقتضى
ذلك • فلما كان في السجن كتب بعض الأدباء يقول :

يا أحمد ما زلت حماد الدين • يا انجبع من أمسك ربحا يمين
لا تيقن إن حصلت في مجهم • ها يوسف قد أقام في السجن سبعين
وكان مولده بمصر في سنة ثمان وستين ونعمائة، ومات في جمادى الأولى بمدينة
أدبيل • ١٠

الذين ذكر النعمي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيه توثق عبد الفنى بن سليمان
أبن بئين البنانى في شهر ربيع الأول، وله ست وثمانون سنة، وهو آخر من دوى
عن عمر • والملازمة علم الدين القاسم بن أحمد الأندلسى في رجب بدمشق، وله ست
وثمانون سنة. والإمام تقي الدين أبو القاسم عبدالرحمن بن شرف النأشرى ^(٣) المصرى
المقرئ في شعبات، وله إحدى وثمانون سنة • والإمام كمال الدين علي بن شعبا
ابن سالم العياشى الضرير في ذى الحجة، وله تسعون سنة إلا شهرا •

(١) في الأصلين : « مجد الدين » • وتصحيحه عن السلوك وأدبيل على الرضين وقد اجماعان •
(٢) الكلمة عن السلوك وقد اجماعان رأي كثير • (٣) في عقد اجماعان وأدبيل على الرضين :
« أبو الأمير حسام الدين مات • يوما مع عماد الدين أبن المشطوب في البلاد الشرقية التي لا تعرف » •
(٤) كتاب الأمل • وفي حقه المصاحفة للموسى (ج ١ ص ٢١٥) ورسلوات الذهب :
« وضع من مشر الخش فكاد آخره صاه » • (٥) في الأصلين : « الماشرى » والله صبح من غاية
النهاية • رات الذهب والماء : نسبة إلى باخرة، جته •

١ « أمر النيل في هذه المدة من الماء القديم عمل فندوم وضع الأصابع ، مبلغ الزيادة سبع عشرة خراطول ثلاثة بحشرة أصابعاً .



السنة الرابعة من ولاية السلطان الملك الظاهر بيبرس على مصر ، وهي سنة اثنين وستين وسبعمائة .

فيها آتته حملة بدرسة السلطان الملك الظاهر بيبرس بين القصرين من القاهرة . وقد تقدم ذكرها في ترجمته .

وفيها استدعى الملك الظاهر الأمير علاء الدين أيدركين البندقداري إلى القاهرة ، وأمره أن يجعل نائبه بحلب بعد خروجه الأمير نور الدين علي بن مجمل ففعل ذلك ، وقيم القاهرة ، فلما وصل إليها عزله وأقام نور الدين حوضه في نيابة حلب . وقد تقدم أن علاء الدين أيدركين هو أستاذ للملك الظاهر بيبرس الذي اشتراه منه الملك الصالح نجم الدين أيوب .

وفيها كان الفلاء بديار مصر فيبلغ الإردب القمح مائة درهم وخمسة دراهم^(٢) قرة^(٣) ، والشعير سبعين درهما الإردب ، وعلالة أرطال خبز بالمصري بدرهم قرة ، ورطل اللحم بالمصري وهو مائة وأربعة وأربعون درهما بدرهم^(٤) ، وكان هذا الفلاء عظيماً بديار مصر . فلما وقع ذلك لفق الملك الظاهر الفقراء على الأغنياء والأمراء . وألزمهم بإطعامهم ، ثم فرق من شؤنه القمح على الزوايا والأربطة ، ورتب للفقراء

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٢٠ من هذا الجزء . (٢) في عيون التواريخ : « فيبلغ الإردب القمح مائة وخمسين درهما قرة » . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٩٨ من هذا الجزء .

(٤) في السلوك : « وألهم كل رطل بدرهم وثلاث » . وفي عيون التواريخ : « ورطل اللحم المصري بدرهم ونصف قرة » .

كل يوم مائة لردب مجبوزة تُخزق بجامع ابن طولون . ودام حل ذلك إلى أن دخلت
السنة الجديدة والمثل الجديد ، وأبيع القمح في الإسكندرية في هذا الغلاء الإردب
بثلثائة وعشرين درهما .

وفيها أحضرين يدي السلطان طفل ميت له رأسان وأربع أعين وأربع أيد
وأربع أرجل ، فأمر بدفنه .

وفيها توفى القاضي كمال الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن
الأسدي الحلبي الشافعي المعروف بأبن الأستاذ قاضي حلب ، مولده سنة إحدى
عشرة وسبعمائة ، تبيع الكثير وحدث ودرس ، وكان فاضلا طالما مشكور السيرة
مات في شوال .

وفيها توفى شيخ الشيوخ صاحب شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن
عبد المحسن بن منصور الأنصاري الأوسي الدمشقي المولود الحموي الدار والوفاء الإمام
الأديب العلامة ، مولده يوم الأربعاء ثاني عشرين جمادى الأولى سنة ست وثمانين
ونعمسمائة ، وسمع الحديث وتفقه وبرع في الفقه والحديث والأدب ، وأقوى ودرس
وتقدم عند الملوك ، وترسل عنهم خير مرة . وكانت له الوجاهة التامة وله اليد الطولى
في الترسل والنظم ، وشعره في غاية الحسن . ومن شعره — رحمه الله — قوله :

إِنْ قَوْمًا يَلْحَوْنَ فِي حُبِّ سَعْدَى • لَا يَكْدُونُ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا

(١) حل حاشي أحد الأصلين بخط فخر خط الأصل : « ولقد رأيت في سنة اثنين وثمانين بعد
الألف مجلا جينتا تام الأعضاء له رأسان وأربع أعين وثمان وأربع قوائم وذنب واحد ، خرج من بكرة
مذبوحة ، فسمعت الخلق » . (٢) في السلوك : « أبو بكر أحمد » .

(٣) في الأصلين : « عبد العزيز بن عبد المحسن بن محمد بن منصور الأنصاري » . ونصحيحه عن
السلوك وشذرات الذهب والمثل الصافي وطبقات الشافعية وما سيذكره المؤلف فيمن تقل وفاتهم
عن الدهي .

سَمِعُوا وَصَفَهَا وَامُوا طَلِبَهَا • أَخَذُوا طَيِّبًا وَأَعْطَوْا خَيْشًا

وله رحمه الله :

قُلْتُ وَقَدْ عَقِرْتُ مُسَدِّقًا لَهُ • عَنْ يَسْفَةِ الْحَاجِبِ لَمْ يُجْتَبِ

قُلْتُ يَارَبَّ الْجَمَالِ الَّذِي • أَلْفَ بَيْنَ النَّوْنِ وَالْعَرَبِ

وله عنا الله عنه :

مَرِضْتُ وَلِي يَبْرَةُ كُلِّهِمْ • مِنَ الرُّشْدِ فِي صَحْبِي حَائِدُ

فَأَصْبَحْتُ فِي الْقَعْرِ مِثْلَ الَّذِي • وَلَا يَصِلُهُ لِي وَلَا طَائِدُ

وله غفر الله له :

وَلَقَدْ جِئْتُ لِمَسْأَلِي فِي حُبِّهِ • لَمَّا دَجَى لَيْلُ الْعِذَارِ الْمُظْلِمِ

أَوَّمَا دَرَى مِنْ سُبُحِي وَطَرِيقِي • أَتَى أَمِيلَ مَعَ السَّوَادِ الْأَعْظَمِ

١٠

قُلْتُ : وَقَدْ آمَنَ رَجُلًا تَرْجَمَةً شَيْخِ الشُّبُوحِ بِأَوْسَعِ مِنْ ذَلِكَ فِي تَارِيخِنَا « الْمَنْهَلِ

الصَّافِي » وَذَكَرْنَا مِنْ عَاسَتِهِ وَشَعْرِهِ نَبْذَةً كَبِيرَةً ، وَكَانَتْ وَفَاتِهِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ثَامِنِ شَهْرِ

رَمَضَانَ بِحَمْدَةِ رَحِمَةِ اللَّهِ تَعَالَى .

وَفِيهَا تُوُفِيَ الْمَلِكُ الْمُنِيثُ فَتَحَ الدِّينَ أَبُو الْفَتْحِ عَمْرٌ صَاحِبُ الْكَرْكِ ابْنُ السُّلْطَانِ

الْمَلِكِ الْعَادِلِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدَ ابْنِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْكَامِلِ مُحَمَّدَ ابْنِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ أَبِي بَكْرٍ

١٥

مُحَمَّدَ ابْنَ الْأَمِيرِ نَجْمِ الدِّينِ أَيُّوبَ الْأَيُّوبِيَّ الْمَصْرِيَّ ثُمَّ الْكَرْكِيَّ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا مِنْ أَمْرِهِ

نَبْذَةً كَبِيرَةً فِي تَرْجَمَةِ عَمِّهِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ فِي عِلَّةِ تَرَاجُمِ لَا سِيَّامَا تَوَجَّهَ

إِلَيْهِ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ بَيْبَاسٌ مَعَ جَمَاعَةِ الْبَحْرِيَّةِ ، وَأَقَامَ عِنْدَهُ وَحَرَكَ كُلَّ مَلِكٍ مِصْرَ حَسَبِ

مَا هَتَمَ ذَكَرَ ذَلِكَ كُلَّهُ . إِنْتَهَى .

قلت : ومولد الملك المغيث هذا بالديار المصرية نوربني يتيم عند عمته القطييات بنات الملك العادل ، والقطييات صُرِفْنَ بالقطييات لأنهن أشقاء الملكة المفضل قطب الدين ابن الملك العادل ، وبقي المغيث هذا عندهن إلى أن أُخرج إلى الكرك وأُعتقل بها ثم ملكها بعد موت عمه الملك الصالح نجم الدين أيوب ، ووقع له بها أمور ، إلى أن قُدم في العام الماضي على الملك الظاهر بيبرس بمصر ، فقبض عليه وقتله في محبسه ، رحمه الله تعالى ، لما كان في نفسه منه أيام كان بجندته في الكرك مع البحرية .

وفيما توفى الأمير حسام الدين لاجين بن عبد الله العزيز [الجوكتدار] ، كان من أكابر الأمراء وأعظمهم ، وكان شجاعاً جواداً دينياً له اليد البيضاء في غزو التتار ، وكان يجمع الفقراء ويصنع لهم الأوقات^(١) والسماعات ، وكان كبير القدر عظيم الشأن ، رحمه الله تعالى .

وفيما توفى الشيخ محي الدين أبو بكر محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحسين بن سراقبة الأنصاري الأندلسي الشاطبي ، كان فاضلاً محدثاً ، سمع الكثير وولي مشيخة دار الحديث ببلط ، ثم ولي مشيخة الحديث بمصر بالمدرسة الكاملة وحدث بها . ومن شعره ، رحمه الله تعالى :

وصاحب كالزلال يحمو • صفاء الشك باليقين
لم يخلص إلا الجميل مني • كأنه كاتب اليمين

(١) في الأصلين هنا : « الأفضل » . والتصويب مما تقدم ذكره في الحاشية رقم ١٦ ص ١٧٢ من الجزء السادس من هذه الطبعة .
(٢) زيادة مما تقدم ذكره غير مرة والمثل الصافي وتاريخ الدول والملوك لابن الفرات .
(٣) كذا في الأصلين . ولعلها محرفة عن « الإقامات » لأنه تقدم ذكرها في غير موضع .
(٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٢٩ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

« قلنا: هذا جليل قول الأديب شهاب الدين المتأخر^(١)، ومع الله تعالى: »

« وصاحب طووك خليلًا • وما جرى قدره بيالي »

« ألم يحل إلا الفيح منى • كأنه طووك الشال »

وفيها توفى الملك الأشرف مظفر الدين موسى ابن الملك المنصور إبراهيم ابن الملك الجاهد أسد الدين شيركوه بن محمد ابن الملك المنصور أسد الدين شيركوه الكبير، ملك الأشرف هذا خمس بعد وفاة أبيه، وطالت مدته به ووقع له أمور، وكان فيه مداراة، فثار واستمر على ذلك إلى أن توفى بمصر في حادي عشر صفر قبل صلاة الجمعة، ودفن ليلاً على جده الملك الجاهد أسد الدين شيركوه.

الذين ذكر النهي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفى المحدث ضياء الدين

علي بن محمد البالي^(٢) في صفر، وله سبع وخمسون سنة، وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم

الأنصاري البائس^(٣) في شهر ربيع الأول. والحافظ رشيد الدين أبو الحسين يحيى

ابن علي الأموي السطار المسالكي في جمادى الأولى، وله ثمان وسبعون سنة. وأبو

الطاهر إسماعيل بن صارم الخياط^(٤) بعده بأيام. والخطيب عماد الدين، عبد الكريم

[ابن جمال الدين أبي القاسم عبد الصمد] بن محمد الأنصاري^(٥) بن البكرستاني^(٦)

في جمادى الأولى. والورع الزاهد أبو القاسم بن منصور في شعبان. والإمام محي الدين

(١) في الأصلين: «شهاب الدين الأتياري» وهو خطأ والصواب من شذرات الذهب وحيون

التواريخ وفوات الوفيات. وهو أبو نصر أحمد بن يوسف السليكي المازي توفى سنة ٤٣٧ هـ.

والمأزى: نسبة إلى مأزج بزيادة جيم مكسورة وبسدها راء مأكثة ثم دال، وهي مدينة مع

خربت التي هي حسن زياد المشهور (عن ابن حلكان).

(٢) البالي: نسبة إلى فليس، ومراجع الحاشية رقم ٥ من الجزء الثاني من هذه الطبعة.

(٣) كذا في الأصلين والمثل الصافي. وفي شذرات الذهب: «إسماعيل بن سالم».

(٤) تكملة عن حيون التواريخ وشذرات الذهب والسلوك وتاريخ الدول والملوك.

(٥) رابع الحاشية رقم ١ ص ٦٤ من الجزء السادس من هذه الطبعة. (٦) في تاريخ الدول والملوك: «محمد بن موسى وقيل ابن منصور» يكنى ألقاسم ويعرف بالقاضي الإسكندراني.

أبو بكر محمد بن محمد بن سُرّاقة الشاطبي بمصر، وله سبعون سنة . وشيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد الحسن الأنصاري بمكة في رمضان . والملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل أبي بكر بن الكلل محمد صاحب الكرك، أعلمه الملك الظاهر . والأمير الكبير حسام الدين لاجين الجوكندار العززي في المهزم ، ودفعن بقباسيون . وصاحب جنس الملك الأشرف موسى ابن المنصور إبراهيم بن أسد الدين بجيخ في صفر، وله خمس وثلاثون سنة .

❖ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وأربع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وأثنتا عشرة إصبعا .



السنة الخامسة من ولاية الملك الظاهر بيبرس على مصر، وهي سنة ثلاث وستين وسبعمائة .

ففيما ولي الملك الظاهر بيبرس من كل منهب قاضيا وقد تهدم ذكر ذلك . وفيما توفي الأديب البارع شرف الدين محاسن [الكتبي] ^(١) الصوري، كان عالما فاضلا أديبا شاعرا، ومات في شهر رجب . ومن شعره، رحمه الله :

عَظُمْتُ عَلَى قَلْتُ إِن عَاتَيْتُهَا * كَانَ الْعِتَابُ لَوْصَلَهَا أَسْتَهْلَكَا
وَأَرَدْتُ أَن تَبْقَى الْمَوْتَةُ بَيْنَنَا * مَوْقُوفَةٌ فَتَرَكْتُ ذَلِكَ لِنَاكَ

وفيما توفي الأمير جمال الدين موسى بن يغمور بن جلدك بن بليان بن عبد الله أبو الفتح، مولاه في جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين ونعممائه بالقوب من أعمال

(١) زيادة من عيون التواريخ . كما في الأصلين . وفي تاريخ الملوك والملوك : « ابن بليان » . وفي عقد الجنان : « ابن بليان » . (٢) القوب أو قرية ابن منصور : من قري سمهود من أعمال نوص . لا تكلم الادفوى على بلاد الصيد الأعلى في مقدمة كتابه الطالع السيد =

- (١) قوص بصعيد مصر وسميح الحديث، وتنقل في الولايات الجليظة مثل نيابة السلطنة بالقاهرة ونيابة دمشق، ولم يكن في الأمراء من يضاياه في منزلته وشجاعته وقربه من الملوك، وكان أميراً جليلاً خيراً حازماً سيوساً مدبراً جواداً مملحاً، وكان الملك الظاهر إذا حمل مشورة وتكلم جمع خُشداً شَيْتَه من الأمراء فلا يصنى إلا إلى قول ابن يَمْمُور هذا ويفعل ما أشار به عليه . وكانت وفاته في مستهل شعبان بالقصير من أعمال النفاقوسية بين القراي والصالحية . ومن شعره قوله :

ما أحسن ما جاء كَلْبُ الحُبِّ * يُبْدى حرقاً كأنه عن قلبي
فأزدتُ بما قرأتُ شوقاً ومَحْماً * لا يُبرده إلا نَسِمْ القُربِ

- الذين ذكر اللحي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفى المثلث ميعين الدين إبراهيم بن عمر بن عبد العزيز القرشي الزركوي . والحافظ زين الدين أبو البقاء خالد ابن يوسف بن سعد النابلسي بدمشق، وله ثمان وسبعون سنة في سلخ جُمادى الأولى . والأمير الكبير جمال الدين موسى بن يَمْمُور . والعجيب فراس بن علي بن زيد السَّسْقَلاني الساجر . وقاضي الديار المصرية بدر الدين يوسف بن الحسن السنجاري في رجب . والشيخ أبو القاسم الحواري الزاهد .

- ١٥ = ذكر قرية ابن يَمْمُور بن محمود وبخايس . وبالبحث تبين لي أن قرية ابن يَمْمُور تقع في الجهة الجنوبية من محمود وأنها هي القرية التي وردت في تاريخ (دفة المساحة) سنة ١٢٣١ هـ باسم كرم عقوب ثم حرف اسمها في تاريخ سنة ١٢٧٥ هـ إلى كرم يعقوب بفتح قرشوط . وما ذكره يوضح أن القوب هي القرية التي تعرف اليوم باسم كرم يعقوب إحدى قرى مركز نجع حادي بمديرية قنا .

- (١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٢ من الجزء الخامس ومن ٢٨٣ من الجزء السادس من هذه الطبعة .
(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٨٢ من هذا الجزء . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٥ .
من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٤) في الأصلين : « الجوزي » . وتصحيحه عن المشتبه وعقد الجمان وشذرات الذهب . وضبط بالقلم في المشتبه . وهو أبو القاسم يوسف بن أبي القاسم بن عبد السلام الأموي الحواري السوفي الزاهد المشهور الخليل .

أصل النيل في بلاد السند إلى البحر بالبحر الهندي مع البحر الأبيض والبحر الأحمر . يبلغ الزيادة
ست عشرة فرسخاً وأربع عشرة إصباعاً .



السنة السادسة من ولاية الملك الظاهر بيبرس على مصر، وهي سنة أربع
وستين وسبعمائة .

فيها توفي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن صالح ، كان فاضلاً أديباً . ومن
شعره : رحمه الله ، في مكارم الكيع :

مَلِكُهُ مُكَارِمًا • شَرُّهُ مِنْ عَيْسَى الْكَرَى

قَدْ أَشْبَهَ الْبَدْرَ لَلا • يَمُتُّ مِنْ طُولِ الشَّرَى

وفيها توفي طاعية التتار وملكهم هولاكو وقيل هولاوون وقيل هولاءون
تولي خان بن جهنجر خان المظلي التركي ، ملك مكان أبيه بعد موته وكان من أعظم
ملوك التتار ، وكان حازماً شجاعاً مدبراً ، استولى على الممالك والأقاليم في ألبانمدة ،
وقبض بلاد تراسان وأذربيجان وخراسان والعجم وخراسان والعرب والموصل والجزيرة
وديار بكر والشام والروم والشرق وغير ذلك . وهو الذي قتل الخليفة المستعصم
المقدم ذكره ، وكان على قاعدة المثل لا يتدين بدين ، وإنما كانت زوجته ظفر خاتون
قد تنصرت ، فكانت تعضد النصاري وتحمي شعائهم في تلك البلاد . وكان هولاكو
سبياً في حروبه لا يروم أمراً إلا ويسهل عليه ، وكانت وفاته بعلة الصرع ، وكان
الصرع يعتريه من مدة ستين في كل وقت ، حتى إنه كان يعتريه في اليوم الواحد
المرّة والمرة والثلث ، ثم زاد به قرض ولم يزل صديقاً نحو شهرين وحلّ ، فاحسبوا
موته وصبروه حتى حضر ولده أيضاً وجلس مكانه في الملك ، وقيل : إنه لم يدفن

وطأ بسلال، ومات وله ستون سنة أو نحوها، وخلفه من الأولاد المذكور سبعة عشر ولداً، وهم أبنا الذي ملكه بعده وأشموط وعشيش وبنكشي وكان [بنكشي فائقاً] جبّاراً، وأجأى واستر ومنكوتمر الذي ألتقى مع الملك المتصور قلاوون على الحصن وأنهم جريماً، كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى، وبأكودر وأرغون وتغاي تمر والملك أحمد وجماعة أخر.

- الذين ذكر القهي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفى أبو الفضل إسماعيل ابن إبراهيم بن يحيى القرشي بن الدرجي في صفر. ^(٦) والشيخ جمال الدين أحمد بن عبد الله بن شقيب القبيسي في شهر ربيع الآخر، وله أثنان وسبعون سنة. ورضي الدين إبراهيم بن البرهان عمر الواسطي التاجر بالإسكندرية في رجب، وله إحدى وسبعون سنة، وخلف أموالاً عظيمة. والأمير الكبير جمال الدين أيدهدلي المرزي. والشيخ أحمد بن سالم المصري النحوي في شوال بدمشق. والطاغية هولاء كرمراغة. ^(٨)

في أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وصبح وحشرون أصبعا. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وأثنتا عشرة أصبعا.



١٥

السنة السابعة من ولاية الملك الظاهر بيبرس على مصر، وهي سنة خمس وستين ومائة.

٢٠

- (١) في عقد الجبل: «تشرين» بالياء الموحدة هذا الميم. (٢) في تاريخ الإسلام: «تكنشي» بالياء. أصاب هذا. (٣) زيادة من تاريخ الإسلام. (٤) في تاريخ الإسلام: «بيتر» بالياء النسخة. (٥) في تاريخ الإسلام: «تغاي دمر» بالغون في تغاي، والله الذي تمر. (٦) في تاريخ الإسلام وشذوذاً الذهب: «توفى في السادس والعشرين من شهر ربيع الأول». (٧) في تاريخ الإسلام وشذوذاً الذهب: «توفى في إحدى الأول ليلة حاسه». (٨) راجع أحاشية ٣ ص ٨٤ من أسره الثالث من منه لطيفة.

فيها توفى بركة خان [بن تونى] ^(١) بن جىرخان ملك التار، هو ابن عم هولوكو المقدم ذكره، وكانت مملكته عظيمة متسعة جدًا وهى بعيدة عن بلادنا وله عساكر وافرة العدد، وكان بركة هذا يميل إلى المسلمين مبلاً زائماً ويعظم أهل العلم ويقصد الصلحاء ويتبرك بهم . وقع بينه وبين ابن عمه هولوكو، وقاتله بسبب قتله الخليفة المستعصم بالله وغيره من المسلمين، وكان بينه وبين الملك الظاهر مودة ويعظم رسله، وكان قد أسلم هو وكثير من جنده وبنى المساجد وأقيمت الجمعة ببلاده، وكان جواداً عادلاً شجاعاً، ومات ببلاده فى هذه السنة وهو فى عشر الستين، وقام مقامه منكره .

وفيها توفى الأمير ناصر الدين أبو المصالى حسين بن عزيز بن أبى الفوارس القيمرى، كان من أكابر الأمراء وأجلهم قلراً وأكبرهم شأناً، وكان شجاعاً كريماً عادلاً، وكان الملك الظاهر قد جله مقدم العساكر بالساحل فتوجه إليه فقات به مرابطاً فى يوم الأحد ثالث عشر شهر ربيع الأول، وهو صاحب المدرسة القيمرية ^(٢) بدمشق، وكتب على المعة يضاهى السلاطين فى موكبه وخيله ومماليكه وحواشيه .

وفيها توفى القاضى تاج الدين عبد الوهاب بن خلف بن محمود بن بدر أبو محمد الملايمى الفقيه الشافعى المعروف بأبن بنت الأعز، كان إماماً عالماً فاضلاً وولى

(١) التكملة من تاريخ الإسلام والمثل السابق . وفى هذا الجمان : « بركة خان بن صابن خان ابن دوشى خان بن جىرخان » . وفى صيون التواريخ : « بركة خان بن تولى خان بن جىرخان » . وفى السلوك (ص ٥٦١) : « بركة خان بن دوشى خان » . (٢) فى الأصلين : « حسن بن عزيز » . والتصويب عن تاريخ الإسلام وحيون التواريخ وشذرات الذهب وابن كثير والسلوك . (٣) القيمرية، من مدارس الشافعية بدمشق، تعرف اليوم بأسم القيمرية الجولانية بخارة القيصرية . درس بها جملة من فقهاء الشافعية، ولا تزال معروفة (عن خطط الشام لكرد حلج ص ٨٨) . (٤) ضبطه صاحب هذا الجمان بالقلم (بفتح الميم واللام مع التنوين) .

المناصب الجليلة كنظر الدواوين والوزارة وقضاة القضاة ودؤس بالشافى، وكانت له مكانة عند الملك الظاهر، ومولده سنة أربع عشرة وسمائه، ومات ليلة السابع والعشرين من شهر رجب ودُفن من القد بسفح المقطم .

وفيهما توفى الشيخ الإمام المحدث تاج الدين أبو الحسين حلى بن أحمد بن حلى^(١) ابن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أحمد بن تميمون القيسى المصرى المالكي المعروف بأبن القسطلاني، وُلِدَ سنة ثمان وثمانين ونعمائة بمصر، وبها تنفقه وسمع الحديث من جماعة كثيرة وحديث بالكثير ودؤس وأتى وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة إلى أن مات بكرة السابع والعشرين من شؤال ودُفن من يومه بسفح المقطم .

- ١٠ وفيها توفى الشيخ الإمام الفقيه المحدث شمس الدين ملكشاه بن عبد الملك ابن يوسف بن إبراهيم المقدسي الأصل المصرى المولود الأشمقى^(٢) الدار الحنفى المعروف بقاضى يئسان، كان فقيها عالما فاضلا مُقتنًا فى علوم، وُلِدَ بحارة زويله بالقاهرة سنة ثلاث وسبعين ونعمائة ومات فى سادس عشر صفر يدمشقى، رحمه الله .

- الذين ذكر الذهى وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى أبو الجحاج يوسف ابن مكثوم السويدي^(٣) الحبال . والشيخ الصالح الأثرى محمود بن أبى القاسم [اسفنديار^(٤) ابن بدران بن أبات^(٥) بالبشقى بالقاهرة فى رجب . وقاضى القضاة تاج الدين

(١) فى الأسلين : « ابن الحسين » . وما أثبتناه عن تاريخ الإسلام والمثل الصافى .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٢٩ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٣) فى تاريخ الإسلام : « فى سابع حشر شؤال » . (٤) فى الأسلين غير واضح . وما أثبتناه

عن تاريخ الإسلام للذهبي . (٥) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٥٢ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

(٦) السويدي : نسبة الى سويد ، وجل . (٧) التكلة عن تاريخ الإسلام والمثل

الصافى . (٨) الدمشقى : نسبة الى دمشق قرية بأصهان (من لب الباب) .

عبد الوهاب بن النعمان بن بنت الأعمش في دمشق، وله إسناده في نحو ستين سنة. والعلامة
 شهاب الدين أبو غامة أبو القاسم عبد الرحمن بن داسم عجل الله عليه وسلم ثم القدمشقي^(١)
 في رمضان، وله ست وستون سنة. والإمام تاج الدين علي بن الشيخ أبي العباس
 أحمد بن علي القسطلاني بمصر، وله سبع وسبعون سنة. والسلطان بركة خان بن
 توفيق بن جينكرخان. والأمير الكبير ناصر الدين حسين بن عزير بن أبي الفوارس
 القبيري صاحب القيمرية^(٢).

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وأربع عشرة إصبعا.
 مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وأربع عشرة إصبعا.



السنة الثامنة من ولاية الملك الظاهر بيبرس على مصر، وهي سنة ست
 وستين وسبعمائة.

فيها توفى الرئيس كمال الدين أبو يوسف أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن
 عبد الرحيم بن الحسن بن عبد الله الحلبي المعروف بأبن العجيمي، كان شاعرا رئيسا
 عالما فاضلا حسن الخط والإنشاء، كتب للملك الناصر صلاح الدين يوسف،
 وكان من أعيان الكتّاب وأماثلهم، بلغ من العمر ستا وأربعين سنة، ومات بظاهر
 صور من بلاد الساحل في العشر الأول من ذي الحجة وحُمل إلى ظاهر دمشق فدفن
 بها. ومن شعره في خال مليح، قال :

(١) هذا مخالف لما تقدم ذكره فلو لم يكن مولده كان سنة ٦١٤ هـ وواقفه عليه بعض المصادر
 التي تحت يديها مثل الهدى وشذرات الذهب وغيرهما. (٢) في عقد الجمان : « أبو شامة
 وأبو محمد وأبو القاسم » - (٣) في الأصلين ها : « أس قول » . والتصحيح عما تقدم ذكره
 قريبا ن ص ٢٢٢ تاريخ الإسلام والمسلمين السابق. (٤) يريد المدرسة القيمرية بدمشق التي تقدم
 ذكرها في السابعة رقم ٣ ص ٢٢٢ من هذا الجزء. (٥) في أحد الأصول : « في العشر الأواخر » .

وما خاله ذاك الذي خاله الوري * على خده تقطأ من المسك و ورد
ولكن نأرا الخلد للقلب أحرقت * فصار مواء القلب خالاً على الخلد

قلت : يسجني قول ابن صابر المنجيني^(١) في هذا المعنى :

أهلاً بوجه كالبلدر حسناً * صيرني جُبه هلالاً

قد رقت حتى لحقت فيه * سواد عيني نكت خالاً

ومثل هذا أيضاً قول القائل في هذا المعنى، ولم أدر لمن هو غير أنني أحفظه
قديماً ، وهو في خال تحت العذار .

له خالٌ تنشأ هلالاً * يفوت العين إن نظرت إليه

كشخروير تحباً في سياج * غافة جارح من مقلتيه

وفي هذا المعنى للزم الموصلي^(٢) وأبدع إلى الغاية :

لحقت من وجنتها شامة ، فأبتسمت تتجّب من خالي

قالت قفوا وأستمعوا ما جرى * قد هام عني الشيخ في خالي

وفي هذا المعنى :

تفاخر الحسن في أنساب^(٣) * لما بدا خاله الأنيق

فقلت العين ذا ابن أختي * وقال لي الخلد ذا شقيق

وقد استوعبت هذا النوع وغيره في كتابنا « حلية الصفات في الأسماء
والصناعات » فليُنظر هناك .

(١) هو يعقوب بن صار بن أبي البركات . توفي سنة ٦٢٦ هـ (عن الشذرات والوافي بالوفيات) .

(٢) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي بكر بن محمد بن أبي الخير من الذين الموصلي ثم الدمشقي
الشاعر ، صاحب الديمة المشهورة وهي قصيدة مصرية عارضة بها مدحية الصبي الخليل وزاد طبعه أن التزم
أن يودع كل بيت اسم النوع البدعي بطريق التورية أو الاستدغام . توفي سنة ٧٨٩ هـ (عن الدرر
الكامة والمهل الصافي) . (٣) في أحد الأصول : « في أنساب » .

وفيهما تَوَقَّى عَظِيمُ الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ^(١) الموصليّ النحويّ المترجم ، كان إماماً طامحاً أدبياً مُفَتِّناً شاعراً ، مات بمصر في يوم الجمعة تاسع شوال . ومن شعره ، رحمه الله :

لا تمنّين إذا ما فانتك المطلب * وعود النفس أن تشقى وأن تتعب
إندام ذا الفقر في الدنيا فلا تعجب * مات الكرام وما فيهم قى أعقب

وفيهما تَوَقَّى السلطان ركن الدين كَيْقَبَادُ بْنُ السلطان غياث الدين كَيْخُسَرُو بْنِ السلطان علاء الدين كَيْقَبَادُ بْنُ كَيْخُسَرُو بْنِ قَلِيجِ أَرْسلان بن مسعود بن قَلِيجِ أَرْسلان بن سليمان بن قُلْتَانِيشِ بْنِ أَتْسُزِينَ^(٢) بْنِ إِسْرَائِيلَ بْنِ سَلْجُوقِ بْنِ دُقَاقِ السَّلْجُوقِ صاحب الروم ، كان ميّكاً جليلاً نبهاً لكنه كان غير مهذب الرأي ، كره أن جعل أمره بيد البرّواناء فأستغضض أمر البرّواناء ، فأراد ركنُ الدين هذا قتله فعسا به البرواناء وعمل على قتله حتى قُتِلَ (وكَيْتَبَادُ بفتح الكاف وسكون الياء آخر الحروف وضم القاف وفتح الياء ثانية الحروف وبعد الألف دال مهملة ساكنة) . وَكَيْخُسَرُو مثل ذلك غير أن الخلاء المعجمة مضمومة وبعدها سين مهملة ساكنة وراء مهملة مضمومة . وقَلِيجِ أَرْسلان بكسر القاف واللام وسكون الياء والجرم معا . وَأَرْسلان معروف .

الذين ذكر النعمي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها تَوَقَّى أَيُّوبُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَمْرُ الحُمَاسِيِّ^(٣) أَبُو الفُقَاطِيِّ . ومجد الدين أحمد بن عبد الله [بن أبي الفسائم المسلم بن

(١) في الأصلين : « ابن خالد » . والتصحيح عن تاريخ الإسلام للذهبي وحيون التواريخ وعقد الجمان وهرات الرويات والسلوك ونبذة الرواة للسيوطي . (٢) في الأصلين غير واضح .

وما أئتمناه عن تاريخ الإسلام وحيون التواريخ . (٣) في الأصلين : « أيوب بن أبي بكر ابن عمر » . وما أئتمناه عن عقد الجمان وتاريخ الإسلام والمثل الصافي .

(٤) التكلفة عن تاريخ الإسلام .

تحماد بن محفوظ [بن ميسرة الأزدى - ابن الحلواني^(١) في شهر ربيع الأول . والشيخ
 القدوة إبراهيم بن عبد الله ابن الشيخ أبي عمر] محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة
 المقدسي في شهر ربيع الأول ، وله ستون سنة . وأبو بكر عبد الله بن أحمد بن ناصر
 النعمان في ذي القعدة . وفيها قتلت التتار السلطان ركن الدين كيخباد ابن السلطان
 خياث الدين كيخسرو ابن السلطان علاء الدين كيخباد صاحب الروم ، وله ثمان
 وعشرون سنة وأجلسوا ولده كيخسره على التخت وهو ابن عشرين .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وعشرون إصبعا .
 مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا سواء .



١٠ السنة التاسعة من ولاية الملك الظاهر بيبرس على مصر ، وهي سنة سبع
 وستين وستائة .

فيها توفى الأمير عز الدين أيمن بن عبد الله الحلبي - الصالحى - النجمي ، كان من
 أكبر أمراء الدولة وأعظمهم محلاً عند الملك الظاهر ، وكان نائب السلطنة عنه
 بالديار المصرية في غيخته عنها لوثوقه به وأعماده عليه ، وكان قليل الخبرة لكن
 رزق السعادة .

١٥

قلت : له أسوة بأمثاله . قال : وكان محظوظاً من الدنيا له الأموال الجمة والمتاجر
 الكثيرة والأملاك الوافرة . وأما ما خلفه من الأموال والخيول والجمال والبغال

(١) الزيادة من تاريخ الإسلام والميل الصافي . (٢) في تاريخ الإسلام للذهبي : « توفي
 في السادس والعشرين من شوال » . (٣) في أحد الأصلين والميل الصافي : « الحلبي » بالباء
 الموحدة . وما أئتمناه من الأسر الأثر وتاريخ الإسلام ويعيون التواريخ والسلوك وعقد الجمان .
 (٤) في الأصلين : « مخصوصا » . وما أئتمناه من الميل الصافي .

والعدد فيقصر الوصف عنه . ومات بقلعة يمشق في يوم الخميس سابع شعبان ودفن
بقرته بجوار مسجد الأمير موسى بن يغمور . ومات وقد نيف على الستين .

وفيهما توفى الشيخ المحدث عماد الدين محمد بن محمد بن علي أبو عبد الله ، كان
فاضلاً شامع الكثير ، ومات بدمشق في شهر ربيع الأول ؛ ولما كان بحلب كتب
إليه أخوه سعد الدين سعد يقول :

ما للنوى رقة تزي لمكتيب • حران في قلبه والدمع في حلب
قد أصبحت حلب ذات العهد بكم • ويجلق إرمًا هذا من العجب

الذين ذكر النعمي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى زين الدين إسماعيل
ابن عبد القوي بن عزون الأنصاري^(١) في المحرم . والإمام مجد الدين علي بن وهب
القشيري^(٢) [والد] ابن دقيق العيد . والحافظ زين الدين أبو الفتح محمد بن محمد [بن أبي بكر]^(٣)
الأبيوردی الصوفي في جمادى الأولى . والقوي مجد الدين عبد الحميد بن أبي
الفرج [بن محمد] الروذراوي^(٤) بدمشق في صفر .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وست عشرة إصبعا .
مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وسبع أصابع .



السنة العاشرة من ولاية الملك الظاهر بيبرس على مصر ، وهي سنة ثمان
وستين وستمائة .

- (١) في أحد الأملين : « ابن صرون » وهو خطأ . وفي الأصل الآخر : « ابن حرون » وهو
نصيف . وتصحيحه عن تاريخ الإسلام وحقد الجمان وشذرات الذهب . (٢) التكلة عن
تاريخ الإسلام والمسلمين . (٣) الزيادة عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب .
(٤) زيادة عن تاريخ الإسلام . (٥) في الأملين : « الروذراودي » . والتصحيح
عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب والسلوك .

فيها توفى الشيخ موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة الخرزجي المعروف بأبن أبي أصيبعة الحكيم الفاضل صاحب المصنفات منها « طبقات الأطباء » . مات بصرخند في جمادى الأولى ، وقد نيف على سبعين سنة ، وكان فاضلاً عالماً في الطب والأدب والتاريخ وله شعر كثير ، من ذلك ما مدح به صاحب (١)

أمين الدولة ، وهي قصيدة طنانة أولها :

فؤادى في محبتهم أسير * وأنى سار ركبهم يسير
يخن إلى العذب وساكنيه * حينئذ قد تضمنه سفير
ويؤى نسمة هبت محبراً * بها من طيب نشرهم عسير
وإنى قانع بعد التذانى * بطيف من خيالهم يزور
ومعسول اللى مر التجنى * يمحور على الحب ولا يحير
تصدى للصرد ففى فؤادى * بوافر هجره أبداً يحير
وقد وصلت جفونى فيه شهدي * فاهذى القطيعة والثفور
وهي طويلة كلها على هذا النمط . (٢)

وفيها توفى الأمير عز الدين أبيك بن عبد الله الظاهري نائب حمص ، كان فيه صرامة مفردة ، وكان موصوفاً بالصف والظلم وسيرة قبيحة ، ومع هذه المساوى كان أيضاً فيه رقص . مات بيمص وقرج بموته أهل بلده .

(١) هو أمين لدولة السامري أبو الحسن بن غزال المسلماني وزير الصالح إسماعيل . تقدمت

وفاته سنة ٦٤٨ هـ . (٢) هذه رواية عيون الأنبا في طبقات الأطباء (ج ٢ ص ٢٣٧) .

وفي أحد الأصولين : « وأين سار » وهو محرف عن هذه الرواية . وفي الأصل الآخر : « وحيث يسير » .



السنة الحادية عشرة من ولاية الملك الظاهر بيبرس البندقداري على مصر،
وهي سنة تسع وستين وستمائة .

فيها توفى الشيخ شمس الدين أبو إسحاق إبراهيم بن المسلم بن هبة الله [المعروف^(١)
بأبن البارزي] الفقيه الحموي الشافعي، مولده سنة ثمانين وخمسمائة، وكان فقيها فاضلا
وإماما، وله شعر جيد وأقوي ودرس بمعزة ألهمان^(٢) وغيرها، ومات في شعبان بمكة .
ومن شعره ، رحمه الله ، يصف دمشق :

يَمْشُو لَهَا مَنْظَرُ رَائِي * وَكُلُّ لَمَى وَصَلَهَا نَائِي^(٣)
وَأَنَّى يُقَاسُ بِهَا بِلَدٌ * أَبِي اللَّهِ وَالْجَامِعُ الْفَارِيقُ

وفيها توفى القاضي كمال الدين أبو السعادات أحمد بن مِقْدَام بن أحمد بن سُكْر
المعروف بأبن القاضي الأعز، كان أحد الأكابر بالدار المصرية متأهلا للوزارة
وغیرها، وتولى المناصب الجليلة . وكان له تد في العظم ومعرفة بالأدب ومشاركة
في غيره . ومات في شهر رمضان بالعهدة .

وفيها توفى الأمير علم الدين ستخر بن عبد الله الصبري، كان من أعيان الأمراء
بالديار المصرية ومن يمتحن جانبه ، فلما تمكن الملك الظاهر بيبرس أنخرجه إلى
دمشق ليأمن غائلته وأعطاه بها خبزاً جيداً ، فدام به إلى أن أتت بطنك وهو
في عشر الستين .

(١) الزيادة عن عون الواري .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٩ . سنة ١٠١٩ هـ .

(٣) ١٠٠٠ : ١٠٠١ : ١٠٠٢ : ١٠٠٣ : ١٠٠٤ : ١٠٠٥ : ١٠٠٦ : ١٠٠٧ : ١٠٠٨ : ١٠٠٩ : ١٠١٠ : ١٠١١ : ١٠١٢ : ١٠١٣ : ١٠١٤ : ١٠١٥ : ١٠١٦ : ١٠١٧ : ١٠١٨ : ١٠١٩ : ١٠٢٠ : ١٠٢١ : ١٠٢٢ : ١٠٢٣ : ١٠٢٤ : ١٠٢٥ : ١٠٢٦ : ١٠٢٧ : ١٠٢٨ : ١٠٢٩ : ١٠٣٠ : ١٠٣١ : ١٠٣٢ : ١٠٣٣ : ١٠٣٤ : ١٠٣٥ : ١٠٣٦ : ١٠٣٧ : ١٠٣٨ : ١٠٣٩ : ١٠٤٠ : ١٠٤١ : ١٠٤٢ : ١٠٤٣ : ١٠٤٤ : ١٠٤٥ : ١٠٤٦ : ١٠٤٧ : ١٠٤٨ : ١٠٤٩ : ١٠٥٠ : ١٠٥١ : ١٠٥٢ : ١٠٥٣ : ١٠٥٤ : ١٠٥٥ : ١٠٥٦ : ١٠٥٧ : ١٠٥٨ : ١٠٥٩ : ١٠٦٠ : ١٠٦١ : ١٠٦٢ : ١٠٦٣ : ١٠٦٤ : ١٠٦٥ : ١٠٦٦ : ١٠٦٧ : ١٠٦٨ : ١٠٦٩ : ١٠٧٠ : ١٠٧١ : ١٠٧٢ : ١٠٧٣ : ١٠٧٤ : ١٠٧٥ : ١٠٧٦ : ١٠٧٧ : ١٠٧٨ : ١٠٧٩ : ١٠٨٠ : ١٠٨١ : ١٠٨٢ : ١٠٨٣ : ١٠٨٤ : ١٠٨٥ : ١٠٨٦ : ١٠٨٧ : ١٠٨٨ : ١٠٨٩ : ١٠٩٠ : ١٠٩١ : ١٠٩٢ : ١٠٩٣ : ١٠٩٤ : ١٠٩٥ : ١٠٩٦ : ١٠٩٧ : ١٠٩٨ : ١٠٩٩ : ١١٠٠ : ١١٠١ : ١١٠٢ : ١١٠٣ : ١١٠٤ : ١١٠٥ : ١١٠٦ : ١١٠٧ : ١١٠٨ : ١١٠٩ : ١١١٠ : ١١١١ : ١١١٢ : ١١١٣ : ١١١٤ : ١١١٥ : ١١١٦ : ١١١٧ : ١١١٨ : ١١١٩ : ١١٢٠ : ١١٢١ : ١١٢٢ : ١١٢٣ : ١١٢٤ : ١١٢٥ : ١١٢٦ : ١١٢٧ : ١١٢٨ : ١١٢٩ : ١١٣٠ : ١١٣١ : ١١٣٢ : ١١٣٣ : ١١٣٤ : ١١٣٥ : ١١٣٦ : ١١٣٧ : ١١٣٨ : ١١٣٩ : ١١٤٠ : ١١٤١ : ١١٤٢ : ١١٤٣ : ١١٤٤ : ١١٤٥ : ١١٤٦ : ١١٤٧ : ١١٤٨ : ١١٤٩ : ١١٥٠ : ١١٥١ : ١١٥٢ : ١١٥٣ : ١١٥٤ : ١١٥٥ : ١١٥٦ : ١١٥٧ : ١١٥٨ : ١١٥٩ : ١١٦٠ : ١١٦١ : ١١٦٢ : ١١٦٣ : ١١٦٤ : ١١٦٥ : ١١٦٦ : ١١٦٧ : ١١٦٨ : ١١٦٩ : ١١٧٠ : ١١٧١ : ١١٧٢ : ١١٧٣ : ١١٧٤ : ١١٧٥ : ١١٧٦ : ١١٧٧ : ١١٧٨ : ١١٧٩ : ١١٨٠ : ١١٨١ : ١١٨٢ : ١١٨٣ : ١١٨٤ : ١١٨٥ : ١١٨٦ : ١١٨٧ : ١١٨٨ : ١١٨٩ : ١١٩٠ : ١١٩١ : ١١٩٢ : ١١٩٣ : ١١٩٤ : ١١٩٥ : ١١٩٦ : ١١٩٧ : ١١٩٨ : ١١٩٩ : ١٢٠٠ : ١٢٠١ : ١٢٠٢ : ١٢٠٣ : ١٢٠٤ : ١٢٠٥ : ١٢٠٦ : ١٢٠٧ : ١٢٠٨ : ١٢٠٩ : ١٢١٠ : ١٢١١ : ١٢١٢ : ١٢١٣ : ١٢١٤ : ١٢١٥ : ١٢١٦ : ١٢١٧ : ١٢١٨ : ١٢١٩ : ١٢٢٠ : ١٢٢١ : ١٢٢٢ : ١٢٢٣ : ١٢٢٤ : ١٢٢٥ : ١٢٢٦ : ١٢٢٧ : ١٢٢٨ : ١٢٢٩ : ١٢٣٠ : ١٢٣١ : ١٢٣٢ : ١٢٣٣ : ١٢٣٤ : ١٢٣٥ : ١٢٣٦ : ١٢٣٧ : ١٢٣٨ : ١٢٣٩ : ١٢٤٠ : ١٢٤١ : ١٢٤٢ : ١٢٤٣ : ١٢٤٤ : ١٢٤٥ : ١٢٤٦ : ١٢٤٧ : ١٢٤٨ : ١٢٤٩ : ١٢٥٠ : ١٢٥١ : ١٢٥٢ : ١٢٥٣ : ١٢٥٤ : ١٢٥٥ : ١٢٥٦ : ١٢٥٧ : ١٢٥٨ : ١٢٥٩ : ١٢٦٠ : ١٢٦١ : ١٢٦٢ : ١٢٦٣ : ١٢٦٤ : ١٢٦٥ : ١٢٦٦ : ١٢٦٧ : ١٢٦٨ : ١٢٦٩ : ١٢٧٠ : ١٢٧١ : ١٢٧٢ : ١٢٧٣ : ١٢٧٤ : ١٢٧٥ : ١٢٧٦ : ١٢٧٧ : ١٢٧٨ : ١٢٧٩ : ١٢٨٠ : ١٢٨١ : ١٢٨٢ : ١٢٨٣ : ١٢٨٤ : ١٢٨٥ : ١٢٨٦ : ١٢٨٧ : ١٢٨٨ : ١٢٨٩ : ١٢٩٠ : ١٢٩١ : ١٢٩٢ : ١٢٩٣ : ١٢٩٤ : ١٢٩٥ : ١٢٩٦ : ١٢٩٧ : ١٢٩٨ : ١٢٩٩ : ١٣٠٠ : ١٣٠١ : ١٣٠٢ : ١٣٠٣ : ١٣٠٤ : ١٣٠٥ : ١٣٠٦ : ١٣٠٧ : ١٣٠٨ : ١٣٠٩ : ١٣١٠ : ١٣١١ : ١٣١٢ : ١٣١٣ : ١٣١٤ : ١٣١٥ : ١٣١٦ : ١٣١٧ : ١٣١٨ : ١٣١٩ : ١٣٢٠ : ١٣٢١ : ١٣٢٢ : ١٣٢٣ : ١٣٢٤ : ١٣٢٥ : ١٣٢٦ : ١٣٢٧ : ١٣٢٨ : ١٣٢٩ : ١٣٣٠ : ١٣٣١ : ١٣٣٢ : ١٣٣٣ : ١٣٣٤ : ١٣٣٥ : ١٣٣٦ : ١٣٣٧ : ١٣٣٨ : ١٣٣٩ : ١٣٤٠ : ١٣٤١ : ١٣٤٢ : ١٣٤٣ : ١٣٤٤ : ١٣٤٥ : ١٣٤٦ : ١٣٤٧ : ١٣٤٨ : ١٣٤٩ : ١٣٥٠ : ١٣٥١ : ١٣٥٢ : ١٣٥٣ : ١٣٥٤ : ١٣٥٥ : ١٣٥٦ : ١٣٥٧ : ١٣٥٨ : ١٣٥٩ : ١٣٦٠ : ١٣٦١ : ١٣٦٢ : ١٣٦٣ : ١٣٦٤ : ١٣٦٥ : ١٣٦٦ : ١٣٦٧ : ١٣٦٨ : ١٣٦٩ : ١٣٧٠ : ١٣٧١ : ١٣٧٢ : ١٣٧٣ : ١٣٧٤ : ١٣٧٥ : ١٣٧٦ : ١٣٧٧ : ١٣٧٨ : ١٣٧٩ : ١٣٨٠ : ١٣٨١ : ١٣٨٢ : ١٣٨٣ : ١٣٨٤ : ١٣٨٥ : ١٣٨٦ : ١٣٨٧ : ١٣٨٨ : ١٣٨٩ : ١٣٩٠ : ١٣٩١ : ١٣٩٢ : ١٣٩٣ : ١٣٩٤ : ١٣٩٥ : ١٣٩٦ : ١٣٩٧ : ١٣٩٨ : ١٣٩٩ : ١٤٠٠ : ١٤٠١ : ١٤٠٢ : ١٤٠٣ : ١٤٠٤ : ١٤٠٥ : ١٤٠٦ : ١٤٠٧ : ١٤٠٨ : ١٤٠٩ : ١٤١٠ : ١٤١١ : ١٤١٢ : ١٤١٣ : ١٤١٤ : ١٤١٥ : ١٤١٦ : ١٤١٧ : ١٤١٨ : ١٤١٩ : ١٤٢٠ : ١٤٢١ : ١٤٢٢ : ١٤٢٣ : ١٤٢٤ : ١٤٢٥ : ١٤٢٦ : ١٤٢٧ : ١٤٢٨ : ١٤٢٩ : ١٤٣٠ : ١٤٣١ : ١٤٣٢ : ١٤٣٣ : ١٤٣٤ : ١٤٣٥ : ١٤٣٦ : ١٤٣٧ : ١٤٣٨ : ١٤٣٩ : ١٤٤٠ : ١٤٤١ : ١٤٤٢ : ١٤٤٣ : ١٤٤٤ : ١٤٤٥ : ١٤٤٦ : ١٤٤٧ : ١٤٤٨ : ١٤٤٩ : ١٤٥٠ : ١٤٥١ : ١٤٥٢ : ١٤٥٣ : ١٤٥٤ : ١٤٥٥ : ١٤٥٦ : ١٤٥٧ : ١٤٥٨ : ١٤٥٩ : ١٤٦٠ : ١٤٦١ : ١٤٦٢ : ١٤٦٣ : ١٤٦٤ : ١٤٦٥ : ١٤٦٦ : ١٤٦٧ : ١٤٦٨ : ١٤٦٩ : ١٤٧٠ : ١٤٧١ : ١٤٧٢ : ١٤٧٣ : ١٤٧٤ : ١٤٧٥ : ١٤٧٦ : ١٤٧٧ : ١٤٧٨ : ١٤٧٩ : ١٤٨٠ : ١٤٨١ : ١٤٨٢ : ١٤٨٣ : ١٤٨٤ : ١٤٨٥ : ١٤٨٦ : ١٤٨٧ : ١٤٨٨ : ١٤٨٩ : ١٤٩٠ : ١٤٩١ : ١٤٩٢ : ١٤٩٣ : ١٤٩٤ : ١٤٩٥ : ١٤٩٦ : ١٤٩٧ : ١٤٩٨ : ١٤٩٩ : ١٥٠٠ : ١٥٠١ : ١٥٠٢ : ١٥٠٣ : ١٥٠٤ : ١٥٠٥ : ١٥٠٦ : ١٥٠٧ : ١٥٠٨ : ١٥٠٩ : ١٥١٠ : ١٥١١ : ١٥١٢ : ١٥١٣ : ١٥١٤ : ١٥١٥ : ١٥١٦ : ١٥١٧ : ١٥١٨ : ١٥١٩ : ١٥٢٠ : ١٥٢١ : ١٥٢٢ : ١٥٢٣ : ١٥٢٤ : ١٥٢٥ : ١٥٢٦ : ١٥٢٧ : ١٥٢٨ : ١٥٢٩ : ١٥٣٠ : ١٥٣١ : ١٥٣٢ : ١٥٣٣ : ١٥٣٤ : ١٥٣٥ : ١٥٣٦ : ١٥٣٧ : ١٥٣٨ : ١٥٣٩ : ١٥٤٠ : ١٥٤١ : ١٥٤٢ : ١٥٤٣ : ١٥٤٤ : ١٥٤٥ : ١٥٤٦ : ١٥٤٧ : ١٥٤٨ : ١٥٤٩ : ١٥٥٠ : ١٥٥١ : ١٥٥٢ : ١٥٥٣ : ١٥٥٤ : ١٥٥٥ : ١٥٥٦ : ١٥٥٧ : ١٥٥٨ : ١٥٥٩ : ١٥٦٠ : ١٥٦١ : ١٥٦٢ : ١٥٦٣ : ١٥٦٤ : ١٥٦٥ : ١٥٦٦ : ١٥٦٧ : ١٥٦٨ : ١٥٦٩ : ١٥٧٠ : ١٥٧١ : ١٥٧٢ : ١٥٧٣ : ١٥٧٤ : ١٥٧٥ : ١٥٧٦ : ١٥٧٧ : ١٥٧٨ : ١٥٧٩ : ١٥٨٠ : ١٥٨١ : ١٥٨٢ : ١٥٨٣ : ١٥٨٤ : ١٥٨٥ : ١٥٨٦ : ١٥٨٧ : ١٥٨٨ : ١٥٨٩ : ١٥٩٠ : ١٥٩١ : ١٥٩٢ : ١٥٩٣ : ١٥٩٤ : ١٥٩٥ : ١٥٩٦ : ١٥٩٧ : ١٥٩٨ : ١٥٩٩ : ١٦٠٠ : ١٦٠١ : ١٦٠٢ : ١٦٠٣ : ١٦٠٤ : ١٦٠٥ : ١٦٠٦ : ١٦٠٧ : ١٦٠٨ : ١٦٠٩ : ١٦١٠ : ١٦١١ : ١٦١٢ : ١٦١٣ : ١٦١٤ : ١٦١٥ : ١٦١٦ : ١٦١٧ : ١٦١٨ : ١٦١٩ : ١٦٢٠ : ١٦٢١ : ١٦٢٢ : ١٦٢٣ : ١٦٢٤ : ١٦٢٥ : ١٦٢٦ : ١٦٢٧ : ١٦٢٨ : ١٦٢٩ : ١٦٣٠ : ١٦٣١ : ١٦٣٢ : ١٦٣٣ : ١٦٣٤ : ١٦٣٥ : ١٦٣٦ : ١٦٣٧ : ١٦٣٨ : ١٦٣٩ : ١٦٤٠ : ١٦٤١ : ١٦٤٢ : ١٦٤٣ : ١٦٤٤ : ١٦٤٥ : ١٦٤٦ : ١٦٤٧ : ١٦٤٨ : ١٦٤٩ : ١٦٥٠ : ١٦٥١ : ١٦٥٢ : ١٦٥٣ : ١٦٥٤ : ١٦٥٥ : ١٦٥٦ : ١٦٥٧ : ١٦٥٨ : ١٦٥٩ : ١٦٦٠ : ١٦٦١ : ١٦٦٢ : ١٦٦٣ : ١٦٦٤ : ١٦٦٥ : ١٦٦٦ : ١٦٦٧ : ١٦٦٨ : ١٦٦٩ : ١٦٧٠ : ١٦٧١ : ١٦٧٢ : ١٦٧٣ : ١٦٧٤ : ١٦٧٥ : ١٦٧٦ : ١٦٧٧ : ١٦٧٨ : ١٦٧٩ : ١٦٨٠ : ١٦٨١ : ١٦٨٢ : ١٦٨٣ : ١٦٨٤ : ١٦٨٥ : ١٦٨٦ : ١٦٨٧ : ١٦٨٨ : ١٦٨٩ : ١٦٩٠ : ١٦٩١ : ١٦٩٢ : ١٦٩٣ : ١٦٩٤ : ١٦٩٥ : ١٦٩٦ : ١٦٩٧ : ١٦٩٨ : ١٦٩٩ : ١٧٠٠ : ١٧٠١ : ١٧٠٢ : ١٧٠٣ : ١٧٠٤ : ١٧٠٥ : ١٧٠٦ : ١٧٠٧ : ١٧٠٨ : ١٧٠٩ : ١٧١٠ : ١٧١١ : ١٧١٢ : ١٧١٣ : ١٧١٤ : ١٧١٥ : ١٧١٦ : ١٧١٧ : ١٧١٨ : ١٧١٩ : ١٧٢٠ : ١٧٢١ : ١٧٢٢ : ١٧٢٣ : ١٧٢٤ : ١٧٢٥ : ١٧٢٦ : ١٧٢٧ : ١٧٢٨ : ١٧٢٩ : ١٧٣٠ : ١٧٣١ : ١٧٣٢ : ١٧٣٣ : ١٧٣٤ : ١٧٣٥ : ١٧٣٦ : ١٧٣٧ : ١٧٣٨ : ١٧٣٩ : ١٧٤٠ : ١٧٤١ : ١٧٤٢ : ١٧٤٣ : ١٧٤٤ : ١٧٤٥ : ١٧٤٦ : ١٧٤٧ : ١٧٤٨ : ١٧٤٩ : ١٧٥٠ : ١٧٥١ : ١٧٥٢ : ١٧٥٣ : ١٧٥٤ : ١٧٥٥ : ١٧٥٦ : ١٧٥٧ : ١٧٥٨ : ١٧٥٩ : ١٧٦٠ : ١٧٦١ : ١٧٦٢ : ١٧٦٣ : ١٧٦٤ : ١٧٦٥ : ١٧٦٦ : ١٧٦٧ : ١٧٦٨ : ١٧٦٩ : ١٧٧٠ : ١٧٧١ : ١٧٧٢ : ١٧٧٣ : ١٧٧٤ : ١٧٧٥ : ١٧٧٦ : ١٧٧٧ : ١٧٧٨ : ١٧٧٩ : ١٧٨٠ : ١٧٨١ : ١٧٨٢ : ١٧٨٣ : ١٧٨٤ : ١٧٨٥ : ١٧٨٦ : ١٧٨٧ : ١٧٨٨ : ١٧٨٩ : ١٧٩٠ : ١٧٩١ : ١٧٩٢ : ١٧٩٣ : ١٧٩٤ : ١٧٩٥ : ١٧٩٦ : ١٧٩٧ : ١٧٩٨ : ١٧٩٩ : ١٨٠٠ : ١٨٠١ : ١٨٠٢ : ١٨٠٣ : ١٨٠٤ : ١٨٠٥ : ١٨٠٦ : ١٨٠٧ : ١٨٠٨ : ١٨٠٩ : ١٨١٠ : ١٨١١ : ١٨١٢ : ١٨١٣ : ١٨١٤ : ١٨١٥ : ١٨١٦ : ١٨١٧ : ١٨١٨ : ١٨١٩ : ١٨٢٠ : ١٨٢١ : ١٨٢٢ : ١٨٢٣ : ١٨٢٤ : ١٨٢٥ : ١٨٢٦ : ١٨٢٧ : ١٨٢٨ : ١٨٢٩ : ١٨٣٠ : ١٨٣١ : ١٨٣٢ : ١٨٣٣ : ١٨٣٤ : ١٨٣٥ : ١٨٣٦ : ١٨٣٧ : ١٨٣٨ : ١٨٣٩ : ١٨٤٠ : ١٨٤١ : ١٨٤٢ : ١٨٤٣ : ١٨٤٤ : ١٨٤٥ : ١٨٤٦ : ١٨٤٧ : ١٨٤٨ : ١٨٤٩ : ١٨٥٠ : ١٨٥١ : ١٨٥٢ : ١٨٥٣ : ١٨٥٤ : ١٨٥٥ : ١٨٥٦ : ١٨٥٧ : ١٨٥٨ : ١٨٥٩ : ١٨٦٠ : ١٨٦١ : ١٨٦٢ : ١٨٦٣ : ١٨٦٤ : ١٨٦٥ : ١٨٦٦ : ١٨٦٧ : ١٨٦٨ : ١٨٦٩ : ١٨٧٠ : ١٨٧١ : ١٨٧٢ : ١٨٧٣ : ١٨٧٤ : ١٨٧٥ : ١٨٧٦ : ١٨٧٧ : ١٨٧٨ : ١٨٧٩ : ١٨٨٠ : ١٨٨١ : ١٨٨٢ : ١٨٨٣ : ١٨٨٤ : ١٨٨٥ : ١٨٨٦ : ١٨٨٧ : ١٨٨٨ : ١٨٨٩ : ١٨٩٠ : ١٨٩١ : ١٨٩٢ : ١٨٩٣ : ١٨٩٤ : ١٨٩٥ : ١٨٩٦ : ١٨٩٧ : ١٨٩٨ : ١٨٩٩ : ١٩٠٠ : ١٩٠١ : ١٩٠٢ : ١٩٠٣ : ١٩٠٤ : ١٩٠٥ : ١٩٠٦ : ١٩٠٧ : ١٩٠٨ : ١٩٠٩ : ١٩١٠ : ١٩١١ : ١٩١٢ : ١٩١٣ : ١٩١٤ : ١٩١٥ : ١٩١٦ : ١٩١٧ : ١٩١٨ : ١٩١٩ : ١٩٢٠ : ١٩٢١ : ١٩٢٢ : ١٩٢٣ : ١٩٢٤ : ١٩٢٥ : ١٩٢٦ : ١٩٢٧ : ١٩٢٨ : ١٩٢٩ : ١٩٣٠ : ١٩٣١ : ١٩٣٢ : ١٩٣٣ : ١٩٣٤ : ١٩٣٥ : ١٩٣٦ : ١٩٣٧ : ١٩٣٨ : ١٩٣٩ : ١٩٤٠ : ١٩٤١ : ١٩٤٢ : ١٩٤٣ : ١٩٤٤ : ١٩٤٥ : ١٩٤٦ : ١٩٤٧ : ١٩٤٨ : ١٩٤٩ : ١٩٥٠ : ١٩٥١ : ١٩٥٢ : ١٩٥٣ : ١٩٥٤ : ١٩٥٥ : ١٩٥٦ : ١٩٥٧ : ١٩٥٨ : ١٩٥٩ : ١٩٦٠ : ١٩٦١ : ١٩٦٢ : ١٩٦٣ : ١٩٦٤ : ١٩٦٥ : ١٩٦٦ : ١٩٦٧ : ١٩٦٨ : ١٩٦٩ : ١٩٧٠ : ١٩٧١ : ١٩٧٢ : ١٩٧٣ : ١٩٧٤ : ١٩٧٥ : ١٩٧٦ : ١٩٧٧ : ١٩٧٨ : ١٩٧٩ : ١٩٨٠ : ١٩٨١ : ١٩٨٢ : ١٩٨٣ : ١٩٨٤ : ١٩٨٥ : ١٩٨٦ : ١٩٨٧ : ١٩٨٨ : ١٩٨٩ : ١٩٩٠ : ١٩٩١ : ١٩٩٢ : ١٩٩٣ : ١٩٩٤ : ١٩٩٥ : ١٩٩٦ : ١٩٩٧ : ١٩٩٨ : ١٩٩٩ : ٢٠٠٠ : ٢٠٠١ : ٢٠٠٢ : ٢٠٠٣ : ٢٠٠٤ : ٢٠٠٥ : ٢٠٠٦ : ٢٠٠٧ : ٢٠٠٨ : ٢٠٠٩ : ٢٠١٠ : ٢٠١١ : ٢٠١٢ : ٢٠١٣ : ٢٠١٤ : ٢٠١٥ : ٢٠١٦ : ٢٠١٧ : ٢٠١٨ : ٢٠١٩ : ٢٠٢٠ : ٢٠٢١ : ٢٠٢٢ : ٢٠٢٣ : ٢٠٢٤ : ٢٠٢٥ : ٢٠٢٦ : ٢٠٢٧ : ٢٠٢٨ : ٢٠٢٩ : ٢٠٣٠ : ٢٠٣١ : ٢٠٣٢ : ٢٠٣٣ : ٢٠٣٤ : ٢٠٣٥ : ٢٠٣٦ : ٢٠٣٧ : ٢٠٣٨ : ٢٠٣٩ : ٢٠٤٠ : ٢٠٤١ : ٢٠٤٢ : ٢٠٤٣ : ٢٠٤٤ : ٢٠٤٥ : ٢٠٤٦ : ٢٠٤٧ : ٢٠٤٨ : ٢٠٤٩ : ٢٠٥٠ : ٢٠٥١ : ٢٠٥٢ : ٢٠٥٣ : ٢٠٥٤ : ٢٠٥٥ : ٢٠٥٦ : ٢٠٥٧ : ٢٠٥٨ : ٢٠٥٩ : ٢٠٦٠ : ٢٠٦١ : ٢٠٦٢ : ٢٠٦٣ : ٢٠٦٤ : ٢٠٦٥ : ٢٠٦٦ : ٢٠٦٧ : ٢٠٦٨ : ٢٠٦٩ : ٢٠٧٠ : ٢٠٧١ : ٢٠٧٢ : ٢٠٧٣ : ٢٠٧٤ : ٢٠٧٥ : ٢٠٧٦ : ٢٠٧٧ : ٢٠٧٨ : ٢٠٧٩ : ٢٠٨٠ : ٢٠٨١ : ٢٠٨٢ : ٢٠٨٣ : ٢٠٨٤ : ٢٠٨٥ : ٢٠٨٦ : ٢٠٨٧ : ٢٠٨٨ : ٢٠٨٩ : ٢٠٩٠ : ٢٠٩١ : ٢٠٩٢ : ٢٠٩٣ : ٢٠٩٤ : ٢٠٩٥ : ٢٠٩٦ : ٢٠٩٧ : ٢٠٩٨ : ٢٠٩٩ : ٢١٠٠ : ٢١٠١ : ٢١٠٢ : ٢١٠٣ : ٢١٠٤ : ٢١٠٥ : ٢١٠٦ : ٢١٠٧ : ٢١٠٨ : ٢١٠٩ : ٢١١٠ : ٢١١١ : ٢١١٢ : ٢١١٣ : ٢١١٤ : ٢١١٥ : ٢١١٦ : ٢١١٧ : ٢١١٨ : ٢١١٩ : ٢١٢٠ : ٢١٢١ : ٢١٢٢ : ٢١٢٣ : ٢١٢٤ : ٢١٢٥ : ٢١٢٦ : ٢١٢٧ : ٢١٢٨ : ٢١٢٩ : ٢١٣٠ : ٢١٣١ : ٢١٣٢ : ٢١٣٣ : ٢١٣٤ : ٢١٣٥ : ٢١٣٦ : ٢١٣٧ : ٢١٣٨ : ٢١٣٩ : ٢١٤٠ : ٢١٤١ : ٢١٤٢ : ٢١٤٣ : ٢١٤٤ : ٢١٤٥ : ٢١٤٦ : ٢١٤٧ : ٢١٤٨ : ٢١٤

وفيه توفى الأمير قطب الدين سنجر بن عبد الله المستنصرى البغدادى المعروف بالباغز، كان من ممالك الخليفة المستنصر باقه، وكان محترماً في الدولة الظاهرية وعنده معرفة وحسن عشرة ومحاضرة بالأشعار والحكايات .

وفيه توفى الملك الأجد تقي الدين عباس ابن الملك العادل أبى بكر محمد بن أيوب ابن شادى، وكنيته أبو الفضل، كان محترماً عند الملك الظاهر لا يرتفع عليه أحد في المجالس، وهو آخر من مات من أولاد الملك العادل لأصلبه، وكان ديث الأخلاق حسن العشرة لأتمل مجالسته . ومات يدشق في جحادى الآخرة وذفن بسفح قاصيون .

وفيه توفى قطب الدين عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن محمد بن نصر ابن محمد بن سبعين أبو محمد المرمى الرقوطى^(٣) المعروف بأبن سبعين . قال الذهبي في تاريخ الإسلام : كان صوفياً على قاعدة زهاد الفلاسفة وتصوفهم، وله كلام كثير في العرفان على طريق الاتحاد والزندقة . وقد ذكرنا محط هؤلاء الجلس في ترجمة ابن الفارض وأبن العربى وغيرهما ، فيا حسرة على العباد ! كيف لا يفضبون لله تعالى ولا يقومون في الذب عن معبودهم ، تبارك الله وتقدس و ذاته عن أن يمتزج بخلقه أو يحل فيهم ، وتعالى الله عن أن يكون هو عين السموات والأرض وما بينهما، فإذ هذا الكلام شرم من مقالة من قال يقدم العالم .

(١) في الأصلين « المعروف بالباغز » . وما أثبتناه عن عيون التواريخ وتاريخ الإسلام والوفات بالسفدى . (٢) في نهاية الأرب (ج ٢٨ ص ٥٦) : « أبو القفيل » .

(٣) في الأصلين « الرقوطى » . وفي عيون التواريخ : « البرقوطى » . وفي المنهل الصافي « المرقوطى » . واتصيح عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب وعقد الجواهر وأن كثير .

(٤) هو شرف الدين أير حص عمر بن أبى الحسن على بن المرشد بن على المعروف بأبن الفارص . تقدمت وفاته سنة ٦٣٢ هـ . (٥) هو محبى الدين أبو بكر محمد بن على بن محمد المعروف بأبن العربى الطائى الحامى . تقدمت وفاته سنة ٦٣٨ هـ .

وَمَنْ عَرَفَ هَؤُلَاءِ الْبَاطِنِيَّةَ عَدَرْنِي أَوْ هُوَ زَيْنُ الدِّينِ مُبِينٌ لِلاتِّحَادِ يُدْبُّ مِنَ الْإِتِّحَادِيَّةِ
وَالْحُلُولَةِ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْهُمْ فَاتَّقِ يَكْبِيهِ عَلَى حَسَنِ قَصْدِهِ. ثُمَّ قَالَ بَعْدَ كَلَامٍ طَوِيلٍ :
وَأَشْتَهَرُ عَنْهُ (يَعْنِي عَنْ أَبِي سَبْعِينَ هَذَا) أَنَّهُ قَالَ : لَقَدْ تَحَجَّرَ أَبُو أَمْنَةَ وَاسْعًا يَقُولُهُ :
«لَا تَبْنِي بَعْدِي» . ثُمَّ سَأَلَ الذَّهَبِيَّ أَيْضًا مِنْ جِنْسِ هَذِهِ الْمَقُولَةِ أَشْيَاءَ أَضْرَبْتُ عَنْهَا
إِجْلَالًا فِي حَقِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِأَجْلِ هَذَا النَّجَسِ .

قُلْتُ : إِنْ صَحَّ عَنْهُ مَا ثَقَلَهُ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ وَهُوَ نَجَسٌ فِي ثِقَلِهِ فَهُوَ كَافِرٌ زَيْنُ الدِّينِ
مَارُكٌ مِنَ الدِّينِ مَطْرُودٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى . إِنْ تَمَّ . وَالرُّقُوطِيُّ نَسَبَهُ إِلَى حَصْنٍ
مِنْ عَمَلٍ مُرْسِيَّةٍ يُقَالُ لَهُ رُقُوطَةٌ .

- وفيهما توفي الأمير شرف الدين أبو محمد عيسى بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن
أحمد بن إبراهيم بن كامل الكردي المصكاري ، كان أحد أعيان الأمراء يسمع الحديث
وحدث ، ومولده سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بالقدس ، وكان أحد الأمراء
المشهورين بالشجاعة والإقدام وله وقائع معدودة ومواقف مشهورة مع العدو بارض
الساحل ، ولى الأعمال الجليلة وقدمه الملك الظاهر بيبرس على العساكر في الحروب
غير مرة ، ومات بدمشق في شهر ربيع الآخر . ومن شعره مما كتبه للوزير
شرف الدين بن المبارك وزير إدريل :

أَحِبَّابُنَا إِنْ غِبْتُ عَنْكُمْ وَكَانَ لِي * إِلَى غَيْرِ مَفْنَأٍ كَمِ مَرَاهُجٍ وَلِإِنْسَامٍ
فَمَا عَنِ رِضَا كَانَتْ سُلَيْمِي بَدِيلَةً * بَلَيْسَ وَلَكِنْ لِلضَّرُورَاتِ أَحْكَامٌ

وفيهما توفي محمد بن عبد المنعم بن نصر [الله] بن جعفر بن أحمد بن حواري
الفقيه الأديب أبو المكارم تاج الدين التتويحي المصري الأصل الحنفي - الدمشقي المولد

والدار والوفاة المعروف بابن شقيق. ^(١) ولد سنة ست وستمائة ومييع وحلت بدمشق والقاهرة، وكان فقيها محدثا فاضلا بارعا أدبيا وعنده رياسة ومكلام ودمانة أخلاق وحسن محاضرة، وهو معدود من شعراء الملك الناصر [صلاح الدين يوسف بن العزيز] ومات في صفر. ومن شعره :

قد أقبل الصيف ورى الشتاء * وعن قريب نشتكي الحزن

أما ترى البان بأغصانه * قد قلب القروا إلى برا

وقال ، رحمه الله :

وأخيرة القمرين منه إذا بنا * وإذا آتني وانجملة الأغصان

كتب الجمال وبأله من كاتب * سطرين في خديه بالريحان

قلت : ويسجني قول ابن المعتز في هذا المعنى وقد أبدع في التشبيه فقال :

كأن خط جناح شق عارضه * ميدان آس على ورد ونيرين

وخط فوق حجاب الدر شارب * بنصف سواد ودار الصدغ كالنون

ولمحمد بن يوسف [بن عبد الله المعروف بآ] نحياط الدمشقي في معنى العذار :

عذار حبي دقيق معنى * تجمل عن حسنه الصفات

حلا لرائيه وهو نهت * هذا هو السكر النبات

(١) في الأصلين : « ولد سنة سبع وستمائة » . والصحيح عن المنيل الصافي وتاريخ الإسلام

ويعون التواريخ والخواهر المضية في طبقات الحفوية . (٢) زيادة عن المصادر المتقدمة .

(٣) هو أمير المؤمنين أبو العباس عبد الله ابن الخليفة المنصور بالله محمد بن الخليفة المتوكل على الله

جدهم بن الخليفة المعتصم بالله محمد بن الخليفة هارون الرشيد . تقدمت وفاته سنة ٢٩٩ هـ .

(٤) زيادة عن المنيل الصافي وما يذكره المنيل في وفاة سنة ٦٥٦ هـ . ١٠

ولابن نباتة^(١) :

وبمهجتي رشاً يميس قسوامه • فكأنه شواؤن من شفتيه

شغف المذار بخذه وراه قد • قست لواحظه فلدب عليه

والصفدي^(٢) :

عياه قد شملت باقى غملى • وأتت تخط جاره تذكراً

يا حاكم الحب أنشد في قتي • فالحلأ زود والشهود سكارى

الذين ذكر الدهي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفي الشيخ حسن

ابن أبي عبد الله بن ممدية الصقل القرئ في شهر ربيع الأول وفد تيف على سبعين •

وبشيع السجينة قطب الدين عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن سبعين^(٣) الم...

في شوال ، وله خمس ونمسون سنة • وعبد الدين محمد بن إسماعيل بن عثمان

أبن مظفر بن هبة الله بن عساكر في ذي القعدة • وقاضي حماه شمس الدين إبراهيم

أبن المسلم بن البارزى في شعبان ، وله تسع وثمانون سنة •

• أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ست أذرع وإحدى وعشرون إصبعا •

مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وأثنا عشرة إصبعا •



السنة الثانية عشرة من ولاية الملك الفاضل بيبرس على مصر، وهي سنة

سبعين وستائة •

(١) هرحال الدين أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن علي بن يحيى بن طاهر بن محمد

ابن الخطيب أبي يحيى عبد الرحمن بن نباتة تغاقي الأصل المصري الخول والداد : معروف بابن نباتة •

سنة كره المؤلف في حوادث سنة ٥٧٦٨ • (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٧٢ من الجزء

السادس من هذه الطبع • (٣) السجينة : مرثونه واتامه (بن الجبل الصافي) • (٤) في النيل

الصاب : « عيان بن أبي المظفر عية الله » (٥) في الأصلين : « وله إحدى وثمانون سنة »

وتصحيحه عن شذرات الذهب والتل الصافي وتاريخ الإسلام •

فيها توفى الملك الأعمد مجد الدين أبو محمد الحسن ابن الملك الناصر داود ابن الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب ، كان الملك الأعمد هذا من الفضلاء وعنده مشاركة جيدة في كثير من العلوم ، وله معرفة ناقة بالأدب .

وفيها توفى الشيخ عماد الدين عبد الرحيم بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن (١) ابن الحسن بن عبد الرحمن بن طاهر بن محمد بن محمد بن الحسين الحلبي الشافعي المعروف بابن العجمي ، كان فاضلاً سمع الحديث وتفقه وحديث ودرس وتولى الحكم بمدينة الفيوم من أعمال مصر وغيرها وناب في الحكم بدمشق ، وكان مشكور السيرة . ومات بحلب في رابع عشر شهر رمضان . ومولده في سنة خمس وستمائة بحلب . وفيها توفى الأديب أمين الدين علي بن عثمان بن علي بن سليمان بن علي بن سليمان ابن علي أبو الحسن المعروف بأمين الدين السلطاني الصوفي الإزيلي الشاعر المشهور ، ولد سنة اثنتين وستمائة . ومات بمدينة الفيوم من أعمال مصر في جمادى الأولى ، وكان فاضلاً مقننراً على النظم ، وهو من أعيان شعراء الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشام ، وكان أولاً جندياً ثم ترك ذلك وتزهد . ومن شعره وقد أرسل إلى بعض الرؤساء هدية فقال :

(١) في الأصلين : « عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم » . وما أنشأه عن تاريخ الإسلام وعيون التواريخ وهما المصدران اللذان ترجحا له من المصادر التي تحت يدي . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٥٤ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٣) في عيون التواريخ وتاريخ الإسلام : « في رابع رمضان » . (٤) في الأصلين : « أمين الدولة » . وتصحيحه عن تاريخ الإسلام وعيون التواريخ والمثل الصافي والسلوك .

(٥) في الأصلين : « علي بن عماد بن علي » . والصواب عن المصادر المتقدمة وعقد الجمان . (٦) في الأصلين : « أبو الحسين » . وتصحيحه عن المثل الصافي وعقد الجمان والسلوك . (٧) كذا في الأصلين وعيون التواريخ . وفي المثل الصافي : « ولد سنة ثلاث وستمائة » .

هَدِيَّةٌ عَجِيدٌ مَحْلِيصٌ فِي وَلَائِهِ * لَهَا شَاهِدٌ مِنْهَا عَلَى عِلْمِ الْمَالِ
وَلَيْسَتْ عَلَى قَدْرِي وَلَا قَدْرَ مَالِكِي * وَلَكِنَّمَا جَاءَتْ عَلَى قَدْرِ الْحَالِ

وقال رحمه الله :

أَلَا فَاحْفَظْ لِسَانَكَ فَهُوَ خَيْرٌ * وَطَرَفَكَ وَأَسْتَمِعْ نَصِيحِي وَوَعْدِي
فَرَبِّ عِدَاوَةٍ حَصَلْتُ بِفَيْضِ * وَرَبِّ صَبَابَةٍ حَصَلْتُ بِمَحِيطِ

- وفيها توفى الرئيس الصدر عماد الدين أبو عبد الله محمد بن سالم بن الحسن بن
هبة الله بن محفوظ بن الحسن بن محمد بن الحسن بن أحمد بن الحسين بن صصري^(١)
الأنجلي^(٢)، البلدي^(٣) الأصل الدمشقي المولد والدار والوفاة العدل الكبير، مولده سنة
ثمان وتسعين وخمسمائة وسميع الكثير وحدث، وكان شيخاً جليلاً من بيت العلم
والحديث، وقد حدث هو وأبوه وجده وجد أبيه وجد جده وغير واحد من بيته .
ومات في ذى القعدة .

- الذين ذكر النهي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفى العلامة الكمال سلازين
الحسن الإزيلي^(٤) الشافعي في جمادى الآخرة، ومعين الدين أحمد ابن القاضي
زين الدين علي بن يوسف الدمشقي^(٥) العدل بمصر في رجب . والإمام جمال الدين
عبد الرحمن بن سلمان الحزاني^(٦) البغدادى الحنبل في شعبان، وله خمس وثمانون سنة .
والقاضي عماد الدين أبو عبد الله محمد بن سالم بن الحسن بن هبة الله الدمشقي ابن

- (١) « أحمد بن الحسين » . هذان الجدان غير موجودين في أحد الأصلين ولا في المصادر التي بحث
يذا . (٢) في الأصلين : « الرضى » وما أثبتناه من السلوك وتاريخ الإسلام وما تقدم ذكره
في وفاة أبي القاسم الحسن بن هبة الله بن محفوظ أحد أجداده سنة ٦٢٦ هـ . (٣) البلدي :
نسبة إلى بلد الخطب بقرب الموصل (عن لب الباب) . (٤) في أحد الأصلين :
« كمال الدين » والتصحيح من الأصل الأكثر وثقات الذهب وتاريخ الإسلام لقدمي .
(٥) في الأصلين : « ابن سليمان » والتصحيح من تاريخ الإسلام وثقات الذهب .
(٦) في تاريخ الإسلام : « البغدادى » .

صَعْرَى فِي ذِي الْقَعْدَةِ، وَأَمَّاكَ الْإِيج. السَّيِّدُ الْجَلِيلُ حَسَنُ بْنُ النَّاصِرِ دَاوُدَ صَاحِبُ
الْمَكَّةِ بْنِ جُمَادَى الْأُولَى كَهْلًا. وَالصَّدْرُ وَجِبَهُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ [بْنِ أَبِي طَالِبٍ] ^(١)
أَبْنُ مُزَيْدٍ التَّكْرِيحِيُّ النَّابِ. فِي ذِي الْقَعْدَةِ.

§ أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ سَيِّمٌ أَدْرَعٌ وَإِصْبَعَانِ. يَبْلُغُ الزِّيَادَةُ
ثَمَانِي عَشْرَةَ ذِرَاعًا وَإِحْدَى عَشْرَةَ [إِصْبَعًا].

السَّنَةُ الثَّلَاثَةُ عَشْرَةَ مِنْ وَلَايَةِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ يَبْرَسَ عَلَى مِصْرَ، وَهِيَ سَنَةُ
١٠٠٠ هـ. رَمَضَانَ وَسَنَانَةُ.

فِي تَوَقُّفِ الْأَدِيبِ الْفَاضِلِ شُعَيْبِ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ هَبَةِ اللَّهِ
ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ تَرْبَاسَ الْخَزَائِمِيِّ الْخَوَّيِّ الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ، كَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا وَلَهُ الْيَدُ
الْمَلُوكُ فِي النَّظْمِ، وَمَاتَ بِمَكَّةَ يَوْمَ الْأَحَدِ رَاغِبَ شَوَّالٍ. وَمِنْ شِعْرِهِ :

لَيْسَ وَلَيْلُكَ يَا سُوْدَى وَيَا أُمِّ * ضِدَانٌ هَذَا بِهِ طَوْلٌ وَقَدْ قَصُرُ
وَفَلَاكُ أَنْتَ جَفَوْنِي لَا يُعْلِمُهَا * نَوْمٌ وَجَفْنُكَ لَا يَحْفَظُ بِهِ السَّهْرُ

قُلْتُ : وَهَذَا يُشَبِّهُ قَوْلَ الْقَائِلِ وَمَا أَدْرَى أَيُّمَا أَسْبَقَ إِلَى هَذَا الْمَضَى وَهُوَ :

لَيْلِي وَلَيْسَ قَى نَوَى اخْتِلَافُهُمَا * بِالطَّوْلِ وَالطَّوْلُ يَأْخُذُ بِي لَوْ أَعْتَدَلَا

يَعُودُ بِالطَّوْلِ لَيْسَ كُلُّمَا يَخْلُتُ * بِالطَّوْلِ لَيْسَ وَإِنْ جَادَتْ بِهِ يَخْلَا

(١) تَكَلَّفَ مِنْ عَدَدِ الْجَمَانِ وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ. (٢) لَمْ تَذَكَّرْ الْكُتُبَ الَّتِي تَرَجَمَتْ هَذِهِ النِّسْبَةُ.

(٣) قَدَّمَ ذِكْرَهُ فِي الْبَصَرِ فِي مَوْضِعَيْنِ : فِي الْجُزْءِ الْخَامِسِ مِنْ ٢٠٣، وَالْجُزْءِ السَّادِسِ مِنْ ١٩٥
مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ. وَذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ أَنَّهَا مِنْ قَوْلِ الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ الْقَاهِرِ بَدْعُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْمُهَاجِرِ مِنْ أَهْلِ الْمَكَّةِ الْكَارِمِ
وَهُوَ أَهْمُ مِنْ هَذَا الشَّاعِرِ عَدَدُ تَوَقُّفٍ ٥٥٥٥.

وفيهما توفى الشريف شرف الدين أبو عبد الله محمد بن رضوان بن علي بن أبي المظفر بن أبي التَّاهِيَةِ المعروف بالشريف الناصح . مات بِمَشَقْ في شهر ربيع الآخر، وكان من الفضلاء وله مشاركةٌ في كثير من العلوم وله اليد الطولى في النظم والنثر . ومن شعره :

- هانقته عند الوداع وقد جرت • حتى دموماً كاليجع القاني
- ورجعت عنه وطرفه في قفْرة • يُملي عليّ مقاتلَ القُرَينِ
- قلت : وما أحسن قول القاضي ناصح الدين الأرجاني في هذا المعنى :
- إذا رأيت الوداع فأصبر • ولا تحزنك إبعاد
- وأتظنَّ السَّودَ من قُرب • فارت قلب الوداع مادوا

١٠ وأجاد أيضاً من قال في هذا المعنى :

فارت سرتُ بالجنان عنكم فأتني • أخلف قلبي عنكم وأسيرُ
فكونوا عليه مُشفقين فإنه • رهينٌ لديكم في الهوى وأسيرُ

وفيهما توفى المحدث شرف الدين أبو المظفر يوسف بن الحسن بن بدر بن الحسن ابن مغزج بن بكار التَّابُلُسي الأصل النَّسَقيّ المولود والدار والمنشأ والوفاة المحدث المشهور ، كان فاضلاً وسمع الكثير وحديث ، وكانت لديه فضيلةٌ ومشاركة ومعرفة بالأدب . ومن شعره :

عرج عيسك وأحيس أيها الحادي • عند الكتيب وهو شريفة الوادي .

(١) في الأصلين هنا : «ناصر الدين» والتصويب عن ابن خلكان وما تقدم ذكره لقول في حوادث سنة ٥٤٤ هـ . وهو القاضي الإمام الأديب العلامة ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني قاضي ستر . توفى في السنة المذكورة .

وَأَقَرَّ السَّلَامَ عَلَى سُكَّانِ كَاطِمِيَةِ * مِنِّي وَمَرْضَى بَنِيَّائِي وَتَسْهَادِي
وَقُلَّ حُبِّ بَنَارِ الشُّوقِ مُحْتَرَقِي * أَوْدَى بِهِ الْوَجْدُ خَلْفَاءَهُ بِالنَّادِي^(١)

الذين ذكر الذبحي وقتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفى الحافظ شرف الدين أبو المظفر يوسف بن الحسن بن التائب الملقب بالدمشقي في المحرم . وخطيب المقياس أبو الفتح عبد الهادي بن عبد الكريم القيسي المقرئ ، وله أربع وتسعون سنة في شعبان . والمحدث شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل الحزاني في رمضان . وأبو العباس أحمد بن هبة الله بن أحمد السلي الكهنفي في رجب . وصاحب « التعجيز » الإمام تاج الدين أبو القاسم عبد الرحيم بن محمد بن محمد أبو يونس الموصل^(٢) في جمادى الأولى ببغداد، وله ثلاث وسبعون سنة .

١٠ § أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم سبع أذرع وإحدى عشرة إصبعا .
مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا .



السنة الرابعة عشرة من ولاية الملك الظاهر بيبرس على مصر، وهي سنة
أثنى وسبعين وستمائة .

- ١٥ (١) في الأصلين : « خلفاء بالراوى » . وما أثبتناه من عيون التواريخ والذيل على مرآة الزمان .
(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٩٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٣) كذا في الأصلين والمهل الصافي وعيون التواريخ وشنرات الذهب وشرح القصيدة اللامية في التاريخ وذيل مرآة الزمان .
وفي تاريخ الإسلام : « ابن كاهل » . (٤) في الأصلين : « الهني » . والتصحيح عن شنرات الذهب وتاريخ الإسلام . والكهني : نسبة إلى كهف جبل قاسيون ، وراجع الحاشية رقم ١ ص ٢٤٦ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٥) هو التعجيز في مختصر الوجيز في فروع الشافية كما في كشف الظنون . (٦) في الأصلين : « ابن يوسف » . والتصحيح عن تاريخ الإسلام وعيون التواريخ وشنرات الذهب وعقد الجمان وكشف الظنون وذيل مرآة الزمان .

فيها ملك الملك الظاهر بيبرس^(١) برقة بعد حروب كثيرة .

- وفيها توفى صاحب محي الدين أحمد بن علي بن محمد بن سليم صاحب محي الدين أبو العباس ابن صاحب بهاء الدين بن حنا في ثامن شعبان بمصر ودُفن بسفح المقطم ، ووجهه عليه والده وجداً شديداً ، ومُحِلَّتْ له الأعرية والحم ، وكان فاضلاً وسميع من جماعة وحدث ودرس بمدرسة والده التي أنشأها بزقاق القناديل بمصر إلى حين وفاته .

وفيها توفى المحدث مؤيد الدين أبو المعالي أسعد بن المظفر بن أسعد بن حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي المعروف بأبن القلائس^(٢) ، مولده بدمشق سنة ثمان أو تسع وتسعين وخمسةائة ، وسمع الكثير وحدث بدمشق ومصر ، وهو من البيوتات

- (١) وصف برقة باقوت والمعقوب وابن دقاق بأنها سفح كبير يشتل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية (تونس) أي سائل طرابلس . ووصفها أحد كتاب الافرنج بأنها نوح جزيرة صحيرية رافعة بين البحر الأبيض المتوسط من خليج برومي إلى سدرة العظمى . وغور عظيم يختلف ارتفاع أرضه من سطح البحر من مدين إلى ثلاثة أمثاله ، وقد يزيد ارتفاع الجبل الأخضر المأخوذ لقطع من ألف متر ومن محصولاتها الزراعة الحبوب بأنواعها كالقمح والشعير ، وتكثر بها المراعي فيوجد الضأن والماعز والبقرة . وبها أشجار الفاكهة المختلفة خصوصاً التي تنمو في البلاد الحارة كالخيل والموز . ومن أشهر مدنها نجر بن غازي ، وعدد سكانه أكثر من ثلاثين ألفاً .

- وكانت طرابلس بما فيها برقة تابعة لقرطاجنة ثم الروم . وفي القرن السابع آلت للعرب . وفي سنة ١١٤٦ م صادرت تابعة للترك تاليفاً بإيطاليا ، ثم احتلها الأسبان سنة ١٧١٤ م ثم استولوا للترك إلى سنة ١٩١١ م ثم احتلها إيطاليا ، ثم تملكها بعد حروب طويلة بين الترك والعرب وهي الآن ضمن أملاكها (من الليبان لرأيت بك ص ٣٤٩ قاموس الأمكنة ليلي بك جيت ص ٥٠) .

- (٢) في الأصلين : « تاج الدين » . وتصحيحه مما تقدم ذكره لولف غير مرة والقبيل من امرأة الزمان وتاريخ الإسلام وشذرات الذهب . (٣) هي مدرسة صاحب بهاء الدين بن حنا . ويستفاد مما ذكره المقرئ من الكلام على المدرسة صاحبة البهائية في ص ٣٧٠ ج ٢ من خطه أن هذه المدرسة قد اندثرت ولم يبق لها أثر من سنة ٨١٧ هـ . وأما زقاق القناديل التي كانت به المدرسة فقد كانوا فيها في الجهة الشرقية من جامع عمرو بمصر القديمة ، وسمي زقاق القناديل لأنه كان سكن الأشراف وكانت أبواب الدور يعلق على كل واحد منها قنديل . وزايج الحاشية رقم ٢ من ١٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

المشهور بالحديث والمدالة والتقدم . ومات في ثالث [عشر]^(١) المحرم ببستانه ظاهر دمشق ، وكان وافر الحرمة متأهلاً للوزارة كثير الأملك واسع الصدر

وفيها توفي الأمير فارس الدين أقطاي بن عبد الله الأتابكي المعروف بالمستعرب الصالح "النجي" ، كان من أكابر الأمراء وأعيانهم ، وكان الملك المنظر قُطْرُ قُوبَه وجعله أتابكاً وعلق جميع أمور المملكة به . فلما تسلطن الملك الظاهر قام معه وحلف له وسلطنه فلم يَسع الملك الظاهر ألا أن أجاء على حاله ، وصار الظاهر في الباطن يتبرم منه ولا يَسعُه ألا تعظيمه لعدم وجود مَنْ يقوم مقامه ، فإنه كان من رجال الدهر حزمًا وعزمًا ورأيًا ، فلما أنشأ الملك الظاهر يريك الخازن دار أمره بملازمته والاعتباس منه فلازمه مدة ، فلما علم الظاهر منه الاستقلال جعله مشاركاً له في الجيش ، وقطع الرواتب التي كانت لأقطاي المذكور ، فجمع أقطاي نفسه وتعلل قريب السنة وصار يتدأى إلى أن مات ، وكان أظهر أن به طَرْفُ جُدَامٍ ولم يكن به شيء من ذلك ، رحمه الله تعالى .

وفيها توفي مجاهد بن سليمان بن مُرَّهَف بن أبي الفتح التميمي المصري الخياط الشاهر المشهور ، وكان يُعرف بابن أبي الربيع . مات في جمادى الآخرة بالقرافة الكبرى ، وكان بها سكَّنه وبها دُفِنَ ، وكان فاضلاً أديباً ومن شعره في أبي الحسين الجزار وكان بينهما مهاجاة :

(١) الزيادة عن تاريخ الإسلام والذيل على مرآة الزمان . (٢) في الأصلين : « أظهر أن به مرق جذام » . وما أثبتناه عن المتسل الصافي والذيل على مرآة الزمان وشذرات الذهب ، وما يفهم من عبارة تاريخ الإسلام . (٣) في أحد الأصلين : « مجاهد الدين » . وما أثبتناه عن الأصل الآخر وذيل مرآة الزمان وعيون التواريخ وعرات الرقيات .

أبا الحسين تأتّب • ما التفتخر بالشعر فخر
وما ترشحت منه • بقطرة وهو بحر

وفيه يقول أيضا :

إن تاه جزاكُم مليك • فطنية عنده وكيس
فليس يرجوه غير كليب • وليس يخشاه غير تيس

ومن شعره قوله : لُغزى لبرة وكُتبان :

ثلاثة في أمر خصمين • ألقين لكن غير الفين
هما قريان وإن فرق • بينهما الأيام فرقين
فواحد يعضده واحد^(٢) • ويعضد الآخر باثنين

١٠ تراهما بينهما وقصة • إذ تقع العين على العين

وفيهما توفى الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن سليمان [بن محمد بن سليمان]^(٣)
عبد الملك بن علي المعافى الشاطبي المقرئ الزاهد زيل الإسكندرية ، قرأ بالسبع
في الأندلس وبرع في القراءات والتفسير وله تفسير صغير . ومات في العشرين من
شهر رمضان ، وله سبع وثمانون سنة .

١٠ وفيها توفى الشيخ الإمام السلامة فريد عصره جمال الدين أبو عبد الله محمد بن
عبد الله [بن عبد الله] بن مالك النحوي الجبائي الشافعي الطائي العالم المشهور^(٤)

(١) كذا في الأصلين والذيل على مرآة الزمان . ورواية المثل الصافي روافد الوقفات :

• وما تلبث منه •

(٢) رواية هذا البيت في الأصلين :

٢٠ وواحد يعضه واحد • وبعض الآخر اثنين

وما أشتبهه من الذيل على مرآة الزمان . (٣) التكلة من غاية النهاية وتاريخ الإسلام .

(٤) التكلة من المصدرين المتقدمين والمشتبه . (٥) الجبائي : نسبة إلى جبان : يد بالأندلس .

صاحب التصانيف في النحو والعربية نزيل دمشق مولده سنة إحدى وستمائة ،
وسمع الحديث وتصدر بطلب لإقراء العربية ، وصرف همه إلى النحو حتى بلغ فيه
الغاية ، وصنف التصانيف المفيدة ، وكان إماماً في القراءات ، وصنف فيها أيضاً
قعيدة مرمورة في مقدار الشاطيئة ، وكان إماماً في اللغة .

قلت : وشهرته تفتي من الإطارات في ذكره . ومات في ثاني عشر شعبان سنة
ثيِّب على السبعين ، رحمه الله تعالى .

الذين ذكر النحوي وماتهم في هذه السنة ، قل : وفيها توفي مؤيد الدين أسعد
ابن المنظف التميمي ابن العلام من عترة ثلاث وسبعين سنة في الهزم والسنة . وباب ابن
عبد الطيف بن أبي محمد عبد الله بن علي بن نصر بن منصور بن عبد الله
أبو العرح ابن الإمام الواضع [في شرح] في القيد الخرائي في صفر ، وله نحو
وثمانون سنة . والمسند تقي الدين إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليُسُف [شاكِر بن عبد الله] ^(٢)
التنويني الكاتب في صفر ، وله ثلاث وثمانون سنة . وأبو يحيى عبد الله بن عبد الواحد
ابن محمد [بن عبد الواحد] بن حلاق الأنصاري الرزاز في شهر ربيع الأول عن ست ^(٣)
وثمانين سنة . والفاضل كمال الدين عمر بن بشار التنفلي بمصر في شهر ربيع الأول
وقد جاوز السبعين . والمحدث نجم الدين علي بن عبد الكافي الرعي الشافعي في شهر ^(٤)
ربيع الآخر شاباً . والشيوخ كمال الدين عبد العزيز بن عبد المنعم في شعبان عن ثلاث
وثمانين سنة . والعلامة جمال الدين محمد بن عبد الله [بن عبد الله] بن مالك الطائي
الحلياني في شعبان عن نحو سبعين سنة . والأمير الكبير أتابك المستعرب ، وأسمه

(١) زيادة عن تاريخ الإسلام وذيل مرآة الزمان . (٢) زيادة عن مصدري المتدين
وشذوات الذهب . (٣) تكملة عن تاريخ الإسلام . السلوك (ص : ١٠) .
(٤) في الأصلين : « الرزاز » . وما أشبهه عن « ربح » . إسلام وشذرات ادب .

فارس الدين أقطاي الصالحى، وقد ولي بيانة المظفر قُطُز، توفي في جمادى الأولى.
 والزاهد الخضر الشيخ محمد بن سليمان^(١١) [بن محمد بن سليمان^(١١) الشاطبي بالإسكندرية
 وخواجاء] محمد بن محمد بن الحسن أبو عبد الله [نصير^(١١) الدين] الطومى في ذى الحجة.
 † أمر الليل في هذه السنة - الماء القديم ست أذرع وإحدى وعشرون إصبعا.
 • يبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وست أصابع •



السنة ائخمسة عشرة من دواية ملك الظاهر بيبرس على مصر، وهي سنة
 ثلاث وسعين • سدة •

• كانت أخموة في السابع • عشرين من شعبان وهو أنه وقع رمل بمدينة
 الموصى ظه من نقيلة وأتت شريماً وشمالاً حتى ملأ الآفاق وتعميت الطرق، فرح
 العالم أن يظهر السلطنة • ولم زائلاً ينتهون إلى الله تعالى • دند • أن كشف الله
 ذلك عنهم •

وفيهما توفي الأمر شهاب الدين أبو العباس أحمد بن موسى • يعمور بن حناك •
 وقد تقدم ذكر وائده الأمير جمال الدين موسى • كلاً • شهاب • الدين • هـ • • • شعنة
 والشهامة والصرامة والحكمة، ولاد • نند، الظاهر لمحلة وعمه من العربية من إند
 مصر، فتهبها ومهد قواعد ما وأناد المفسدين بها بحيث • به قطع من الأي • وال •
 ما لا يخفى كثرة • وشق • ووسط نخافة البرى • والسقى • زمان • لمحلة في لابع • وش •

من جمادى الأولى، وكان عنده رياسة وحشمة وبرلن يقصده، وله نظم وعنده فضيلة.
ومن شعره يُخاطب الأمير علم الدين الدوادارى :
إِنْ صَدَقْتُمْ عَنْ مَتْلَى فَلَكُمْ فِيهِ * ثَنَاءٌ كَثُرَ تَوْضِيهُ
أَوْ رَدَدْتُمْ فَأَنَا الصَّبُّ الَّذِي مِنْ * آلِ مُوسَى فِي الْجَانِبِ الْغُرْبِيِّ
وله :

خَطْبُ أَتَى مُسِرًّا فَأَذَى * أَصْبَحَ جَسْمِي بِهِ جَدَاذَا
خَضَّدَ قَلْبِي وَحَمَّ خَيْرِي * يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا
وله في مَليح نحوي :

ومليح تعلم النحوي يحيى * مشكلات له لفظ ويميز
ما تميزت حسنه قط إلا * قام أيرى نصبا على التمييز

وفيه هلك يميند الفرنجي مملوك طرابلس بها في العشر الأول من شهر رمضان
وُدِّين في كنيسة بها ، وغلغله بدمه أبنه ، وكان حسن الشكل مليح الصورة .

وفيه توفى الشيخ الإمام أبو محمد شمس الدين عبد الله ابن شرف الدين محمد بن
عطاء الأذري الأصل الدمشقي الوفاة الحنفية ، كان إماما فقيها مفتيا عالما مفتيا ،
أقوى ودرس بسنة مدارس ، وهو أول فاضل ولي القضاء استقبلا بدمشق من
الحنفية في العصر الثاني . وأما أول الزمان فوليها جماعة كثيرة من العلماء في أرائل
الدولة العباسية . وحسنت سيرته في القضاء إلى الغاية ، وفصنته مع الملك الظاهر
بيبرس مشهورة لما أوقع الظاهر الحوطة على الأملاك والبساتين بدمشق ، وقعد

(١) حارة القيل على مرآة . وصيوت التواريخ . وقال مخاطبا صاحبه ورد طيه من
الإسكندرية إلى أخيه . (٢) في الأصلين : « خضض » . (٣) في الأصلين :
« البليكي » . وما أثناء من الجواهر المعية في طبقات الحنفية وتاريخ الإسلام وشهادات الذهب
والتمهل الصافي وقعد إيمان والسلوك .

الظاهر في دار العدل يَدْمَشْقُ وجرى الحديث في هذا المعنى بحضور القضاة الأربعة والعلماء وغيرهم ، فكلُّ من القضية أُلان له القول وَخَشَى سَطْوَةَ الملك الظاهر إلا شمس الدين هذا ، فإنه صدَّع بالحق وقال : ما يَحِلُّ لمسلم أن يَتَعَرَّضَ لهذه الأملاك والبسائين ! فلما بيد أربابها ويُدْعَمُ ثابتةٌ عليها . فَغَضِبَ الملك الظاهر من هذا القول وقام من دار العدل وقال : إذا كُنَّا ما نحن مسلمون إيش قومونا ! فشرَّع
 • الأُمراء يتأَلَّفوه ولا زالوا به حتى سكن غضبه ؛ فلبَّ رأى الظاهر صلابه دينه حَفِظَ عنده وقال : أثبتوا كتبنا عند هذا القاضي الحنفى وعظَّم في عينه وهابه .
 وكان من العلماء الأعيان تامُّ الفضيلة وافرُ الديانة كريمُ الأخلاق حَسَنُ العِشرة كثيرُ التواضع مديمُ النظرير ، وأنتفع بعلمه جمٌ غفير ، رحمه الله تعالى .

- ١٠ وفيها تُوِّفَى الشيخ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود بن أحمد ابن محمد التَّيَكْرِيْتِيّ البَحْدَى ، المَدْرَسِيّ ، الأب ، الدَّمَشْقِيّ ، المَوْلَد ، الحنْـبَلِيّ الوفاة المعروف بابن الطَّحَّان الشهير بالحافظ اليَغْمُورِيّ ، كان فاضلاً سمحَ الكثير بَعْدَه بلاد ، وكان له مشاركة في فنون ، وكان أديباً شاعراً . ومن شعره :

رَجَعَ الْوُدُّ عَلَى رَغَمِ الْأَعَادِي * وَأَتَى الْوَصْلُ عَلَى وَفْقِ مَرَادِي

- ١٥ ما على الأيام ذَنْبٌ بِسَدِّ مَا * كَفَرَ الْقُرْبُ إِسَاءَاتِ الْعَادِ

الذين ذكر الزَّهْبِيّ وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى الحافظ وجيه الدين أبو المظفر منصور بن سليم المَهْمَدَانِيّ بالإسكندرية في شَوَّال . وقاضى أعضاء

(١) في المنهل الصافي وتاريخ الإسلام : « فشرع الأُمراء في التخلُّف ... إلخ » .

(٢) في الأسلين . « المحدثات » . وللتصحيح عن القليل من مرآة الزَّيَّان وتاريخ الإسلام وعقد

الجمان . والمُهمَدَانِيّ « بسكون الميم » : نعمة إلى القليلة المشهورة : « في شذرات الذهب » .

- شمس الدين عبد الله بن محمد بن عطاء الحنفى فى جمادى الأولى وهو فى شهر الثمانين .
 وأبو الفتح عمر بن يعقوب الإربلى الصوفى فى يوم النحر .
 § أمر النيل فى هذه السنة بالمباركة - الماء القديم خمس أذرع وأربع أصابع .
 مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث أصابع .



السنة السادسة عشرة من ولاية الملك انطاسر يبريس على مصر، وهى سنة أربع وسبعين وستمائة .

فبها توفى الأمير عز الدين، أبا محمد أيوب بن عبد الله الإبراهيمى، المعروف بالحنفى، كان أسناد، الملك الصالح نجم أيوب بسوءه وبهجم عليه وزيده أتتوبك، وجعل عنده جماعة كثيرة من خواصه : منهم الأمير عز الدين أيوب الحنفى، والأمير منجى الخصى، والأمير أيوب الرزادى، وكان عنده كفاية وخبرة تامة وصرامة شديدة ومهابة عظيمة يقيم الحدود على ما يجب، ثم قُتل فى علة وضائف إلى أن مات فى شهر رمضان بقلعة الرحبة ^(١) ودُفن بظاهرها .

ولها توفى الحسن بن نصر بن الحسن بن ماهار ^(٢) بن نصر أبو محمد نصر الدين الحسنى قبيب الأسراف وأن تقير به، مولده سنة ثمان وستمائة، يوم السبت الرابع من شهر ربيع الأول بمقديس، ومارس به، فمات سنة ثمان وستمائة، ونظم فيها مئونة وكان مياراً للأهوال .

(١) فى الأمهات : « الحنفى » وما أنشأه من نهى حركة الزمان . وهو الأمير عز الدين نصر الدين الحنفى كان من أمراء الأتراك . وكان فى وقت نائب السلطنة سنة ٦٧٤ هـ . ومات فى ١٥ شعبان سنة ٦٧٤ هـ (من الموفى بالوفاء) سنة ٦٧٤ هـ . (راجع الحاشية رقم ٤ ص ٣٤ من الجزء السادس من هذه المصنفات .)
 (٢) فى نهى حركة الزمان : « ماهار » .

وفيها توفي الأمير الكبير ركن الدين خاص ترك بن عبد الله الصالح النجمي،
وكان شجاعاً مقداماً مقلماً عند الملوك . مات في شهر ربيع الأول بدمشق .

وفيها توفي الشيخ زين الدين أبو المظفر عبد الملك بن عبد الله بن عبد الرحمن
أبن الحسن بن عبد الرحمن بن طاهر الحلبي الشافعي المعروف بأبن النجمي، مولده
بجلب سنة إحدى وتسعين وخمسمائة . وسمع الحديث وحديث وكان شيخاً فاضلاً .
مات في ذي القعدة بالقاهرة ، ودُفن بسفح المقطم وهو خال قاضي القضاة
كمال الدين أحمد بن الأستاذ .

وفيها توفي الشيخ بهاء الدين أبو عبد الله محمد بن عيسى ابن [عبريل] كان
صَدْرًا كبيراً عالماً فاضلاً شاعراً . مات بالقاهرة ودُفن بـ زرقاة وهو في عشر
الستين . ومن شعره : رحمه الله تعالى :

ولقد شكوتُ لِحُتْلِي * حالي ونُطْنُتُ المِبارِه

فَكَأَنِّي أشْعَكُومَال * حَجَّروا نِجْمَ المِجْمَارَةِ

وله :

يا راحلاً قد كُنتُ أفضى بصدّه * أسقفاً وأحشأ في عليه تَقَطَّعْ

شَطَّ المَزَارُفِ أَتَلُوبِ سِوَاكُنْ * لَكِن دَمْعَ العَيْنِ بِمَدَكِ يَبُوعْ

وفيها توفي الشيخ الإمام تاج الدين أبو الشام محمود بن غانم بن الحسين بن محمد
[بن] الحسين بن جعفر بن عمارة بن عيسى بن حبيب بن عمارة القبيسي الصرخدي .

- (١) هو كمال الدين أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الأستاذ الشافعي المعروف بأبن الأستاذ .
تقدمت وفاته سنة ٦٦٢ هـ . (٢) كما في الأصلين وذيل مرآة الزمان . وفي المجلد الثاني
وتاريخ الإسلام والسلوك : « زين الدين » . (٣) زيادة عن تاريخ الإسلام وذيل مرآة الزمان
والمجلد الثاني وحيون التواريخ . (٤) في الأصلين : « ابن عيسى » « نبيأ ناك » « الخروف »
و« مصنف » . وأصبحه بن عيون التواريخ وذيل مرآة الزمان والمجلد الثاني : « مصنف »
« تكلف عن الدين عن مرآة الزمان » . (٥)

الحنفى، مولده سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بصرخند . ومات ليلة الجمعة السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر بدمشق ، ودُفن بمقابر الصوفية عند قبر شيخه جمال الدين الحصري^(٢١)، كان من الصلحاء العلماء العاملين ، كان كثير التواضع فتوما من الدنيا مفرضا عنها ، وكانت له وجاهة عظيمة عند الملوك وأنتفع به جمٌ خفير من الطلبة ، وكانت له اليد الطولى في النظم والنثر . ومن شعره قوله :

ما لئتُ من حُبٍّ من كِلَفْتُ به * إلا غراماً عليه أو وكأ

وعِشْتِي في هواءِ دائرة * آخرها ما يزال أولها

قلت : وأرشق من هذا مَنْ قال :

عجبتى ما تنقضى * بلقوة تبطلها

كانها دائرة * آخرها أولها

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى المحدث مكي بن الدين أبو الحسن بن عبد العظيم الحنفى المصرى في رجب ، وله أربع وسبعون سنة . وصعد الدين أبو الفضل محمد بن مهلهل بن بدران الأنصارى الجبلى المصرى ميمع الأرتاسى . وتوفى تاج الدين محمود بن عابد التميمى الصرخندى الحنفى الشاعر المشهور^(٢٢)

(١) كذا في الأصلين وذيل مرآة الزمان وعقد الجمان وما يفهم من عبارة السلوك . وفي تاريخ الإسلام ويون التواريخ والمثل الصافى : « وله بصرخند سنة ثمان وتسعين وخمسمائة » . (٢) هو محمود ابن أحمد بن عبد السيد الشيخ الإمام جمال الدين بن الحصري الحنفى . تقدمت وفاة سنة ٦٩٣ هـ . (٣) رواية هذا المصراع في الأصلين : * ما لئت من حب من ذا كلمت به *

والتصحيح عن حيون التواريخ وذيل مرآة الزمان . (٤) في الأصلين : « ومحبى في هواه ... الخ » . وما أثبتناه من ذيل مرآة الزمان . (٥) كذا في الأصلين . وفي حسن المحاضرة : « محمد بن بدران سعد الدين أبو الفضل الحنفى » . وقد أوردته في تذكرة الحفاظ في ترجمة الحافظ عبد القى وقال عنه : « محمد بن مهلهل الحنفى » بالحاء والياء وهو ممن روى عن الحافظ المذكور . ولم يرد هذا الاسم في الذهبي وفيات هذه السنة . (٦) هو أبو العباس أحمد بن حامد بن أحمد ابن حديد الشيخ المقرئ الأنصارى الأرتاسى ثم المصرى الحنفى . توفى سنة ٦٩٥ هـ (عن المثل الصافى وتذكرة الحفاظ وحسن المحاضرة للسيوطى) .

في شهر ربيع الآخر عن نيف وتسعين سنة . وسعد الدين الخضر بن شيخ الشيوخ
 فاج الدين عبد الله [بن شيخ الشيوخ أبي الفتح عمر]^(٢) بن حمويه الجويني في ذى الحجة
 عن ثلاث وثمانين سنة . وأبو الفتح عثمان بن حبة الله بن عبد الرحمن [بن مكي
 ابن إسماعيل]^(٣) بن عوف الزمري أثر أصحاب أبي موقا في شهر ربيع الآخر
 بالإسكندرية .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم القاعدة لم تمحور لاختلاف المؤرخين .
 مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا ونحس عشرة إصبعا .



السنة السابعة عشرة من ولاية الملك الظاهر بيبرس على مصر، وهي سنة
 نحس وسبعين وسفائة .

فيها توفى إبراهيم بن سعد [الله]^(٦) بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم بن محفر
 أبو إسحاق الحموي الكفائي المعروف بأبن جماعة، سمع الفخر بن حساكر وغيره
 وحديث . ومولده يوم الاثنين متصف وجب سنة ست وتسعين وثمانمائة بحجة ،
 وهو والد القاضي بدر الدين بن جماعة . مات يوم عيد النحر^(٩)

- ١٥ (١) سماء الذهبي أيضا مسعود بن عبد الله، وواقعه في ذلك هيون التواريخ والقبيل على امرأة الزمان
 وتاريخ الدول والملوك لابن القرات والسلوك . (٢) التكلفة عن حسن المحاضرة وتاريخ الإسلام
 وشذرات الذهب . (٣) التكلفة عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب وهيون التواريخ .
 (٤) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن مكي بن حمزة بن موقا الأنصاري الإسكندراني النابج . تقدمت
 وفاته سنة ٥٩٩ هـ . (٥) وقد راجعنا أيضا كنز الدور ودرر التيجان فلم يكتنا عن الماء القديم شيئا .
 ٢٠ (٦) التكلفة عن تاريخ الإسلام الذهبي والقبيل على امرأة الزمان والمثل الصافي وعقد الجمان وتاريخ
 الدول والملوك . (٧) هو عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن حبة الله بن عبد الله بن الحسين
 نغر الدين بن حساكر . تقدمت وفاته سنة ٦٢٠ هـ . (٨) في الأهلين : « ستة سبع وتسعين » .
 والنصح عن تاريخ الإسلام وهيون التواريخ وعقد الجمان وتاريخ الدول والملوك . (٩) هو القاضي
 بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الحموي الكفائي . سيذكر المؤلف في حوادث سنة ٥٧٣٣ هـ

وفيها توفى الأمير ناصر الدين محمد بن أيك^(١١) [بن عبد الله بن] الإسكندري ،
 وكان ممن جمع بين حسن الصورة وحسن السيرة ووفور العقل والرياسة ومكارم
 الأخلاق . مات غريقاً ، مَرَّ بقوسه على جسر حجر فزلق القوس ووقع به في النهر
 ونرج الفرس سباحة ومات هو . فكان^(١٢) الجلال بن الصقار الماردني عنده بقوله :
 يأتيها الرثاء المكحول فآظره * بالسحر حسبك قد أحرقَتْ أحشائي^(١٣)
 لئن أفتهاك في التبارح حق أ ت الشمس تغرب في عين من الماء
 أو بقوله أيضاً . وقيل لهما لأبي إصحاق الشيرازي^(١٤) ، والله أعلم :
 غريق كان الموت رقى لحسنه * فلان له في صفحة الماء جانبته
 أبي الله أن يسألوه قلبي فإنه * توقاه في الماء الذي أنا شاربته

وفيها توفى الشيخ المتعبد الصالح أبو الفتيان أحمد بن علي بن إبراهيم [بن محمد]^(١٦)
 ابن أبي بكر المقيمي الأصل البديوي المعروف بأبي اللثامين السطوحى . مولده^(١٨)

- (١) زيادة عن ذيل مرآة الزمان . (٢) في الأصلين : « قال فيه الجلال ... » .
 وتصحيحه عن ذيل مرآة الزمان . وهو جلال الدين الماردني علي بن يوسف بن شيبان المعروف
 بابن الصقار ، كان كاتب الإنشاء لك ناصر ناصر الدين أرتق صاحب ماردن . قتل بيد التار
 سنة ٦٥٨ هـ . أى قبل وفاة هذا المحدث عة بسبع عشرة سنة . وقد قال هذين البيتين في غلام ملج
 عرق في الماء . كما في المتبذل الصافي ومعارف الودود . (٣) رواية هذا المصراع
 في غزوات الزقيات : * إلى أعينك من ديار حسنة * (٤) عبارة الأصلين :
 « وقال فيه أيضاً » وفي ذيل مرآة الزمان : « وليراده بقرائه أجا » . والساق يقتضى ما أنبأه .
 (٥) هو أبو إصحاق العمري وزابادو الشيرازي إبراهيم بن علي بن يوسف الشافعي . تقدمت وقائه
 سنة ٤٧٦ هـ . وقد كرمولوف في ترجمته قال هذين البيتين في عريق في الماء ، وروايتهما تحلف
 عما هنا قليلا . (٦) تكلمه عن شذرات الذهب والخطبة التوفيقية . (٧) كذا في أحد
 الأصلين . ولعلها : « انعام » لأن مولده كان هاس من بلاد المغرب . والأصل الآحرم يترجم له .
 (٨) سطوحى : نسبة إلى السطوح لأنه مكث على السطوح مدة ٥٠ سنة .

بالشَّيْلَةِ ^(١) [يجبل] الصَّالِحَةِ وأُتِيَ سِتِينَ وَبَرَعَ فِي الْفَقْهِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَسَمِعَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ يَكْتُبُ خَطًّا حَسَنًا، وَلَهُ مَعْرِفَةٌ أَيْضًا بِالْأَصُولِ وَالْأَدَبِ وَلَهُ نَقْلٌ رَاقٍ، وَكَانَ رَئِيسًا وَعِنْدَهُ دِيَانَةٌ وَمُرُوءَةٌ وَمَكَارِمُ أَخْلَاقٍ. وَمِنْ شِعْرِهِ [فِي مِلْحِ شَاعِرٍ] ^(٢) :

وَشَاعِرٍ يَسْحَرُنِي طَرْفُهُ * وَرِقَّةُ الْأَلْفَاظِ مِنْ شِعْرِهِ

أَنْشَدَنِي نَظْمًا بَدِيسًا فَا * أَحْسَنَ ذَاكَ النِّظْمِ مِنْ تَعْرِهِ

وَلَهُ فِي مَعْلَرٍ :

طَايَنْتُ حَبَّةَ خَالِهِ * فِي رَوْضَةٍ مِنْ جُلَّتَارِ

فَنَسَدًا فَرَّادَى طَائِرًا * فَأَصْطَادَهُ شَرَكُ الْعِنَادِ

وَلَهُ :

كَانَتْ دُمُوعِي حُمْرًا يَوْمَ يَنْهَمُ * قَدْ نَاوَا قَعْرَتَهَا لَوْمَةُ الْحُرْقِ ١٠

قَطَفْتُ بِالْفُظِّ وَدَقًا مِنْ خُدُوجِهِمْ * فَاسْتَقَطَرَ الْبَعْدُ مَاءَ الْوَرْدِ مِنْ حَدِّقِي

وَقِيلَ إِنَّهُ رُبِّي فِي الْمَتَمِّ بَعْدَ مَوْتِهِ فَسَلَّ عَمَّا أَتَى بَعْدَ مَوْتِهِ فَكَانَ جَوَابِهِ .

مَا كَانَ لِي مِنْ شَافِعٍ عِنْدَهُ * إِلَّا أَعْتَقَادِي أَنَّهُ وَاحِدٌ

وَفِيهَا تُوتَّى الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ مَنْصُورٍ

الْحَرَّانِيُّ الْحَنْبَلِيُّ، كَانَ فَقِيهًا إِمَامًا عَالِمًا عَارِفًا بِعِلْمِ الْأَصُولِ وَالْإِخْلَافِ وَالْفَقْهِ وَدَرْسِ ١٥

(١) المدرسة للشَّيْلَةِ مِنْ أَقْدَمِ مَدَارِسِ الْحَنْبَلِيَّةِ بِدِمَشْقَ بَسَفَحِ قَاسِيُونَ بِالْقُرْبِ مِنْ جَبْرِ تَوْرِهِ . أَتْنَاهَا شَبْلُ الدَّوْلَةِ كَافُورُ الْحَسَائِي الرُّومِي طَوَاشِي حَسَامُ الدِّينِ بْنِ لَاجِينَ وَلَمَسَتْ الشَّامَ سَنَةَ ٦٢٦ هـ وَقَدْ دَفِنَ بِهَا وَهُوَ فَوْقَ جَبْرِ تَوْرِهِ مِنْ طَرِيقِ مَعِينِ الْكَرْشِيِّ لَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا قِطْعَةٌ يَسِيرَةٌ قَالَتْ صُرُوفُ الزَّمَانِ . دَرَسَ بِهَا عَظَمَاءُ مِنَ الْفُقَهَاءِ مِنْهُمْ الصَّفِيُّ السَّنْجَارِيُّ وَالشَّمْسُ بْنُ الْجَوَازِيِّ وَابْنُ قَاضِي أَمَدَ وَابْنُ التَّوَيْرَةِ وَابْنُ الصَّرُورِيِّ وَالْأَذْرَعِيُّ وَالْكَاشْغَرِيُّ وَالطُّوسِيُّ وَالْكَفَّيُّ وَالتَّرْكَانِيُّ وَالْعَمَادُ الْجَيْسِيُّ وَابْنُ بَشَّارَةَ وَغَيْرُهُمْ . (خَطُّ الشَّامِ ٢٠

فَلَا سَنَاءَ لِمَنْ كَرَّدَ عَلَى ص ٩٢ ب ٦) . (٢) فِي الْأَصْلَيْنِ : « وَدَرَسَ بِالشَّيْلَةِ وَبِالصَّالِحَةِ » .

وَالصَّحِيحُ وَالزِّيَادَةُ مِنْ ذَيْلِ مَرَأَةِ الزَّمَانِ وَهِيَ الْوَارِيغُ . (٣) زِيَادَةُ مِنْ هَيْوَانِ الْوَارِيغِ .

(٤) فِي الْأَصْلَيْنِ : « بَحْنَةُ خَالِهِ » . وَمَا أَتَيْنَاهُ مِنْ هَيْوَانِ الْوَارِيغِ وَذَيْلِ مَرَأَةِ الزَّمَانِ وَشَنْرَاتِ الْفَقْهِ .

وألقى واشتغل [على الشيخ علم الدين القاسم في الأصول والعربية] ومات
في جمادى الأولى . ومن شعره قوله :

طار قلبي يوم ساروا قرقا • وسواء فاض دمي أوقا
حار في سقي من بدم • كل من في الحى دأوى أوقا
بدم لا طل وادى المنحى • وكذا بان الحى لا أوقا

وفى الأديب الشاعر شهاب الدين أبو المكارم محمد بن يوسف بن مسعود
ابن بركة الشيباني التلقينى^(٢٢) الشاعر المشهور، مولده سنة ثلاث وتسعين وخمسة
بالموصل، ومات بجمادى في شوال . كان أدبيا فاضلا حافظا للأشعار وأيام العرب
وأخبارها، وكان ينشج، وكان من شعراء الملك الأشرف موسى شاه أرمين، وكان
التلقينى هذا مع تقدمه في الأدب وبراعته آتيل بالقيار، ووقع له بسبب القيار أمور
منها : أنه نُودي بجلب من قبل السلطان : من ذلك : مع الشباب التلقينى فطمنا يده،
فضاقت عليه الأرض، بغاه إلى دمشق ولم يزل يستعجدي ويقامر حتى بقى في أثون
من الفقر .

قلت : وديوان شعره لطيف في غاية الحسن وهو موجود بأيدي الناس . ومن

شعره قصيدته المشهورة :

أى دمع من الجفون أسالة • إذ أنشئه مع النسيم رسالة
حمله الرياح أسرار عريف • أودعها السحاب المطالة
يا خيلى وتخليل حُقوق • واجبات الأداء في كل حالة^(٢٣)

(١) زيادة من تاريخ الاسلام وذيلى مرآة الزمان وميراث التاريخ . (٢) التلقينى (فتح أنه
واللام المشددة والفاء وسكون المهملة وواو) : نسبة الى التل الأحمر ، موضع بنواحي الموصل (من)
شذرات الذهب) . وضبطه صاحب الباب بفتح التاء . واللام المخففة) . (٣) في الأصلين والمثل الصان
وقرات الوفيات : « واجبات الأحوال ... الخ » . وما آتيناها من ديوانه الخلق في بيروت .

سَلَّ عَقِيْقَ الْحَيِّ وَقَلَ إِذْ تَرَاهُ • خَالِيًا مِنْ غِلْبَائِهِ الْخَالَةِ
 أَيْنَ تَلَكِ الْمَرَاثِفُ الْعَلِيَّةِ • أَيْ وَتَلَكِ الْمَدَاطِفُ الْعَالِيَةِ
 وَلِيَالٍ قَضَيْتُهَا كَلَالٍ • بِغَزَالٍ تَفَارُغَتْ مِنْهُ الْفَرَاةُ
 بِأَلَى الْأَحْطَاظِ وَالرِّيْقِ وَالْأَلَا • غَاظٌ كُلُّ مَدَامَةٍ مَلْسَالَةٍ
 مِنْ بَنَى التَّرْكَ كَلَّمَ جَلَبَّ "نُو" • مَرَّ رَأْسًا فِي بَرْجِهِ بِدَرْهَالِهِ
 أَوْقَعَ الْوَحْمَ حِينَ يَرَى فَلَمْ يَد • بِرِ بَدَاهُ أَمْ جُنَّهِ النَّبَاهَةِ
 قَلْتُ لَمَّا لَوَى دِيُونَ وَيَصَالِي • وَهُوَ مَثَرٌ وَقَادِرٌ لَا عَمَالَهُ
 بَيْنَنَا تَسْرِعُ قَالِي • نَبِيٍّ مَدَى • مِنْ صَفَائِي لِكُلِّ دَعْوَى دَلَالَهُ
 وَبِهِ مِنْ حَالِ حُدَى • [مِنْ] فَسَدَى شُهُودٌ مَصْرُوفَةٌ بِالْمَدَالِهِ
 أَنَا وَكَلْتُ مُقْلَسِي فِي دَمِ الْحُلَى • نِي فَقَالَتْ قِيلَتْ هَيْدَى الْوَكَلَهُ

١٠

وله موشحة مدح بها شهاب الدين الأعزازی، ثم وقع بينهما وتهاجيا .

وأول الموشحة :

لَيْسَ يَرَوِي مَا بَقِيَ مِنْ ظِلْمًا • فَيُرِي بَرْقَ لَانْخٍ مِنْ لِيْضَمٍ

• إِنَّ تَبْدَى لَكَ بِأَنَّ الْأَجْرَجَ •

• وَأَتَيْلَاتُ النَّفَا مِنْ لَطْمَجَ •

١٥

(١) كذا في الأصلين والمثل الصافي . ورواية ديوانه : • مَرَّ رَأْسًا فِي كَفِّهِ بِدَرْهَالِهِ •

(٢) هذه رواية الديوان . ورواية الأصلين والمثل الصافي :

يَقْلَعُ الْوَحْمَ حِينَ يَرَى وَلَا يَد • رَى يَدَاهُ أَوْ عَمَّ النَّبَاهَةِ

(٣) التكلفة عن الديوان وفوات الوفيات . (٤) في الأصلين : « فَقَالَ » . وما أثبتناه

عن ديوانه وفوات الوفيات والمثل الصافي . (٥) هو شهاب الدين أحمد بن عبد الملك بن

عبد المنعم بن عبد العزيز الغزالي الأديب الشاعر . سيذكر المؤلف في حوادث سنة ٧١٠ هـ .

(٦) كذا في ديوانه وفوات الوفيات . وفي الأصلين : « كَيْفَ يَرَوِي ... انْخ » .

٢٠

* يا خَلِيلُ قَفْ عَلَى الدَّارِ مَعِي *
 * وَتَأْمَلْ كَمْ هِجَا مِنْ مَصْرَعٍ *
 . وَأَحْذَرُ وَأَحْذَرُ فَأَحْذَرُ الدَّيْ * كَمْ أَرَأَيْتَ فِي رُبَاها مِنْ دَمٍ
 * حَقَّ قَلْبِي فِي الْفِرَامِ الْوَلَّةُ *
 * فَعَذُولِي فِيكَ مَا لِي وَلَّةٌ ^(١) *
 * حَسْبِيَ اللَّيْلُ لِمَا أَطْوَلُهُ ^(٢) *
 * لَمْ يَزَلْ آخِرُهُ أَوَّلُهُ *
 فِي هَوَى أَهْيَفَ مَعْصُولِ الْآلَى * رَبِّهِ كَمْ قَدْ شَقَى مِنْ أَلَمٍ ^(٣)
 وَلَهُ فِي الْقِيَارِ :

١ ينشِرح الصَّدْرُ لِمَنْ لَا حَيَّةِي * وَالْأَرْضُ بِي ضَيْقَةٍ فُرُوجُهَا
 كَمْ شَوَّشَتْ شَبُوشَهَا عَقْلِي وَكَمْ * عَهْدًا مَسَقَّتِي طَامِدًا بِنُوجُهَا
 وَمِنْ شَعْرِهِ وَأَجَادَ ، حَفَا اللَّهُ عَنْهُ :
 أَحَبُّ الصَّالِحِينَ وَلَسْتُ مِنْهُمْ * رَجَاءً أَنْ أَتَالَ بِهِمْ شِفَاعَةً
 وَأَبْغَضُ مِنْ بِهِ أَثَرُ الْمَعَاصِي * وَإِنْ كُنَّا سِوَاهُ فِي الْبِضَاعَةِ

١٥ الذين ذَكَرَ الذَّهَبِيُّ وَفَاتَهُمْ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، قَالَ : وَفِيهَا تَوَفَّى الْقَاضِي شَمْسُ الدِّينِ
 عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّهْرَزُورِيُّ مَدْرَسَ الْقَيْمَرِيَّةِ فِي شَوَّالٍ . وَالشَّيْخُ قُطُبُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ
 عَبْدِ السَّلَامِ [بْنِ الْمُطَهَّرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ هَبَةِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ] بْنِ أَبِي عَصْرُونٍ بِحُلْبٍ

(١) فِي الْأَسْلِينَ : « فَعَذُولِي فِي الْهَوَى ... أَلْخ » . وَالتَّصْحِيحُ عَنْ حَمُونَ التَّوَارِيخِ .

(٢) رَدَايَةُ هَذَا الْمَصْرَاعِ فِي الْأَسْلِينَ : * حَسْبِيَ اللَّيْلُ عَلَى مَا أَطْوَلُهُ *

٢٠ وَالتَّصْحِيحُ عَنْ دَهْرَاهُ وَفَوَاتِ الْوَفَايَاتِ . (٣) وَالْمَوْضِعُ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا كَمَا فِي دَهْرَاهُ وَفَوَاتِ
 الْوَفَايَاتِ وَالْمَثَلِ الصَّافِي . (٤) فِي الْأَسْلِينَ : « شَبُوشَهَا » . وَفِي الْقَبِيلِ عَلَى مَرَأَةِ الزَّوْمَانِ هَكَذَا « شَبُوشَهَا »
 وَالسِّيَاقُ يَحْتَضِرُ مَا أَتَيْنَاهُ . (٥) التَّكَلُّفُ عَنْ ذَيْلِ مَرَأَةِ الزَّوْمَانِ وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ وَالْمَثَلِ الصَّافِي وَالسُّلُوكِ .

في جُمادى الآخرة . والإمام شمس الدين محمد بن عبد الوهاب بن منصور الحنَّانِي
الحنبلِي في جُمادى الأولى . والشهاب محمد بن يوسف بن مسعود التَّغَفْرِي الشَّاهِر
بِحَمْدَةِ في شَوَّال، وله ثلاث وثمانون سنة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ست أذرع وثلاث عشرة إصبعا .
مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وإحدى عشرة إصبعا .^(١)

(١) الى هنا انتهى الجزء الثالث من تجزئة المؤلف وهما هي صورة ماجاء في آخر الأصل المتوفر في
الماخوذ عن النسخة المخطوطة الموجودة بمكتبة أياصوفيا بالآستانة :

« انتهى الجزء الثالث من كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة على يد الفقير إلى الله تعالى
الزاجي غوره الفتي محمد بن عبد العزيز البلقى الشافى ، غفر الله له ولوالديه ولزوجه ولبن نظريه ودعا لهم
بالمغفرة وجميع المسلمين . وكان الفراغ من ذلك في اليوم المبارك العشرين من شهر رضى الحجة الحرام مام
نعمس وثمانين وثمانمائة .

يتلو الجزء الرابع من أول ترجمة الملك السيد ناصر الدين أبي المالح محمد المعروف بهيكة خان . إن
شاء الله تعالى . وصل الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ولحاجين .

وصورة ماجاء في آخر الأصل المتوفر في الماخذ عن النسخة المخطوطة الموجودة بالمكتبة الأهلية بباريس :
« انتهى الجزء الثالث من كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة على يد كاتبه علي المرزوقى
في خامس عشر من شهر ربيع الأول سنة إحدى وستين وثمانمائة . قلت من نسخة بخط المؤلف . فصح الله
في مدحه وأسكنه جنة محمد وآله وصحبه ومقره آمين . »

ورود في آخر أيضا — بعد البارة المتقدمة — ذكر ما اشتمل عليه هذا الجزء من ملوك مصر : فأولهم
الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد الحميد العبدى الفاطمى أحد خلفاء الفاطميين ، ثم من بعده ولدى
الظاهر بالله أبو منصور إسماعيل العبدى الفاطمى ، ثم من بعده الفائز بنصر الله أبو القاسم عيسى بن الظاهر
العبدى الفاطمى ، ثم من بعده العاضد بالله أبو محمد عبد الله ابن الأمير يوسف ابن الخليفة الحافظ بالله
عبد الحميد المتقدم ذكره . والعاضد هذا هو أكثر خلفاء بن عبيد مصر وأعرض بموته دولة الرضى وقه الحمد .

وملكت بنو أيوب الديار المصرية ، وأولهم : السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ثم من بعده
ولده الملك العزيز عماد الدين أبو الفتح عثمان ، ثم من بعده ولده الملك المنصور محمد وقيل أخوه الأفضل
والأول أصح ، ثم من بعده عمه الملك العادل الكبير أبو بكر محمد بن أيوب إلى أن مات ، ثم من بعده الملك
الكاظم محمد ناصر الدين أبو المالح محمد إلى أن مات ، ثم من بعده ولده الملك السادل الصغير أبو بكر
محمد بن الكاظم إلى أن خلع من الملك ، فتولى من بعده أخوه الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك
الكاظم محمد إلى أن مات ، ثم من بعده ابنه الملك المعظم توران شاه مدة قصيرة وخلع ، وتولى =

ذكر ولاية السلطان الملك السعيد محمد

ابن الملك الظاهر بيبرس على مصر

هو السلطان الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالي محمد المدمر بركة خان
ابن السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري الصالح التميمي ، الخامس من
ملوك الترك بمصر . تولى بركة خان على أم جده لأخته بركة خان بن دولة خان
الخوارزمي .

- تسلطن الملك السعيد هذا في حياة والده حسب ما ذكرناه في ترجمة والده
في يوم الخميس ثالث عشر شوال سنة اثنين وستين وسبعمائة . وأقام على ذلك ستين ،
وليس له من السلطنة إلا جرد الاسم ، إلى أن توفي أبوه الملك الظاهر بيبرس في يوم
الخميس بعد صلاة الظهر التاسع والعشرين من المحرم من سنة ست وسبعين وسبعمائة
بدمشق . انتهى رأى الأمراء [على إخفاء موت الظاهر ، وكتب الأمير بيليك
الخازندار حرف الملك السعيد هذا بذلك على يد الأمير بدر الدين بكتكوت

- بعده هجرة الهرام خليل جارية الملك الصالح نعم الدين أيوب وأم ولد خليل أخيرا ، ثم من بعده الملك
المز أيك الصالح الركاكي أول ملوك الترك باللهيار المصرية إلى أن مات فجلا ، ثم من بعده ابن الملك
للتصور على بن أيك مدة إلى أن خلع ، ثم من بعده الملك المنصور قطز الحزبي إلى أن قتل ، وتولى الملك الظاهر
بيبرس البندقداري الصالح التميمي أحد البحرية ، إلى أن مات رحمه الله . انتهى ملوك هذا الجزء
وقد الحمد .

- (١) هذا ابتداء الصف الأول من الجزء الرابع من بحرته المؤلف وأوله : « بم الله الرحمن الرحيم
وصل الله على سيدنا محمد وآله وسلم » . (٢) سيذكر المؤلف وقته في هذه الترجمة .
(٣) في الأصلين : « في يوم الخميس تاسع مفرسة سبع وسبعين وسبعمائة » وقد ذكر المؤلف ذلك
أيضا في ترجمة الملك الظاهر عند ذكر توليته السلطان الملك السعيد هذا من ١٤٤ من هذا الجزء .
والجواب ما أثبتناه هنا قلا من السلوك ونهاية الأرب والقي والجوهر الثمين وما يقهم من مباداة المؤلف
فيه في النهل الصافي . (٤) تكملة يقتضيا السياق .

الجوكندار الحموي^(١)، وعلى يد الأمير علاء الدين أيدغمش الحكيم^(٢) الجاشنكير .
 فلما بلغ الملك السعيد موت والده الملك الظاهر أخفاء أيضاً، وخلع عليهما وأعطى
 كل واحد منهما خمسين ألف درهم، على أن ذلك إشارة بسود السلطان إلى الديار
 المصرية . وسافرت المساكم من دمشق إلى جهة الديار المصرية فدخلوها يوم
 الخميس مادمس عشرين صفر من سنة ست وسبعين وستمائة ، ومقتلهم الأمير
 بدر الدين بيك الخازندار، ودخلوا مصر وهم يحقون موت الملك الظاهر في الصورة
 الظاهرة، وفي صدر الموكب مكان تسيير السلطان تحت المصائب^(٣) عفة^(٤) وراهها
 السلطانية^(٥) والجمهورية^(٦) وغيرهم من أرباب الوظائف توهم أن السلطان في المحفة
 مريض، هذا مع عمل جد في إظهار ناموس السلطنة والحُرمة للحفة والتأدب مع
 من فيها حتى تم لم ذلك . ١٠

قلت : لله دزم من أمراء وحاشية ! ولو كان ذلك في عصرنا هذا ما قدر
 الأمراء على إخفاء ذلك من الظهر إلى العصر .

ولما وصلوا إلى قلعة الجبل ، ترجل الأمراء والعساكر بين يدي المحفة ، كما
 كانت العادة في الطريق في كل منزلة من حين خروجهم من دمشق إلى أن وصلوا
 إلى قلعة الجبل من باب السر ، وعند دخولها إلى القلعة أجمع الأمير بدر الدين
 بيك الخازندار بالملك السعيد هذا، وكان الملك السعيد لم يركب لتلقيهم، وقبل
 الأرض ورجى بهامته ثم صرخ، وقام العزاء في جميع القلعة، ولوقتهم جمعوا الأمراء ١٥

(١) في نهاية الأرب (ج ٢٨ ص ١١٧) : « أيدغمش الحكيم » . (٢) في نهاية الأرب :
 « وأنهم على كل منها بمئة آلاف درهم » . (٣) المصائب : معناه الأعلام ، جمع مصابة
 وهي راية عظيمة من حرير أصفر مطرزة بالذهب عليها ألقاب السلطان وأمه (صبح الأعشى ج ٤ ص ٨) .
 (٤) راجع ص ١٨٤ من هذا الجزء . (٥) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٥ من هذا الجزء . ٢٠

والمقدمين والجند وحقوقهم بالإيوان المجاور للجامع القلعة للملك السعيد، وأستقبلت له الأمر على هذه الصورة ، وخطب له يوم الجمعة [سابع عشرين صفر]^(٧) بجوامع القاهرة ومصر، وصلى على والده صلاة الغائب .

ومولد الملك السعيد هذا في صفر سنة ثمان وخمسين وستمائة ؛ وقيل : سنة سبع وخمسين بالمش من ضواحي مصر ، ونشأ بديار مصر تحت كنف والده إلى أن سلطته في حياته ؛ كما تقدم ذكره .

وأما الأمير بدر الدين بيليك انلازندان فآب له لم تطل مدته ، ومات في ليلة الأحد سابع شهر ربيع الأول . وخلف الملك السعيد على الأمير شمس الدين آق سُتغر الفارقاني بناية السلطنة عَوْضًا عن بيليك انلازندان المذكور .

- وفي سادس عشر شهر ربيع الأول [يوم الأربعاء]^(٨) ركب السلطان الملك السعيد ١٠ من القلعة تحت المصائب على عادة والده وسار إلى تحت الجبل الأحمر ، وهذا أول ركو به بعد قدوم العسكر ، ثم عاد وشق القاهرة وسر الناس به سرورًا زائلا ، وكان

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٩٠ من هذا الجزء . (٢) زيادة عن السلوك .

- (٣) المش : بالبحث تبين أن ناحية المش قرية واقعة في منتصف الطريق ما بين القاهرة وبلبيس ، وكانت بهذا الاسم قديما . وفي الروك الناصري (فك الزمام) الذي عمل سنة ٥٧١٥ هـ سميت منية الرخا حيث وردت في النصفه السنية لابن الجيمان باسم منية الرخا المجاورة لشين القصر من الأعمال القلوية . وفي العهد العثماني عرفت شين القصر باسم شين القناطر بسبب القناطر التي أشقت قديما على ترعة الشراوية المأذبة بجوارها كما عرفت منية الرخا باسم منية شين لمجاورتها لها . ولا يزال اسم هذه القرية القديم وهو المش يطلق على الخوض رقم ٣ المجاور لسكن منية شين . ومن هذا يتضح أن ناحية المش هي القرية التي تعرف اليوم باسم منية شين إحدى قرى مركز شين القناطر بمديرية القلوية . (٤) الجبل الأحمر ، ورد في الجزء الأول من الخطط المغربية (ص ١٢٥) أن هذا الجبل مطل على القاهرة من شرقها الشمال ويعرف بالبحوم أي الجبل الأسود المظلم ، ثم قال : واليهاميم الجبال المنقطة المطلة على القاهرة من الجهة الشرقية ، وقيل لها اليعاميم لاختلاف ألوانها .

- وأقول : إن الجبل الأحمر هذا لا يزال معروفا إلى اليوم بهذا الاسم ، وجاروه ودوله لونهما أحمر اكبر ، وهو واقع في شمال جبل المقطم ويشرف على الفضاء الواقع شرق باب النصر من القاهرة وعلى = ٢٥

صمره يومئذ تسع عشرة سنة ، وطلع القلعة وأقام إلى يوم الجمعة خامس عشرين^(١) شهر ربيع الأول المذكور قبض على الأمير سُقْر الأشقر وعلى الأمير بدر الدين يَسْرَى وحبسهما بقلعة الجبل . ثم في يوم السبت ثامن عشر شهر ربيع الآخر قبض الملك السعيد على الأمير آق سُقْر الفارقي نائب السلطنة بديار مصر المقدم ذكره . ثم في تاسع عشر الشهر المذكور أفرج الملك السعيد عن الأمير سُقْر الأشقر و يسرى وخلع عليهما وأعادهما إلى مكاتهما .

وفي يوم الاثنين رابع جمادى الأولى فُتحت المدرسة التي أنشأها الأمير آق سُقْر^(٢) الفارقي الجبارة للوزيرية بالقاهرة وجعل شيخها على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه .

وفي يوم الجمعة [رابع عشر جمادى الآخرة] قبض الملك السعيد على خاله الأمير بدر الدين محمد ابن الأمير حسام الدين بركة خان الخوارزمي وحبسه بقلعة الجبل لأمر^(٣)

== الجبانة المستجدة باسم جبانة العباسية التي تسمى الساحة قراة الفغير التي يتوسطها قبة السلطان أبي سعيد فتصور الأشرق ، ويشرف هذا الجبل أيضا على مقابر المسالك التي يسونها خطأ مقابر الخلفاء في حين لا يوجد فيها قبر لأى خليفة من الخلفاء ، ومن هذه المقابر مدرسة وتربة السلطان إسماعيل وبناؤه وتربة السلطان برقوق وتربة السلطان برساي وغيرها من مقابر المسالك كما ذكرت .

(١) في عيون التواريخ : « وفي تاسع عشر شهر ربيع الأول قبض الملك السعيد على الأميرين سُقْر وبدر الدين يسرى » . (٢) مدرسة الأمير آق سُقْر الفارقي ، لما تكلم المقرئ (في ج ٢ ص ٣٦٩) من خطه على المدرسة الفارقانية قال : إن هذه المدرسة بناها شارب في سوقة حارة الوزيرية من القاهرة ، أنشأها الأمير شمس الدين آق سُقْر الفارقي السلاحدار ، وقضت يوم ٤ جمادى الأول سنة ٦٧٦ هـ . وجاء دروس الشافعية والحضية .

وأقول : إن هذه المدرسة لا تزال موجودة إلى اليوم بشارع دوق سعادة على رأس سكة النبوة بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة ، وتعرف الآن باسم جامع محمد آغا أوجاع الحبش نسبة إلى محمد آغا الحبش الذي كان كاتبا مستحقان بمصر ، وجدد هذا المسجد في سنة ١٠٨٠ هـ ، فنرى باسمه من ذلك الوقت . وقد عرف محمد آغا المذكور بالحبش لأنه كان يتاجر في نبات الحبش . (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٥١ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٤) زيادة عن عيون التواريخ .

نقحه عليه ، ثم أفرج عنه في ليلة خامس عشرينه ، وخلّع عليه وأعطاه إلى مقلته .

(٢) وكان الملك السعيد هذا أمر ببناء مدرسة لَدُنْ أبيه فيها ، حسب ما أوصى به والده ، فبُني تاجوت الملك الظاهر بيبرس في ليلة الجمعة خامس شهر رجب من قلعة دمشق إلى التربة المذكورة بدمشق داخل باب الفرج قبالة المدرسة العادلية ، والتربة المذكورة كانت دار الشريف العتيق فأشترت وعُدّت ، وبني موضع بابها قبّة الدفن وفتح لها شبابيك على الطريق وجعل بقية الدار مدرسة على فريقين : حنفية وشافعية . وكان دفنه بها في نصف الليل ولم يحضره سوى الأمير عز الدين أيمن الظاهري نائب الشام ، ومن الخواص دون العشرة لا غير .

ثم وقع الإهتمام إلى السفر للبلاد الشامية وتجهز السلطان والعساكر . فلما كان يوم السبت سابع ذي القعدة برز الملك السعيد بالعساكر من قلعة الجبل إلى مسجد

(١) في حيون التواريخ : « وفي ثالث عشرين من أفرج عنه » . (٢) راجع آخر ترجمة الظاهر بيبرس . وفي حيون التواريخ : « أن الظاهر أوصى أن يدفن على الطريق السالكة قريبا من داره وأن يبنى عليه هناك » . فرأى ولده الملك السعيد أن يدفنه داخل السور فباتع له دار العتيق (راجع حيون التواريخ في ترجمة الملك الظاهر بيبرس) . (٣) المدرسة للعدلية : تجاه باب الظاهرية بفصل يشمها الطريق المؤدى إلى باب البريد ، بدأ بأشائها نور الدين محمود بن زنكي ولم تم ، ثم عمل فيها النادل سيف الدين ولم تم أيضا ، ثم ولده الملك العظيم عيسى ووقف عليها الأرفاف ونسبها لوالده الذي دفن فيها سنة ٦١٩ هـ وكانت أعظم المدارس الشافعية بدمشق .

وفيه وضع المقدسي تاريخه الروميين سنة ٦١٢ وفيها عمل ابن خلكان تاريخه المشهور . ودرس بها ابن مالك النحوي وابن جماعة وفيها نزل ابن خلدون في أوائل المائة التاسعة ، وفي القرن الثاني عشر كانت سكنى الشباب أحد الذين صاحب التأليف المشهورة . وفي سنة ١٩١٩م أخذها المجمع العلمي العربي وجعلها مقرة ودمجها بما يقربها من الأصل وجعل فيها منها متحفا للأثار الإسلامية . (بخط الشام لكرد على به ٦ ص ٨٤ — ٨٥) .

(٤) الشريف العتيق هو أحمد بن الحسين بن أحمد بن علي العلوي صاحب الدار المشهورة بدمشق تخلصت وفاته سنة ٥٧٨ هـ . وكانت الدار قد انتقلت إلى ملك الأمير قاوس الدين أعطى المستعرب الأتابك فاشترت من ورثته وهدمت وبني موضع بابها قبّة الدفن كما في الأصل . وانظر التيل على مرآة الزمان ورقة ٩٦ ، وحيون التواريخ .

(١) التين خارج القاهرة فأقام به إلى يوم السبت حادى عشرينه، انتقل بجناحه إلى الميدان الذى أنشأه بين مصر والقاهرة، ودخلت العساكر إلى منازلهم، وبطلت حركة السفر بعد أن أماد قاضى القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان إلى قضاء دمشق وأعمالها من العريش إلى سانية، وتوجه ابن خلكان إلى الشام، وطلع الملك السعيد إلى قلعة الجبل وأبطل حركة السفر بالكلية إلى وقت يريده حسب ما وقع الاتفاق عليه، وأستقر بالقلعة إلى أن أمر العساكر بالانهاب إلى السفر وتجهز هو أيضا لأمر آتضى ذلك.

ونخرج من الديار المصرية في العشر الأوسط من ذى القعدة من سنة سبع وسبعين وستائة ونخرج من القاهرة بمساكره وأمرائه، وسار حتى وصل إلى الشام في خامس ذى الحجة، فخرج أهل دمشق إلى ملتقاه وزيتوا له البلد وسروا بقدومه سرورا زائدا. وعمل عيد التحرق لقلعة دمشق وصلى العيد بالميدان الأخضر.

وورد عليه الخبر بموت صاحب بهاء الدين على بن محمد بن سليم بن حنا بالقاهرة، فقبض السلطان على حفيده صاحب تاج الدين محمد، وضرب الحنوطه على موجوده بسبب موت جده صاحب بهاء الدين المذكور.

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٩٦ من هذا الجزء. (٢) ميدان الملك السعيد محمد بركة خان بين مصر والقاهرة. لم يذكر أصحاب الخطط ميدانا ميتا باسم الملك السعيد محمد بركة خان، وبما أن المؤلف ذكر أن هذا الميدان كان واقعا بين مصر والقاهرة، فأرجح أن هذا الميدان هو ميدان القراة الذى ذكره المقرئى فى (ص ٤٤٣ ج ٢) من مخططة عند الكلام على القراة حيث قال: وكان ما بين قبة الامام الشافى رحمه الله وبين باب القراة ميدانا واحدا يتسابق فيه الأمراء والأجناد، ويجتمع الناس هناك لتفترج على السباق. وفى أواخر القرن الثامن الهجرى أحدث أمراء دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون القرب بأرض هذا الميدان. يضاف إلى ذلك أن هذه المنطقة وردت عند ذكر بعض الأماكن الواردة فى المخططة المقرئية بوصف أنها كانت بين مصر والقاهرة. ومن هذا يتبين أن ميدان القراة المذكور هو ميدان بركة خان الذى يقصده المؤلف. (٣) فى الأصلين: «بهاء الدين محمد بن على». والتوسيع تاريخ الإسلام والسلوك نهاية الأوب. (٤) هو تاج الدين محمد بن صاحب نجر الدين محمد بن بهاء الدين على. سيذكر المؤلف فى حوادث سنة ٧٠٧ هـ.

ثم أرسل السلطان الملك السعيد إلى برهان الدين الخضر بن الحسن السنجاري^(١) باستقراره وزيراً بالديار المصرية ثم خلع السلطان على صاحب فتح الدين جده الله [أبن محمد بن أحمد بن خالد بن نصر] بن القيسراني^(٢) بوزارة دمشق، وبسط يده في بلاد الشام وأمر القضاة وغيرهم بالركوب معه .

- ثم جهز السلطان الساكرا إلى بلاد سيمس للذهب والإفارة^(٣) ، ومقدمهم الأمير سيف الدين قلاوون الألفي . وأقام الملك السعيد بدمشق في تغريسير من الأمراء والخواص ، فصار في غية السكركيكر التردد إلى الرعية من قرى المروج يقيم فيها أياماً ثم يعود . ثم أسقط السلطان ما كانت قزرة والده الملك الظاهر على بساين دمشق في كل سنة ، فسر الناس بذلك وتضاعفت أديعتهم له واستمر السلطان بدمشق إلى أن وقع الخلف في المنبر الأوسط من شهر ربيع الأول من سنة ثمان وسبعين بين المالك الخاصة الملازمين لخدمته وبين الأمراء لأمور يطول شرحها .

(١) في الأصلين : « بهاء الدين الخضر » . ونصحه من السلوك ونهاية الأرب والمنهل الصافي وحيون التواريخ وشذرات الذهب . في حوادث سنة ٦٨٦ هـ وهي سنة وفاته .

(٢) تكله من المنهل الصافي وشذرات الذهب وما سيذكره المؤلف في وفاته سنة ٦٧٠ هـ .

- (٣) لما استقر ركاب السلطان بدمشق رسم بغريق صاكره لتسكن من التدبير عليهم وفرو الخاصة معه القبض عليهم عند حودهم وأخذ إلفاتهم وموجودهم وعينوا خبز كل واحد منهم لواحد منهم ، وهذا الأمير سيف الدين كوندك مطلع عليهم فأرسل إلى الأميرين بدر الدين يسرى وسيف الدين قلاوون مرا فرعها بما اخفقت الخاصة عليهم (انظر عقد الجمان العيني وحيون التواريخ في حوادث سنة ٦٧٧ هـ) . (٤) في القيل على مرآة الزمان : « الزينية » .

- (٥) ذكر في نهاية الأرب (ج ٢٨ ص ١٢٥) وعقد الجمان وحيون التواريخ والتبع السديد سبب هذه الفتنة حران الملك السعيد أكثر من الإنعام على الخاصة وأوسع في العطاء لم يوافق أنه أنتم على بعضهم بألف دينار فتوقف النائب في إضفاء الرسوم فاجتمع المنتم عليه ببقية غشداشيته وعرفهم فاجتمعوا وحضروا إلى الأمير سيف الدين كوندك ودخلوا إلى السلطان وصمموا على مزله فأجابهم إلى ذلك فخرجوا إليه ليوقعوا به ويقبضوا عليه ويقتلوه ، وكان ذلك بحضور الأمير شمس الدين سقر الأشقر فتعهم من ذلك ثم خرج مفاضاً للملك السعيد مع أربعائة غلوك من الظاهرية للاضمام إلى الأمير سيف الدين قلاوون وصحبه المائدين من التزور .

وَعَجَزَ الْمَلِكُ السَّعِيدُ عَنْ تَلَاْقِ ذَٰلِكَ ، وَخَرَجَ عَنْ طَاعَتِهِ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ كُوْتُنْدُكُ^(١)
الظَّاهِرِيُّ تَائِبُ السُّلْطَنَةِ وَمُقَدِّمُ الْمَسَاكِرِ مُغَاضِبًا لِلسُّلْطَانِ الْمَلِكِ السَّعِيدِ ، وَخَرَجَ مَعَهُ
نَحْوُ أَرْبَعِ مِائَةِ مَمْلُوكٍ مِنَ الظَّاهِرِيَّةِ : مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ بِالشُّجَاعَةِ وَنَزَلُوا بِمَنْزِلَةِ
الْقُطَيْفَةِ فِي أَسْطِغَارِ الْمَسَاكِرِ الَّتِي بِبِلَادِ سَيْسَ فِي الْعِشْرِ الْأَخِيرِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ^(٢)
عَادَتِ الْمَسَاكِرُ مِنْ بِلَادِ سَيْسَ إِلَى جِهَةِ دِمَشْقَ فَنَزَلُوا بِمَرْجٍ عَذْرَاءَ إِلَى الْقَصِيرِ^(٣) ؛
وَكَانَ قَدْ اتَّصَلَ بِهِمْ سَيْفُ الدِّينِ كُوْتُنْدُكُ وَمَنْ مَعَهُ وَأَسْتَمَالُوهُمْ فَلَمْ يَدْخُلِ الْعَسْكَرَ^(٤)
دِمَشْقَ ، وَأَرْسَلُوا إِلَى الْمَلِكِ السَّعِيدِ فِي مَعْنَى الْخُلُفِ الَّذِي حَصَلَ بَيْنَ الطَّائِفَتَيْنِ ،
وَكَانَ كُوْتُنْدُكُ مَائِلًا إِلَى الْأَمِيرِ يَمِينِيِّ . وَلَمَّا اجْتَمَعَ بِالْأَمِيرِ سَيْفُ الدِّينِ قَلَاوُونَ
الْأَلْفِي وَالْأَمِيرُ بَدَرَ الدِّينَ يَمِينِيَّ وَالْأَمْرَاءَ الْبَكَارَ أَوْحَى إِلَيْهِمْ عَنِ السُّلْطَانِ مَا غَلَّتْ
صُدُورُهُمْ ، وَخَوَّفَهُمْ مِنَ الْخِلَاصِيَّةِ وَعَرَّفَهُمْ أَنَّ نِيَّتَهُمْ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ جِيلَةٍ ، وَأَنَّ الْمَلِكَ السَّعِيدَ
مُؤَاتِقٌ عَلَى ذَٰلِكَ وَأَكْثَرُ مِنَ الْقَوْلِ الْمُخْتَلَقِ ؛ فَوَقَعَ الْكَلَامُ بَيْنَ الْأَمْرَاءِ الْبَكَارِ وَبَيْنَ
السُّلْطَانِ الْمَلِكِ السَّعِيدِ ، وَتَرَدَّدَتِ الرُّسُلُ بَيْنَهُمْ ، فَكَانَ مِنْ جِلَّةٍ مَا اقْتَرَحَ الْأَمْرَاءُ
عَلَى الْمَلِكِ السَّعِيدِ إِبْعَادُ الْخِلَاصِيَّةِ عَنْهُ ، وَالْأَنْ يَكُونَ لَهُمْ فِي الدَّوْلَةِ تَذْيِيرٌ وَلَا حَدِيثٌ ،
بَلْ يَكُونُوا عَلَى أَحْبَازِهِمْ وَوِظَائِفِهِمْ مُقِيمِينَ ؛ فَلَمْ يُجِبِ الْمَلِكُ السَّعِيدُ إِلَى ذَٰلِكَ ؛
فَرَحَلَ الْعَسْكَرُ مِنْ مَرْجٍ عَذْرَاءَ إِلَى ذَيْلِ عَقَبَةِ الشُّحُورَةِ^(٥) بِأَسْرِهِمْ وَلَمْ يَمْرُؤُوا الْمَدِينَةَ بَلْ
جَعَلُوا طَرِيقَهُمْ مِنَ الْمَرْجِ ، وَأَقَامُوا هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَالرُّسُلُ تَتَرَدَّدُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ

(١) ضَبَطْنَا هَذَا الْأَمْرَ كَمَا ضَبَطَهُ صَاحِبُ عَقْدِ الْجُمُحَاتِ . وَفِي كِتَابِ سُلَاطِينِ الْخَالِيكِ
(ص ١٥٤) ضَبَطَ بِالْقَلَمِ (فَتَحَ الْكَافَ وَضَمَّ الْوَاوَ وَسَكَنَ النُّونَ وَضَمَّ الدَّالَ) .

(٢) الْقُطَيْفَةُ : قَرْيَةٌ دُونَ ثَنَةِ الْقُنَابِ لِقَاعِدِ إِلَى دِمَشْقَ فِي طَرَفِ الْبَرِيَّةِ مِنْ حِمصَ (مِنْ مَسِجِدِ الْبُلْدَانِ
لِقَاتُوتَ) . (٣) عَذْرَاءُ : قَرْيَةٌ بَنُوقةٌ دِمَشْقَ مِنْ إِثْلِمِ خَوْلَانَ مَرْوَةٍ ، وَإِلَيْهَا يُنْسَبُ (مَرْجُ عَذْرَاءُ)
وَإِذَا انْخَلَعَتْ مِنْ ثَنَةِ الْقُنَابِ وَأَشْرَفَتْ عَلَى الْوُقُوفَةِ فَطَامَلَتْ عَلَى بَارِكِ رَأْيَتَهَا أَوَّلَ قَرْيَةٍ تَقْلُ الْجَبَلِ
وَدَهَا مَنَارَةٌ . (مِنْ مَسِجِدِ الْبُلْدَانِ لِقَاتُوتَ) . (٤) رَاجِعِ الْحَاشِيَةِ رَقْمَ ٦ ص ١٥٨ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .

(٥) رَاجِعِ الْحَاشِيَةِ رَقْمَ ٨ ص ١٢١ مِنْ الْجُزْءِ السَّادِسِ مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ .

الملك السعيد ، ثم رَحَلُوا وَتَزَلُّوا بِمَرْجِ الصُّفَرِ وَعِنْدَ رَجِيلِهِمْ رَجَعَ الْأَمِيرُ عِزَّ الدِّينِ
 أَيْتَمُرُ الظَّاهِرِيُّ نَائِبَ الشَّامِ وَأَكْثَرُ حَسَرِ دِمَشْقَ ، وَقِيلُوا مَدِينَةَ دِمَشْقَ وَدَخَلُوا
 فِي طَاعَةِ السُّلْطَانِ . وَفِي يَوْمِ رَجِيلِهِمْ مِنْ مَرْجِ الصُّفَرِ سَيَّرَ الْمَلِكُ السَّعِيدُ وَالِدَتَهُ بِنْتَ
 بَرَكَةَ خَانَ فِي مَحْفَةٍ وَفِي خِدْمَتِهَا الْأَمِيرُ شَمْسُ الدِّينِ قَرَأُتَقَرَّ ، وَكَانَ مِنَ الَّذِينَ لَمْ
 يَتَوَجَّهُوا إِلَى بِلَادِ سِيسٍ وَلِيقُوا الْعَسْكَرَ ، فَلَمَّا سَمِعُوا بِوُصُولِهَا خَرَجَ الْأَمْرَاءُ الْأَكْبَارُ
 الْمُقَدِّمُونَ لِمُقَامِهَا ، وَتَرَجَّلُوا بِأَجْمَعِهِمْ وَقَبَلُوا الْأَرْضَ أَمَامَ الْمَحْفَةِ ، وَبَسَّطُوا الْحَرِيرَ
 النَّتَّائِي ^(١) وَغَيْرَهُ تَحْتَ حَوَافِرِ رِجَالِ الْمَحْفَةِ وَمَشَوْا أَمَامَ الْمَحْفَةِ حَتَّى نَزَلَتْ فِي الْمَنْزِلَةِ ، فَلَمَّا
 اسْتَوَزَتْ بِهَا تَحَلَّثَتْ مَعَهُمْ فِي الصَّلَاحِ وَالْإِقْيَادِ وَأَجْتَنَعَ الْكَلِمَةَ ، فَذَكَّرُوا مَا بَلَّغَهُمْ مِنْ
 تَغْيِيرِ السُّلْطَانِ طَلِبِهِمْ ، وَمُؤَاظَنَتِهِ انْخِصَاصِيَّةً عَلَى مَا يَرُومُونَهُ مِنْ إِسْكَانِهِمْ وَإِبَادَتِهِمْ ،
 ١٠ خَلَّفَتْ لَمْ عَلَى بُلْطَانَ مَا يُقَالُ الْيَهُمَ ، فَأَشْرَطُوا شُرُوطًا كَثِيرَةً أَتَمَّتْ لَمْ بِهَا ،
 وَعَادَتْ إِلَى وَلَدِهَا وَهَرَفَتْهُ الصَّوْدَةُ ، فَتَمَعَ مِنْ حَوْلِهِ مِنْ انْخِصَاصِيَّةٍ مِنَ الدَّخُولِ
 تَحْتَ تِلْكَ الشُّرُوطِ ، وَقَالُوا : مَا الْقَصْدُ إِلَّا إِبَادَتُنَا عَنْكَ حَتَّى يَتَكُونُوا مِنْكَ وَيَتَرَحُّوْكَ
 مِنْ الْمَلِكِ ، فَحَالَ إِلَى كَلَامِهِمْ وَأَبَى قَبُولَ تِلْكَ الشُّرُوطِ .

فَلَمَّا بَلَغَ الْعَسْكَرُ ذَلِكَ رَحَلَ مِنْ مَرْجِ الصُّفَرِ قَاصِدًا الدِّيَارَ الْمَصْرِيَّةَ ، فَخَرَجَ
 ١٥ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ السَّعِيدُ بِنَفْسِهِ فِيمَنْ مَعَهُ مِنْ انْخِصَاصِيَّةٍ جَرِيدَةٍ ، وَسَاقَ فِي طَلِبِهِمْ
 لِيَتَلَفَى الْأَمْرَ إِلَى أَنْ بَلَغَ رَأْسَ الْمَاءِ ^(٢) ، فَوَجَدَهُمْ قَدْ عَدَّوْهُ وَأَجْلَدُوا ، فَعَادَ مِنْ يَوْمِهِ
 وَدَخَلَ قَلْعَةَ دِمَشْقَ فِي اللَّيْلِ وَهِيَ لَيْلَةُ الْخَمِيسِ سَلَخَ شَهْرَ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَمَانٍ
 وَسَبْعِينَ وَسِتْمِائَةٍ . وَأَصْبَحَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ مُسْتَهْلٌ شَهْرَ رَجَبِ الْآخِرِ خَرَجَ السُّلْطَانُ

(١) انظر الحاشية رقم ٨ ص ١٤٩ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) الحرير الضاني : كلمة تطلق على صنف من قماش يخطط بمجرة وصفرة . راجع كترير أول

ص ٢٤١ . (٣) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٥١ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

- الملك السعيد بجميع من تخلف معه من المساكر المصرية والشامية إلى جهة الديار المصرية بعد أن صلى الجمعة بها، وسار بمن معه في طلب المساكر المقتد ذكهم، وجهاز والدته ونزائنه إلى العكرك، وسار حتى وصل إلى بلبيس يوم الجمعة خامس عشر شهر ربيع الآخر المذكور، فوجد السكر قد سبقه إلى القاهرة، فأمر بالرحيل من بلبيس، فلما أخذت المساكر في الرحيل من بلبيس بعد العصر فارق الأمير عز الدين أيدمر الظاهري نائب الشام ومحبيه أكثر أمراء دمشق السلطان الملك السعيد، وأنضاف إلى المصريين، وبلغ الملك السعيد ذلك فلم يكثرث، وركب بمن بقي معه من خواصه وعساكره وسار بهم حتى وصل ظاهر القاهرة، وكان نائبه بالديار المصرية الأمير عز الدين أتيك الأقرم، وهو بقلة الجبل والمساكر محيطة بها، فتقدم الملك السعيد بمن معه لقتال المساكر، وكان الذي بقي مع السلطان الملك السعيد جماعة قليلة بالنسبة إلى من يقاتلونه، ووقع المصاف بينهما وقاتلوا فحمل الأمير علم الدين سنجر الحلبي من جهة الملك السعيد وشق الأطلاب ودخل إلى قلعة الجبل بعد أن قتل من الفريقين نفر يسير، وملك القلعة وشال علم السلطان، ثم نزل وفتح للملك السعيد طريقاً وطلع به إلى القلعة.
- ١٠ وأما سقر الأشقر فإنه بقي في المطرية وحده وصار لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء.
- ١٥ ولما طلع السلطان إليها أحاطت المساكر بها وحاصروها وقاتلوا من بها قتالاً شديداً

(١) المطرية : هي من القرى المصرية القديمة وردت في معجم البلدان لا فرت حيث قال : إنها من قرى مصر وبأرضها يزرع شجر البسان يستخرج منه نوع من الدهن الطيب ، ووردت المطرية في كتاب النخبة السنية لابن الجيعان بأنها من ضواحي مصر . وفي انطوط المقيزية باسم مية مطر .

وأقول : إن المطرية هذه لا تزال موجودة في الضواحي الشمالية الشرقية لمدينة القاهرة، وبها محطة السكة الحديدية الموصلة بين محطة كوبري اليمون وبين قرية المرج . وكان بأراضي ناحية المطرية مدينة عين شمس القديمة التي تسمى بالمصري «آن» أو «رع» أي الشمس، وبالعبري «أون» ويقال لها =

وضابطوها وقطعوا الماء الذي يطلع إليها وزحفوا عليها بفتحوا في القتال ، ورأى الملك السعيد تختل من كان معه وتخاذل من بقى معه من الخاصية ، وعلم أنه لا طاقة له بهم ، وكان المشار إليه في العسكر الحاضر الأمير سيف الدين قلاوون الأتقي ، وهو هو الملك السعيد فإن الملك السعيد كان تزوج أبنته قبل ذلك بمدة ، فحوت المراسلات بينهم وكثر الكلام وترددت الرسل غير مرة ، حتى استقر الحال على أن الملك السعيد يخلع من السلطنة ويصحبون في السلطنة أخاه بدر الدين سلامش ابن الملك الظاهر بيبرس ، ويقطعون الملك السعيد هذا وأخاه نجم الدين خيضر الكرك والشوبك وأعمالها ، فير الملك السعيد الأمير علم الدين سنجر الحلبي والقاضي تاج الدين محمد بن الأمير إلى الأمير سيف الدين قلاوون وأحيان الأمراء ليستوثق لنفسه منهم ، خلفوا له على الوفاء بما ألتزموه من إعطاء الكرك والشوبك له ولأخيه .

١٠ ونخرج من قلعة الجبل يوم الأحد سابع عشر شهر ربيع الآخر المذكور ونزل إلى دار

« حون » والروى هليوبوليس أى مدينة الشمس — وقد أئذرت هذه المدينة ولم يبق من آثارها إلا إحدى المثلتين التين كان أقامهما على الباب الكبير لمدينة الملك سافوسيت الأول (سيزوستريس) أحد ملوك الأسرة الثانية عشرة الفرعونية . وأما المسلة الثانية فقد سقطت سنة ١١٩٠ م . واليوم يطلق اسم عين شمس على محلة عين شمس ، وعلى المساكن المتجاورة لها الواقعة على السكة الحديدية في شمال محلة الحفرية ، كما يطلق اسم هليوبوليس على المدينة الجديدة التي أنشئت في سنة ١٩٠٦ بالصحراء الشمالية الشرقية لمدينة القاهرة وهي المروفة بمصر الجديدة . ويوجد بأراضي الحفرية بيتان قديم يعرفان بالشمس ، به شجرة وهر ، يزعمون أنهما من آثار السيدة مريم العذراء عند مرورها بأرض مصر مع ولدها المسيح عيسى عليه السلام . ولا تزال بقايا هذه الشجرة موجودة إلى اليوم ، وتعرف بشجرة العذراء ، يظهرها المسيحيون ويقصدونها للتبرك بها .

(١) كان المدخول بها في ربيع الأول سنة خمس وسبعين وستمائة ، وأهم السلطان الملك الظاهر بذلك اهتماما عظيما لم يسمح بمثله . وخلع على جميع أكابر دولته من الأمراء والمقدمين والوزراء والقضاة والكتّاب . وأتم على الأمير سيف الدين قلاوون بشرف كامل بشرى بوش كان السلطان قد لبس ثم خطه عليه . وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في ترجمة والده الملك الظاهر ، وانظر نهاية الأرب ص ٧٠ ج ٢٨

٢٥ محمد تفاصيل كثيرة .

العدل التي حل باب القلعة، وكانت مركز الأمير قلاوون في حال المصافق والقتال، وكان الحصار ثلاثة أيام يوم القدوم لانيه .

ولما حضر الملك السعيد إلى عند قلاوون أحضر أعيان القضاة والأمراء والمفتين وغلوا الملك السعيد هذا من السلطنة وسلطنوا مكانه أخاه بدر الدين سلامش وقبوه بالملك العادل سلامش، وعمره يومئذ سبع سنين وجعلوا آباءه الأمير سيف الدين قلاوون الأتقي الصالحى التجيى . واستقرت بنت قلاوون عند زوجها الملك السعيد المذكور إلى ما سياتى ذكره .

ثم أخذ قلاوون في تخليف الأمراء للكل العادل لخلقوا له بإجمعهم على العادة ، وضربت السكة في أحد الوجهين : اسم الملك العادل والآخرة اسم قلاوون، وخُطب لها أيضاً مما على المنابر، واستقر الأمر على ذلك، وتصرفت قلاوون في المملكة وانخرائن، وعامله الأمراء والجيوش بما يعاملون به السلطان . ثم عمل قلاوون بخلق الملك السعيد محضراً شريعياً ووضع الأمراء خلوطهم عليه وشهادتهم فيه ، وكتب فيه المفتون والقضاة وأعطوا الملك السعيد الكرك وعملها، وأخاه نجم الدين خيضر الشوبك وعملها، ونجح الملك السعيد من قلعة الجبل إلى ركبة ^(٢١) الحجاج متوجهاً إلى الكرك في يوم الاثنين ثامن عشر شهر ربيع الآخر المذكور من سنة ثمان وسبعين (أخى ثاني يوم من خلعه) ومعه جماعة من السكر صورية ترسيم، ومقدمهم الأمير

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٢ من هذا الجزء . (٢) لما تم خلق السلطان الملك السعيد ودرسه إلى الكرك عرضت السلطنة على الأمير سيف الدين قلاوون، وقال له الأمراء الأكابر : أنت أدل بتدبيرها فأبى وقال أنه لم أخلق الملك السعيد فربما إلى السلطنة وربما على الملكة، لكن حفظاً للنظام وأمانة لجيوش الإسلام أن يتقدم عليهم الأصاغر، والأولى ألا يخرج الأمر من خيرة الملك الظاهر فأقام الأمير بدر سلامش كافى الأصل . (راجع حقه الجمان في حوادث سنة ١٧٦٨ هـ) .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

سيف الدين بيدغان الركني، ثم بدأ لم أن يرجعوا به إلى القلعة فنادوا إليها في نهار الاثنين لأمر أراود وقرروه معه ثم أمروه بالتوجه؛ فخرج ومافر ليلة الثلاثاء إلى الكرك بمن معه فوصلها يوم الاثنين خامس عشرين شهر ربيع الآخر المذكور، وقسم أخوه نجم الدين خضر الشوبك، وكان الأمير بيدغان ومن معه قد فارقوا الملك السعيد من حزة ورجعوا إلى الديار المصرية؛ وأقام الملك السعيد بالكرك وزال ملكه؛ فكانت مدة حكمه وسلطته بعد موت أبيه الملك الظاهر بيبرس إلى يوم خلعه ستين وثمانين وخمسة عشر يوماً، واستمر بالكرك مع مماليكه وعياله، وقصده الناس والأجناد، فصار ينعم على من يقصده، واستكثر من استخدام الممالك.

ثم رَمَ الأمير سيف الدين قلاوون بانتقال الملك خضر من الشوبك إلى عند أخيه الملك السعيد بالكرك، وقسم ثواب قلاوون الشوبك؛ ودام الملك السعيد على ذلك حتى خلع سلاطش من السلطنة وقسطن قلاوون حسب ما يأتي ذكر ذلك كله في ترجمتهما.

فلما تسلم قلاوون بلغه عن الملك السعيد أنه استكثر من استخدام الممالك وأنه ينعم على من يقصده فاستوحش منه، وتأثر من ذلك. ففرض الملك السعيد بعد ذلك بمئة يسيرة وثوبى، رحمه الله تعالى، في يوم الجمعة حادى عشر ذى القعدة سنة ثمان وسبعين وستمائة بالكرك، ودفن من يومه بأرض مؤتة عند جعفر بن أبي طالب، رضى الله عنه، ثم نُقِلَ بعد ذلك إلى دمشق في سنة ثمانين وستمائة فُدفِنَ إلى جنب والده الملك الظاهر بيبرس بالتربة التي أنشأها قبالة المدرسة العادلية السيفية، وألحده

(١) رعاية قد الجمان والجهر اثنين : « ستين وشهرا وأياما » .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٠٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٣) عبارة تاريخ الإسلام والمنهل العاقى : « ثم نُقِلَ إلى ترجة بدمشق بعد ستة وخمسة أشهر » .

(٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٦٣ من هذا الجزء .

قاضى القضاة عز الدين محمد بن محمد بن الصائغ . وكانت مدة إقامته بالكرك بعد أن خُلع من السلطنة ستة أشهر وخمسة وعشرين يوماً . ووجد الناس عليه كثيراً ومُحِل من أُوهُ بسائر البلاد ، وخرجت الخوُتدات حاسراتٍ بِجِوَارِيهِنَّ يَلْعُنُن بِالْمَلَاهِي والدُّقُوف أَيَّاماً عديدة ، وَيُسَمِعُنُ الْمَلِكَ الْمَنْصُورَ قِلَادُونَ الْكَلَامِ الْخِشْنِ وَأَنْوَاعِ السَّبِّ وَهُوَ لَا يَتَكَلَّمُ ، فَإِنَّهُ نُسِبَ إِلَيْهِ أَنَّهُ أَخْتَالَهُ بِالْهَمْزِ لَمَّا سَمِعَ كَثْرَةَ اسْتِغْدَامِهِ لِلْمَالِكِ وَغَيْرِهِمْ .

قُلْتُ : وَلَا يَمُتُ ذَلِكَ عَنْ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ قِلَادُونَ لِكَثْرَةِ تَخَوُّفِهِ مِنْ عِظَمِ شَوْكَتِهِ وَكَثْرَةِ مَمَالِكِ وَالِدِهِ وَحَوَاشِيهِ . وَأَبْغَضَ النَّاسُ الْمَلِكَ الْمَنْصُورَ قِلَادُونَ سِتِينًا كَثِيرَةً إِلَى أَنْ أَرْضَاهُمْ بِكَثْرَةِ الْجِهَادِ وَالْفَتْوحَاتِ ، وَأَبْغَضَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورَ قِلَادُونَ حَتَّى أَبْنَتْهُ زَوْجَةُ الْمَلِكِ السَّعِيدِ الْمَذْكُورِ ، فَلَمَّا وَجَدَتْ عَلَى زَوْجِهَا الْمَلِكِ السَّعِيدِ وَجَدًا عَظِيمًا وَتَأَلَّتْ لَقْفُهُ ، وَلَمْ تَزَلْ بَاكِئَةً عَلَيْهِ حَزِينَةً لَمْ تَتَرْجَعْ بَعْدَهُ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَتْ بَعْدَ زَوْجِهَا الْمَلِكِ السَّعِيدِ بِمُدَّةٍ طَوِيلَةٍ فِي مَسْتَهْلٍ شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَسِتِّمِائَةٍ . وَكَانَتْ شَقِيقَةً الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ خَلِيلِ بْنِ قِلَادُونَ ، وَدُفِنَتْ فِي تَرْبَةٍ مَعْرُوفَةٍ بِالْعَالِيَيْنِ بِمِصْرٍ وَالْقَاهِرَةِ .

(١) هو قاضى القضاة عز الدين محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل الأنصارى الدمشقى الشافى . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٦٨٢ هـ فىمن قتل وقاتهم من النهى .

(٢) تربة المنصور قلاوون التى دفنت بها أبنته زوجة الملك السعيد بركة خان ، هذه التربة هى التى ذكرها المقرئى فى (ص ٣٩٤ ج ٢) من خطه باسم مدرسة تربة أم الصالح ، وقال : إنها بجوار المدرسة الأشرفية بالقرب من المشهد النهيسى قبا بين القاهرة ومصر . أنشأها الملك المنصور قلاوون فى سنة ٦٨٢ هـ برسم زوجته أم ولده الملك الصالح علاء الدين على . ولما توفيت يوم ١٦ شوال سنة ٦٨٣ هـ دفنت بهذه التربة ، وقد ذكرها ابن دساق فى آداب الانتصار (ص ١٢٥ ج ٤) باسم التربة الخاقونية بنت قلاوون وقال إنها بجانب المدرسة الأشرفية ، دفن بها فى سنة ٦٨٧ هـ الملك الصالح علاء الدين على بن قلاوون فى حياة والده ، ثم دفنت بها أبنته خاتون أرملة الملك السعيد محمد بركة خان . وفى سنة ٨٧٤ هـ دفن بها =

١٥

٢٠

وُصِّلَ على الملك السعيد بدمشق صلاة الغائب يوم الجمعة رابع وعشرين ذى الحجة . ثم أنعم الملك المنصور بالكرك بعد موته على أخيه خضر ولقب بالملك المسعود خضر .

- وكان الملك السعيد ، رحمه الله ، سلطاناً جليلاً كريماً صفى الكف ، كثير العدل فى الرعية ، عسناً لخاص والعام ، لا يرذ سائلاً ولا يُتَّيَّب أملاً ، وكان متواضعاً بشوشاً ، حسن الأخلاق ليس فى طبعه عسف ولا ظلم ، كثير الشفقة والرحمة على الناس ، لين الكلمة عباً لفعل الخير ، قليل الجباب على الناس يتصدى للأحكام بنفسه ، وكان لا يميل لسفك السماء مع قدرته على ذلك ، وكان يوم دخوله إلى قلعة الجبل ولده مولود ذكر من بعض حفاياها فى شهر ربيع الآخر من هذه السنة .
- وكان يُحبّ التجميل ويكثر من الإتمام على الناس ويحلّ حتى فى الأعززية . ولما مات خاله الأمير بدر الدين محمد بن بركة خان بن دولة خان ، وكان من أعيان الأمراء بالديار المصرية فى الدولة الظاهرية ، وكان حصل له عند إفضاء الملك لابن أخته الملك السعيد تهتم كبير ومكانة طالية ، وتوجه معه إلى دمشق فريض بها إلى أن توفى ليلة الخميس تاسع شهر ربيع الأول ، ودُفن بسفح قاصيون بالتربة الجبارة لرباط الملك الناصر صلاح الدين يوسف ؛ ومقدار عمره خمسون سنة ، عَمِلَ له

== الملك الصالح إسماعيل ابن الملك الناصر محمد بن تلالون . وفى سنة ٧٦١ دفن بها الملك الصالح صالح ابن الملك الناصر محمد بن تلالون . ومن هذا يتبين أنه دفن بها ثلاث ملوك لقبهم الصالح .

- وأقول : إن هذه التربة لا تزال موجودة إلى اليوم بشارع الأشرف بقم الخليفة بالقاهرة باسم تربة الست فاطمة خاتون بحرى المدرسة الأشرقية وبالقرب من جامع السيدة قيسية . وما بقى النظر فى قيمة هذه التربة المقرض الذى تحتها والكتابة الكونية التى حول عقود شبابيكها ثم مذهبها ذات الشكل المربع المشرقة على الشارع بشكل برج مرتفع . ولا انخفاض أرض هذه التربة من منسوب الأرض المحيطة بها قد أتمت إدارة حفظ الآثار العربية حولها حائطة مرتضاً لمنع تهايل الأتربة عليها .

(١) فى الأصلين : « فصل ... الخ » .

عَدَّةً أُعْزِيَّةً وَقُرَى بِالْثَّرْبَةِ عِدَّةُ خَنَاتٍ، حضر إحداها أبن أخته الملك السعيد،
وَمُدَّ خَوَانُ فِيهِ مِنْ عَظِيمٍ فَانْزِلْ الْأَطْعَمَةَ وَالْحَلَاوَاتِ، فَكُلْ مِنْ حَضَرٍ، وَخَلَعَ الْمَلِكُ
السعيد على والدته وماله وخواصه، وهو في المزاء فليُسُوا الْخَلَعَ وَقَبَلُوا الْأَرْضَ،
وَكُنْتُ الْخَلَعَ خَاجَةً عَنْ الْحَدِّ . فهذا أيضا بما يدل على كرمه ووسع نفسه وكثرة
إنعامه حتى في الأعززية، رحمه الله تعالى . إتمت ترجمة الملك السعيد .
ويأتى ذكر حوادث سنين سلطته على عادة هذا الكتاب، إن شاء الله تعالى .



السنة الأولى من ولاية الملك السعيد محمد بركة خان على مصر، وهي سنة
ست وسبعين وستمائة .

١٠ فيها نزل "شيخ كمال الدين أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل [بن إبراهيم
أبن فارس] الإسكندري المقرئ، كان عارفاً بالقراءات، وأنتفع به خلق كثير،
وَوَقَّوْا نَظَرَ حَيْثُ دِمَشْقَ، وَنَظَرَ بَيْتَ الْمَسَلِ بِهَا مَضَاهَا إِلَى نَظَرِ الْحَبْسِ، وَبَاشَرَ عِدَّةً
وظائف دينية . ومات في صفر . وكان رئيساً فاضلاً .

١٥ وفيها توفى الأمير جمال الدين آقوش من عبيد الله الحمدي الصالحى النجمي،
كان من أعيان الأمراء ومن أكابرهم، وكان الملك الظاهر بيبرس يخافه، فحبسه مدة
طويلة ثم أفرج عنه فمات في شهر ربيع الأول، ودفن بقرية بالقراءة الصغرى .

(١) الزيادة من تاريخ الإسلام وغاية النهاية . (٢) غير ممكن تعيين موقعها الآن لا بد
من هدم، بسبب هدم التراب القديمة وإحداث رب أخرى . مكانها إلا ما كان منها من الآثر المحفوظة .
ولهذه ليست منها . والقراءة الصغرى هي التي تعرف اليوم ببيبة الإمام الشافعي .

وفيها توفى الأمير عز الدين أيك بن عبد الله الموصلى الظاهرى نائب السلطنة
بمصر، وكان ولي خمس مدة ثم عزله الملك الظاهر عنها وفناه إلى حصن الأكراد،^(١)
وكان شجاعاً مقداماً .

وفيها توفى الأمير عز الدين أيك بن عبد الله الدميلى الصالحى النجفى أحد
أكابر الأمراء المتقدمين على الجيوش، كان قديم الهجرة [بينهم]^(٢) فى طو المنزلته وسمو
المكانة، وكان الملك الظاهر أيضا حبسه مدة طويلة ثم أطلقه وأعادته إلى مكانته .
ومات بالقاهرة فى شعبان وذيقن بربته التى أنشأها بين القاهرة ومصر فى القبة^(٣)
المجاورة لحوض السيل المعروف به .^(٤)

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٩٢ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) زيادة من الدليل على مراة الزمان . (٣) قبة أيك بن عبد الله الدميلى، لما تكلم
المقرئى فى (ص ٤٣٠ ج ٢) من خطه على زاوية الدميلى قال : إن هذه الزاوية خارج مصر
لها بين خط السبع سقايات وبين قطرة السد . أنشأها الأمير عز الدين أيك الدميلى أحد الأمراء
المتقدمين الأكابر، وبها دفن لما مات فى سنة ٦٧٦ هـ .

وأقول : إن القبة المشار إليها كانت قائمة فوق قبر هذا الأمير داخل الزاوية من الجهة البحرية،
وقد هدمت هذه القبة . وأما الزاوية فلا يزال موجودة من الجهة البحرية، وتعرف الآن بجامع الحبيى
نسبة إلى الشيخ محمد الحبيى شيخ الطريقة الخيرية الذى جدد هذا المسجد فى سنة ١٢٤٧ هـ . ثم دفن
فيه بيجوار قبر الأمير أيك عرف بجامع الحبيى من ذلك الوقت . وفى سنة ١٣٣٠ هـ جددت نظارة
الأوقاف هذا الجامع ولا يزال مقام الشاير إلى اليوم بشاير السد الجوانى على رأس شارع الشيخ سليم
بقسم السيدة زينب بالقاهرة . (٤) فى الأصلين : « المجاورة لحوض والسيل » وما أئنتاه
عن الدليل على مراة الزمان . وحوض السيل المجاور لقبة أيك الدميلى، لما تكلم المقرئى على
زاوية الدميلى فى (ص ٤٣٠ ج ٢) من خطه قال : إن هذه الزاوية خارج مصر بين خط السبع
سقايات وبين قطرة السد بجانب حوض السيل المد لشرب الغناب، ثم قال : ولا يزال يعرف الحوض
المجاور لهذه الزاوية بحوض الدميلى .

وأقول : إن هذا الحوض قد أكثر، ومكانه الكاكن الواصة بيجوار جامع الحبيى من الجهة البحرية
والمنشرة على شارع السد، حيث كان الطريق العام من عهد الدولة الفاطمية بين مصر والقاهرة إلى اليوم .

وفيهما توفى الأمير عز الدين أيّدمر بن عبد الله العلّاني نائب قلعة صقّ، حضر بعد موت الملك الظاهر إلى القاهرة ومات بها ودُفِنَ بالقرافة الصغرى، وكان ديناً حقيقاً أميناً، وهو أخو الأمير علاء الدين أيّدكين الصالحى .

وفيهما توفى الأمير بدر الدين بيليك بن عبد الله الظاهرى^(١) الخزاندار نائب السلطنة بالديار المصرية بل بالملك كلها . قد تقدّم من ذكره نبذة جيّدة في حدة مواطن، وهو الذى أخفى موت الملك الظاهر حتى قدّم به إلى مصر حسب ما تقدّم ذكره، وكانت وفاته بالقاهرة فى سادس شهر ربيع الأول بقلعة الجبل ودُفِنَ بترتبه^(٢) التى أنشأها بالقرافة الصغرى، وحزن الناس عليه حزناً شديداً حتى شمل مصابه الخالص والعالم، وعُجِّلَ عزّؤه بالقاهرة ثلاثة أيام، فى الليل بالشموع وأنواع الملاهى . وصدّغ موته القلوب وأبكى العيون؛ وقيل : إنّه مات مسموماً، وكان عمره خمساً وأربعين سنة، وعاشته كثيرة بطول الشرح فى ذكرها .

وفيهما توفى الشيخ المعتقد خضر بن أبى بكر [محمد] بن موسى أبو العباس المهرانيّ^(٣) العدوى، كان أصله من قرية المحمدية من أعمال جزيرة ابن عمر، وهو شيخ الملك الظاهر بيبرس، وصاحب الزاوية التى بناها له الملك الظاهر بالحسينية على الخليج بالقرب من جامع الظاهر . وقد تقدّم من ذكره فى ترجمة الملك الظاهر ما يُبنى^(٤) عن الإعادة هاهنا . وكان الشيخ خضر بشّر الملك الظاهر قبل سلطته بالملك، فلما تسلطن صار له فيه العقيدة العظيمة حتى إنّه كان يترل إليه فى الجمعة المترة والمزتين،

(١) غير ممكن تعيين موقعها الآن لاندثارها من قديم . راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٧٤ من هذا الجزء .

(٢) زيادة عن المثل السابق . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦١ من هذا الجزء .

(٤) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٤٣ من الجزء الرابع من هذه الطعة .

(٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٦١ من هذا الجزء .

وكان يُطلِّمه على غوامض أمراره، ويستشير في أموره، ويستصحبه في أسفاره، وفيه يقول الشريف محمد بن رضوان الناصح ^(١).

ما الظاهرُ السلطانُ إلا مالك الدنيا بذاك لنا الملاحمُ تُحْمَرُ
ولنا دليلٌ واضحٌ كالشمس في * وسط السماء بكل عينٍ تُنْظَرُ
لما رأينا الحضرةً بدم جيشه * أبداً صلتنا أنه لا يسكننرُ

- وكان الشيخ يُحْمَرُ الملك الظاهر بأمور قبل وقوعها تقع على ما يُحْبِرُه ، ثم تغير ^{١٠} الملك الظاهر عليه لأمر بقتله وأحضر السلطان من حاققه، وذكروا عنه من القبايح ما لم يصدر عن مسلم ! والله أعلم بصحة ذلك ؛ فاستشار الملك الظاهر الأمراء في أمره ، فنهض من أشار بقتله ، ومنهم من أشار بجمسه ، فقال الظاهر إلى قتله ففهم خيضر ؛ فقال للظاهر : اسمع ما أقول لك ، إن أجلى قريب من أجلك ، وبني وبينك مدة أيام يسيرة ، فن مات منا لحقه صاحبه عن قريب ! فوجم الملك الظاهر وكف عن قتله ، فجمسه في مكان لا يُسمع له فيه حديث ، وكان حبسه في شوال سنة إحدى وسبعين وستمائة ، وتوفي يوم الخميس أو في ليلة الجمعة سادس المحرم سنة ست وسبعين وستمائة ، ودُفن بزاويته بالحسنية . وكان ^{١٥} الملك الظاهر بدمشق ، فلما بلغه موته اضطرب وخاف على نفسه من الموت لما كان قال له الشيخ خيضر : إن أجله من أجله قريب ، فريض الظاهر بعد أيام يسيرة ومات ، فكان بين الشيخ خيضر وبين الملك الظاهر دون الشهر . انتهى .

(١) هو محمد بن رضوان السيد الشريف العلوي الحسيني الدمشقي الناصح ، كان يكتب خطاً متوسط

الحسن ، وله في ذي النعم والنثر والأخبار . تقدمت وفاته سنة ٦٧١ هـ راجع فوات الوفيات (ج ٢

وفيهما توفى شيخ الإسلام محي الدين أبو ذكريا يحيى بن شرف بن مري بن الحسن^(١)
ابن الحسين التتويى^(٢) الفقيه الشافعى الحافظ الزاهد صاحب المصنفات المشهورة .
وُلِدَ في العشرين الأوسط من المحرم سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة ، ومات ليلة الأربعاء
رابع عشرين شهر رجب بقرية نوى .

قلت : فضله وعلمه وزُهدُه أشهر من أن يذكر . وقد ذكرنا من أمره
نبذة كبيرة في تاريخنا « المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافى » ، إذ هو كتاب تراجم
يحسن الإطنا ب فيه . انتهى .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى الملك القاهر
عبد الملك بن المعظم [عيسى] بن العادل [أبى بكر بن أيوب] في المحرم مسموماً .
والسلطان الملك الظاهر ركن الدين الصالح بيبرس في أواخر المحرم بالقصر الأبلق ،

(١) ضربه شارب القاموس بكسر الميم مقصوراً . (٢) التتويى : نسبة إلى نوى ، بلدة من أعمال
حوران وقيل هي ضيبتها بينا وبين دمشق منزلاً وهي منزل أيوب عليه السلام وبها قبر سام بن نوح عليه
السلام فيما زعموا (من مقيم البلدان لياقوت) . (٣) الزيادة من تاريخ الإسلام والذيل على
مرآة الزمان والمنهل الصافي ومعون التواريخ .

(٤) القصر الأبلق : بناء الظاهر في مرجة دمشق في الميدان القليل سنة ٦٦٨ هـ وعمل أقامته بنت
التيك السلجانية سنة ٥٩٧ هـ الباقية إلى اليوم كأجل أثر السلجانيين في دمشق . وكان على واجهة القصر الأبلق
مائة أسد منزلة صورها بأبيض وعلى الثمانية اثنا عشر أسداً منزلة صورها بأبيض في أسود . وقد
بنى من أسفله إلى أعلاه بالجهر الأسود والأصفر بتأليف غريب وإحكام عجيب ، وقلع سمى بالقصر الأبلق
وعمل مثاله بنى الناصر محمد بن قلاوون القصر الأبلق بقلة الجبل بمصر . قال ابن فضل الله العمري
في وصفه : وأمام هذا القصر دركاة (مرصع) يدخل منها إلى دليز القصر وهو دليز فسح يشتمل على قاعات
ملكية مفروشة بالرخام الموزن البديع الحسن المزود بالرخام ، المقصّل بالصدف والقصص المذهب إلى جيف
السقف . وبالدور الكبرى به أبوابان متقابلتان تحمل شبايك تحرقهما على الميدان الأخضر وغريهما
على شاطئ وادٍ أخضر يجري فيه نهر . وله رقارف خالية تناهى السحب تشرف من جهاتها الأربع على جميع
المدينة والنفقة . وآه ابن بطون الحنفى سنة ٨٩٥ هـ وقرأ عليه أن تاريخ بناته كان سنة ٦٦٨ هـ وقال : إن
على أسكتة ضرباً من رخام أبيض وسطه مكتوب ، عمل إبراهيم بن غناتم (المهندس المصرى الشهير) . وقد
وصف بهما الدين الموصل القصر بعبارة بلغت بها . يبر الناظر حسن بناءه ، ولا يقدر على وصف محاسنه
من يراه . (انظر خطط الشام لكرد على ج ٤ ص ١٢٢ و ج ٥ ص ٢٨٥ — ٢٨٦) .

١٥

٢٥

- وله يُفَضُّ ونحسون سنة . وكال الدين إبراهيم بن الوزيري نجيب الدين [أحمد] بن
إسماعيل [بن إبراهيم] بن فارس التميمي الكاتب المقرئ في صفر، وله ثمانون سنة .
والواظظ نجم الدين علي بن علي بن إسفنديار يلمشقي في رجب، وله خمس وأربعون^(٢)
سنة وأشهر . ومليك الظاهري أنلازندان نائب مصر . والصاحب معين الدين
سليمان بن علي [بن محمد بن حسن] البروانة الرومي، قتله أبنا في المحرم . والشيخ
خضر بن أبي بكر المدوي شيخ السلطان . والشيخ الإمام شمس الدين محمد [بن إبراهيم
أبن عبد الواحد بن علي بن سرور قاضي القضاة أبو بكر وأبو عبد الله المعروف بـ] أب^(٤)
اليماد الخليلي في المحرم بمصر . والقاضي تقي الدين محمد بن حياة الرقي قاضي حلب
ببوك في المحرم^(٥) .

- ١٠ § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ست أذرع وثلاث عشرة أصبعاً .
مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعاً وثمانى أصابع .



السنة الثانية من ولاية الملك السعيد على مصر، وهي سنة سبع وسبعين
وسمئة .

- ١٥ (١) تكله عن الذهبي رعاية التباية وما تخدم المؤلف في وفيات هذه السنة .
(٢) الذي في تاريخ الإسلام للذهبي وشذرات الذهب أنه ولد سنة ٥٦١٦ . فلهذا يكون قد مات وسه
ستون سنة . وفي ذيل مرآة الزمان : « وقد نيف على سبعين سنة » . (٣) زيادة عن المنهل الصافي
وحيون التواريخ والذيل على مرآة الزمان . (٤) التكله عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب .
(٥) في الأملين : « قاضي حلب مقتولا » . وتصحيحه عن المنهل الصافي وذيل مرآة الزمان .
وتبوك : موضع بين وادي القرى والثمام (عن معجم البلدان لياقوت) .

فمما توفى الشيخ الإمام زين الدين أبو العباس إبراهيم بن أحمد بن أبي الفرج^(١) الدمشقي الحنفي المعروف بأبن السديد إمام مقصورة الحنفية شمالي جامع دمشق وناظر وقفها . كان إماماً قصباً ديناً كثير الخير غزير المروءة . مات في مجاهدي الأولى بستانه بالمزة^(٢) ودفن بسفح قاسيون .

وفيهما توفى الأمير شمس الدين آق سقربن عبد الله الفارغاني ، كان أصله من مماليك الأمير نجم الدين حاجب الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشام ، ثم انتقل إلى ملك السلطان الملك الظاهر بيبرس ، وتقدم عنده وجعله أستاذاً كبيراً ، وكان للملك الظاهر عدة أستاذية ، وكان الملك الظاهر كثير الوثوق به في أموره ويستغني في غيته ويقتضيه على عساكره ، ولما صار الأمر إلى الملك السعيد جعله نائبه لسائر الممالك بعد بيليك الخازندار ، فلما ثارت الخاصية قبضوا عليه وقتلوه ، وقيل أنه بقي في هذه السنة ، والأصح أنهم قبضوا عليه ومجنوه إلى أن مات في مجاهدي الأولى من هذه السنة . وكان أميراً كبيراً جسيماً شجاعاً مقداماً^(٣) مهيباً ذا رأي وتدير وعقل ودهاء ، كثير البر والصدقات طلي المنة ، وله مدرسة عند داره داخل باب سعادة بالقاهرة .

(١) في الأصلين : «أبن أبي الفرج» . والصحيح عن تاريخ الإسلام وذيل مرآة الزمان والجواهر الحفية في طبقات الحنفية والمجلد السابق . (٢) المقصورة الحنفية ، من مدارس الحنفية بدمشق وهي محل التدريس في جميع العلوم ونفق عليها كتب المالك للفاضل غفر الله له أوقافاً . انظر (خط الشام الكرد ج ٦ ص ٩٧) . وفي تاريخ الإسلام : «إمام مقصورة الحنفية» . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٧ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٦٢ من هذا الجزء .

(٥) باب سعادة ، يستادها ذكره المؤلف عن موضع المدرسة المذكورة وما ذكره القرظي في خطه عند الكلام على بناء القاهرة (ص ٣٦٠ ج ١) وعلى أبواب القاهرة (ص ٢٨٠ ج ١) وعلى باب سعادة (ص ٣٨٣ ج ١) وعلى بستان البعة (ص ١٩١ ج ٢) وعلى مسجد يونس (ص ٤١١ ج ٢) . يضاد من كل ذلك أن باب سعادة مكانه اليوم الباب الغربي للطريق العاصلة بين ديوان محافظة مصر وبين محكمة الاستئناف الأهلية بميدان باب الخلق بقسم الغرب الأحمر بالقاهرة . وهذه الطريقة كانت طريقاً هاماً =

وفيهما توفى الأمير جمال الدين آفوش بن عبد الله النجيبى الصالحى النجيبى
الأيوبى، كان مقرّبا عند أستاذه الملك الصالح وولاه أستاذارا، وكان كثير الاحتاد
عليه . ثم ولّاه الملك الظاهر بيبرس نيابة دمشق فأقام بها تسع سنين، ثم عزّله
وتركه بطالا بالقاهرة إلى أن مات بها في ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الآخر بداره
بدرب ملوخيا من القاهرة، وُدِّفن يوم الجمعة بقرنته بالقراة الصخرى .

وفيهما توفى الشيخ جمال الدين طه بن إبراهيم بن أبى بكر بن أحمد بن بختيار
المدباني الإربلي، كان عنده فضيلة وأدب ورياسة، وله يد في النظم . ومات
في جمادى الأولى . ومن شعره في النهى عن النظر في النجوم :

دَجِ النجومَ لَطَرْقِيْ يَمِشُ بِهَا * وبالعزيمة فأنهض أيها الملك

١٠ . إِنْ النَّهْيَ وَأَصْحَابَ النَّهْيِ نَهَوْا * عن النجوم وقد أبصرت ما ملَكُوا

وفيهما توفى قاضى القضاة مجد الدين أبو المجد عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن
هبة الله العقيل الحلبى الحنفى ابن الصاحب كمال الدين عمر بن العديم . كان إماما

== في امتداد سكة للبرية الواقعة تجاه الطرقة من الجهة الشرقية . ولما سد باب سادة بطل استعمال هذا
الجزء من الطريق من زمن بعيد . ولما أنشأ منصورا ما يكن سراهب القربا اليوم دهران بحافظة مصر دخلت
هذه الطرقة في السراى وأنشأ بحريا حديقة وعمل أرض هذه الحديقة أنشئت بحكمة الاستكانت الأهلية .
١٥ وأما سادة المنسوب إليه هذا الباب فهو سادة بن حيان أحد نواد جيش الخليفة المعز لدين الله
أبى تميم معد القاطمى . فلما جاء سادة ربيشه إلى القاهرة في سنة ٣٦٠ هـ دخل إليها من هذا الباب
خفف من ذلك الوقت يباب سادة .

(١) هذه الماد غير يمكن تعيين موقعها الآن لاندثارها من قديم الزمن ، وأما درب ملوخيا فكانه
اليوم الطريق المروقة بمارة قصر الشوك أحد فروع قصر الشوك بقسم الجالية بالقاهرة . وراجع الحاشية
٢٠ رقم ٦ ص ٤٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٢) هذه القرية قد اندثرت من قديم الزمن
ولا يعلم مكانها اليوم . (٣) ذكر المؤلف هذين البيتين في حوادث سنة ٥٨٢ هـ بصدد حكم المنجمين
بجناب العالم في تلك السنة وبيان كذبهم ؟ وقد رواهما المؤلف هالك وقال إنه يعرف قائلهما . ورواية
المصرع الأول نيا تقدم : * دَجِ النجوم لصوفى يمشى بها *

والصواب ما روي هنا . (٤) تقدمت وفاته سنة ٦٦٠ هـ .

عالمًا فاضلاً كبير الدينانة والورع، كان جمع بين العلم والعمل والرياسة، ولي قضاء دمشق مع حدة تدريس، ولم يزل فاضلاً إلى أن توفى بظاهر دمشق بجوسقه الذي على الشرف [الأعلى] القبل في يوم الثلاثاء سادس عشر شهر ربيع الآخر، ودُفن في تربة أنشأها قبالة الجوسق المذكور. ومن شعره ما كتبه لخاله عون الدين سليمان ابن العجمي بسبب ابن مالك، فقال :

أمولاي عون الدين يا راوياً لنا • حديث المصالي عن عطاء ونافع

بعيشك حدثني حديث ابن مالك • فانت له يا مالكي خير شافع

وفيهما توفى الشيخ موفق الدين أبو محمد عبد الله بن عمر بن نصر الله الأنصاري،

كان أديباً فاضلاً. قال الشيخ قطب الدين اليونيني في الذيل على المرأة : « صاحبنا

[كان أديباً فاضلاً مقتدرًا على النظم]، وله مشاركة في علوم كثيرة، منها : الكمل

والطب، وغير ذلك من الفقه والنحو والأدب، ويعظ الناس، حلو النادرة حسن

المحاضرة • • انتهى كلام قطب الدين • قلت ومن شعره :

قلبي وطرفي في ديارهم • هذا ييم بها وذاتي يمي

دسم الهوى لما وقفت بها • للدمع أن يجرى على الرشم

وفيهما توفى الأديب نجم الدين أبو المعالي محمد بن سوار بن إسرائيل بن الخضير بن

إسرائيل الشيباني الدمشقي المولد والدار والوفاة، كان أديباً فاضلاً قادراً على النظم

(١) الجوسق مغرب جوسك أو جوسم وهو القصر . (٢) زيادة عن عون التواريخ

وتاريخ الدول والملوك لابن العرات . (٣) هو سليمان بن عبد الحميد بن الحسن بن أبي غالب

ابن عبد الله بن الحسن بن عبد الرحمن الأديب البارع عون الدين بن العجمي الحلبي الكاتب توفى

سنة ٦٥٦ هـ دمشق (عن المختل الصافي) .

(٤) هذه العبارة منقولة عن الذيل على امرأة الزمان وليست بالأصلي .

صوفيًا . وقد ذكرنا حكايته مع الشهاب الخيمي^(١) لما أَدعى كُلُّ منهما القصيدة البائية التي أولها :

• يا مَطلِبًا ليس لي في غيره أَرَبُ •

وتداعيا عند الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض فأمر ابن الفارض أن يَعْمَلَ كُلُّ منهما قصيدةً على الوزن والقافية فعمِلَا ذلك ، فحَكَّمَ ابنُ الفارض بالقصيدة للشهاب الخيمي . وقد ذكرنا القصائد الثلاث في « المنهل الصافي » في ترجمة شهاب الدين الخيمي . وأبْن إسرائيل هذا ممن تكلموا فيه ورمَوْه بالاعتقاد . والله أعلم بحاله . ومن شعر ابن إسرائيل هذا على مذهب القوم :

خَلَّامَنهُ طَرْفٌ وَأَمْتَلَا مِنْهُ خَاطِرِي • فَطَرْفٌ لَهُ شَاكٍ وَقَلْبِي شَاكِرٌ

ولو أَنَّنِي أَنْصَفْتُ لَمْ تَنْشُكْ مُقْتَلِي • بِسَادَا وَدَارَاتُ الْوُجُودِ مَظَاهِرُ

وله أيضا :

يَا مَنْ تَنَآى وَفُؤَادِي دَارُهُ • مُضْنَاكَ قَدْ أَقْلَقَهُ تَدَكَّارُهُ

صَدَدَتْ عَنْهُ قَبْلَ مَا وَصَلْتَهُ • وَكَانَتْ قَبْلَ سُكْرِهِ نُحْمَارُهُ

وفيها تُوقِّفُ الشيخ الإمام العلامة مجد الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر

ابن أحمد بن أبي شاكر الإربلي^(٢) الأديب الفقيه الحنفى المعروف بأبن الظهير . مولده

بإربل في ثاني صفر سنة اثنتين وسبعمائة ونشأ بها ، وطلب العلم وتفقه وبرع في الفقه والأصول والعربية ، وقَدِمَ دِمَشْقَ وَتَصَنَّنَى بِهَا لِلإِقْرَاءِ وَالتَّدْرِيسِ وَدَرَّسَ بِالْقَائِمَايَةِ^(٣)

(١) هو محمد بن عبد المنعم بن محمد الشيخ الإمام البارع الشاعر الأديب شهاب الدين بن الخيمي الأنصاري .

سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٦٨٥ هـ . وقد أورد المؤلف هذه الحكاية في ترجمته أيضا .

(٢) القامحايية : من مدارس الحنفية بدمشق . داخل بابي القريج والنصر أنشأها حارم الدين قبايز

النجمي المتوفى سنة ٥٩٦ هـ . كَانَ خَيْرًا عَاقِلًا يُؤَلِّمُ أَعْمَالُ السُّلْطَانِ صَلَاحُ الدِّينِ وَيَصِلُ عَمَلُ أَسَاطِدِ الدَّارِ ، وَكُلَّمَا نَظَرَ السُّلْطَانُ بِلْدَةَ سَلَمَهَا إِلَيْهِ لِيَرُوضَهَا . وَكَانَتْ هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ بِالْمَخَالِيقِ ثُمَّ دُرِسَتْ عَنْهَا جَرَى تَوْسِيعِ الطَّرِيقِ . (عن خطط الشام ج ٦ ص ٩٦) .

يُدْمَشْقِيٌّ، وهو من أحيان شيوخ الأدب وقول المتأخرين وله ديوان شعر، وسميع الحديث ببغداد من أبي بكر بن الخازن والكاشغري^(١) [و يَدْمَشْقِيٌّ من السَّخَاوِي^(٢) وَكَرِيمَة وَتاج الدين بن حويه^(٣)، وروى عنه أبو شامة والقوسى^(٤) والدنياطى^(٥) والشهاب محمود، وعليه تدوَّب في الأدب، و[أبو الحسين] اليُونَنِي^(٦) والحافظ جمال الدين المِزَنِي^(٧). ولما مات رثاه تلميذه الشهاب محمود بقصيدة أولها :

تَمَكَّنَ لَيْلَ وَأَطْمَأَنَّتْ كَوَاكِبُهُ • وَسُكُتَتْ عَلَى صُبْحِ الْغَدَاةِ مَذَاهِبُهُ^(٨)
بَكَتْهُ مَعَالِيهِ وَلَمْ يَرَّ قَبْلَهُ • كَرِيمٌ مَضَى وَالْمَكْرَمَاتُ نَوَادِبُهُ^(٩)

ومن شعر أبي الظَّهير :

قَلْبِي وَمَطْرَفِي ذَايَسْبِيلَ دَمًا وَقَا • دُونَ الْوَدَى أَنْتَ الْعَلِيمُ بِقَرَحِهِ^(١٠)

- (١) هو أبو بكر محمد بن سعد بن الموقى الصوفى ابن الخازن . تَقَدَّمَ وَفاته سنة ٦٤٣ هـ . فيمن نقل المؤلف وفاتهم عن الذهبي . (٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن يوسف الزركشى الكاشغري ؛ نسبة إلى كاشغر ، مدينة بالشرق . توفي سنة ٦٤٥ هـ عن ثلثين سنة . (٣) هو علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد الهذلي السخاوي المقرئ الشافعي . تَقَدَّمَ وَفاته سنة ٦٤٣ هـ .
- (٤) هي كريمة بنت عبد الوهاب القرشي . تَقَدَّمَ وَفاتها سنة ٦٤١ هـ . (٥) هو تاج الدين أبو محمد عبد الله بن عمرو بن علي بن محمد بن حويه شيخ الشيوخ . تَقَدَّمَ وَفاته سنة ٦٤٢ هـ . (٦) هو أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم تَقَدَّمَ وَفاته سنة ٦٦٥ هـ . (٧) في الأصلين : « والقوسى » وهو محريف ، وتصحيحه عن تاريخ الإسلام . وهو الشهاب القوسى أبو المصطفى وأبو العرب وأبو الفداء وأبو الطاهر إسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن الفقيه الشافعي الأنصاري الخزرجي . تَقَدَّمَ وَفاته سنة ٦٥٣ هـ . فيمن نقل المؤلف وفاتهم عن الذهبي . (٨) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢٦ من هذا الجزء
- (٩) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٥٩ من هذا الجزء . (١٠) الزيادة عن تاريخ الإسلام والمثل الصافي . وهو شرف الدين أبو الحسين علي بن محمد بن أحمد اليونيني الحنبلي . سيذكر المؤلف في حوادث سنة ٧٠١ هـ . (١١) هو جمال الدين أبو الجراح يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف بن علي بن عبد الملك بن علي بن أبي الزهر الكلابي القضاة الدمشقي المزي . سيذكر المؤلف في حوادث سنة ٧٤٢ هـ .
- (١٢) في فوات الوفيات : « تنكر ليلى ... الخ » . (١٣) هذه رواية فوات الوفيات وفي الأصلين : « وسُكُتَتْ عَلَى صَبْحِ الْغَدَاةِ ... الخ » . (١٤) اختصر المؤلف على هذين البيتين وهي قصيدة طويلة كلها على هذا النمط وتقع في خمسة وأربعين بيتا كما في حيون التواريخ في حوادث هذه السنة . (١٥) هذه الأبيات من قصيدة واردة في حيون التواريخ وفوات الوفيات ، تقع في بحر ثمانية عشر بيتا أولها : غش المفسد كامن في نضبه * فأطل وقوفك بالبور وسفحه
- (١٦) في حيون التواريخ وفوات الوفيات : « بين الودى » .

وهما بجهدك شامدان وإتعا • تمديد كل منهما في جرحه
والقلب متراك القديم فإن تجد • فيه سواك من الأثام فتعنه

- الذين ذكر النهي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفى الأديب نجم الدين محمد
[بن سوار ^(١)] بن إسرائيل الحريري الناصر المشهور في شهر ربيع الآخر. والإمام
محمد الدين محمد بن أحمد بن عمر بن الظهير الحنفى الأديب في شهر ربيع الآخر أيضا .
والأمير شمس الدين آق سقر الفارغانى في المحس في جمادى الأولى . والأمير
جمال الدين أقوش النيجي بالقاهرة في شهر ربيع الآخر . وشيخ الحنفية وقاضيه
العسدر سليمان بن أبى اليزين وهيب الحنفى في شعبان، وله ثلاث وثمانون سنة .
والصاحب محمد الدين أبو المجد عبد الرحمن بن أبى القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله العقلى
قاضى الحنفية في شهر ربيع الآخر، وله ثلاث وستون سنة . والوزير بهاء الدين
على بن محمد بن سليم المصرى بن حنا في ذى القعدة . والمحلى ناصر الدين محمد
أبن صرّ بن شاه المسداني في جمادى الأولى . والمحلى شهاب الدين أحمد بن محمد بن
عيسى البقرى . وأبو المرحى المؤمل بن محمد بن على [بن محمد بن على بن منصور
عز الدين] الباليى في رجب .
- § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وإحدى وعشرون
إصبعاً . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا ونحس أصابع .

- (١) التكلة عن تاريخ الإسلام وما تقدم ذكره لؤلف . (٢) الحريرى : نسبة إلى الحريرية
وهم أتباع الشيخ على الحريرى الذى تكلت وقامه سنة ٥٦٤ هـ . (٣) فى الأصلين والجواهر المضية :
« ابن رجب » . وما أبتناه عن تاريخ الإسلام وعيون التواريخ وعقد الجمان وشذرات الذهب .
(٤) ضبط بالقلم فى تاريخ الإسلام (صح السين) . وفى عقد الجمان وعيون التواريخ وضعها .
(٥) فى الأصلين : « محمد بن عمر شاه » والصحيح عن تاريخ الإسلام والمثل الصافى وشرح القصيدة
اللاية فى التاريخ وعيون التواريخ وتاريخ الدول والملوك . (٦) فى الأصلين : « أبو الربيع » .
ما أبتناه عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب . (٧) زيادة عن تاريخ الإسلام .

ذكر سلطنة الملك العادل سَلَامُش^(١) على مصر

هو السلطان الملك العادل بدر الدين سَلَامُش ابن السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الِهَنْدُقْدَارِي الصالحى النجى السادس من ملوك الترك بمصر .
 تسلطن بعد خلع أخيه الملك السعيد أبى المعالى ناصر الدين محمد بركة خان بأحقق الأمراء على سلطته ، وجلس على سرير الملك فى يوم الأحد سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وسقائة وعمره يوم تسلطن سبع سنين . وجعلوا أتابكته ومدبر مملكته الأمير سيف الدين قلاوون الصالحى النجى . وضربت السككة على أحد الوجهين باسم الملك العادل سَلَامُش هذا ، وعلى الوجه الآخر اسم الأمير قلاوون ؛ وخطب لهما أيضا على المنابر . واستمر الأمر على ذلك وصار الأمير قلاوون هو المنصرف فى الممالك والعساكر والخزائن ، ولم يكن سَلَامُش فى السلطنة مع قلاوون إلا بمجرد الاسم فقط . وأخذ قلاوون فى الأمر لنفسه . فلما استقام له الأمر دخل إليه الأمير شمس الدين سُتُرُ الأشقر وواقفه على السلطنة وأخفى ذلك لكونه كان خُشْدًا شيه ، وكان الأمير عز الدين أيدمر نائب الشام عاد إلى الشام بمن معه بعد خلع الملك السعيد ، فوصل إلى دِمَشق يوم الأحد مستهل جمادى الأولى ، فخرج لتلقيه من كان يختلف بدِمَشق من الأمراء والجنود ، والمقدم عليهم الأمير جمال الدين آقوش الشمسى . وكان قلاوون قد كاتب آقوش فى أمر أيدمر هذا والقبض عليه ، فلما وصلوا إلى مُصَلَّ العيد بقصر حجاج أحاط الأمير جمال الدين آقوش الشمسى والأمراء الذين معه على الأمير أيدمر نائب الشام وأخذوه بينهم ، وفرقوا بينه وبين عسكره الذين حضروا معه من الديار المصرية ، ودخلوا إلى

(١) ضبط بالقلم فى حيون التواريخ : (فتح السين وضم الميم) وفى السلوك : (ضم السين وكسر الميم) رواه عنه عقد الجان فى ضم السين ولم يسط الميم .

- دِمَشْق من باب الجابية^(١)، ورسعوا طيه بناري في دِمَشْق؛ ثم نقلوه إلى قلعة دمشق وأعتقلوه بها . وكان الملك السعيد قبل أن يخرج من الشام سلم قلعة دِمَشْق للأمير علم الدين سَنَجَرُ الدَوْدَيَارِيَّ وجعله النائب عنه أيضا في البلد . ثم أرسل قلاوون جمال الدين آقوش الباخلِيَّ وشمس الدين سُنْقُرُ جَاه^(٢) [الكنجي] إلى البلاد الشامية وعلى يدهم نسخة الأيمان بالصورة التي استقر الحال عليها بمصر ، وأحضروا الأمراء والجند والقضاة والعلماء وأكابر البلد للحليف ، وكان معهم نسخة بالمكتوب الْمُتَضَمِّنُ خَلَعَ الملك السعيد وتولية الملك العادل سَلَامُش ، فقرأ ذلك على الناس وحلقوا واستمر الحليف أياما . ثم إن الأمير قلاوون ولَّى خُشْدَنَاشَه الذي آتفق معه على السلطنة ، وهو الأمير شمس الدين سُنْقُرُ الأشقر ، نيابة الشام وأعمالها فتوجه سُنْقُرُ الأشقر إليها ، ودخلها يوم الأربعاء ثالث بُحَادَى الآخرة من سنة ثمان وسبعين ١٠ المذكورة بقبيل زائد ، فكان مَوْكِه يَضَاهِي مَوْكِبَ السلطان ، وعند وصوله إلى دِمَشْق أمر الأمير علم الدين سَنَجَرُ الدَوْدَيَارِيَّ بالزول من قلعة دِمَشْق فقتل في الحال . وصفا الوقت للأمير قلاوون بِمَسْكِ أَيْدَمُرَ نائب الشام ، وبخروج سُنْقُرُ الأشقر من الديار المصرية وأنتم أمره مع الأمراء والخاصية ، وآتفقوا معه على خَلَعَ الملك العادل سَلَامُش من السلطنة وتوليته أياما . فلما كان يوم الثلاثاء ١٥ حادى عشرين شهر رجب سنة ثمان وسبعين وستمائة أجمع الأمراء والقضاة والأعيان بقلة الجبل وخَلَعُوا الملك العادل بدر الدين سَلَامُش من السلطنة ليصغر سنه ، وتسلمن عَوْضَه أَتَابِكُه الأمير سيف الدين قلاوون الأتقى الصالحى النَّجَوى ،

(١) باب الجابية ، هو الساج من أبواب دمشق ، منسوب إلى قرية الجابية ، وكانت في الجاهلية

مدينة عطية . (عن نزهة الأدهم في عجائب الشام ص ٢٥) .

(٢) زيادة عن عيون التواريخ والسلوك .

وُثِّمَت بِالْمَلِكِ الْمَنْصُورِ، عَلَى أَنَّهُ كَانَ هُوَ الْمَنْصُورُ فِي الْمَلَكَةِ مِنْذُ خَلَعَ الْمَلِكُ السَّعِيدَ
وَتَسْلَطَنَ الْمَلِكُ الْعَادِلُ سَلَامُشَ، وَلَمْ يَكُنْ لَسَلَامُشَ فِي أَيَّامِ سُلْطَنَتِهِ فَيْرُ الْكَمَامِ
وَقَلَاوُونَ هُوَ الْكُلُّ ! وَكَانَ عَدَمُ سُلْطَنَةِ قَلَاوُونَ قَبْلَ سَلَامُشَ أَنَّهُ خَافَ ثَوْرَةَ الْغَمَالِكِ
الظَّاهِرِيَّةَ عَلَيْهِ، فَلِئَنَّهُمْ كَانُوا يَوْمَ ذَلِكَ هُمْ مَعْلَمَ عَسْكَرِ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ، وَأَيْضًا كَانَتْ
بَعْضُ الْقِتَالِ فِي يَدِ تَوَّابِ الْمَلِكِ السَّعِيدِ فَلَبَّى مَهْدَ أَمْرِهِ تَسْلَطَنَ . وَلَبَّى بَلَّغَ سُبُورُ
الْأَشْفَرِ سُلْطَنَةَ قَلَاوُونَ دَاخِلَهُ الطَّمَعِ فِي الْمَلِكِ وَأَظْهَرَ الْعِصْيَانَ، عَلَى مَا سَيَأْتِي ذِكْرُهُ
فِي تَرْجُمَةِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ قَلَاوُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَكَانَتْ مَدَّةُ سُلْطَنَةِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ بَدْرُ الدِّينِ سَلَامُشَ عَلَى مِصْرَ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ
وَسِتَّةَ أَيَّامٍ . وَلِزِمَ الْمَلِكُ الْعَادِلُ سَلَامُشَ دَارَهُ عِنْدَ أُمِّهِ إِلَى أَنْ أَرْسَلَهُ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ
قَلَاوُونَ إِلَى الْكَرْكِ، فَأَقَامَ بِهِ عِنْدَ أَخِيهِ الْمَلِكِ خَيْرِ مَدَّةٍ (١) ثُمَّ رَمَى الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ
بِإِحْضَارِهِ إِلَى الْقَاهِرَةِ فَخَضَرَ إِلَيْهَا، وَبَقِيَ خَامِلًا إِلَى أَنْ مَاتَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ قَلَاوُونَ
وَتَسْلَطَنَ مِنْ بَعْدِهِ وَلَدُهُ الْمَلِكُ الْأَشْفَرُ خَلِيلُ بْنُ قَلَاوُونَ، جَهَّزَهُ وَأَخَاهُ الْمَلِكُ حَضْرًا
وَأَهْلَهُ إِلَى مَدِينَةِ اسْمُطَنْبُولَ بِلَادِ الْأَشْكُرِيِّ، فَأَقَامَ هُنَاكَ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ بِهَا فِي سَنَةِ
تِسْعِينَ وَسِمَاةً . وَكَانَ شَابًّا مَلِيحًا جَمِيلًا تَامَ الشَّكْلَ رَشِيقَ الْقَدِّ طَوِيلَ الشَّعْرِ ذَا حَيَاءٍ

(١) فِي الْأَمَلِينَ : « عِلَّةُ أَشْهُرٍ تَقْصُ سِتَّةَ أَيَّامٍ » . وَالصَّوَابُ مَا أَتَيْنَاهُ لِأَنَّهُ حَكَمَ مِنْ
سَابِعِ عَشْرِ شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ إِلَى الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ كَمَا سَيَقُولُهُ الْمُؤَلِّفُ بَعْدَ قَلِيلٍ .
وَفِي هَذَا الْجَمْعِ وَالسُّلُوكِ : « وَكَانَتْ مَدَّةُ مُلْكِهِ مِائَةَ يَوْمٍ » . وَفِي التَّبَعِ السَّيِّدِ الْفَضْلُ بْنُ أَبِي الْفَضَالِ
(ج ٢ ص ٤٧٥) : « وَكَانَتْ مَدَّةُ تَسْبِيهِ بِالْهَلَاةِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَتَسْفَا » . (٢) لَمْ يَرِدْ
الْمَلِكُ السَّعِيدُ، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَخَذَ الْكَرْكَ . وَأَمَّا آخَرُهَا فَالْخَضَرُ فَقَدْ أَخَذَ الشُّبُوكَ كَمَا تَقْدُمُ ذِكْرُ ذَلِكَ
فِي أَوَاخِرِ تَرْجُمَةِ الْمَلِكِ السَّعِيدِ . (٣) الَّذِي فِي السُّلُوكِ وَتَارِيخِ أَبِي الْقَدَا وَعَقْدِ الْجَمْعِ فِي حَوَادِثِ

سَنَةِ ٦٨٥ أَنْ السُّلْطَانُ أَرْسَلَ عَسْكَرًا كَثِيفًا مَعَ حَسَامِ الدِّينِ طَرْغَايَ الْمَنْصُورِيِّ، وَأَمْرُهُ بِمُزَالَةِ الْكَرْكِ
فَصَارَ إِلَيْهَا وَتَسْلَطَهَا بِالْأَمَانِ، وَعَادَ وَجِصْبِهِ أَصْحَابُ الْكَرْكِ بِجَمَالِ الدِّينِ خَضَرَ وَبَدْرُ الدِّينِ سَلَامُشَ وَفَدَا الْمَلِكُ
الظَّاهِرَ، فَأَحْسَنَ السُّلْطَانُ إِلَيْهَا، وَوَفَّى لَهَا بِأَمَانَةٍ، ثُمَّ بَلَغَ عَنْهَا مَا كَرِهَ فَأَعْتَقَهَا قَبْقِيَا فِي الْحَبْسِ حَتَّى
تُوفَّى الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ .

ووقار وعقل تام . مات وله من العمر قريب من عشرين سنة ؛ قيل : إنه كان أحسن أهل زمانه ، وبه أفتتن جماعة من الناس ، وشبَّ به الشعراء وصار يُضرب به المثل في الحسن حتى يقول القائل : « ثغر سَلَامِي » . انتهت ترجمة الملك العادل سَلَامُش ، رحمه الله .



السنة التي حكم فيها الملك السعيد إلى سابع عشر شهر ربيع الآخر ، ثم حكم من سابع عشر شهر ربيع الآخر إلى حادى عشرين شهر رجب الملك العادل سَلَامُش ، ثم في باقيها الملك المنصور سيف الدين فُلاوون الأُلَيُّ ، وهى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة .

فيها كان خَلْعُ ولدى الملك الظاهر بيبرس من السلطنة : الملك السعيد محمد بركة

- ١٠ . خان ، والملك العادل بدر الدين سَلَامُش ، وتسلطن بعد سَلَامُش الأمير فُلاوون . وقد هُتَمَ ذِكْرُ ذلك كله .

وفيها تُوِّقَ الفقيه المحدث صفى الدين أبو [محمد] ^(١) إصطاق [بن] إبراهيم بن يحيى الشَّقْرَاوِيّ الحنبلِيّ ، وُلِدَ بشقراء من ضياع برزة من عمل دِمَشْق سنة خمس وسبعمائة . ومات بدمشق في ذى الحجة ، وكان فاضلاً فقيهاً سمع الكثير وحلَّث .

- ١٠ . وفيها تُوِّقَ الأمير جمال الدين آقوش بن عبد الله الرُّكْنِيّ المعروف بالبطاح ^(٢) أحد أكابر أمراء دمشق ، عاد من تجريدة سييس مريضاً ومات بجلب ويُقَل إلى حِمص فدفن عند قبر خالده بن الوليد ، رضى الله عنه . والرُّكْنِيّ : نسبة إلى أستاذه

(١) التُّكَلَّة عن تاريخ الإسلام وشرائط الذهب وعيون التاريخ . (٢) في التلج الصافي :

« الشَّعْرَاوِيّ ... ولد بشمر من ضواحي دمشق » . (٢) في شذرات الذهب : « من ضياع زرع » .

(٤) في الأصلين والتلج الصافي : « المعروف بالبطاح » . وما أُنشأه عن تاريخ الإسلام

وصدق الجمان .

الأمير ركن الدين بيبرس الصالح التتيمي الذي آتى الفرنج بأرض قرّة وكسبهم ،
وهو خير الملك الظاهر بيبرس .

وفيه توفى الأمير جمال الدين أئوش بن عبد الله الشهابي السلحدار ، كان أيضا
في تجريدة سييس وعاد مريضا ، وتوفى بجماة ثم نُقل إلى دمشق ودفن عند خشدائه
أبيديكين [بن عبد الله ^(١)] الشهابي ، نسبة إلى الطواشي شهاب الدين رشيد الخادم
الصالح الكبير وهو أستاذهما .

وفيه توفى الأمير نور الدين أبو الحسن علي بن عمر بن مجمل الهكاري ، كان
من أجل الأمراء وأعظمهم ، ولى نيابة حلب ، وكان حسن السيرة على الأمة
كريم الأخلاق شجاعا مقداما عارفا مدبرا معظما في الدول . مات بعد عزله عن نيابة
حلب في مرض موته باستغفائه عنها بها في شهر ربيع الآخر ودُفن بها ، وقد نيف
على السبعين سنة ، رحمه الله تعالى .

وفيه توفى الشيخ جمال الدين أبو زكريا يحيى بن أبي المنصور بن أبي الفتح
أبن رافع بن علي الخزازي الحنظلي المعروف بأبن الصيرفي ، كان إماما فقيها عالما
مُفتيًا في الفقه متبحرا فيه كثير الإفادة ، وأقوى ودرس وأنتفع به الطلبة ، ومات
في صفر .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى السلطان الملك
السعيد ناصر الدين محمد بن الظاهر بالكرّك في ذى القعدة ، وله عشرون سنة وأشهر .
والمُسند أبو العباس أحمد بن أبي الخير سلامة بن إبراهيم الحنّاد الحنظلي يوم عاشوراء .
والإمام جمال الدين يحيى بن أبي المنصور بن الصيرفي الخزازي في صفر ، وله خمس

(١) زيادة من التل الصافي . وقد ذكرناه توفى سنة ٦٩٧ هـ .

وتسمون سنة . وصفي الدين إسماعيل بن إبراهيم الشقراوى . وقاطمة بنت الملك
الحسن ^(١) يزاعة ^(٢) .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم مت أذرع سواء . مبلغ الزيادة
ثمانى عشرة ذراعا وإصبع واحدة .

(١) هو الملك الحسن أحد آبن السلطان صلاح الدين تقدمت وفاته سنة ٦٣٤ هـ حين قتل الخوفا
وقاتهم عن الدهى . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٨٣ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

ذكر سلطنة الملك المنصور سيف الدين قلاوون على مصر
السلطان الملك المنصور سيف الدين أبو المعالي وأبو الفتح قلاوون بن عبد الله
الأثني- التركي الصالح- النجفي- السابع من ملوك الترك بالديار المصرية، والرابع من
منه الرق.

ملك الديار المصرية بعد خلع الملك السعيد وصار مدبر مملكة الملك العادل
بدر الدين سلامش إلى أن خلع سلامش وتسلطن الملك المنصور قلاوون هذا من
بعده في حادي عشرين، وقيل عشر شهر رجب سنة ثمان وسبعين وستمائة، وجلس
على سرير الملك بأبهة السلطنة وشعار الملك وتم أمره. ولما استقل بالملكة أمسك
جماعة كثيرة من الممالك والأمراء الظاهرية وغيرهم، واستعمل ممالكه على البلاد
والفلاح، فلم يلق ريقه حتى خرج عليه الأمير شمس الدين سقتر الأشقر نائب دمشق،
فأنته لى وصل إليه البريد إلى دمشق بسلطنة المنصور قلاوون في يوم الأحد
سادس عشر رجب، وعلى يده تُسَنِّدُ يمين التحليف للأمراء والجنود وأرباب الدولة
وأعيان الناس، فأحضروا إلى دار السعادة بدمشق وحلقوا إلا الأمير سقتر الأشقر
نائب الشام، فإنه لم يحلف ولا رضى بما جرى من خلع سلامش وسلطنة قلاوون،

(١) في الأصلين : « أبو الفتح » . وما أثبتناه من شذرات الذهب والتهل الصافي .

(٢) هذا ما جرى عليه أكثر المصادر التي تحت يدي خلا الجوهر الثمين وبتأنيده الزهور فيها :
« وجلس على تخت في يوم الأحد ثاني عشر رجب » .

(٣) في الأصلين : « سادس عشر رجب » . والصواب ما أثبتناه ، لأن ولايته كانت
في الحادي والعشرين من رجب . عن تاريخ الدول والملوك لابن القرات . (٤) دار السعادة
هي دار العدل التي أنشأها في دمشق قريبا من باب النصر قبل قلعة دمشق الشهيد محمود بن زكي واشتهرت
في عصر المماليك بدار السعادة ، ونظرا لقربيتها من باب النصر يطلقون عليها اسم باب دار السعادة .
وموضعها اليوم جبل سوق الأروام (أما دني حصرة الأستاذ الشيخ محمد أحمد دهمان دمشق) . وفي أحد
الأصلين : « باب السعادة » .

فلم يلتفت أهل دمشق إلى كلامه . وخطب بجامع دمشق للملك المنصور قلاوون وجوامع الشام بأسرها خلا مواضع يسيرة توقفوا ، ثم خطبوا بعد ذلك .

وأما الملك المنصور قلاوون فإنه في شهر رمضان عزّل صاحب برهان الدين السنجاري^(١) عن الوزارة بالديار المصرية ، وأمره بلزوم مدرسة أخيه قاضي القضاة بدر الدين السنجاري^(٢) بالقرافة الصغرى ، وأستقر مكانه في الوزارة صاحب نقر الدين إبراهيم بن لقمان صاحب ديوان الإنشاء الشريف بالديار المصرية ، وتولى عوضه صحابة الديوان القاضي فتح الدين محمد ابن القاضي محيي الدين [عبد الله] ابن عبد الظاهر ، وهو أقل كاتب سر كان في الدولة التركية وغيرها ، وإعسا كانت هذه الوظيفة في ضمن الوزارة ، والوزير هو المتصرف في الديوان ، وتمت يده جماعة من الكتاب الموقعين ، وفيهم رجل كبير كاتب كاتب السر الآن ، سُمي في الآخر صاحب ديوان الإنشاء . ومن الناس من قال . إن هذه الوظيفة قديمة . وأسنده سوز صاحب صبح الأعشى وغيره ممن كتب للنبي صلى الله عليه وسلم . ومن بعده . ورد على من قال ذلك جملة . وقالوا . ليس في ذكر من كتب للنبي صلى الله عليه وسلم ، وغيره من الخلفاء دلالة على وظيفة كتابة السر ، وإنه هو دليل لكل كاتب كتب الملك أو سلطان أو غيرهما كتاباً من كتاب ، فكل كاتب كتب عند رجل يقول : هو أنا ذلك الكاتب ، وإذا الأمر احتل وأحتل سقط الاحتجاج به . ومن قال : إن هذه الوظيفة ما أحدثها إلا الملك المنصور قلاوون . فيه زعم . ونئين ذلك ، إن شاء الله تعالى ، في أواخر هذه الحقبة . وقد ثبت من

(١) هو صاحب برهان الدين إحصار من ملوك مصر . سيرة . ج ٩ ص ١٠٠

سنة ٦٨٦ هـ . (٢) هذه المدرسة به من منبر محمد لأن ذلك هو . ص ١٠٠

في مطلقها . وأما القراة الصغرى هي التي تعرف اليوم بحجة الإمام الصغير .

(٣) التكملة عن التمل الصافي وثلاث . ما سأتذكره المؤلف في ح ١١ سنة ٦٩١ هـ

صاحب صبح الأعشى وغيره من الكتاب من عهد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، إلى يومنا هذا على سبيل الاختصار . انتهى . وقد خرجنا عن المقصود .

وأما سفر الأشقر فإنه في يوم الجمعة رابع عشر ذي القعدة من السنة ركب من دار السعادة بدمشق بعد صلاة العصر ومعه جماعة من الأمراء والجند ، وهم رجالة وهو راكب وحده وقصد القلعة من الباب الذي إلى المدينة فهجمها بمن كان معه ، وطلعها وجلس بها من ساعته وحلف الأمراء والجند ومن حضر وتسلطن وتلقب « بالملك الكامل » ، ونادت المتأدية في المدينة بسلطته واستغلا به بالملك الشامية ، وفي بكرة يوم السبت خامس عشرين ذي القعدة طلب القضاة والعلماء ورؤساء البلد وأكابر وأعيانه إلى مسجد أبي الدرداء ، رضى الله عنه ، بقلعة دمشق وحلف بقية الناس على طاعته ، ثم وجه العساكر في يوم الأربعاء تاسع عشرينه إلى بلاد خزنة لحفظ البلاد ومثلها ودفع من يأتي إليها من الديار المصرية . وخرجت سنة ثمان وسبعين وليس لك المنصور قلاوون حكم إلا على الديار المصرية وأعمالها فقط .

ولما استهلّت سنة تسع وسبعين والملك المنصور سلطان مصر ، والملك الكامل شمس الدين سنقر الأشقر سلطان دمشق وما والاها ، وصاحب الكرك الملك المسعود خضر ابن الملك الظاهر بيبرس ، وصاحب حماة والمعرة الملك المنصور ناصر الدين محمد ابن الملك تقي الدين محمود الأيوبي ، والعراق والحزيرة والموصل وإربل وأذربيجان ودبابكر وخلاط ونهرآسان والسجم وما وراء ذلك بيد التتار والروم ، وصاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر [بن علي بن رسول] ، وصاحب مكة ، شرفها الله تعالى ، الشريف نجم الدين أبو تيمى الحسنى ، وصاحب المدينة الشريفة ،

(١) في الأصلين : « رابع عشر » . والصحيح من تاريخ أبي القدا . وما سيذكره المؤلف بعد قليل .
(٢) زيادة عما سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٦٩٤ هـ .

على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، الأمير عز الدين بختيار بن شعبة الحسني ؛
ذكرنا هؤلاء تنهياً للتأخر في الحوادث الآتية ، ليكون فيما يأتي على بصيرة . انتهى .

ثم إن السلطان الملك المنصور قلاوون في أول سنة تسع وسبعين وستمائة المذكورة
جهز عسكرياً لقظة ، فلما قاربوها لقيهم عسكر الملك الكامل سُقْر الأشقر وقاطلوم حتى
تروحهم عنها ، وأنكسر العسكر المصري وقصد الرمل وأطمأن الشاميون بفترة وتزلوا بها
ساعة من النهار ، وكانوا في قلة ، فكثرت عليهم عساكر الديار المصرية ثانياً وكسومهم
وقالوا منهم مثلاً كبيراً ، ورجع عسكر الشام منهزماً إلى مدينة الرملة ^(١) .

وأما الملك الكامل سُقْر الأشقر فإنه قدِم عليه بدمشق الأمير شرف الدين عيسى
ابن مَهْمَن ملك العرب بالبلاد الشرقية والشمالية ؛ ودخل على الكامل وهو على
السماط فقام له الكامل ، فقبل عيسى الأرض وجلس عن يمينه فوق من حضر .
ثم وصل إلى الملك الكامل أيضاً الأمير شهاب الدين أحمد بن بختي بن بريد ملك ^(٢)
العرب بالبلاد المجازية فأكرمه الملك الكامل غاية الإكرام .

وأما الملك المنصور لما بلغه ما وقع لعسكره بفترة جهز عسكرياً آخر كثيفاً
إلى دمشق لقتال الملك الكامل سُقْر الأشقر ، ومقدمهم الأمير علم الدين سَجَر
الخلقي ، وخرجوا من مصر وساروا إلى جهة الشام ، فصار عسكر دمشق الذي بالرملة ^(٣)
كلما تقصم العسكر المصري متلة فأنهرو متلة إلى أن وصل أوائلهم إلى دمشق
في أوائل صفر . وفي يوم الأربعاء ثاني عشر صفر المذكور خرج الملك الكامل
من دمشق بنفسه بجميع من عنده من العساكر ، وضرب دِهْلِيَّه بِالْجُسُورَةِ وخيم هناك

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) في الأصلين وما ساق ذكره المؤلف في حوادث سنة ٦٨٢ هـ : « ابن يزيد » والصحيح عن
النبل الصافي وميون التواريخ وتاريخ الإسلام . (٣) الجسورة : موضع بظاهر دمشق .

بجميع الجيش، واستخدم المسالك وأنفق الأموال، وجمع خلقاً عظيماً وحضر معه
 حرب الأميرين : ابن مهنا وابن جحى ونجدة حلب ونجدة حماة، مقبلاًهما الملك
 الأفضل نور الدين على أخو صاحب حماة، ورجال كثيرة من جبال بعلبك، ورتب
 العساكر والأطلاب بنفسه وصنف العساكر ثمانية وميسرة ووقف هو تحت عصائبه،
 وسار العسكر المصري أيضاً بترتيب هائل وعساكر كثيرة، والأطلاب أيضاً مرتبة،
 وأتق الجيوشان في يوم الأحد [سادس عشر صفر] وقت طلوع الشمس في المكان
 المذكور وتقاتلا أشد قتال، وتنت كل من الطائفتين شيئاً لم يُسمع مثله إلا نادراً
 لاسيما الملك الكامل سُقّر الأشقر، فإنه ثبت وقادى بنفسه قتالاً متديداً، واستمر
 المصاف بين الطائفتين إلى الرابعة من النهار ولم يقتل من الفريقين إلا فرس جداً،
 وأما الجراح فكثيرة . فلما كانت الساعة الرابعة من النهار حاصر أكثر عسكر دمشق
 على الملك الكامل سُقّر الأشقر وغدروا به وأنصأوا إلى العسكر المصري، وكان
 لما وقع العين على العين قبل أن يلتم القتال أنهزم عساكر حماة وتحاذل عسكر الشام
 على الكامل، منهم : من دخل بسائين دمشق وأختفى بها، ومنهم من دخل دمشق
 راجعاً، ومنهم من ذهب إلى طرق بعلبك، فلم يلتفت الملك الكامل لمن ذهب منه
 من العساكر وقتل، فلما أنهزم عنه من ذكرنا في حال القتال صُعِف أمره ومع هذا
 استمر يحارب نفسه ومماليكه إلى أن رأى الأمير عيسى بن مهنا الهزيمة على الملك
 الكامل أحده ومضى به إلى الرحمة، وأزاله عنده ونصب له بيوت الشعر .

وأما الأمير شهاب الدين أحمد بن جحى فإنه دخل إلى دمشق بالأمان، ودخل
 في طاعة الملك المنصور قلاوون .

(١) زيادة من عيون لنوارج . الحذر على مراد . . .

(٢) عبارة من دليل الزمان وفتح الإسلام . وقد ماقت العين على العين ... هج .

(٣) يريد ربه . من طوق، كما في ديوانه .

وأما عساكر الشام فإنهم اجتمعوا على القصب من عمل جِصص، ثم عاد أكثر الأمراء إلى جهة دِمَشق وطلبوا الأمان من مقدم العساكر المصرية الأمير عَلم الدين سَنَجَر الحُلَبيّ .

- وأما العساكر المصرية فإنهم ساقوا من وقهم إلى مدينة دِمَشق وأحاطوا بها، وزلوا بنجياتهم ولم يتمرضوا للزحف، وراسلوا مَن بالقلة إلى العَصْر من ذلك النهار، وفتّح من المدينة بابُ الفرج ودخل منه إلى دِمَشق بعضُ مقدمي الجيش، ثم طلب مَن بالقلة الأمان فأتتهم سَنَجَر الحُلَبيّ، ففتّحت القلة فدخلوا إليها من الباب الذي داخل المدينة وتسلّطوها بالأمان وأخرجوا عن جماعة كثيرة من الأمراء وغيرهم، كان أعتقلهم سَنَجَر الأشقر، منهم : الأمير ركن الدين بيبرس العَجَبيّ المعروف بالخالق، والخالق : أمّ للعَرس الحاندة المزاج باللغة التركية، والأمير حُسام الدين لاجين المنصوري، والقاضي تقي الدين توبة الكرقي وغيرهم .
- وكتب الأمير عَلم الدين سَنَجَر الحُلَبيّ بالنصر إلى الملك المنصور قلاوون فسّر المنصور بذلك، ودقت البشائر لذلك أياما بالديار المصرية ورُيِّفت القاهرة ومصر .

- وأما سَنَجَر الحُلَبيّ فإنه لما ملك دِمَشق وقطعها حِز في الحال قطعة جيدة من الجيش المصري تُقارب ثلاثة آلاف فارس في طلب سَنَجَر الأشقر ومن معه من الأمراء والحمد . ثم حضر جواب الملك المنصور قلاوون بسرعة يتصمّن : بأننا قد عَفَوْنَا عن جميع الناس الخاضع والعام أرباب السيوف والأقلام، وأمنّاهم على أنفسهم وأهلهم وأموالهم، وحصر التشريف للأمير حُسام الدين لاجين المنصوري

(١) سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٦٧٠٧ هـ (٢) هو حُسام الدين لاجين بن عبد الله المنصوري الذي تسلط على الديار المصرية بعد سلطة الدر محمد بن قلاوون الأول كما سيأتي في اجراء الثامن من هذه القصة، إن شاء الله تعالى . (٣) هو التقي صاحب الكبير أبو البقاء توبة ابن علي بن مهاجر الكرقي ويعرف بالبح . سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٦٩٨ هـ .

السُّلَمَانُ بِنَايَةَ دِمَشْقَ ، فَلَيْسَ الْخَلْطَةُ وَقَبْلَ الْأَرْضِ ؛ ثُمَّ أُرْدِفَ الْأَمِيرُ سَعْدُ الْحَلِيّ
السَّكْرَ الَّذِي كَانَ تَوَجُّهُ لِقِتَالِ سَقْرَ الْأَشْقَرِ بِسَكْرٍ آخَرَ ، مُقَدِّمَهُ الْأَمِيرَ عِزَّ الدِّينِ
الْأَفْرَمَ ، فَلَحِقَ بَنَ كَانَ تَوَجُّهُ قَبْلَهُ وَسَارَ الْجَمِيعُ فِي طَلَبِ سَقْرَ الْأَشْقَرِ . فَلَمَّا بَلَغَ
سَقْرَ ذَلِكَ رَحَلَ عَنْ عَيْسَى بْنِ مُهَنَّاتٍ وَتَوَجَّهَ فِي الْبَرِّيَّةِ إِلَى الْحَصُونِ الَّتِي كَانَتْ يَبْقِيَتْ
فِي يَدِ ثَوَابِهِ ، فَتَحَصَّنَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ بِهَا فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ الْمَذْكُورِ وَهِيَ : صَيْوُونَ ،
كَانَ بِهَا أَوْلَادُهُ وَخِزَانَتُهُ وَدَخَلَهَا هُوَ أَيْضاً ، وَبَلَا طُلُسَ وَحَصْنَ بُرْزِيَّةَ وَحَصْنَ عَمَّارَ^(١)
وَجَبَلَةَ وَاللَّادِيقِيَّةَ وَغَيْرَهَا ؛ ثُمَّ عَادَتْ الْعَسَاكِرُ إِلَى دِمَشْقَ وَتَرَدَّدَتْ الرِّسَالُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ
سَقْرَ الْأَشْقَرِ .

وَبَيْنَمَا هُمْ فِي ذَلِكَ وَرَدَتْ الْأَخْبَارُ فِي أَوَّلِ جُمَادَى الْآخِرَةِ أَنَّ التَّارَ قَصَصُوا
الْبِلَادَ الشَّامِيَّةَ ، فَخَرَجَ مَنْ كَانَ بِدِمَشْقَ مِنَ الْعَسَاكِرِ الشَّامِيَّةِ وَالْمِصْرِيَّةِ ، وَمُقَدِّمُهُمْ
الْأَمِيرُ رُكْنَ الدِّينِ إِيَّابِي ، وَلِحَقَّهُمُ الْعَسَاكِرُ الَّذِينَ كَانُوا فِي طَلَبِ سَقْرَ الْأَشْقَرِ ،
وَنَزَلَ الْجَمِيعُ بِظَاهِرِ حِمَاةَ ، وَكَانُوا كَاتِبُوا الْمَلِكَ الْمَنْصُورَ قَلَادُونَ عِجْءَ التَّارِ . فَهَئِذَ
الْبَهْمِ فِي الْحَالِ عَسَاكِرًا عَلَيْهِ الْأَمِيرُ بَدْرُ الدِّينِ بَكْكَاشُ التَّجْمِينِ ، فَلَحِقَ بِهِمُ الْأَمِيرُ
بَكْكَاشُ الْمَذْكُورُ بِنَ مَعَهُ مِنَ الْعَسَاكِرِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَاجْتَمَعَ الْجَمِيعُ عَلَى حِمَاةَ وَأَرْسَلُوا
كَشَافَةً فِي الْعَشْرِ الْأَوْسَطِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ إِلَى بِلَادِ التَّارِ . هَذَا وَقَدْ جُفِّلَ
غَالِبُ مَنْ بِالْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ وَخَرَجُوا عَنْ دُورِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ وَلَمْ يَبْقَ هُنَاكَ إِلَّا مَنْ عَجَزَ
عَنِ الْحَرَكَةِ . وَكَانَ سَبَبُ حَرَكَةِ التَّارِ أَنَّهُمْ لَمَّا مِمِّمُوا اخْتَلَفَ الْكَلِمَةُ ، وَظَنُّوا أَنَّ

(١) فِي الْأَصْلَيْنِ : «عَمَّا» . وَتَصْبِيحُهُ مِنْ حَيْثُ التَّوَارِيخُ وَفَعْدُ الْخَطِّانِ وَالْقِيلِ عَلَى مَرَأَةِ الزَّمَانِ ،
وَدَوَائِجُ الْحَاشِيَةِ رَقْمَ ٢ ص ١٥١ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ . (٢) لَقِبَهُ الْخَوَلَفُ فِي الْمَثَلِ الصَّافِي :

« سِفِّ الْمَيْنِ إِيَّابِي » وَذَكَرَ أَنَّ وَفَاتَهُ سَنَةَ ٦٨٦ هـ . (٣) هُوَ بَكْكَاشُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

الْقَهْرِيَّ التَّجْمِينِيَّ الْأَمِيرُ بَدْرُ الدِّينِ أَمِيرُ سِلَاحِ كَانَ مُقَدِّمَ الْعَسَاكِرِ الْمِصْرِيَّةِ . سِوَى ذَلِكَ الْخَوَلَفُ وَفَاتَهُ سَنَةَ ٧٠٦ هـ

وَالْقَهْرِيَّ : نَسَبُهُ إِلَى نَخْرَ الدِّينِ بْنِ الشَّيْخِ ، كَافٍ فِي الدَّرَجَةِ الْكَامَةِ وَالْمَثَلِ الصَّافِي وَمَا سِوَاكَ الْخَوَلَفِ .

- سُتَقْرَ الأشقر بن معه يَتَفَقَّ معهم على قتال الملك المنصور قلاوون . فارسل أمراء
 الساكر المصرية إلى مستقر الأشقر يقولون له : هذا العدو قد دَهَمَنَا وما سببه
 إلا اِخْتَلَفَ بَيْنَنَا ! وما ينبغي هلاك الإسلام ، والمصلحة أَتَنَّا نَجْتَمِعُ على دَفْعِهِ ، فَاَمْتَثِلْ
 سَقَرُ ذَلِكَ وَأَنْزِلْ صِكْرَهُ مِنْ صِيَّوْنٍ وَأَمْرٍ رَفِيقَهُ الْحَاجَّ أَزْدَمُرُ أَنْ يَفْعَلَ كَذَاكَ
 مِنْ شَيْءٍ ، وَخَيَّمتْ كُلَّ طَائِفَةٍ تَحْتَ قَلْعَتِهَا ، وَلَمْ يَجْتَمِعُوا بِالْمِصْرِيِّينَ ، فَبَرَأْنَهُمْ
 ٥ أَتَفَقُّوا عَلَى أَجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ وَدَفْعِ الْعَدُوِّ الْمَخْذُولِ عَنِ الشَّامِ ، وَأَسْتَمِرُّوا عَلَى ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ
 الْجُمُعَةِ حَادِي عَشْرِينَ بِمُحَادَى الْآخِرَةِ . وَصَلَ طَائِفَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْ عَسَاكِرِ التَّنَارِ إِلَى حَلَبَ
 وَدَخَلُوهَا مِنْ غَيْرِ مَنَاعٍ يَمْنَعُهُمْ عَنْهَا ، وَأَحْرَقُوا الْجَوَامِعَ وَالْمَسَاجِدَ وَالْمَدَارِسَ الْمُتَعَبِّدَةَ
 وَدَارَ السُّلْطَانَةِ وَدُورَ الْأَمْرَاءِ ، وَأَفْسَدُوا إِفْسَادًا كَبِيرًا عَلَى طَائِفَةِ أَهْلِ الْقِيَمَةِ ، وَأَقَامُوا
 بِهَا يَوْمَيْنِ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ ؛ ثُمَّ رَحَلُوا عَنْهَا فِي يَوْمِ الْأَحَدِ ثَالِثَ عَشْرِينَ رَاجِعِينَ
 ١٠ إِلَى بِلَادِهِمْ بَعْدَ أَنْ تَهَدَّدَتْهُمْ الْفَنَاءُ الَّتِي كَسَبُوهَا وَكَانَ شَيْئًا كَثِيرًا . وَكَانَ سَبَبُ
 رَجُوعِهِمْ لِمَا بَلَغَهُمْ أَتْفَاقُ الطَّائِفَتَيْنِ عَلَى قِتَالِهِمْ ؛ وَقِيلَ فِي رَجُوعِهِمْ وَجْهٌ آخَرُ ،
 وَهُوَ أَنَّ بَعْضَ مَنْ كَانَ أَسْتَرَّ بِحَلَبَ يَكْتُمُ عَنْ نَفْسِهِ مِنَ الْحَيَاةِ ؛ فَطَلَعَ مَنَارَةُ الْجَامِعِ
 وَكَبَّرَ بِأَصْلِ صَوْتِهِ عَلَى التَّنَارِ ، وَقَالَ : جَاءَ النَّصْرُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَأَشَارَ بِمُنْدِيلٍ كَانَ مَعَهُ
 إِلَى ظَاهِرِ الْبَلَدِ ، وَأَوْهَمَ أَنَّهُ أَشَارَ بِهِ إِلَى حَسَرِ الْمُسْلِمِينَ ، وَجَعَلَ يَقُولُ فِي خِلَالِ
 ١٥ ذَلِكَ : اقْبِضُوا مِنْ الْيُوتِ مِثْلَ النَّسَاءِ ! فَتَوَهَّمِ التَّنَارُ مِنْ ذَلِكَ وَخَرَجُوا مِنَ الْبَلَدِ
 عَلَى وَجْهِهِمْ وَسَلَّمِ الَّذِي فَعَلَ ذَلِكَ .

وَأَمَّا سُتَقْرُ الْأَشْقَرُ فَإِنَّ جَمَاعَةً مِنْ لَأَمْرَاءِ وَالْأَحْيَانِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ قَرُّوا إِلَى
 الْعَسْكَرِ الْمِصْرِيِّ وَدَخَلُوا تَحْتَ طَائِفَةِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ قَلَاوُونِ .

(١) في ذيل مرآة الزمان : « بُسَّ مِنَ الْحَيَاةِ » .

وأما الملك المنصور قلاوون فإنه لما طال عليه أمر سُفَرِ الاصحقر وأمرُ التَّارِ
 بجمع أحيان مملكته في هذا الشهر بقاعة الجبل ، وجعل ولده الأمير علاء الدين طيباً^(١)
 ولياً عهده ، ولقبه « الملك الصالح » ، وخطب له على المنابر . ثم تجهَّز السلطان ونحرج
 من الديار المصرية بمساكره ، وسار حتى وصل إلى غَزَّة بلغه رجوع العدو المخذول ،
 فأقام بالرملة وتوقف عن التوجه إلى دمشق لعدم الحاجة إلى ذلك ، وقصد تخفيف
 الوطأة عن البلاد وأهلها . ثم رحل يوم الخميس عاشر شعبان راجعاً من الرملة إلى
 الديار المصرية ، فدخلها وأقام بها أقل من أربعة أشهر . ثم بدأ له التوجه إلى الشام
 ثانياً ، فتجهَّز وتجهَّز عساكره ونحرج بهم من مصر في يوم الأحد مستهل ذي الحجة
 قاصداً الشام ، وترك ولده الملك الصالح علياً يباشر الأمور عنه بالديار المصرية .
 وسار الملك المنصور قلاوون حتى وصل إلى الرُّوحَاء من عمل الساحل ، ونزل عليها
 في يوم الثلاثاء سابع عشر ذي الحجة ، وأقام قبالة عكا ، فراستله الفرنج من عكا
 في تجديد المُدَنَّة ، فإنها كانت آتقتضت مدتها ، وأقام بهذه المدة حتى استهلَّت
 سنة ثمانين وستمائة رحل عنها يوم الخميس عاشر المحرم . ونزل الجُيُونُ ، وحضر رُسل
 الفرنج بها بحضرة الأمراء ، وسمعوا رسالة الفرنج ، فاستشارهم السلطان فحصل الاتفاق
 على المُدَنَّة ، وحلَّف لهم الملك المنصور على الصورة التي وقع الاتفاق عليها ،
 وأتبرم الصلح وأنقذت المُدَنَّة في يوم الأحد ثالث عشر المحرم . ثم قبض الملك
 المنصور على الأمير كَوْنْدُك الظاهري وعلى جماعة من الأمراء الظاهرية لمصلحة
 اقتضاها الحال ، وعند قبضهم هرب الأمير سيف الدين بَلْبَانُ المارُوفِي ومعه

(١) في هذا الجان وبدائع الزهور لابن إياس : « نور الدين » . وسيد كره المؤلف في وفيات

سنة ٦٨٧ هـ . باسم علاء الدين . (٢) الجيُون : بلد بالأردن ، بين وبين طبرية عشرين ميلاً ،

وبلى الرملة مدينة فلسطين أربعين ميلاً (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٦٦ من هذا الجزء .

جماعة وقصدوا صهيون إلى عند سقر الأشقر، وركبت الخيل في طلبهم فلم يدركوهم،
ثم هرب الأمير أَيْتَمِش السُّعْدِي أيضا ومعه جماعة إلى صهيون من منزلة خربة
القصوص .

- ثم سار الملك المنصور إلى دِمَشْق فدخلها في يوم السبت تاسع عشره، وأقام
بدمشق إلى أن قَدِم عليه في صفر الملك المنصور محمد صاحب حماة، ففرج الملك
المنصور قلاوون لتلقيه وأكرمه . ثم ترددت الرسل بين السلطان الملك المنصور
قلاوون وبين سقر الأشقر في تقرير قواعد الصلح . فلما كان يوم الأحد رابع شهر
ربيع الأول من سنة ثمانين وسبعمائة وصل من جهة سقر الأشقر الأميرُ علم الدين
سُتْجَر الدَّوْدَارِي^(١) ومعه خازن دار سقر الأشقر في معنى الصلح والوقوف على اليقين،
خلف الملك المنصور قلاوون يوم الاثنين خامسه ، ونادت المنادية في دمشق
بانتظام الصلح واجتماع الكلمة ، فرجع رسل سقر الأشقر ومعهم الأميرُ علم الدين^(٢)
اياز المُقْرِئ ليحضر بين سقر الأشقر، خلفه وعاد إلى دمشق يوم الاثنين ثاني
شهره ، فغضبت البشائر بالقلمة وسر الناس بذلك غاية السرور . وصورة ما انتظم
الصلح عليه أن سقر الأشقر يرفع يده عن شيزد ويسلمها إلى نواب الملك المنصور
قلاوون ، وعوضه قلاوون عنها فامية وكقرطاب وأنطاكية والسويدية وبكاس^(٣)
ودرغوش بأعمالها كلها وعدة ضياع معروفة ، وأن يقيم على ذلك ، وعلى ما كان
أستقر بيده عند الصلح ، وهو صهيون وبلاطس وحصن برزة وجبله واللاذقية

(١) راجع الحاشية رقم ٦ ص ٣٠٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) في الأصلين ها : « الدَّوْدَارِي » . والصحيح عما تقدم ذكره الخولف في ترجمة العادل

سلامش ، وذيل مرآة الزمان في غير موضع وعقد الحمان . (٣) هو اياز بن عبد الله الصالحى

النجسى الأمير نحر الدين المعروف بالمقري . توفي سنة ٦٨٧ هـ . (عن الميزانى وتاريخ الإسلام) .

(٤) السويدية : من بلاد الشام على ساحل البحر الأبيض ، وهي مينة لأطاكية (راجع تقويم ليلاد

لأبي العدا إسماعيل) .

بِسْمَاةَ قَارِسَ، وَأَنَّهُ يُسَلِّمُ الْأَمْرَ إِلَى الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ قَلَاوُونَ، وَخُوَطِبَ مُنْقَرُ الْأَشْقَرِ فِي مَكْتَابَتِهِ «بِالْمَقَرِّ الْعَالِي الْمَوْلَى السَّيِّدِي الْعَالِي الْعَادِلِي الشَّمْسِي» وَلَمْ يُصْرَحْ فِي مَخَاطَبَاتِهِ بِالْمَلِكِ وَلَا بِالْأَمِيرِ، وَكَانَ يُخَاطَبُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي مَكْتَابَتِهِ مِنَ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ قَلَاوُونَ إِلَى الْجَنَابِ الْعَالِي الْأَمِيرِي الشَّمْسِي . انتهى .

وَبَيْنَمَا السُّلْطَانُ فِي ذَلِكَ وَرَدَّ عَلَيْهِ جَيْءُ النَّارِ إِلَى الْبِلَادِ الشَّامِيَةِ وَهُوَ يَلْمَشُقُ، قَتِيًّا لِقِتَالِهِمْ وَأَرْسَلَ يَطْلُبُ الْعَسَاكِرَ الْمَصْرِيَّةَ، وَبَعْدَ قَلِيلٍ حَضَرَتْ عَسَاكِرُ مِصْرَ إِلَى يَمَشُقَ وَاجْتَمَعَتِ الْعَسَاكِرُ عِنْدَ السُّلْطَانِ، وَلَمْ يَتَأَخَّرْ أَخْذُ مِنَ التَّرْتِيبِ وَالْمُرَبَّانِ وَسَائِرِ الطَّوَائِفِ . وَوَصَلَ الْخَبْرُ بِوُصُولِ النَّارِ إِلَى أَطْرَافِ بِلَادِ حَلَبَ، نَخَلَتْ حَلَبَ مِنْ أَهْلِهَا وَجُنْدِهَا وَنَزَحُوا إِلَى جِهَةِ حِمَاةٍ وَخِصَصَ، وَتَرَكُوا الْفَلَاحَ وَالْحَوَاصِلَ وَالْأَمْتَمَةَ، وَخَرَجُوا جَرَانًا عَلَى وَجْهِهِمْ، ثُمَّ وَرَدَ الْخَبْرُ بِوُصُولِ مُتَكَوِّثٍ بَيْنَ هَوْلَا كَوْمَلِكِ النَّارِ إِلَى صَيْتَابَ وَمَا جَاوَرَهَا فِي يَوْمِ الْأَحَدِ سَادَسَ عَشْرِينَ جُمَادَى [الْآخِرَةِ] ^(١) نَفَرَ جِ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ قَلَاوُونَ بِمَسَاكِرِهِ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ الْمَذْكُورِ وَخَيَّمُ بِالْمَرْجِ، وَوَصَلَ النَّارُ إِلَى بَقْرَاسَ، فَقَدَّمَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ عِصْكَهَ أَمَامَهُ، ثُمَّ سَافَرَهُو بِنَفْسِهِ فِي سَلْمَنَ جُمَادَى الْآخِرَةِ الْمَذْكُورِ، وَسَارَ حَتَّى نَزَلَ السُّلْطَانُ بِمَسَاكِرِهِ عَلَى حِمَصَ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ ثَالِثَ عَشْرِينَ شَهْرِ رَجَبِ، وَرَاسَلَ مُنْقَرُ الْأَشْقَرِ بِالْحَضُورِ إِلَيْهِ بَيْنَ مَعَهُ مِنَ الْأَمْرَاءِ وَالْعَسَاكِرِ، وَكَذَلِكَ الْأَمِيرُ أَيْمَنُ الشَّعْدِي الَّذِي كَانَ هَرَبَ مِنَ عِنْدِ السُّلْطَانِ لَمَّا قَبِضَ عَلَى الْأَمْرَاءِ الظَّاهِرِيَّةِ، فَأَمْتَثَلَ مُنْقَرُ الْأَشْقَرِ أَمْرَ السُّلْطَانِ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَرَكِبَ مِنْ وَقْتِهِ بِجِهَاتِهِ، وَحَضَرَ إِلَى عِنْدِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ قَلَاوُونَ، وَاسْتَعْلَفَهُ لِأَيْمَنُ الشَّعْدِي يَمِينًا ثَانِيَةً لِيَزِيدَادَ طُمَاطِينَةً، ثُمَّ أَحْضَرَهُ وَتَكَامَلَ حَضُورُهُمْ

(١) الزيادة عما يفهم من القليل على مرآة الزمان والتوفيقات الإلهامية وما سيذكره المؤلف بعد

تليسل . (٢) في ذيل مرآة الزمان : « ثالث شهر رجب » .

عند السلطان ، ومآل السلطان سُتَقَرَّ الأشقرَ بالاحترام التام والخدمة البالغة والإقامات العظيمة والرواتب الجليلة . وشرعت النار تتقدم قليلاً قليلاً بخلاف عادتهم ، فلما وصلوا حَمَاة أفسدوا بنواحيها ، وشعثوا وأحرقوا بُستان الملك المنصور صاحب حَمَاة وجُوسَقَه وما به من الأبنية . واستقرَّ عسكر السلطان بظاهرِ حِمص على حاله إلى أن وصلت النار إليه في يوم الخميس رابع عشر شعبان ، فركب الملك المنصور بمساكره وصافَّ العدو ، وألحق الأتباع عند طلوع الشمس ، وكان مددُ النار على ما قبل مائة ألف فارس أو يزيدون ، وعسكرُ المسلمين على مقدار النصف من ذلك أو أقل ، وتوافقوا من متحوة النهار إلى آخره ، وعظم القتال بين الفريقين وبنت كل منهم .

- ١٠ قال الشيخ قطب الدين الأيوبي : « وكانت وقعة عظيمة لم يشهد مثلها في هذه الأزمان ولا من مسين كثيرة ، وكان الملتقى فيما بين مشهد خالد بن الوليد ، رضي الله عنه ، إلى الرستن^(١) والعاصي ، وأضطربت ميمنة المسلمين ، وتحملت النار على ميسرة المسلمين فكسروها وأنهزم من كان بها ، وكذلك أنكسر جناح القلب الأيسر وبنت الملك المنصور سيف الدين قلاوون ، رحمه الله تعالى ، في جمع قليل بالقلب ثباتاً عظيماً ، ووصل جماعة كثيرة من النار خلف المنكسرين من المسلمين إلى بُحيرة حِمص ، وأحرق جماعة من النار حِمص ، وهي مظلة الأبواب ، وبذلوا نفوسهم وسيوفهم فيمن وجده من العوام والسوقة والغلمان والرجال المجاهدين بظاهرها ، فقتلوا منهم جماعة كثيرة ، وأشرف الإسلام على خُطة صعبة ! ثم إن أعيان الأمراء ومشاهيرهم ونجباءهم : مثل سُتَقَرَّ الأشقر المقلَّم ذكره ، وبدر الدين بيسرى ،

(١) الرستن : بلدة قديمة بين حامة وحِمص في نصف الطريق ، بها آثار باقية إلى الآن تدل على جلالها ، وهي خراب ليس بها قديمي ، وهي في طوقشرف على العاصي (من معجم البلدان لياقوت) .

وعلم الدين سَنَجَر الدَّوَيْدَارِيَّ، وعلاء الدين طَيْرَس الْوَزِيرِيَّ، وبلد الدين بيليك
 أمير سلاح، وسيف الدين أَيْتَمُش السَّعْدِيَّ، وحُصَام الدين لاجين المنصوريَّ،
 والأمير حُصَام الدين طُرُتَايَ وأمثالهم لَمَّا رَأَوْا ثَبَاتِ السُّلْطَانِ رَدُّوا عَلَى التَّارِ وَحَمَلُوا
 عَلَيْهِمْ حَمَلَاتٍ حَتَّى كَسَرُوهُمْ كَسْرَةً عَظِيمَةً، وَجُرَحَ مَنُكُوتَمَرُ مَقْدَمُ التَّارِ، وَجَاعَهُم
 الْأَمِيرُ شَرْفُ الدِّينِ صَيْمِي بْنُ مُهَتَّابٍ فِي حَرْبِهِ حَرَّضًا فَخَمَتِ هَزِيمَتُهُمْ، وَقَتَلُوا مِنْهُمْ مَقْتَلَةً
 عَظِيمَةً تَجَاوَزُ الْوَصْفَ، وَأَتَقَى أَنْ مَيَسَّرَ الْمُسْلِمِينَ كَانَتْ أَنْكَسَرَتْ كَمَا ذَكَرْنَا،
 وَالْمَيْمَنَةُ سَافَتْ عَلَى الْمَدُورِ وَلَمْ يَبْقَ مَعَ السُّلْطَانِ إِلَّا التَّغْرُ الْبَسِيرُ، وَالْأَمِيرُ حُصَامُ الدِّينِ
 طُرُتَايَ قُدَّامَهُ بِالسَّجَاقِ، فَعَادَتِ الْمَيْمَنَةُ الدِّينَ كَسَرُوا مَيْسِرَةَ الْمُسْلِمِينَ فِي خَلْقٍ
 عَظِيمٍ وَحَرُّوا بِهِ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ التَّغْرُ نَحْتِ السَّجَاقِ (يَعْنِي الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ قَلَاوُونَ)
 وَالْكُوسَاتُ تَضْرِبُ. قَالَ: وَلَقَدْ مَرَرْتُ بِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ وَمَا حَوْلَهُ مِنَ الْمَقَاتِلَةِ
 أَلْفَ فَارِسٍ إِلَّا دُونَ ذَلِكَ، فَلَمَّا مَرَّوْا بِهِ (يَعْنِي مَيْمَنَةَ التَّارِ الَّتِي كَانَتْ كَسَرَتْ
 مَيْسِرَةَ الْمُسْلِمِينَ) ثَبَّتَ لَمْ ثَبَاتًا عَظِيمًا، ثُمَّ سَاقَ طَلِبَهُمْ بِنَفْسِهِ فَأَنْهَزُوا أَمَامَهُ لَا يَلُوتُونَ
 عَلَى شَيْءٍ، وَكَانَ ذَلِكَ تَمَامُ النَّصْرِ، وَكَانَ أَنْهَزَاهُمْ عَنْ أَنْحَرِهِمْ قَبْلَ الْغُرُوبِ، وَأَقْرَقُوا
 فَوْقَيْنِ: فَرْقَةً أَخَذَتْ جِهَةَ سَائِيَةِ وَالْبَرِّيَّةِ، وَفَرْقَةً أَخَذَتْ جِهَةَ حَلَبَ وَالْقُرَاتِ.
 وَلَمَّا أَقْبَضَى الْحَرْبَ فِي ذَلِكَ النَّهَارِ عَادَ السُّلْطَانُ إِلَى مَقَرِّهِ، وَأَصْبَحَ بُكَرَةً يَوْمَ الْجُمُعَةِ
 سَادِسَ عَشَرَ رَجَبَ جَهَّزَ السُّلْطَانُ وَرَاءَهُمْ بِجَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْعَسْكَرِ وَالْقُرْبَانِ،
 وَمَقْدَمُهُمُ الْأَمِيرُ بَدْرُ الدِّينِ بَيْلِيكَ الْأَيْدَمَرِيَّ، وَكَانَ لَمَّا لَاحَتِ الْكُثْمَرَةُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ

(١) هو طُرُتَايَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَنْصُورِيِّ الْأَمِيرِ حُصَامُ الدِّينِ أَبُو سَعِيدٍ. تَوَفَّى سَنَةَ ٦٩٩ هـ (عَنْ
 الْمَنْهَلِ الصَّادِقِ). (٢) فِي الْأَصْلَيْنِ: فِي «حَرْبِهِ». وَمَا أُتِيَ بِهِ عَنْ ذَيْلِ مَرَأَةِ الزَّمَانِ وَمَا فِيهِمْ
 مِنْ عِبَارَةٍ فَقَدْ أَخْلَعَ وَبَعِيدَ التَّوَرِيخِ. (٣) كَذَا فِي الْأَصْلَيْنِ وَذَيْلُ مَرَأَةِ الزَّمَانِ الْقِيَّ قُلَّ عَنْهُ
 الْمُؤَلِّفُ. وَلَعِنْ مَوَاقِبَ: «أُرْدُونَ ذَلِكَ». (٤) فِي الْأَصْلَيْنِ: «سَادِسَ عَشَرَ شَعْبَانَ».
 وَتَصْبِيحُهُ عَنْ ذَيْلِ مَرَأَةِ الزَّمَانِ وَالتَّوَرِيقَاتِ الْإِلَهَامِيَّةِ، وَمَا فِيهِمْ مِنْ عِبَارَةٍ مِثْلَ التَّوَرِيقِ وَفَعْدِ الْجَمَانِ.

نُهب لهم من الأقمشة والأمتعة والخزائن والسلاح مالا يحصى كثرةً ، وذهب ذلك كله أخذته الحرافشة^(١) من المسلمين مثل الفُلمان وغيرهم . وَكُتِبَت البشائر بهذا النصر العظيم إلى سائر البلاد ، وحصل للناس السرور الذي لا مزيد عليه ، وعُمِلَت القِلاع^(٢) وزُيِّنَت المَدَن .

- وأما أهل دمشق فإنه كان ورد عليهم الخبر أولاً بكمرة المسلمين ، ووصل إليهم جماعة ممن كان آنهم ؛ فلما بلغهم النصر كان سرورهم أضعاف سرور غيرهم . وكان أهل البلاد الشامية من يوم خرج السلطان من عندهم إلى مُتَقَى التَّاروهم يدعون الله تعالى في كل يوم ويتهللون إليه ، وخرج أهل البلاد بالنساء والأطفال إلى الصَّحَارَى والجوامع والمساجد ، واكثروا من الابتهاال إلى الله ، عَزَّ وَجَلَّ ، في تلك الأيام لا يَقْتَرُونَ عن ذلك حتى ورد عليهم هذا النصر العظيم وبه الحمد ، وطابت قلوبُ الناس ، وردَ من كان تَزَجَّ عن بلاده وأوطانه وأطمأن كل أحد وتضاعف شكرُ الناس لذلك . وَقُتِلَ في هذه الوقعة من التار مالا يحصى كثرةً ؛ وكان من استشهد من عسكر المسلمين دون المائتين على ما قبل ؛ ومن قُتِلَ الأمير الحِصَّاح أَزْدَمُر ، وسيف الدين بَلْبَان التَّوَمِي ، وشهاب الدين تُوْتَل الشَّهْر زُورِي ، [وناصر الدين بن بَحَال الدين الكايل] ، و[عز الدين بن النُصْرَة] من بيت الأتابك صاحب الموصل وكان أحد الشَّجْعَان المُفْرِطَيْن في الشجاعة ، رحمهم الله تعالى أجمعين .

(١) الحرافشة ، جمع حروش وهو ذئب الخلق والخلق « من دوزي مادة حرض » .

(٢) لها : « وزيت القلاع والمدن » كما يفهم من سياق كلام اليوناني في الدليل .

(٣) كذا في الأصلين وتاريخ الإسلام . وفي ذيل مرآة الزمان والوافي بالوفيات : « تول » .

بالاء بدل الفاء الثانية . (٤) تكله عن تاريخ الإسلام .

(٥) في الأصلين . « من بيت الأتابك » . والصحيح والزيادة عن ذيل مرآة الزمان .

ثم إن السلطان أنتقل من منزله بظاهر جنح إلى البعيرة التي يخص ليعبد
 عن الحيف ، ثم توجه عائداً إلى دمشق فدخلها يوم الجمعة الثاني والعشرين من
 شعبان قبل الصلاة ، ونزع الناس إلى ظاهر البلد للقاءه ، فدخل دمشق وبين يديه
 جماعة من أسرى التار وبأيديهم رماح عليها رموس القتلى من التار ، فكان يوماً
 مشهوداً . ودخل السلطان الشام وفي خدمته جماعة من الأعيان ، منهم : مستقر
 الأشقر الذي كان تسليط وتلقب بالملك الكامل ، وأيتش السعدى ، و [الأمير
 علم الدين سنجر] ^(١) اللويدارى ، و بليان الجارونى ، ثم قدم بعد ذلك [الأمير بدر الدين]
 الأيدمرى بمن معه من العسكر عائداً من نقيع التار بعد ما أنكى فيهم نكابة عظيمة ،
 ووصل إلى حلب وأقام بها ، وسيراً أكثر من معه يتبعونهم ، فهلك من التار خلق
 كثير غير قوا بالقرات عند مجورهم . وعند ما عدوه نزل إليهم أهل البيرة فقتلوا منهم
 مقتلة عظيمة وأسروا منهم جمعا كثيرا ، ونفزع جمع التار وأخذت أموالهم .
 وأقام السلطان بدمشق إلى ثاني شهر رمضان نزع منه عائداً إلى الديار المصرية ،
 ونخرج الناس لوداعه مبتهلين بالدعاء له ، وسار حتى دخل الديار المصرية يوم
 ثاني عشرين الشهر بعد أن احتفل أهل مصر لملاقاته ، وزينت الديار المصرية
 زينة لم يرها مثلاً من مدة سنين ، وعملت بها القلاع ، وشق القاهرة في مروره إلى
 قلعة الجبل حتى طلع إليها ، فكان هذا اليوم من الأيام المشهودة ، وتضاعف سرور
 الناس بسلامته وبنصر المسلمين على العدو المخذول .

ثم إن السلطان عقيب دخوله إلى مصر قبض على الأمير ركن الدين اباجي
 الحاجب ، وبهاء الدين يعقوب مقدم الشهرزورية بقلعة الجبل . واستمر السلطان

(١) زيادة عما تقدم ذكره المؤلف في هذه الترجمة .

(٢) راجع الحاشية المقتدرة رقم ٢ ص ٣٠٥ في هذه الترجمة .

مصر إلى خامس ذى القعدة من السنة قبض على الأمير أَيْمَنُ السَّعْدِيّ بقلعة الجبل وحسبه بها، ثم أرسل إلى نائب دمشق بالقَبْضِ على الأمير بَلْبَانَ المَارُونِيّ بدمشق فقبض عليه .

وفي هذه السنة (أعني سنة ثمانين وستمائة) ^(١) تربت جزيرة كبيرة يمر النيل مجاه قرية بولاق ^(٢)

- (١) قال المؤلف : إن هذه الجزيرة تربت بمر النيل في سنة ٦٨٠ هـ . مجاه قرية بولاق والوق ؛ وعبارة المؤلف ليست دقيقة في التعبير ، لأنها توهم أن بولاق كانت موجودة قبل ظهور هذه الجزيرة في حين أنها أنشئت في سنة ٧١٣ هـ على جزء من هذه الجزيرة بعد ظهورها في سنة ٦٨٠ هـ ولومير المؤلف بأن الجزيرة تربت في مكان بولاق بمجاه الوق لاستقام التعبير . وفهم من عبارة المؤلف في هذا الموضوع أن هذه الجزيرة اتصلت بشاطئ النيل بمجاه الوق فأبحت الطريق من الوق إلى مكان بولاق سالكة الشئ ، وفهم أيضا من هذه العبارة أنه في السنة التي ظهرت فيها هذه الجزيرة طمت السبالة التي كانت في مجرى البحرين جزيرة القيل وبين منية السبج فأندس ذلك المجرى ونسف البحر بينهما وأصل ما بين المقس وجزيرة القيل بالشيء أي أصل ميدان باب الحديد بجزيرة بدران بعد أن كان النيل يجري بينهما آتيا من الجنوب بمحاذاة شارع الملكة نازل وذاجا إلى الشمال من ميدان باب الحديد إلى منية السبج .
- (٢) بولاق — يستاد بما ذكره المؤلف بهاليه ربما ذكره المقرئ في الجزء الثاني من خطه عند الكلام على الوق (ص ١١٧) وعلى بولاق (ص ١٣٠) وعلى قطرة باب البحر (ص ١٥١) وعلى جزيرة القيل (ص ١٨٥) أن شاطئ النيل الشرقي القديم بمجاه القاهرة كان إلى سنة ٦٨٠ هـ بعد أن يعرف مجراه الحالي من مصر القديمة إلى قصر النيل ينطفئ قليلا إلى الشرق . ويمتد في الأمكة التي تعرف اليوم بشوارع الملكة نازل من أدلة عند مصلحة البحار ، ثم يسير فيه إلى ميدان باب الحديد فيدان محطة مصر فمحطة كوبري اليمون وبعد أن يترقى غاذاً محطة مصر ينطفئ شمالا فيسير في شارع مهشمة ثم في سكان جسر السكة الحديدية ومنه حربة الخامسة يميل إلى الشمال الغربي ماوا تحت سكن منية السبج ثم يسير شمالا إلى الغرب حتى يصل بمجره الحالي عند ثم رعة الإسماعيلية . وفي سنة ٦٨٠ هـ انحصر النيل من جانب المقس من الجهة الغربية وتقلص ماء النيل عن مورد مدينة القاهرة الذي كان يهبط إلى المقس عند ميدان باب الحديد وظهر في مجرى النيل مجوار الشاطئ القديم جزر من الرمال الفساد وصارت أرض هذه الجزر تنقسم إلى بعضها حتى أصبحت جزيرة واحدة كبيرة اتصلت من بحرهما بجزيرة القيل ومن قبلها بأرض الوق ثم طرح عليها البحر مريت وارتفعت أرضها عن منسوب ماء النيل بسبب ما كان يترك عليها من الطين سنويا وأصبحت أطيانها صالحة للزراعة والسكنى . وفي سنة ٧١٣ هـ صرح الملك الناصر محمد بن قلاوون بالهواة والبهاء في تلك الأراضي فساكن الأشراف والجنود والكتاب والتجار والعامة في البناء وأنشأوا على النيل العود والقصور والبساتين وتكون من مجموع ذلك بلدة جديدة هي بولاق . ومن هذا يتبين أنه بولاق التي على شاطئ النيل بالقاهرة أنشئت في سنة ٧١٣ هـ = ١٣١٣ م .

واللوق ، وأقطع بسبها بحرى البحر ما بين قلعة المكس وساحل

ومن الاطلاع على خريطة مدينة القاهرة طبع سنة ١٨٥٨ م تبين أن يولاك كانت لغاية تلك السنة بلدة صغيرة واقعة على النيل ولم تتجاوز مبانها المنطقة التي تعد اليوم من الشمال بشارع السبئية ومن الجنوب بشارع محصلات الطرق ومن الشرق بشارع سدى العيسى وطولها الجناح وتل نصر ووايو والنور ، وكانت الأرض التي بين يولاك القديمة وبين شارع الملكة نازلي كلها أرضا زراعية وبساتين ولم تحدث فيها المباني إلا في زمن الخديو إسماعيل ومن ذلك الوقت أخذت يولاك تنسج في العمارة حتى اتصلت بمبانها بمدينة القاهرة وأصبحت يولاك كلها إداريا من أقسام القاهرة .

(١) اللوق : يستفاد مما ذكره المقرئى عند الكلام على اللوق (ص ١١٥ ج ٢) من خطه أن اللوق هو الأرض البنية التي تزرع بطريق التلويق فيعد أن ينهى فيضان النيل ويصرف الماء عنها تنكشف أرضها ولا تحتاج إلى الحرث للبناء وخواصها بل تلاق لونا عند تواليدور حيث تزرع أصنافا شتوية أسوة بأراضي الملق التي في حياض الوجه القبلي .

ومن تطبيق الحدود التي ذكرها المقرئى لأرض اللوق تبين أنها كانت ممتدة على النيل في الجهة الغربية من مدينة القاهرة وتشمل المنطقة التي تعد اليوم من الشمال بشارع قطرة الدكة ومن الغرب بشارع الملكة نازلي إلى أوله عند مصلحة المجرى ثم ينطفئ الحد إلى قصر النيل ومنه يسير محاذيا للنيل إلى كوبرى محمد علي .

والحد القبلي مستقيم قصر العيني وشارع بستان الفاضل . والحد الشرقي شارع الخليلج المصري بشارع سعد الدين فشارع نواد باراشا (الدواوين سابقا) إلى أن يتقابل مع شارع الشيخ ربحان فينطفئ الحد مائلا إلى الشرق حتى يتصل بشارع عماد الدين عند قطعة تلاقي بشارع الخديو إسماعيل ثم يستقيم الحد متجها إلى الشمال في شارع عماد الدين إلى أن يتقابل مع الحد البحري وهذا الحد الشرقي لأرض اللوق كان هو مكان الشاطئ الشرقي للنيل تجاه القاهرة لغاية سنة ١٦٩٠ هـ أي أن النيل كان يجري عند هذا الحد قبل ظهور أرض اللوق

وكانت أراضي اللوق في الزمن الماضي مما يضره ماء النيل ثم انخرس عنها في سنة ٣٢٠ و ٥٦٠ هـ وأصبحت أرضا زراعية أثنى بها كثير من البساتين والمنشآت مثل منشأة القاضي الفاضل وبستانه ومنشأة ابن تلعب وبستانه ومنشأة الكعبة وغيرها مما ذكره المقرئى ، ثم زالت هذه المنشآت وبقيت أرض اللوق أرضا زراعية ولم يحدث فيها بناء بعد ذلك إلا في سنة ١٦٦٠ هـ حيث قدم على مصر طائفة من التارمستانين فأنزلهم الملك

الظاهر ببرس البندقدارى في دور كان قد أمر بمبارتها من أجلهم في أراضي اللوق . وفي آخر سنة ١٦٦١ هـ قدم طوائف عدة من المغل واليا دوة طازلم سلطان في مسكن عمرت لهم باللوق . ومن ذلك الوقت أصبح بأرض اللوق عدة أحكار عامرة أهلة بالسكان ثم أخذت هذه الأحكار في الخراب تدريجيا إلى أن اندثرت عن آخرها في القرن العاشر الهجرى .

ومن الاطلاع على خريطة مدينة القاهرة طبع سنة ١٨٥٨ م تبين أن أرض اللوق التي ذكرنا حدودها كانت لغاية تلك السنة أحيانا زراعية وليس فيها من المباني إلا مجموعة من المساكن واقعة خارج باب اللوق بين شارع البستان وبين شارع جامع جركس . وفي زمن الخديو إسماعيل بدأ الناس فيها بالعمارة والبناء حتى صارت هذه المنطقة مشغولة كلها بالدور والقصور ويظلمها الشوارع لقواسمة والميادين كما ترى اليوم من قطرة الدكة إلى مستشفى قصر العيني وشارع بستان الفاضل .

(٢) قلعة المكس : هي قلعة المكس ، ويستفاد مما ذكره المقرئى في خطه عند الكلام على سور

ومن تطبيق الحدود التي ذكرها المقرئى لأرض اللوق تبين أنها كانت ممتدة على النيل في الجهة الغربية من مدينة القاهرة وتشمل المنطقة التي تعد اليوم من الشمال بشارع قطرة الدكة ومن الغرب بشارع الملكة نازلي إلى أوله عند مصلحة المجرى ثم ينطفئ الحد إلى قصر النيل ومنه يسير محاذيا للنيل إلى كوبرى محمد علي .

والحد القبلي مستقيم قصر العيني وشارع بستان الفاضل . والحد الشرقي شارع الخليلج المصري بشارع سعد الدين فشارع نواد باراشا (الدواوين سابقا) إلى أن يتقابل مع شارع الشيخ ربحان فينطفئ الحد مائلا إلى الشرق حتى يتصل بشارع عماد الدين عند قطعة تلاقي بشارع الخديو إسماعيل ثم يستقيم الحد متجها إلى الشمال في شارع عماد الدين إلى أن يتقابل مع الحد البحري وهذا الحد الشرقي لأرض اللوق كان هو مكان الشاطئ الشرقي للنيل تجاه القاهرة لغاية سنة ١٦٩٠ هـ أي أن النيل كان يجري عند هذا الحد قبل ظهور أرض اللوق

وكانت أراضي اللوق في الزمن الماضي مما يضره ماء النيل ثم انخرس عنها في سنة ٣٢٠ و ٥٦٠ هـ وأصبحت أرضا زراعية أثنى بها كثير من البساتين والمنشآت مثل منشأة القاضي الفاضل وبستانه ومنشأة ابن تلعب وبستانه ومنشأة الكعبة وغيرها مما ذكره المقرئى ، ثم زالت هذه المنشآت وبقيت أرض اللوق أرضا زراعية ولم يحدث فيها بناء بعد ذلك إلا في سنة ١٦٦٠ هـ حيث قدم على مصر طائفة من التارمستانين فأنزلهم الملك

الظاهر ببرس البندقدارى في دور كان قد أمر بمبارتها من أجلهم في أراضي اللوق . وفي آخر سنة ١٦٦١ هـ قدم طوائف عدة من المغل واليا دوة طازلم سلطان في مسكن عمرت لهم باللوق . ومن ذلك الوقت أصبح بأرض اللوق عدة أحكار عامرة أهلة بالسكان ثم أخذت هذه الأحكار في الخراب تدريجيا إلى أن اندثرت عن آخرها في القرن العاشر الهجرى .

باب البحر، والرملة^(٢١) [و] بين جزيرة الفيل وهو الماز تحت منية السبرج، وأفسد هذا البحر ونشف بالكلية، وأصل ما بين المنقس وجزيرة الفيل بالمشى، ولم يُعهد

- القاهرة (ص ٣٧٧ ج ١) وعلى منطرة المنقس (ص ٤٨٠ ج ١) وعلى جامع المنقس (ص ٢٨٢ ج ٢) أن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب لما عمر السور الثالث للقاهرة في سنة ٥٦٦ هـ وقت وزاوة الخليفة العاضد زاد في هذا السور القلعة التي من باب الشرية إلى باب البحر وعلى قلعة المنقس على شكل برج كبير في نهايته السور الغربي على شاطئ النيل يجري جامع المنقس في مكان منطرة المنقس التي كانت على النيل وقت أن كان يمر تحت المنقس من الجهة الغربية . وكانت هذه القلعة قائمة إلى أن عهدها الوزير صاحب شمس الدين عبد الله المنقسي عند ما جدد جامع المنقس في سنة ٧٧٠ هـ وجعل في مكانها جنينة .
- وبما أن جامع المنقس لا يزال موجودا وهو الذي يعرف اليوم بجامع أولاد عات بشارع إبراهيم باشا كما أن أجزاء من السور الذي أقامه صلاح الدين بين باب الشرية وباب البحر لا تزال قائمة إلى اليوم كما هو مبين على خريطة مدينة القاهرة الحالية . وبما أن هذه القلعة كانت واحة في نهاية هذا السور وعلى امتداده من الجهة الغربية فيكون مكانها الأرض القائم عليها اليوم عمارة الأوقاف وراتب باشا المجاورتان بجامع أولاد عات من الجهة البحرية بميدان باب الحديد .
- (١) يستفاد مما ذكره المؤلف في موضوع الجزيرة التي تربت ببحر النيل في سنة ٥٦٨ هـ أن يجري النيل التقدم تجاه باب البحر كان إلى تلك السنة مارا بميدان باب الحديد فيدان محلة مصر فتشارع غره فتشوارع مهشة ومنها إلى الشمال الغربي حيث يمر تحت سكن تاحية منية السبرج .
- وبما أن باب البحر الذي يعرف اليوم بباب الحديد كان واقفا على مدخل شارع ثم باب البحر من جهة ميدان باب الحديد الحالي فيكون ساحل باب البحر الذي يشر إليه المؤلف واقفا بميدان باب الحديد وما جاوره من شارع الملكة نازل من جهته الغربية وما جاوره من محلة كوبري اليمون من جهته البحرية .
- (٢) هذه الرملة ذكرها أيضا المقرئ في عند الكلام على الجزر (ص ١١٩ ج ٢) من خطه ويضهم من عبارة أن هذه الرملة كان يقال لها منية بولاق ومكانها المنطقة التي لا تزال تعرف إلى اليوم برملة بولاق الواقعة عند كوبري أمباية بين النيل وبين شارع كوبري روض القرج بقسم بولاق .
- (٣) يستفاد مما ذكره المقرئ في عند الكلام على جزيرة الفيل (ص ١٨٥ ج ٢) من خطه أن هذه الجزيرة كانت واحة في وسط النيل تجاه تاحية منية السبرج خارج باب البحر من القاهرة وكانت موضعها غامرا بالماء في أيام الدولة الفاطمية ، وفي أوائل حكم تلك الدولة انكسر مركب كبير كان يعرف بأقيل وترك في مكانه ، فرأى عليه الرمل وانطرد عنه الماء فصارت جزيرة يحيط بها الماء من جميع الجهات ثم علا أراضيها الطين وما برحت تقسم مساحة أراضيها حتى تم تكوينها حول سنة ٥٥٧ هـ فزعت في أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب . وفي سنة ٥٦٨ هـ طرح البحر بجوارها فانصلت أراضيها بأرض تاحية منية السبرج وبالقوس حيث ميدان باب الحديد الآن . وفي زمن الملك المنصور ظفرون . أمشأ بها الأمراء والأعيان الدور والقصور والبساتين حتى صارت بلدا كبيرا بجامع وسوق كبير وعدة بساتين جليلة . ثم أخذت مبانها في الخراب تدريجيا ولم يبق بها إلا البساتين والأراضي الزراعية .

فما تقدم ، وحصل لأهل القاهرة مشقة من نقل الماء الحلو لبعد البحر ، فأراد
السلطان حفره فنهوه عن ذلك ، وقالوا له : هذا ينفذ إلى الأبد ، فتأسف السلطان
وبقي على ذلك .

قلت : وكذا وقع ، ونحن الآن لا نعرف أين كان جريان البحر المذكور
إلا بالحدس ، لإنشاء الأملاك والبساتين والمنازل والحارات في محل مجرى البحر
المذكور ، فسبحان القادر على كل شيء !

ثم في أول سنة إحدى وثمانين وستمائة ورد الخبر على السلطان أنه تسلم
في مملكة التار مكان أبنا بن هولكو أخوه لأبيه أحمد بن هولكو ، وهو مسلم
حسن الإسلام وعمره يومئذ مقدار ثلاثين سنة ، وأنه وصلت أوامره إلى بغداد
تتضمن إظهار شعائر الإسلام وإقامة مناره ، وأنه أحلى كلمة الدين ، وبني الجوامع
والمساجد والأوقاف ورتب القضاة ، وأنه أنقاد إلى الأحكام الشرعية ، وأنه أزم
أهل اللقمة بلبس القبار^(١) ، وضرب الجزية عليهم ، ويقال إن إسلامه كان في حياة
والده هولكو ، فسّر السلطان بذلك سرورا عظيما . وبعد مدة قبض السلطان على

وأقول : إن جزيرة القبل هي التي تعرف اليوم باسم شبرا أحد أقسام مدينة القاهرة ولا يزال الجزء
الجنوبي منها يعرف بجزيرة بدران وكانت جزيرة القبل تشغل المنطقة التي يتوسطها اليوم شارع بشبرا من
الجنوب إلى الشمال ويحدها من الغرب النيل حيث جسر طراد النيل القديم وشارع أبي الفرج اليوم ومن الجنوب
النيل حيث شارع جزيرة بدران ثم شارع بركات اليوم ومن الشرق سيالة مياه كانت فاصلة بين هذه الجزيرة
وبين الشراية ومنية السيرج ثم طمئت في سنة ٦٨٠ هـ .

وبالاطلاع على خريطة القاهرة وضع الحملة الفرنسية في سنة ١٨٠٠ م تبين أن أرض قسم شبرا
كانت أرضا زراعية وسها كثير من البساتين وبحيرة مساكن قليلة بجزيرة بدران ولم يستجد فيها البناء
إلا في عهد الخديو إسماعيل حيث أنشأ بها قصر الزعرة (المدرسة التوفيقية اليوم) ثم تبعه الأحياء وبيجار التمار
فأنشأوا بها القصور والبساتين على جانبي شارع شبرا ثم أخذت البارة في الزيادة والاتساع إلى أن امتدت
إلى شاطئ النيل وحسرت السكة الحديدية وترعة الإسماعيلية .

(١) القبار : علامة أهل المدينة كالزوار ونحوه .

الأمير بدر الدين بيسرى، وعلى علاء الدين كُشتنبدى الشمسى وأعتقلهما بقلمة الجبل، وذلك في يوم الأحد مستهل صفر من السنة . واستمر السلطان على ذلك إلى يوم الأربعاء الثانى عشرين شعبان طافوا بكسوة البيت العتيق التى حُمِلت برمَم الكعبة، عَظَّمها الله تعالى، بمصر والقاهرة على العادة، ولَمِبت بمالك السلطان الملك المنصور قلاوون أمام الكسوة بالزُناح والسلاح .

- قلت : وأظنَّ هذا هو أوَّل ابتداء سَوِّق المحمل المعهود الآن، فإنَّنا لم نقف فيما مضى على شىء من ذلك مع كثرة التفتاتنا إلى هذا المعنى ، ولهذا ظَلَب على ظنِّى من يوم ذلك بدأ السوق المعهود الآن ، ولم يكن إذ ذاك على هيئة يومنا هذا ، وإنما ازداد بحسب اجتهد المعلمين ، كما وقع ذلك فى غيره من الفنون والملاعب والعلوم، فإنَّ مبدأ كلِّ أمر ليس كنهائيه ، وإنما شرع كلِّ معلَّم فى اقتراح نوع من أنواع السَّوِّق إلى أن آتته إلى ما نحن عليه الآن، ولا سبيل إلى غير ذلك .
- يَعْرِف ما قلته من له الماسِّ بالفنون والعلوم إذا كان له ذَوْقٌ وعقل . وعلى هذه الصيغة أيضًا للعب بالرخ فإنَّ ممالك قلاوون هم أيضًا أحدثوه ، وإن كانت الأوائل كانت تلعبه، فليس كان لعبهم على هذه الطريقة ؛ وأنا أضرب لك مثلا لمُصدِّق قولى فى هذا الفنِّ، وهو أنَّ ممالك الملك الظاهر برقوق كان أكثرهم قد حاز من هذا الفنِّ طَرَفًا جيِّدًا، وصار فيهم من يُضرب بلعبه المشلِّ ، وهم جماعة كثيرة يطول الشرح فى ذكرهم، ومع هذا أحدث معلِّمو زماننا هذا أشياء لم يَهْدُوها أولئك من تغيير القَبْض على الرِّيح فى مواطن كثيرة فى اللَّعب، حتى إنَّ لعب زماننا هذا يكاد أنه يُخالِف لعب أولئك فى غالب قُبوضاتهم وحركاتهم . وهذا أكبر شاهد على ما قلته من أمر المحمل، وتصدُّد فنونه ، وكثرة ميادينه، واختلاف
- (١) فى الأسلين : «الى يوم الأحد ... الخ» . وتصحيحه من ذيل مرآة الزمان والتوفيقات الإلهامية .

أسمائها لتغيير لعب الرمح في هذه المدة البصيرة من صفة إلى أخرى ، فكيف وهذا الذي ذكرناه من ابتداء السوق من سنة إحدى وثمانين وسبعمائة ١ لمن باب أولى تكون زيادات أنواع سوق الحمل أحق بهذا لطول السنين ، ولكثرة من باشره من المعلمين المتأذين ، ولتغير الدول ، ولحبة الملوك وتعظيمهم لهذا الفن ، ولإتفاق سوق من كان حازقا في هذا الفن . وقد صحت أنا ثمانية ميادين كل واحد يخالف الآخر في نوعه لم أسبق إلى مثلها قديما ولا حديثا ، لكنني لم أظهرها لكساد هذا الفن وغيره في زماننا هذا ، ولعدم الإنصاف فيه وكثرة حساده ممن يدعى فيه المعرفة وهو أجنبي عنها ، لا يعرف أسم نوع من أندابه على جليته بل يدعيه جهلا ، ويقوى على دعواه بالشوكة والعصية . والله دز القائل :

أيها المدعى سلمي كفاحا * لست منها ولا قلامة ظفير

إنما أنت من سلمي كراو * ألحقت في الهباء ظلمنا بعمرو

وشاهدي أيضا قول العلامة جابر الله محمود الزنجيري - وأجاد ، رحمه الله تعالى :

وأخرنى دهرى وقدم معثرا * على أنهم لا يعلمون وأعلم

مذ أطلع الجهال أيقنت أني * أنا المسم والأيام أطلع أعلم

قلت : وتفسير الأطلع هو مشقوق الشفة العلي . والأعلم مشقوق الشفة السفلى ، وفائدة ذلك أن مشقوق الشفتين العليا والسفلى لا يقدر أن يتلفظ بالميم ولا يتطرق بها . فانظر إلى حسن هذا التخيل والنوص على المعاني .

(١) الأنداب ، جمع ندب ، وهو ندب الشباب : صرع من الشباب ، يقال لبس أندابا في الميدان ، ومن عارفا بأنداب الحرب وأظهر أندابا عربية ، وأظهر من هذه الأنداب العجائب (انظر تكملة المعاجم العربية لمؤدى ص ٦٥١ وانظر كترير ج ٢ مجلد ٢ ص ٩٨) .

(٢) هو أمير القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزنجري . توفيت وفاته سنة ٥٣٨ هـ .

(٣) في الأصلين : « لأهم » . (٤) في الأصلين : « أعلم أني » .

وما أحسن قول الإمام العلامة القاضي الفاضل عبد الرحيم وزير السلطان صلاح الدين، وهو :

ما ضرَّ جهلُ الجاهل * ولا أتقمتُ أنا بِمِثْقِ
وزيادة في المِثْقِ فهو * عى زيادة في نقص رِزْقِ

وقول الشريف الرضى في المعنى :

ما قدَّرُ فضلك ما أصبحت تُرْزَقُهُ * ليس المحظوظ على الإقدار والمِيزِ
قد كنتُ قبلك من دهرى على حَقِّ * فزاد ما بك فى غِطْى على الزمِ

وفى المعنى :

كم فاضل فاضل أعيث مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذى ترك الأبواب حائرة * وصير العالم النحرير زنديقا

قلت : ويسجنى المقالة السادسة عشرة من كتاب « أطباق الذهب » للعلامة شرف الدين عبد المؤمن الأصفهاني المعروف بشؤرة^(١)، وهى :

« طبع الكريم لا يحتمل حمة الضم^(٢)، وهواء الصيف لا يقبل ثمة القيم^(٣)، والنيل يرضى النبال والحسام، ويأبى أن يسام^(٤)، ولأن يقتل صبرا، ويودع قبرا، أحب إليه من أن يصيبه نشاب الجفاء، من جفير الأكفاء^(٥)، يهوى المنية، ولا يرضى الدنيا^(٦)، يستقبل السيف، ولا يقبل الحيف^(٧)، إن سيم أخذته الهزة، وإن ضيم أخذته

(١) هو القاضي الفاضل عبد الرحيم ابن القاضي الأشرف أبى المجدلى أبى القاسم العبد أبى محمد محمد بن الدين . تقدمت وفاته سنة ٥٩٦ هـ . (٢) هو الشريف الرضى أبى الحسن الموصى محمد ابن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم . تقدمت وفاته سنة ٤٠٦ هـ .

(٣) فى الأصلين هنا : « بشيفره » . وراجع الحاشية رقم ١ ص ١٩٩ من هذا الجزء . (٤) يقال سامه غصفا أى أولاه (٥) الحمة (بالضم) : سم كل شئ يلدغ أو يلسع . (٦) يقال سامه غصفا أى أولاه إياه وزاده عليه . (٧) الجفير : جمعة من جلود لا حشب فيها ، أو من غشب لا جلود فيها .

العِزَّة ؛ إن حاشرتَه سالَ مَدِيًّا ، وإن عاصرتَه سُلَّ عَضْبًا ؛ إن شاربته تمتر ، وإن
حاربته تمتر ؛ يرى العِزَّ مَغْنًا ، والذَّلَّ مَقْرَمًا ، وكان كأنف اللَّيْث لا يَسْتَمُّ مَرُومًا ١ .
فيا هذا كن في الدنيا مَيِّمِي الْأَنْفِ مَنِيْعُ الْحَنَابِ ، أَبِي النُّفْسِ طَرِيرُ النَّابِ ؛
ولا تصحب الدنيا محبةً وسأل ، ولا تنظر إلى أبنائها إلّا من عل ؛ ولا تخفّض جناحك
لبليها ، ولا تُضْمِضِ رِكَتَكَ لبانيها ؛ ولا تَمُدَّ حَيْثُكَ إلى زخارفها ، ولا تَبْسُطَ يَدَكَ
إلى مخاريفها ؛ وكن من الأكيّاس ، وأتَلْ على اللّٰهُمَّ سُورَةَ النَّاسِ ، ولا تُصَغِّرْ خَدَّكَ
للناس . انتهى .

قلت : وقد خرجنا عن المقصود غير أنّنا وجدنا المقال قفلنا . ولنعُدّ إلى ما نحن
فيه من ترجمة الملك المنصور قلاوون .

ودام السلطان الملك المنصور بديار مصر إلى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ، توفّي
صاحب حماة الملك المنصور محمد الأيوبي ، فأنعم السلطان الملك المنصور على ولده
بسلطنة حماة ، ولّاه مكان والده المنصور . ثم تجهّز السلطان في السنة المذكورة
وتخرّج من الديار المصرية بفسكه متوجّهاً إلى الشام في أواخر جمادى الأولى ، وسار
حتى دخل دِمَشْقَ في ثاني عشر جمادى الآخرة ، وأقام بدِمَشْقَ إلى أن عاد إلى جهة
الديار المصرية في الثُّلُث الأخير من ليلة السبت ثالث عشرين شعبان ، وسار حتى
دخل مصر في الصّف من شهر رمضان ، وأقام بديار مصر إلى أوّل سنة أربع
وثمانين وسبعمائة تجهّز ونرج منها بساكره إلى جهة الشام ، وسافر حتى دخل
دمشق يوم السبت ثاني عشرين المحرم من السنة المذكورة ، وعرض العسكر
الشامى عدّة أيام ، وخرجوا جميعاً قاصدين المَرْقَبَ في يوم الاثنين ثاني صفر . وكان

(١) المصب: السيف . (٢) طرير: حاد . (٣) الببال : ملاعة المرأه .

(٤) في أطباق النعم : « وأتَلْ على اللّٰهُمَّ سورة الياس » .

- قد بقي في يد سُتْقَر الأشرق قطعة من البلاد، منها : بِلَاطْنُس وصِيُون وبرزية وغير ذلك، وكان عمل السلطان في الباطن أقتراح ما يمكن أقتراحه من يد سُتْقَر الأشرق المذكور وإفساد ثوابه . فأَتفق الحال بين ثواب السلطان وبين ثواب سُتْقَر الأشرق على تسليم بِلَاطْنُس فسأمت في أول صفر . ووافق السلطان البُشْرَى بتسليمها وهو على حيون القَصَب في توجهه إلى حصار المَرْقَب فسُربنك وأستشر بئيل مقصوده من المَرْقَب ؛ وكان في نفس السلطان من أهل المَرْقَب لِمَا فعلوا مع عسكره ما فعلوا في السنين الماضية، فنال السلطان حصن المَرْقَب في يوم الأربعاء فاضر صفر، وشرع العسكر في عمل الساتر والمجانيق . فلما آتته الساترات التي للمجانيق حملتها المقاتلة لباب الحصن ، فسقطت السارة إلى بركة كبيرة كان عليها جماعة من أصحاب الأمير علم الدين سَجَر الدَّوْدِيَّارِي ، منهم شمس الدين سُتْقَر أستاذاره وعدة من محاليكه . فاستشهدوا جميعهم ، رحمهم الله تعالى .

- ثم في يوم الأحد رابع عشره ، حضر رُسُل الفريخ من عند ملكهم الإِسْتَار ، وسألوا السلطان الصُّلح والأمان لأهل المَرْقَب على قلوبهم وأموالهم ويُسَلِّمُون الحصن المذكور ، فلم يُجِبههم السلطان إلى ذلك ، وتكلَّ نَصَب المجانيق ورَمَى بها وشَعَّت الحصن وهدم معظم أبراجه واستمر الحال إلى سادس عشر شهر ربيع الأول ، زحف السلطان على الحصن فأذن من فيه بالتسليم ؛ وحصلت المراسلة في معنى ذلك . فلما كان يوم الجمعة ثامن عشر شهر ربيع الأول المذكور سَلَّم ، ورُفِعت عليه الأعلام الإسلامية ونَزَل من به بالأمان على أرواحهم فركبوا ، وجهز معهم من أوصليهم إلى أنطُرطوس . [و] بالقرب من هذا الحصن [مَرْقِيَّة] ^(٢) وهي بلدة صغيرة على البحر ، وكان

(١) في الأصلين : « ثم في يوم الأربعاء رابع عشره » . وتصححه عن ذيل مرآة الزمان .

(٢) تكلية عن ذيل مرآة الزمان وشراجهان القنوي والمنهل الصافي .

(١١)
صاحبها قد بقي في البحر يربحاً عظيماً ولا يَصِلُه النّشاب ولا حجرٌ المتّجنيق وحصنه؛
وأتفق حضورُ رُسل صاحب طرابلس إلى السلطان بطلبِ مرضيه، فأقترح عليه تحارب
هذا البرج وإحضار مَنْ كان فيه أسيراً من الجُيُشِين (١٢) الذين كانوا مع صاحب جبيل فأخضر (١٣)
مَنْ بقي منهم في قيد الحياة وأعتذر عن هدم البرج بأنه ليس له، ولا هو تحت حكمه؛
فلم يقبل السلطان اعتذاره وصمم على طلبه منه، فقيل: إنه اشتراه من صاحبه

(١) كان هذا البرج من حصون قرمان التيلار وهي طائفة الداية المشهورة التي تقدم ذكرها غير مرة في الجزء السادس من هذه الطبعة. وأطلق عليها اسم التيلار أيضاً، ومعناه قرمان الميكل، وكان لتيلار في الحروب الصليبية شأن عظيم منذ أول عهدنا حتى عمارتهم ليموند الرابع صاحب طرابلس ثم محالّتهم له وللإسكندر على عهد بيبرس. وكانت لهم حصون بفراس وعثيث وأنطربوس وجبيل السابق ذكرها (انظر تاريخ الصليبيين في المشرق لاستغنون. وقلطين الإسلامية لاستراخ ص ٤٤٧).

(٢) يقصد بالجيبين هنا جماعة من المسلمين كانوا مع صاحب جبيل سوي (Niz Gury) لقارص التيلار الذي سماه القبط اليوناني سيركي. أمدّهم به الأمير سيف الدين بليان لأخذ طرابلس سنة ٦٨١هـ = ١٢٨٢م وكان صاحب جبيل الذي كور قد كاتب معظم أتباعه طرابلس لاختصاصهم إليه فسد صاحبها يموند السابع وأشترط على نفسه أنه متى تملكها تكون متاعقة بينه وبين الملك المنصور، فلما كان في أواخر شوال ركب صاحب جبيل في أصحابه وجماعة من الجيبين ودخلوا ميناء طرابلس ليسلاً وترجعوا من المراكب ودخلوا البلد وكان المنبر قد نعى إلى يموند ما وقع بينهم وقصد «بي» دار المدبورية فقبض عليه يموند ومات في أسره. قيل أغرقه وأصحابه في البحر، وأخذ جبيل فصارت له مع طرابلس. وأما الجيبليون فقوا في الأمر حتى نازل السلطان المرقب وحضر إليه رسول صاحب طرابلس يطلب الأمان فطلبهم السلطان ولم يسمع له رسالة فعاد إلى صاحبه وأخبره ما رسم به السلطان فكساهم جميعاً وجهزهم إلى أتاب السطان. (انظر لليوناني ذيل مرآة الزمان في وفيات سنة ٦٨١هـ في ترجمة سيركي. وانظر للصليبيين في المشرق لاستغنون ص ١٤٨).

(٣) جبيل: بلدة على شاطئ سود بين بيروت والبترون فُتحت في عهد يزيد بن معاوية وكانت من جند دمشق كبقية مدن الشاطئ إلى عهد الفاطميين وقد ظهر فيها علماء مشاهير. وفي سنة ٤٩٦هـ = ١١٠٣م سقطت في يد الصليبيين وكان يحكمها يارون من قبل ملك أورشليم وكان لها مرافق صغيره حصن متين، وقد سقطت في عهد صلاح الدين في يد المسلمين، لكن الصليبيين استردوها بسنة آلاف دينار من الأكراد، وفي أواخر القرن الرابع عشر الميلادي كانت في يد بني حمادة المتأولة (الشبيبة) حكام جبيل لبنان إلى آخر القرن الثامن عشر فعولت إلى قرية صغيرة عديمة الأهمية ثم حارت عاصمة مديرية بامها فانتعشت قليلاً، ولكنها لم يبق لها مرافق سكانها ٢٠٠ نفس غالبهم مواردة وقليل من المسلمين (دائرة المدون الإسلامية ص ١٠٥٧ ومعجم البلدان لياقوت).

بعدة قرى وقُحِبَ كثير ، ودفعه إلى السلطان ، فأمر بهدمه فهُدم وأستراح الناس منه . وحصل الأسيلاء في هذه الفزوة على المرقب وأعماله ومراقبة . والمرقب هو من الحصون المشهورة بالمتعة والحصانة وهو كبير جداً ، ولم يفتحها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فيما فتح ، فأبغاه السلطان الملك المنصور بعد أن أشير عليه بهدمه ، ودمَّ شعثه وأستتاب فيه بعض أمرائه ورتب أحواله . وكتبت البشائر بهذا الفتح إلى الأقطار .

ولما كان السلطان الملك المنصور على حصار المرقب جاءت البشائر بولادة ولده « الملك الناصر محمد بن قلاوون » ، فولد الملك الناصر محمد هذه السنة ، فيحفظ إلى ما يأتي ذكره في ترجمته ، إن شاء الله تعالى ، فإنه أعظم ملوك الترك بلا مدافعة .

١٠

ولما فتح السلطان الملك المنصور المرقب عمِلت الشعراء في ذلك عدة قصائد ، فمن ذلك ما قاله العلامة شهاب الدين أبو التناج محمد ، وهي قصيدة طنانة أولها :

الله أكبر هذا النصر والظفر * هذا هو الفتح لا ما زعم السير
 هذا الذي كانت الآمال إن طمعت * إلى الكواكب ترجوه وتنتظر^(١)
 فأنهض وسروأمك الدنيا قد تحلت * شوقاً منابرها وآرائحت السرر^{١٠}
 كم رام قبلك هذا الحصن من ملك * فطال عنه وما في باعه قصر
 وكيف تمعه الأيام مملكة * كانت لدولتك القراء تدخر^{١١}
 وكيف يسمو إليها من تأثر عن * إسعاده منجداك القدر والقدر^(٢)

(١) في القيل على مرآة الزمان : « كادت » .

(٢) في الأصلين هكذا : « إسعاده منجداً إلى القدر والقدر » .

٢٠

وما أتيتاه من التبل السافي .

غَرَّ الْعِدَا مِنْكَ حِلْمٌ تَحْتَهُ هِمٌّ • لِأَشَقَرِ الْبَرْقِ مِنْ تَحْجِيلِهَا غُرْدٌ
لَهَا وَإِنْ أَشْبَهْتَ لُطْفَ النَّسِيمِ مَرَى • مَعَى الْعَوَاصِفِ لَا تُبْقِي وَلَا تَذُرُ
أَوْرَقَتَهَا الْمَرْقَبَ الْعَالِي وَلَيْسَ سَوَى • مَاءِ الْحَجَرَةِ فِي أَرْجَائِهَا نَهْسُ
كَأَنَّهُ وَكَأَنَّ الْجَسْوَ يَكْثُرُهُ • وَهَمٌّ تُثْمَلُهُ فِي طَلِبِهَا الْفِكْرُ
يَخْتَالُ كَالْعَادَةِ الْمَذْرَاءِ قَدْ يُظَلِّمَتْ • مِنْهُ مَكَانَ اللَّاتِ الْإِنْجُمُ الزُّهْرُ
لَهُ الْهَلَالُ سَوَارٌ وَالشَّهَاءُ شَتَفٌ • وَالْقَلْبُ قَلْبٌ وَمَسْوَدُ الدُّجَى طَرْدٌ
تَصِلُو الرِّيحُ إِلَيْهِ كَيْ تُحِيطَ بِهِ • [خُبْرًا] وَتَدْنُو وَمَا فِي ضَمْنِهَا خَبْرٌ
وَيُؤَمِّضُ الْبَرْقُ يَهْفُو نَحْوَهُ لَيَرَى • أَدْنَى رُبَاهُ وَيَأْتِي وَهُوَ مَعْتَصِرٌ
وَلَيْسَ يَرَوِي بِمَاءِ السُّحُبِ مُصْبِغَةً • إِلَيْهِ مَنْ فِيهِ إِلَّا وَهُوَ مُتَعَدِّ

ومنها : ١٠

وَأُضِرَّتْ حَوْلَهُ نَارُهَا لَهَبٌ • مِنَ السَّيُوفِ وَمِنْ نَيْلِ الْوَعَى شَرٌّ

ومنها :

كَأَنَّهُا وَجَانِيْقُ الْفَرِيحِ لَهَا • فَرَأْسُ الْأُسَيْدِ فِي أَظْفَارِهَا الظُّفُرُ
وَكَمْ شَكَا الْحَصَنَ مَا يَلْقَى فَا أَكْثَرَتْ • يَا قَلْبَهَا أَحَدِيدٌ أَنْتَ أَمْ حَجَرٌ
وَاللَّقُوبُ دَبِيبٌ فِي مَفَاصِلِهِ • تُسِيرُ سَقْمًا وَلَا يَسْدُولُهُ أَثَرٌ
أَخْضَى بِهِ مِثْلَ صَبٍّ لَا تَبِينُ بِهِ • نَارُ الْمَهْوَى وَهِيَ فِي الْأَحْشَاءِ تَسْتَعِيرُ

ومنها :

رَكِبَتْ فِي جُنْدِكَ الْأُولَى إِلَيْهِ حُمَا • وَالنَّصْرُ يَتْلُوكَ مِنْهُ جُنْدُكَ الْأُخْرَى
قَدْ زَالَ يُجَلِّي قُوَاهُ عَنْ قَوَائِدِهِ • وَنَرُّ أَعْلَاهُ نَحْوَ الْأَرْضِ يَتَبَدَّرُ

(١) المراد قلب العقوب : منزلة من مارل القمر ، وهو كوكب يرو بجانب كوكبان .

(٢) في الأصلين : « كي تحيط به » . مه وتدنو .. « . والتكلمة عن ذيل امرأة الزمان والمجلد الصافي .

(٣) في الأصلين : « وهو » . وما أتينا به من ذيل امرأة الزمان .

وسلخ وأنكشفت أقبأؤه وبدا * لديك من مُضمرات النصير ما سترُوا
فقال يجرى إليهم كل ليث وعى * له من البيض ناب والقناظفر
ومنها بعد أبيات كثيرة براعة المقطع :

إن لم يوفِّ الورى بالشكر ما قصحت * يدك فاقه والأملك قد شكروا

- ثم سار الملك المنصور قلاوون من المرقب إلى دمشق وأقام بها أياماً، ثم خرج
منها عائداً إلى نحو الديار المصرية في بكرة الاثنين ثاني عشر جمادى الأولى؛ فدخل
الديار المصرية في أوائل شهر رجب .

ولما دخل القاهرة وأقام بها أخذ في عمل أخذ الكرك من الملك المسعود
نجم الدين خضر ابن السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري حتى
أخذت، وورد عليه الخبر بأخذها في ليلة الجمعة سابع صفر [سنة خمس وثمانين
وسمئة] ودقت البشائر بالديار المصرية ثلاثة أيام .

- ثم في سنة ست وثمانين وسمئة جهز السلطان طائفة من العسكر بالديار المصرية
صحبة الأمير حسام الدين طرطقاي إلى الشام لحصار صهيون وبرزيه وأقترعهما من
يد سُقُر الأشقر، فصار حسام الدين المذكور بمن معه حتى وصل دمشق في أثناء
المحرم، واستصحب معه الأمير حسام الدين لاجين نائب الشام، وتوجه الجميع إلى
صهيون بالجانيق فوصلوها وشرعوا في حصارها ؛ وكان سُقُر الأشقر قد استعد لم
وجع إلى القلعة حَقّاً كثيراً؛ فحاصروه أياماً، ثم بعد ذلك توجه الأمير حسام الدين
إلى برزيه وحصرها وأستولى عليها، وهي مما يُضرب المثل بمصاتها . ولما فتحها
وجد فيها خيولاً لسُقُر الأشقر . ولما فُتحت برزيه لانت عريكة سُقُر الأشقر،

(١) زيادة يقتضها سياق كلام المؤلف والذيل على مرآة الزمان وميون التواريخ .

وأجاب إلى تسليم صهيون على شروط أشرطها ، فأجاب طرطاي إليها ، وحلف له بما وُثق به من الإيمان ، ونزل من قلعة صهيون بعد حصرها شهراً واحداً ، وأعين على نقل أمتاله بحمال كثيرة وحضر بنفسه وأولاده وأمتاله وأتباعه إلى دمشق . ثم توجه إلى الديار المصرية صهبة طرطاي المذكور ووثق له بجميع ما حلف عليه ، ولم يزل يذب عنه أيام حياته أشدّ دُثْب . وأعطى السلطان لُسُقر الأشقر بالديار المصرية خُبرَ مائة فارس ، ووثق وافر الحُرمة إلى آخر أيام الملك المنصور قلاوون . وانتظمت صهيون وبرزة في سلك الممالك المنصورية .

ثم خرج الملك المنصور من الديار المصرية قاصداً الشام في يوم سابع عشرين شهر رجب سنة ست وثمانين وسار حتى وصل غزّة أقام بقل السجول أياماً إلى شوال ، ثم رجع إلى الديار المصرية فدخلها يوم الاثنين ثالث عشرين شوال ، ولم يعلم أحد ما كان غرضه في هذه السفرة . وفي شوال هذا سَلَطَ الملك المنصور ولده الملك الأشرف صلاح الدين خليلاً وجعله مكان أخيه الملك الصالح علاء الدين على بعد موته ، ودُثِقَ البشائر لذلك سبعة أيام بالديار المصرية وغيرها ، وحلف الناس له والعساكر ، وخطب له بولاية العهد .

ثم في سنة ثمان وثمانين وسُمِّيَتْ قُصَّة طرطاي ، وهو أن صاحب طرابلس كلث وقع بينه وبين سير تلميذ الفرنجي ، وكان من أصحاب صاحب

(١) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٢٧١ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) ورد هكذا في الأصلين . وفي المراجع الأرمينية : « سير تاريخيو » (Bartholomeus) وهو صاحب جبيل . كانت قائداً لجيش لوسيا أخت ميوند السابع صاحب طرابلس الذي مات في سنة ٦٨٦ هـ - ١٢٨٧ م . ومن يقب مورثه لوسيا المذكورة . وكان تاريخيو قائداً للجالة في طرابلس بعد موت ميوند ، وهو محل سرحى الفارس القلاري صاحب حيل المذكور في الحاشية رقم ٢ ص ٣١٦ من هذا الجزء ، وقد سأل تاريخيو السلطان أن يساعده على تملك طرابلس على أن تكون تابعة لهما .

(١)

- الحصن الذي أحرقه صاحب طرابُلس رضا الملك المنتصرون قلاوون حسب ما تقدم ذكره .
 فصلت بينه وبين صاحب طرابُلس وحشة بسبب ذلك ، وأتفق موتُ صاحب
 الحصن ، وسأل سير تلميه من السلطان الملك المنتصور المساعدة ، وأن يتقدم للأمر بلبان^(٢)
 الطبايحى السلحدار أن يساعده على تملك طرابُلس ، على أن تكون مناصفة ، وبذل في ذلك
 بُتولا كثيرة ، فسُوِّد إلى أن تم له مراده ، ورأى أن الذى بذله للسلطان لا يُوافقه
 الفرج عليه ، فشرع في باب التسوية والمخالطة ومدافعة الأوقات ، فلما علم السلطان
 باطن أمره عزَّم على قتاله قبل استحكام أمره ، فتجهز ونرج من الديار المصرية
 بمساكره ليحاصر طرابُلس ، وسار حتى وصل دِشلق وأقام بها ، ثم تها وخرج منها ،
 ونازل طرابُلس في مستهل شهر ربيع الأول ، ونصب عليها الجانيق وضابقتها مضابقتها
 شديدة إلى أن ملكها بالسيف في الرابعة من نهار الثلاثاء رابع شهر ربيع الآخر ،
 وتُميل القتل والأمر لساكنيها ، وغرق منهم في الماء جماعة كثيرة ، ونهب
 من الأموال والذخائر والمتاجر وغير ذلك ما لا يُوصف ، ثم أحرقت وتُرب سُورها ،
 وكان من أعظم الأسوار وأمتها . ثم تسلَّم حصن أنفة^(٣) وكان أيضا لصاحب طرابُلس

- فعل أجره من قبل ، فلما تم له ما أراد رأى أن الفرج لا يوافقوه على ذلك فشرع في باب التسوية
 والمخالطة كما في الأصل ما دعا السلطان إلى حصار طرابُلس والاحتياط عليها . وفي ابن القرات قلاوون
 اليوناني أن السلطان بعد أن ملك طرابُلس أيق على أخت البرنس صاحب طرابُلس قريتين من قراها . قال :
 وحضر إلى السلطان ظاهر طرابُلس ولد سيركي صاحب جبل وكان صاحب طرابُلس قتل أباه سنة ٥٨١ هـ .
 نزع عليه السلطان وأقره على جبل على سبيل الإقطاع وأخذ منه ستم أموالا . وفي المقرئى وأقر
 جبل على صاحبها على مال أخذه منه . (انظر تاريخ الصليبيين في المشرق لاستغنون ص ٣٥٠ ، وانظر
 ابن القرات ج ١٥ ص ٢٦١ واللوكة المقرئى ترجمة كترير ج ٢ ص ١٠٣) .

- (١) يقصد بالحصن هنا حصن مرقية السابق ذكره . وكانت مرقية وجبل كنانا من
 حصون الجبل . (٢) هو الأمير بلان بن صيد الله الطبايحى المنتصوري سيف الدين . سيذكره
 المؤلف في حوادث سنة ٥٧٠ هـ . (٣) أنفة : بلدة على ساحل بحر الشام شرق جبل
 صهيون بينهما ثمانية فراسخ (من صهيون إلى لاهوت) .

فأمر السلطان بتخريبه، ثم قَسَمَ السلطان البُتْرُون وجميع ما هناك من الحصون .
وكان لطرابُلس مدة طويلة بأيدي الفرنج من سنة ثلاث وخمسمائة إلى الآن .

قلت : وكان فتح طرابُلس الأول في زمن معاوية بن أبي سفيان ، رضى
الله عنه ، وتقلت في أيدي الملوك ، وعُظمت في زمن بنى عَمَّار قضاة طرابُلس
وحُكَّامها . فلَمَّا كان في آخر المائة الخامسة ظَهَرَت طوائف الفرنج في الشام
واستولوا على البلاد فأمنتعت عليهم طرابُلس مدة حتى ملكوها بعد أمور
في سنة ثلاث وخمسمائة ، وأسَمَت في أيديهم إلى أن فتحها الملك المنصور قلاوون
في هذه السنة .

وقال شرف الدين محمد بن موسى المَقْدِسِيّ الكاتب في «السيرة المنصورية» :
إن طرابُلس كانت عبارة عن ثلاثة حصون مجتمعة باللسان الرومي ، وكان فتحها
على يد سُفْيَان بن مُجِيب الأَزْدِيّ ، بعثه لحصارها معاوية بن أبي سفيان في خلافة
عُثْمَان بن عَفَّان ، رضى الله عنه ، انتهى كلام شرف الدين باختصار .

قلت : وأما طرابُلس القديمة كانت من أحسن المُدُن وأطيبها ، ثم بعد ذلك
أُتخذوا مكانا على ميل من البلدة وبنوه مدينة صغيرة بلا سُور ، بجاء مكانا ردىء الهوى
والمزاج من الوَحْم . انتهى .

ولَمَّا فُتِحَ طرابُلس كُتِبَت البشائر إلى الآفاق بهذا النصر العظيم ، ودُقَّت
البشائر والتها في زُيْنَت المُدُن ومُحِلَّت القلاع في الشوارع وسُرَّ الساس بهذا النصر
غاية السرور . وأنشأ في هذا المعنى القاضي تاج الدين ابن الأثير كتابا إلى صاحب
اليمين بأمر الملك المنصور يُعرفه بهذا الفتح العظيم وبالبشارة به . وأوله :

(١) في الأصلين «ارحيب» . وما استثناء من ابن الأثير (ج ٢ ص ٢٣١) . تراجم الحامدي
في حوادث سنة ٦٨٨ هـ .

[بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَرَ اللَّهُ] نَصَرَ المَقَامَ العَالِيَّ السُّلْطَانِيَّ الْمَلِكِيَّ الْمُغْفَرِيَّ^(١)
 الشَّمْسِيَّ . ثُمَّ اسْتَطَرَدَ وَحَكَّى أَمْرَ الفَتْحِ وَغَيْرِهِ إِلَى أَنْ قَالَ فَاحْسَنَ فِيمَا قَالَ : وَكَانَتْ
 الْخُلُقَاءُ وَالْمُلُوكُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ مَا فِيهِمْ إِلَّا مَنْ هُوَ مُشْغُولٌ بِنَفْسِهِ ، مُكَيَّبٌ عَلَى مَجْلِسِ
 أُنْثَى ، يَرَى السَّلَامَةَ غَنِيمَةً ، وَإِذَا عَنَ لَهُ وَصَفُ الْحَرْبِ لَمْ يَسْأَلْ [مِنْهَا إِلَّا] ^(٢) عَنْ طُرُقِ
 الْهَزِيمَةِ ، قَدْ بَلَغَ أَمَلُهُ مِنَ الزَّيْتَةِ ، وَقَنَعَ [مَنْ مَلَكَهَ كَمَا يُقَالُ بِأَنَّ] لِسَكَةَ وَالْخَطْبَةَ ؛ أَمْوَالُ
 تُنْهَبُ ، وَمَمَالِكُ تَذْهَبُ ؛ لَا يُيَالُونُ بِمَا سَلَبُوا ، وَهُمْ كَمَا قِيلَ :

إِنْ قَاتَلُوا قُتِلُوا أَوْ طَارَدُوا طُرِدُوا * أَوْ حَارَبُوا حُرِبُوا أَوْ غَالَبُوا غَلِبُوا

إِلَى أَنْ أَوْجَدَ اللَّهُ مَنْ نَصَرَ دِينَهُ ، وَأَذَلَ الْكُفْرَ وَشِيطَانِيَّتَهُ . ^(٣) رَاتِي .

قلت : والكاتب هذا خلاصته والذي أعجبني منه .

- ١٠ . وقيل الشعراء في هذا الفتح عِدَّةُ قصائد ، فمن ذلك ما قاله العلامة شهاب الدين
 أبو التَّيَاهِ مُحَمَّدُ كَاتِبُ التَّرْجُمِ الْمُقَدِّمُ ذَكَرَهُ يَمْدَحُ الْمَلِكَ الْمَنْصُورَ قَلَاوُونَ وَيَذَكُرُ فَتْحَهُ
 طَرَابُلُسَ ، وَالْقَصِيدَةُ أُولَى :

طَيْفًا لِمَنْ أَوْلَاكَ نِعْمَتَهُ الشُّكْرُ * لِأَنَّكَ لِلْإِسْلَامِ يَا سَيْفَهُ ذُنُورُ

وَمِمَّا لَكَ الْإِخْلَاصُ فِي صَالِحِ الدُّعَا * إِلَى مَنْ لَهُ فِي أَمْرِ نَصْرَتِكَ الْأَمْرُ

- ١٥ . وَفِيهِ فِي إِعْلَانِ مُلْكِكَ فِي الْوَرَى * مَرَادُوفِي التَّائِيدِ يَوْمَ الْوَعْدَى سِرَّ

أَلَا هَكَذَا يَا وَارِثَ الْمُلْكِ فَلْيُحْكُنْ * جِهَادُ الْعِدَا لَا مَا تَوَالَى بِهِ الدَّهْرُ

(١) في الأصلين : « وأمره نصره المقام ... الخ » . والصحيح والتكلمة من تراجمان للهيوى .

(٢) زيادة عن تراجمان . (٣) تكلمة من تراجمان . (٤) في الأصلين :

« لا يبالون » . وما أثناه عن تراجمان . (٥) راجع بقية هذا الكتاب ؛ إن شئت .

ومنها :

نَهَضَتْ إِلَى عَلِيَا طَرَابُلُسَ الَّتِي * أَقْلَ عَنَّاهَا أَلَّ خَنَدَقَهَا الْبَحْرُ

والقصيدة طويلة كلها على هذا المَثْوَالِ ، أَضْرَبْتُ عَنْهَا خَوْفَ الإِطَالَةِ . انتهى .^(١)

ثم عاد الملك المنصور إلى الديار المصرية في جمادى الآخرة من السنة ، واستمر بالقاهرة إلى أول سنة تسع وثمانين ومائة ، جهز الأمير حسام الدين طرطاي كافر الممالك الشامية إلى بلاد الصعيد ، ومعه عسكر جيد من الأمراء والجنود ، فسكن تلك النواحي وأباد المفسدين وأخذ خلقا عظيما من أعيانهم رهائن ، وأخذ جميع أسلحتهم وخيولهم ، وكانت معظم سلاحهم السيوف^(٢) والمجف والرمح ، وأحضروا إلى السلطان من ذلك عدة أحمال ، ففرق السلطان من الخيول والسلاح فيمن أراد من الأمراء والجنود وأودع الرهائن الحبوس .

وفي هذه السنة أيضا عاد الأمير عز الدين أيتك الأفرم من غزو بلاد السودان بغنائم كثيرة ورقيق كثير من النساء والرجال وقيل صغير .

ثم في هذه السنة أيضا رسم السلطان ألا يستخدم أحد من الأمراء وضيهم في دواوينهم أحدًا من النصاري واليهود وحرص على ذلك ، فأمتثل ذلك الأمراء جميعهم .

وفي هذه السنة عزم السلطان الملك المنصور على الحج فبلغه خبر فرج عكا ، فقر عزمه وتبأ للخروج إلى البلاد الشامية ، ورأى أن يقدم غزوهم والانتقام على الحج ، وأخذ في تجهيز المساكر والبحوث ، وضرب دهيذه خارج القاهرة ، وباب الدهليز إلى

(١) راجع بقية هذه القصيدة في تراجمان وعيون التواريخ .

(٢) المجف : التروس من جلود بلا غشب ولا عقب .

جهة عكا . وخرج من القاهرة إلى نجيمه وهو متوكل لأيام خلت من سؤال ، ولا زال متمزضا بجيمه عند مسجد التين خارج القاهرة إلى أن توفي به في يوم السبت سادس ذى القعدة من سنة تسع وثمانين وسقائة ، وحمل إلى القلعة ليلة الأحد . وتسلطن من بعده ولده الملك الأشرف صلاح الدين خليل الذى كان عهد له بالسلطنة قبل تاريخه حسب ما ذكرناه . وكثير أسف الناس عليه .

- قال الحافظ أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي في « تاريخ الإسلام » بعد ما سماه ولقبه قال : اشترى بالف دينار ، ولهذا كان في حال إمرته يُسمى بالأنثى ، وكان من أحسن الناس صورة في صباه ، وأباهم وأهيبهم في رجولته ، كان تام الشكل مستدير الخلية قد وخطه الشيب ، على وجهه هبة الملك وعلى أكتافه حشمة السلطنة ، وعليه سكة ووقار ، رأته مرات أتربها منصرفه من فتح طرابلس . وكان من أبناء الستين . ثم قال : وحدثني أبي أنه كان معجم اللسان لا يكاد يُفصح بالعربية ، وذلك لأنه أتى به من بلاد الترك وهو كبير . ثم قال بعد كلام آخر : وعمل بالقاهرة بين القصرين تربة عظيمة ومدرسة كبيرة ، قال : ويطارستانا للفرصى .

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٩٦ من هذا الجزء .

- (٢) تكلم القرظي في (ص ٣٧٩ و ٣٨٠ و ٤٠٦ من الجزء الثاني) من خطه على هذه الأماكن الثلاثة فقال : إنها داخل باب المارستان الكبير المنصوري بخط بين القصرين بالقاهرة ، أنشأها الملك المنصور قلادون ولم يذكر القرظي تاريخ إنشاء التربة والمدرسة ، ولكنه ذكر قطع تاريخ الشروع في بناء المارستان . وقد تبين لي من الكتابات المنقوشة على مباني هذه الأماكن الثلاثة أن المارستان بدأ في عمارته في شهر ربيع الآخر سنة ٦٨٢ هـ . وأتت في شوال من تلك السنة ، وأن التبة بدأ في عمارتها في شوال سنة ٦٨٣ هـ ، وأتت في صفر سنة ٦٨٤ هـ . وأن المدرسة بدأ في عمارتها في صفر سنة ٦٨٤ هـ . وأتت في جمادى الأولى من السنة المذكورة ، ويجمع هذه التواريخ الثلاثة تاريخ واحد كتب على الباب الرئيسي لهذه البقعة ذكر فيه تاريخ البدء في البناء وهو شهر ربيع الآخر سنة ٦٨٣ هـ وتاريخ الفراغ منه وهو شهر جمادى الأولى سنة ٦٨٤ هـ .

قلت : ومن عمارته البيارستان المذكور وعظم أوقافه تُعرف بهمة ، ونذكر
عمارة البيارستان إن شاء الله تعالى بعد ذلك . انتهى .

وقال غيره : وكان يُعرف أيضا قلاوون الأستقري الكايلي الصالح النجفي ،
لأن الأمير آق سقز الكايلي كان اشتراه من تاجر بالف دينار ، ثم مات الأمير
آق سقز المذكور بعد مدة يسيرة ، فأرتجع هو وخشداشيه إلى الملك الصالح نجم الدين
أيوب في سنة سبع وأربعين وستائة ، وهي السنة التي مات فيها الملك الصالح أيوب ،
وهذا القول هو الصحيح في أصل مشتراه .

قلت : ولما طلع الملك المنصور قلاوون إلى قلعة الجبل ميتا ، أخذوا في تجهيزه
وغسله وتكفينه إلى أن تم أمره ، وتسلوه وأنزلوه إلى تربته بين القصرين فدفن
بها . وكانت مدة ملكه إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر ، رحمه الله تعالى ، وكان
سلطانا كريما حليما شجاعا مقداما عادلا عفيفا عن سفك الدماء مائلا إلى فعل الخير
والأمر بالمعروف ، وله مآثر كثيرة :

منها البيارستان الذي أنشأه بين القصرين ، وتمَّ عمارته في مدة يسيرة ، وكان
مُسَدَّد عمارته الأمير عَلم الدين ^(١) سَنَجَر الشَّجَاعِي المنصوري وزير الديار المصرية ومُسَدَّد

== وهذه الأماكن الواقعة بمشارع المزلدين الله (شارع بين القصرين سابقا) بالقاهرة ، ووجهتها الشرقية
المشرقة على الشارع تتكون من قسيتين : البحرية منها وهو الواقع على بين الداخل من الباب الرئيسي هو
واجهة التربة وتعلوها القبة ، والقيل منها وهو الخارج هو وجهة المدوسة المزينة بالحنايا المصنوعة على عهد
من الزخام يتوسطها شباك على أشكال جميلة ، وبين القبة والمدرسة دهليز طويل فيه أبوابها ، وكان
يرصل قديما إلى المارستان . وأما القبة من الداخل فشكلها من أبداع وأجمل القباب المزينة بالنسقا .
والخشب المذهب ، يحلها أربعة أعمدة أسطوانية سمكية وطويلة من الجرانيت الأحمر . والجدران مكسوة
بالرخم وتحت هذه القبة القبر المدفون به الملك المنصور قلاوون وأبوه الملك الناصر محمد .

وأما المدرسة فيوجد الآن من مبانيها القديمة الإبروان الشرق وما فيه من الزخارف الجميلة ثم محرابها
البدیع . وأما المارستان فقد خربت مبانيه القديمة ولم يبق منها إلا أجزاء من بعض قاعاته . وفي سنة ١٩١٥ م
أنشأت وزارة الأوقاف مستشفى لرمد يباب خاص على حزن كبير من أرض المارستان المذكور .

(١) هو الأمير علم الدين سنجر بن عبد الله الشجاع المنصوري . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٦٩٣ هـ .

دواوينها ، ثم ولى نيابة دمشق ونهض بهذا العمل العظيم وفرغ منه في أيام قلائل ،
ولما كمل عمارة الجميع امتدحه ^(١) معين الدين بن تُولُوا بقصيدة أُولَى :

أُنشأت مدرسة ومَآرِسَتَانَا • لِنُصَحِّحَ الْأَدْيَانَ وَالْأَبْدَانَا

قلت : وهذا الليارستان وأوقافه وما شرطه فيه لم يَسْقُفه إلى ذلك أحد قديماً
ولا حديثاً شرقاً ولا غرباً . وبتد عمارة قلعة حلب وقلعة كَرْكُر وغير موضع .

وأنا غَزَوَانَهُ فَقَدْ ذَكَرْنَاهَا فِي وَقْتِهَا . وَجَمَعَ مِنَ الْمَالِكِ حَقَّقًا عَظِيمًا لَمْ يَجْمَعْهُمُ أَحَدٌ
قَبْلَهُ ، فَلَبِثْتُ عِنْدَهُمْ أَثْنَى عَشَرَ أَلْفًا ، وَصَارَ مِنْهُمْ الْأَسْرَاءُ الْكِبَارُ وَالْتَوَابُ ، وَمِنْهُمْ
مَنْ تَسْلُطَنَ مِنْ بَعْدِهِ عَلَى مَا بَاقَى ذِكْرِهِ . وَتَسْلُطَنَ أَيْضًا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ سُلَاطِينُ كَثِيرَةٍ
آخَرُهُمُ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ حَاجُّهُ الَّذِي خَلَعَهُ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ بَرْقُوقُ . وَأَعْظَمُ مِنْ هَذَا أَنَّهُ
مَنْ تَسْلُطَنَ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ يَوْمِ مَاتَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا ، إِمَّا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ ، وَإِمَّا مِنْ
مَمَالِكِهِ أَوْ مَمَالِكِ مَمَالِكِهِ أَوْلَادِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، لِأَنَّ يَلْبَقَا مَمْلُوكَ السُّلْطَانِ حَسَنَ ، وَحَسَنَ
أَبْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ ، وَبَرْقُوقُ مَمْلُوكُ يَلْبَقَا ، وَالسُّلَاطِينُ بِأَجْمَعِهِمْ مَمَالِكُ بَرْقُوقُ
وَأَوْلَادِهِ . إِنْ تَمَّ . وَكَانَ مِنْ عِمَاسِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ قَلَاوُونَ أَنَّهُ لَا يَمِيلُ إِلَى جَنْسِ
بَيْتِهِ بَلْ كَانَ مَيْلُهُ لِمَنْ يَتَّقِي فِيهِ النِّجَابَةَ كَأَنَّمَا مِنْ كَانَ .

قلت : ولهذا طالَّتْ مَدَّةُ مَمَالِكِهِ وَذُرِّيَّتِهِ بِأَخْتِلَافِ أَجْنَاسِ مَمَالِكِهِ ، وَكَانَتْ
حُرْمَتُهُ عَظِيمَةً عَلَى مَمَالِكِهِ لَا يَسْتَطِيعُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ أَنْ يَتَهَرَّ غَلَامَهُ وَلَا خَادِمَهُ خَوْفًا

(١) هُوَ عِمَّانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحَدِ بْنِ تُولُوا الْفَهْرِيُّ الْمَصْرِيُّ النَّبَسِيُّ مِنْ الدِّينِ الشَّافِعِيِّ
الْأَدِيبِ . سَمِعْتُكَ الْوَلَفَ سَنَةَ ٦٨٥ هـ . وَقَدْ شَهِدَ الصَّدْقَى فِي الْوَالِي بِالرُّقُبَاتِ بِالْبَارَةِ فَقَالَ (بِقِصْرِ
النَّاءِ ثَلَاثَةُ الْحُرُوفِ وَسُكُونُ الْوَاوِ الْأَوَّلَى وَضَمُّ الْهَامِ وَضَعُ الْوَاوِ الثَّانِيَةِ وَبَعْدَهَا أَلِفٌ) .

(٢) كَرْكُرُ : قَلْعَةٌ حَصِيَّةٌ شَاهِقَةٌ جَدًّا ، عَلَى جَانِبِ الْقُرَاتِ الْغُرَى ، وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ ثَمُورِ الشَّامِ
(عَنْ تَقْوِيِّ الْبِدَاءِ لِأَبِي الْقَدَا إِبْرَاهِيمَ) .

منه، ولا يتجاهر أحد منهم بفاحشة، ولا يترقب إلا إن زوجه هو بعض جواريه؛
هذا مع كثرة عبيدهم .

قلت رحمه الله تعالى : لو لم يكن من محاسنه إلا تربية مماليكه وكف
شرهم عن الناس لكفاه ذلك عند الله تعالى، فإنه كان بهم منفعة للسامين، ومضرة
للشركين وقيامهم في الفزوات معروف، وشرهم عن الرعية مكفوف؛ بخلاف زماننا
هذا، فإنه مع قلتهم وضعف بنيهم وعدم شجاعتهم، شرهم في الرعية معروف،
وقمعهم عن الناس مكفوف؛ هذا مع عدم التجاريد والتقاء الخسارج وقلة
الفزوات، فإنه لم يقع في هذا القرن، وهو القرن التاسع، لقاء مع خارجي غير وقعة يثود،
وأنقضوا منه غاية الفضيحة، وساموا البلاد والعباد وتسحب أكثرهم من غير قتال.

وأما الفزوات فأعظم ما وقع في هذا القرن فتح قبرس^(١)، وكان النصر فيها
من الله سبحانه وتعالى، إنكسر صاحبها وأخذ من جماعه يسيرة، فلقاهم بعض

(١) برید القرن التاسع، وهو الذي ضمت فيه قبرس، كما ذكره المؤلف وسيله أيضا في هذا الكتاب.

(٢) قبرس : جزيرة كبيرة في الزاوية الشمالية الشرقية لبحر الأبيض المتوسط على مسافة قريبة من آسيا
الصغرى وسوريا، حيوانها ونباتها كنبات وحيوان سوريا . أما جوها فنبه جو آسيا الصغرى .
١٥ احتاد أهلها الحياة البحرية الساذجة، وأشهرت بنباتها العظيمة التي كانت تمد الملاحة القسدية بأحسن
الأخشاب، لذا كان تاريخها مشاهدا بين آسيا الصغرى وسوريا ومصر وبلاد اليونان، تنافس الكل
في امتلاكها، وصار أهلها خليطا من اليونان والترك والعرب وانتشرت فيها المسيحية والإسلام .

احتلها معاوية سنة ٥٢٨ = ٦٤٨ م . وأدخل فيها الإسلام هارون الرشيد ثم احتلها اليونان
إلى آخر القرن الثاني عشر الميلادي إلى أن سقطت عكا في يد المسلمين سنة ٨٦٩ = ١٢٩١ م .
ثم فتحها ملوك أورشليم فتناهب عليها ١٨ أميرا من أسرة لوزينان إلى أن استولت عليها الأشراف بارساي
٢٠ سنة ٨٢٩ = ١٤٢٦ م، وأسر ملكها وفرض عليه الجزية كل عام . وكانت عبر التجارة بين أوروبا
وآسيا ثم استول على الأكراسنة ٩٧٩ = ١٥٧١ م . وفي سنة ١٨٣٢ م احتلها جيوش محمد علي
الكبير . وفي سنة ١٨٧٨ م تنازلت عنها الدولة العلية لانجلترا في مقابل دفاعها عن شواطئ تركيا الأسورية،
وهي الآن تابعة لها، وإدارتها منوطة بمتدرب سام فتيه لندن يساعد مجلس قسري من أهل الجزيرة
٢٥ (ملخص من دائرة المعارف الإسلامية) .

عسا كره . خِذْلَانٌ من الله تعالى ! وقع ذلك كله قبل وصول غالب عسكر المسلمين .

- وأما غير ذلك من الغزوات فسُفِرَ في البحر دُحَابًا وإِبَابًا ، فكيف لو كان هؤلاء أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب عند ما غزا الساحل ، وغاب عن الديار المصرية نحو العشر سنين ، لا يفارق فيها الحِمِّمَ والتَّشَتَّتَ عن الأوطان وأَتصال الغزوة بالغزوة ! أو لو كانوا أيام الملك الكامل محمد لما قاتل الفرنج على دِمياط نحو الثلاث سنين لم يدخل فيها مصر إلى أن فتح الله عليه ، أو لو كانوا أيام الملك الظاهر بيبرس وهو يجهز ويغزو في السنة الواحدة المرة والمرة والثلاث وهلم جرا ! إلى أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين لما أخذت الإسكندرية . وهذا شيء معروف لا يُشَاخ فيه أحد . وأعجب من هذا كله أن أولئك كانوا على حَفْظٍ وافرٍ من الأدب والحِشْمَةِ والتواضع مع الأكابر ، وإظهار التاموس وعدم الأزدراء بمن هو دونهم ، وهؤلاء أسْتُ في الماء وأُتِف في السماء ، لا يهتدى أحدهم لِسَكِ لِحَامِ القَرَسِ ، وإن تكلم تكلم بِنَفْسٍ ؛ ليس لهم صناعة ، إلا نهب البضاعة ؛ يتقوون على الضعيف ، ويشترهون حتى في الرقيق ؛ جهادهم الإخراق بالرئيس ، وغزوهم في الثَّيْنِ والدريس ؛ وحظهم مُقَامٌ ، ولا مُرُوءة لهم والسلام . انتهى .

١٥

قال ابن كثير في حق الملك المنصور قلاوون المذكور : اشتراه الملك الصالح نجم الدين أيوب من الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب بألف دينار ، فلذلك سُمِّيَ بِالْأَلْفِيِّ .

- قلت : وهذا بخلاف ما نقله الشيخ صلاح الدين خليل بن أَيْمَنُكَ الصَّفَدِيُّ في أن الذي اشتراه بألف دينار إنما هو الأمير آق سُفُّرُ الكايملي ، والأرجح عندي ما قاله الصَّفَدِيُّ في أن الذي اشتراه بألف دينار إنما هو الأمير آق سُفُّرُ من وجوه عديدة .

٢٠

قال ابن كثير أيضا : وكان الملك المنصور قد أفرد من ممالكه ثلاثة آلاف وسبعمائة مملوك من الأمراء والبحرّاء كسّة وجعلهم بالقلعة ، وسماهم « البرّجة » ، وأقام ثوابه في البلدان من ممالكه ، وهم الذين غيروا ملابس الدولة الماضية .

قال الصلاح الصّفيّ : ولبسوا أحسن الملابس ، لأنّ في الدولة الماضية الصلاحية كان الجميع يلبسون كقوات صُغر مُعترّبة بكنبندات بغير شاشات ،

(١) الكلوات : جمع كلوة بتشديد اللام وهي فارسية ، معناها الطاقة الصغيرة من الصوف المضرة بالقطن ، كانت غطاء الرأس في العربيين : الأيوبية والمماليك ، وكانت شارة الأمراء يلبسونها بغير حماة فوقها ، ولها كلابب متقدّمت تحت اذنّ هي الكلبندات الآتي ذكرها في الحاشية التالية ، وكانت لهم ذوائب شعر يربطونها خلفهم وكانت صفراء . فلما كانت دولة الأحرار خلع بن قلاوون غير لونها من الصفرة إلى الحمرة وأمر بالعالم فوقها وبقيت كذلك حتى حج الناصر محمد بن قلاوون في أول دولته خلق رأسه خلقا لجميع رومهم . وكانت حمايتهم صغيرة فريد في قدرها في دولة الأشراف شعبان بن حسين لحسنت هيئتها . قال المقرئ : كانت في أيام الناصر تسمى الناصرية في أيام الأشراف شعبان تسمى الطرخانية وفي زمن الظاهر برقوق تسمى الجركسية وأسمّر الحال على ذلك إلى زمنه . (كرمير أول ص ١٣٧ وصحيح الأضنى راجع ص ٤٩ وخط على باشا مبارك ج ١٢ ص ٢٦ وخط المقرئ ج ٢ ص ٩٨ ، ٢١٧ وخط الملابس عند العرب ص ٣٧٨ والقاموس القاري الإنجليزي لاستيفاس ص ١٠٩٦) .

(٢) الكلبندات : جمع كلبنة وهي فارسية ، معناها لباس الرقبة أو كوفية الرقبة يلبسها النساء على رومهن وتربط تحت الفخذ لحفظ ما فوق رومهن من البراس حتى لا يتزنج ما على الشعر وتطلق أيضا على نوع من حلّ السحب تلبس حول الرقبة . واتفق في المقرئ أن السلطان والأمراء والعساكر إنما يلبسون على رومهم كلوة صفراء مضربة تضربا مريضا ولها كلابب بغير حماة ، والكلابب ما هي الكلبندات الآتية المذكور (انظر خط المقرئ ج ٢ ص ٩٨ والبولك ج ١ ص ٤٩٤ طبع دار الكتب المصرية وانظر استيفاس ص ١٠٩٦) .

(٣) الشاشات : جمع شاش لا توجد في القاموس وهي قطعة من قاش كانت تلبس على الكتوة . جاء في التورى : تسم شاش دثاني حقيق . وفي البولك ما ذكره السلطان وأحسن إليه وأنعم عليه بغير ألف طلح معننى بطرز زكش وكلوة زركش وشاش رنم وسياحة ذهب مجوهره على حادة أكابر نواب السلطة الشريفة . وفي موضع آخر ذكر في الموكب بالأقضية الإسلامية والكلوة والشاش على حادة العساكر الشريفة . وفي ابن يماس في حوادث سنة ٧٨٧ هـ : « جرت مادة وهي أن امرأة سالحة رأت النبي صلى الله عليه وسلم في مقام وهو يقول لما : قول النساء يتبين من لباس الشاش وكان شيئا قد أفرته النساء يلبسه على رومهن مثل مقام الجبل ، طوله نحو ذراع وارتفاعه ريع ذراع ويزن فيه بالذهب والفضة ويانثر في ذلك وكان بدنة سيئة من السيئات » . وشاع لبس الشاش في القرون الوسطى حول الكتوة في بلاد العرب وسور يا ومصر وفارس وما وراء النهر . (انظر الملبس العربية لندوزي ص ٢٣٦ — ٢٤٠) .

وشعورهم مضفورة^(١) ديايسق في أيكاس حرير ملونة، وكان في خواصرهم موضع
الخواص بنود ملونة أو بعلبكية^(٢)، وأكمام أقينتهم ضيقة على زى ملابس القرنج^(٣)،
وأخفافهم برطالي^(٤) أو سقامين^(٥) ومن فوق قماشهم كرات يمسلك^(٦) ولإيزيم^(٧)، وصسوالقهم^(٨)
يبار يسع كل صولق نصف وية أو أكثر، ويمندلهم كبير طوله ثلاث أذرع،
فأبطل المنصور ذلك كله بأحسن منه، وكانت الخلع للأمرء المقتدين المروزي^(٩)،

- (١) يقصد أن شعورهم كانت مضفورة مدلاة بدواسة كما في غلط المقرزي (ج ٢ ص ٩٨).
والدبايق : نوع من الحسور المنسوب إلى دبيق يده قديم من أعمال تنيس بمصر راجع الحاشية رقم ٣
ص ٨٢ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٣ من هذا الجزء .
(٣) الألفية جمع قباء، وهو ثوب يلبس فوق الثياب ويقصد بالقباء هنا البطايق وهي فارسية معناها
المطبق . والبطايق : قباء صغير، قال المقرزي في الكلام على الأسواق : استجد الأمير سلاسل أمام الملك
لناصر محمد القباء الذي يعرف بالسلاوي، وكان قبل ذلك يعرف بالبطايق . وكانت هذه البطايق إما بيضا
أو مشجرة أحمر وأزرق مرصعة بالجوهر وهي ضيقة الأكمام على هيئة ملابس القرنج اليوم . ولم يزل هذا
زيج إلى أيام الملك المنصور فلابدون فغير هذا الزى بأحسن منه وأبطلوا الكم الضيق . فلما ملك الأحرار
خلط جمع خاصيته ومساكنه لم يغير لهم الألفية الأطلس المندق . راجع غلط المقرزي (ص ٩٩ ج ٢)
وغلط على باشا مبارك (ج ١ ص ١٠٤) و(دووى الملابس عند العرب من ٣٥٢ — ٣٦٢ وكتومير
مج ١ ج ٢ ص ٧٥ — ٧٦) .

- (٤) الخلف البرغالي : ذكر ابن بطوطة في رحلته في كلامه حين أنصرف عن القسطنطينية ما يلي :
وكننت ألبس ثلاث فروات وسروالين أحدهما مبطن، وفي رجل خف من صوف وقوته خف مبطن بثوب
كان وقوته خف من البرطالي وهو جلد القرس مبطن بجهد ذب . وابن بطوطة (ج ٢ ص ٤٤٥) .
(٥) السقامين : جمع سقان وهو خف ثان يلبس فوق خف آخر كان يستعمل في دولة المماليك يلبسه
الحريم والجنود والأمراء والسلاطين قسه . وقد ورد في المقرزي . «وفي أرجلهم من فوق الخلف سقان وهو
خف ثان» . (المقرزي غلط ج ٢ ص ٩٨) .

- (٦) كرات : جمع كمر، فارسية معناها الحزام المقترن من وسطه لحشو القنود أو بحورها، شائع الاستعمال
في مصر الآن، وقد ورد في المقرزي : «ومن فوق القباء كرات بمعلق وإيزيم» (المقرزي غلط ج ٢ ص ٩٨) .
(٧) الإيزيم كما ورد في اللسان : حديدة تكون في طرف الحزام يدخل فيها الطرف الآخر . والخلق
معروف . (٨) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٨ من هذا الجزء .

نَحْصُصُ الْمَلِكَ الْمَنْصُورَ مِنَ الْأُمَرَاءِ بَلَّسَ الطُّرْدَ وَحَشَّ^(١) أَرْبَعَةً مِنْ خُشْدَاشِيَّتِهِ ،
وَهُمْ : سَفَرُ الْأَشْقَرِ الَّذِي كَانَ تَسْلُطَنَ وَلُقُبَّ بِالْمَلِكِ الْكَامِلِ وَالْيَسْرِيِّ وَالْأَيْدُمَرِيِّ
وَالْأَنْفَرِمِ . وَبَاقِي الْأُمَرَاءِ وَالْخَاصِيكَةِ وَالْبَرَّانِيَّةِ تَلَّسَ الْمُرَوِّزِيُّ وَالطُّبْلَخَانَاتُ بِالْمَلُونِ ،
وَالْعَشْرَاتُ بِالْعَتَابِيِّ^(٢) .

قلت : وهذا أيضا بخلاف زماننا فإنه ليس فيه أو بياض الناس الخلع السنية ،
وأعجب من هذا أنه لما ليس هؤلاء الخلع السنية زالت تلك الآبهة والحشمة
عن الخلع المذكورة وصارت كمن دونها من الخلع في أعين الناس لمعرفتهم بمقام
اللابس . انتهى .

قلت : والآن نذكر ما وعدنا بذكره في أوائل ترجمة الملك المنصور قلاوون من
أمر كتاب السر ، لأنه هو الذي أحدث هذه الوظيفة وسمى صاحبها بكتاب السر على ما
نبيته من أقوال كثيرة :

منها أنه لما كان أيام الملك الظاهر بيبرس كان النوادر يوم ذاك بلبان بن
عبد الله الرومي . قال الشيخ صلاح الدين خليل الصفدي : كان من أعيان الأمراء
(يعني عن بلبان المذكور) ومن محبائهم ، وكان الملك الظاهر بيبرس يعتمد عليه ويحمّله
أسراره إلى القصاد . ولم يؤمره إلا الملك السعيد ابن الملك الظاهر بيبرس .

(١) الطرد وحش ، كلمة مركبة تطلق على ضرب من الثياب تصنع على هيئة جلد الوحش .
ذكر القرظي في باب الخلع ومراتبها الطرد وحش فقال : إنه ثاني الأطلسين : الأطلس الأول لأكابر
أمراء المين . وبالطرد وحش لمن دونهم في المرتبة ، وكان يحمل بدار الطراز بالإسكندرية وبمصر ودشق ،
وهو مجموع مجاغات ألوان بمنزجة بقصب مذهب يفصل بين هذه الجاغات قروش وطرار من هذا القصب .
ودجا كره بعضهم فركب عليه طراز امزركشا بالذهب وعليه فرو سجاب وسندس (خط القرظي ج ٢
ص ٢٢٧ وكنز ج ٤ ص ٧٠ - ٧١) .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٦٧ من هذا الجزء .

وَأُسْتُشِيدَ بِمَصَافٍ حِمَصَ سَنَةِ ثَمَانِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَكَانَ يَبَاسِرُ وَظِيفَةُ النُّوَادَارِيَّةِ
وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ كَاتِبٌ مَرٌّ ، فَأَتَمَّقَى أَنَّهُ قَالَ بَوْمًا لِهَيْبِ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ : أَكْتُبْ لِي
فَلَانٍ مَرْسُومًا أَنْ يُطْلَقَ لَهُ مِنَ الْحِزَانَةِ الْعَالِيَةِ بِمَشَقِّ عَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ ، نَصْفُهَا
عَشْرُونَ أَلْفًا ، فَكُتِبَ الْمَرْسُومُ كَمَا قَالَ لَهُ وَجُهِزَ إِلَى دِمَشْقَ ، فَأَتَكَرَّهُ وَأَعَادُوهُ إِلَى
السُّلْطَانِ ، وَقَالُوا : مَا نَعْلَمُ ! هَلْ هَذَا الْمَرْسُومُ بِعَشْرِينَ نَصْفُهَا عَشْرَةً أَوْ بِعَشْرَةِ
نَصْفُهَا خَمْسَةً ؟ فَطَلَبَ السُّلْطَانُ هَيْبَ الدِّينِ وَأَنْكَرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ ، فَقَالَ : يَا خَوْنُودَ ، هَكَذَا
قَالَ لِي الْإِمْرَاسِيْفُ الدِّينُ بَلْبَانُ النُّوَادَارِ ، فَقَالَ السُّلْطَانُ : يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لِلْكَ
كَاتِبِ مِرِّيَّتَلَقَى الْمَرْسُومَ مِنْهُ شِفَاهَا . وَكَانَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ قَلَاوُونَ حَاضِرًا مِنْ جَمَلَةِ
الْأَسْرَاءِ فَسَمِعَ هَذَا الْكَلَامَ . وَخَرَجَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ حَقِيبَ ذَلِكَ إِلَى نُوبَةِ الْبَلَسْتِينِ ،
فَلَمَّا تَوَقَّى الْمَلِكُ الظَّاهِرُ وَمَلَكَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ قَلَاوُونَ أَخَذَ كَاتِبٌ مِرِّيَّةً . إِيَّتَاهِ .
كَلَامُ الصَّفِيدِيِّ بِإِخْتِصَارٍ .

١٠

قُلْتُ : وَفِي هَذِهِ الْحِكَايَةِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ وَظِيفَةَ كِتَابَةِ السَّرِّ لَمْ تَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ أَبَدًا ،
لِقَوْلِهِ : يَنْبَغِي لِلْكَ أَنْ يَكُونَ لَهُ كَاتِبٌ مِرِّيَّتَلَقَى الْمَرْسُومَ مِنْهُ شِفَاهَا . وَأَيْضًا تَحْقِيقُ
مَا قُلْنَا : أَنَّ وَظِيفَةَ كِتَابَةِ السَّرِّ لَمْ تَكُنْ قَدِيمًا ، وَإِنَّمَا كَانَتْ لِلْمُلُوكِ لَا يَتَلَقَّى الْأُمُورَ
عِنْدَهُمْ إِلَّا الْوَزَرَاءُ .

١٥

قَضِيَّةُ نَغْرَ الدِّينِ بْنِ نُفْهَانَ مَعَ الْقَاضِي فَتْحِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ فِي الدَّوْلَةِ
الْأَشْرَفِيَّةِ خَلِيلِ بْنِ قَلَاوُونَ ، وَهُوَ أَنَّهُ لَمَّا تَوَزَّدَ نَغْرُ الدِّينِ بْنِ نُفْهَانَ قَالَ لَهُ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ :
مَنْ يَكُونُ عِيُوضُكَ فِي الْإِنْشَاءِ ؟ قَالَ : فَتْحُ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ ، فَوَلَّى فَتْحُ الدِّينَ
وَتَمَثَّنَ عِنْدَ السُّلْطَانِ وَحَظِيَ عِنْدَهُ ، وَفَتَحَ الدِّينُ هَذَا هُوَ الَّذِي قُلْنَا عَنْهُ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ
إِنَّهُ أَوَّلُ كَاتِبِ مِرِّيَّةٍ كَانَ ، وَظَهَرَ أَسْمُ هَذِهِ الْوِظِيفَةِ مِنْ ثُمَّ . إِيَّتَاهِ . وَحَظِيَ فَتْحُ الدِّينِ

٢٠

عند السلطان إلى الناية . فلما كان بعض الأيام دخل نحر الدين بن لقمان على السلطان فأعطاه السلطان كتاباً يقرأه ، فلما دخل فتح الدين أخذ السلطان الكتاب منه وأعطاه لفتح الدين ، وقال لفخر الدين : تأخرا ! فعظم ذلك على نحر الدين بن لقمان .

قلت : ولولا أن هذه الواقعة نرق العادة ما غضب ابن لقمان من ذلك ، لأن العادة كانت يوم ذاك لا يقرأ أحد على السلطان كتاباً بمحضرة الوزير . انتهى .

ومنها واقعة القاضي فتح الدين المذكور مع شمس الدين ابن السلوس^(١) لما ولى الوزارة لملك الأشرف خليل بن قلاوون ، فإنه قال لفتح الدين : أعرض على كل ما تكتبه عن السلطان كما هي العادة ، فقال فتح الدين : لا سبيل إلى ذلك ، فلما بلغ الملك الأشرف هذا الخبر من الوزير المذكور ، قال : صدق فتح الدين ، فعضب من ذلك الوزير ابن السلوس .

قلت : وعندي دليل آخر أقوى من جميع ما ذكرته ، أنه لم أقف على ترجمة رجل في الإسلام شرقاً ولا غرباً يُعت بكتاب المر قبل فتح الدين هذا ، وفي هذا كفاية . وما ذكره صاحب صبح الأعشى وغيره ممن كتبوا للنبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده ليس في ذلك دليل على أنهم كُتّب السر ؛ بل ذلك دليل لكل كاتب كُتّب عن مضمونه كاتباً من كان . ونحن أيضاً نذكر الذين ذكرهم صاحب صبح الأعشى وغيره من الكُتّاب ، ونذكر أيضاً من ألحقناه بهم من كُتّاب السر إلى يومنا هذا ، لنعلم بذلك صدق مقالي بذكرهم وألقابهم وزمانهم . انتهى . قال : اعلم أن كُتّاب النبي ، صلى الله عليه وسلم ، كانوا نيماً على مئة وثلاثين كاتباً ، لكن المشهور منهم : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية بن أبي سفيان ومروان بن الحكم .

(١) هو الوزير صاحب شمس الدين محمد بن حاتم بن أبي الرضا النوى الدمشقي المعروف بابن السلوس . سيذكر المؤلف ومات سنة ٦٩٣ هـ .

قلت : وفي مَرَوَانَ خلاف ، لأنَّ الحافظ أبا جسد الله الذمعي قال في ترجمة مَرَوَانَ بن الحكم : له رؤية إن شاء الله ، ولم يعلِّمه من الصعابة ، فكيف يكون من الثَّكَّاب ! وأيضا حَذَف جماعة من يكار الصعابة ثُكَّاب النبي صلى الله عليه وسلم وأثبت مروان هذا ، وفي صحبته خلاف . ولولا خشية الإطالة لذكرنا من ذكره الحافظ

- السلامة مُغلطاي بمن كتب للنبي صلى الله عليه وسلم ليُعلم بذلك غلط من عَدَّ مَرَوَانَ من الثَّكَّاب . انتهى . قال : ولما تَوَقَّى النبي ، صلى الله عليه وسلم

وصارت الخلافة إلى أبي بكر كتب عنه عمر بن الخطاب وعثمان وعلي رضي الله عنهم . فلما استخلف عمر كتب عنه عثمان وعلي معاوية وعبد الله بن خلف الخُزَاعِي ، وكان زيد بن ثابت ^(٣) وزيد بن أرقم ^(٤) يكتبان على بيت المال . فلما استخلف

- ١٠ عثمان كتب عنه مَرَوَانَ بن الحكم . فلما استخلف علي كتب عنه جسد الله بن رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم وسعيد بن عِمْرَان . فلما استخلف الحسن كتب عنه ثُكَّاب أبيه . فلما بايعوا معاوية كتب عنه جسد الله بن أَوْس ، وكتب جسد الله المذكور عن ابنه زيد أيضا ، وابن أبيه معاوية بن يزيد . فلما خلع معاوية ابن يزيد نفسه وتولى مَرَوَانُ بن الحكم كتب عنه سُفْيَانُ الأَحْوَل وقيل جسد الله بن أَوْس .

- ١٥ فلما استخلف جسدُ الملك بن مَرَوَانَ كتب عنه رَوْح بن زُبَيْع الجَلْدَامِي . فلما استخلف الوليد كتب عنه قُتْرَةُ بن شريك ، ثم قيسمة بن ذُؤَيْب ، ثم الضحَّاك ^(٧) ابن زَيْل . فلما استخلف سليمان كتب عنه يزيد بن المهلب ، ثم عبد العزيز بن

(١) هو مغلطاي بن قليح بن عبد الله البكري الحنفى الحافظ . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٥٧٦٢ .

(٢) كان من كتاب عمر رضي الله عنه ، قل في يوم الجمل وكان مع عائشة رضي الله عنها سنة ٥٣٦ .

(٣) تَخَدَّمَت وفاته سنة ٤٤٥ . (٤) تَخَدَّمَت وفاته سنة ٦٧ أوسه ٥٦٨ .

(٥) في الأصلين : « سعد بن عمر » . والصحيح عن طقات ابن سعد وأسد الغابة والاستيعاب في معرفة

الأصحاب والطبري . (٦) في حس المحاضرة ، للسيوطي : « شعبان الأحول » .

(٧) في الأصلين : « ابن زيل » . وتصحيحه عن أسد الغابة وشرح القاموس .

- الحارث . فلما استخلف الإمام عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه كتب عنه رجاء بن حيوة الكندي ، ثم ابن أبي رقية^(١) فلما استخلف يزيد بن عبد الملك كتب عنه سعيد بن الوليد الأبرش ، ثم محمد بن عبد الله بن حارثة الأنصاري .
- فلما استخلف هشام بن عبد الملك أباهما على عاتقهما ، واستكتب معهما سالماً مولاه . فلما استخلف الوليد بن يزيد كتب عنه العباس بن مسلم . فلما استخلف يزيد بن الوليد كتب عنه ثابت بن سليمان . فلما استخلف إبراهيم بن الوليد كتب عنه أيضاً ثابت على عاتقه . فلما صارت الخلافة إلى مروان بن محمد بن مروان كتب عنه عبد الحميد بن يحيى مولى بني حاصر إلى حين انقراض الدول الأموية . ثم صارت الخلافة لبني العباس فاتخذوا كتابهم وزوا ، وكان أول خلفاء بني العباس أبو العباس عبد الله ابن محمد السفاح فاتخذ أبا سلمة [حفص بن سليمان] الخلال ، وهو أول وزير وزر في الإسلام ، ثم استوزر معه [خالد بن برمك] وسليمان بن عمار والريبع بن يونس ، فتراكت عليهم الأشغال ، وأتسعت عليهم الأمور ، فأفردوا للكتابات ديواناً ، وكانوا يعبرون عنه تارة بصاحب ديوان الرسائل ، وتارة بصاحب ديوان المكاتبات ، وتفرقت دواوين الإنشاء في الأقطار ، فكان بكل مملكة ديوان إنشاء ، وكانت الديار المصرية من حين الفتح الإسلامي وإلى الدولة الطولونية إمارة ، ولم يكن لديوان الإنشاء فيها كبير أمر . فلما استولى أحمد بن طولون عظمى مملكته وقوى أمرها فكتب عنه أبو جعفر محمد بن أحمد بن مودود . وكتب لولده تمارويه إصحاق بن نصر

(١) هو البث ابن أبي رقية ، كما في حسن المحاضرة والطبري . (٢) لم يتم لإبراهيم بن الوليد من عبد الملك هذا أمر الخلافة ، فقد كان يسم عليه جمعة بالخلعة وجمعة بالإمرة وجمعة لائسولون عليه بالخلعة ولا بالإمرة فكان على ذلك حتى قدم مروان بن محمد فخلعه . (راجع الطبري ق ٢ ص ١٨٧٥) .

(٣) في الأصلين : « أبو مسلم الخلال » . والتصحيح والزيادة عن التتبية والإشراف للسعودي والطبري والقصرى في الآداب السلطانية . (٤) تكملة عن المصادر المتقدمة .

- المبادئ. وتوالت دواوين الإنشاء بذلك إلى حين اقراض الدولة الإخشيدية .
 ثم كانت الدولة الفاطمية ففُكَّ ديوان الإنشاء بها ، ووقع الاعتناء به واختيار
 بُلُفَاء الكتاب ما بين مسلم وذمّي ، فكتب للعزير بن المُنْزَف في الدولة الفاطمية
 أبو المنصور بن جورس النَّصْراني^(١) ، ثم كتب لابنه الحاكم ومات في أيامه ، وكتب
 للحاكم بعده القاضي أبو الطاهر النهركي^(٢) . ثم تولى الظاهر بن الحاكم فكتب عنه
 أبو الطاهر المذكور . ثم تولى المستنصر فكتب عنه القاضي ولي الدين بن خَيْرَان ،
 وولى الدولة موسى بن الحسن بعد انتقاله إلى الوزارة ، وأبو سعيد العِمِيدِي .
 ثم تولى الأمر والحافظ فكتب عنهما الشيخ أبو الحسن علي بن أبي أسامة الحلبي إلى
 أن تُوُفِّي في أيام الحافظ ، فكتب بعده ولده أبو المكارم علي أن تُوُفِّي ، ومعه الشيخ
 أمين الدين تاج الرئاسة أبو القاسم علي بن سليمان بن مُنْجِب المعروف بأبن الصيرفي^(٣) ،
 والقاضي كافي الكُفَّاء محمود ابن القاضي الموفق أسعد بن قَادُوس ، وأبن أبي التَّم
 اليهودي^(٤) ، ثم كتب بعد أبي المكارم القاضي الموفق بن الخلال بقية أيام الحافظ
 إلى آخر أيام العاضد آخر خلفائهم ، وبه تخرج القاضي الفاضل عبد الرحيم اليَسَّافِي .
 ثم أشرك العاضد مع الموفق بن الخلال في ديوان الإنشاء القاضي جلال الدين محموداً
-
- ١٥ (١) كذا في الأصلين وحسن المحاضرة . وفي صبح الأضي (ج ١ ص ٩٦) : « أبو المنصور
 ابن مسعود بن النصرائي » . (٢) كذا في الأصلين . وفي حسن المحاضرة : « أبو الطاهر
 الهولي » . وفي صبح الأضي « أبو الطاهر اليزكي » . وقد بحثنا في المصادر التي تحت أيدينا من هذه النسخ
 الثلاث فلم نثر على واحدة منها . (٣) هو ولي الدين أبو محمد أحمد بن علي المعروف بأبن خَيْرَان
 الكاتب الشافعي (عن ابن خلكان في ترجمة علي بن أحمد بن فريخت) . (٤) في صبح الأضي :
 « قيل انتقاله إلى الوزارة ... » . (٥) في حسن المحاضرة : « أبو سعيد البدي » .
- ٢٠ (٦) في الأصلين : « بعده » . وهو خطأ والتصويب من حسن المحاضرة وصبح الأضي .
 (٧) في الأصلين : « منجبد » وتصحيحه من الإشارة فيمن تال الوزارة ، وهي من مؤلفاته .
 (٨) في الأصلين وحسن المحاضرة : « بعد أبي المكارم » . والتصحيح من صبح الأضي .
 وما تقدم ذكره قولف قريباً . (٩) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٤ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

الأصمعي . ثم كتب القاضي الفاضل بن يدي الموفق بن الخلال في وزارة صلاح الدين يوسف بن أيوب . ثم كانت الدولة الأيوبية ، فكتب للسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب القاضي الفاضل المذكور ، ثم أضيفت إليه الوزارة . ثم كتب بعد الناصر لابنه العزيز ولأخيه العادل أبي بكر ، ثم مات العادل والفاضل .

قلت : هنا مجازفة لم يكتب القاضي الفاضل للعادل وكان بينهما مشاحنة ، ومات الفاضل قبل وصول العادل إلى مصر ، وقيل وقت دخول العادل من باب النصر إلى القاهرة كانت جنازة القاضي الفاضل خارجة . وقد ذكرنا ذلك كله في هذا الكتاب^(١) ، وإنما كتب الفاضل للعزيز عثمان ولولده الملك المنصور محمد ، فالتبس المنصور على الناقل بالعادل . انتهى .

قال : ثم تولى الكامل بن العادل فكتب له أمين الدين سليمان المعروف بكتاب الدراج إلى أن توفى ، فكتب له بعده الشيخ أمين الدين عبد المحسن [بن حمود]^(٢) الحلبي مدة قليلة ، ثم كتب للصالح نجم الدين أيوب ، ثم ولى ديوان الإنشاء صاحب بهاء الدين زهير ، ثم صرف وولى بعده صاحب نحر الدين إبراهيم بن لقمان الإسعدي ، فبقى إلى أغراض الدولة الأيوبية . فلما كانت الدولة التركية كتب للعزيز أليك صاحب نحر الدين المذكور ، ثم بعده للظفر قطز ، ثم للظاهر بيبرس ، ثم للمنصور قلاوون ، ثم نقله قلاوون من ديوان الإنشاء للوزارة ، وولى ديوان الإنشاء مكانه القاضي فتح الدين بن عبد الظاهر فكتب عنه بقية أيامه ، ثم كتب لابنه الأشرف خليل إلى أن توفى ، فولى مكانه القاضي تاج الدين [أحمد]^(٣) بن الأثير فكتب إلى أن

(١) راجع حوادث سنة ٥٩٦ هـ . (٢) الزيادة عما تقدم ذكره للزلف في حوادث سنة ٦٤٣ هـ راجع المحاضرة . (٣) الزيادة عن صبح الأعشى .

- توفى؛ فكتب بعده القاضي شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله فكتب بقية أيام الأشرف. فلما تولى أخوه الناصر محمد كتب عنه القاضي شرف الدين المذكور في سلطته الأولى ثم في أيام العادل كتباً ثم أيام المنصور لاجين ثم في أيام سلطنة الناصر محمد الثانية؛ ثم نقله إلى كتابة السر بدمشق عوضاً عن أخيه القاضي عيسى الدين، وتولى مكانه بمصر القاضي علاء الدين [بن تاج الدين] بن الأمير فيق حتى مريض بالفالج.
- فاستدعى الملك الناصر عيسى الدين بن فضل الله من دمشق وولده شهاب الدين [أحمد] وولاهما ديوان الإنشاء بمصر. ثم ولّى بعدهما القاضي شمس الدين ابن الشهاب محمود فبقي إلى عود السلطان من الحج فأعاد القاضي عيسى الدين وولده القاضي شهاب الدين إلى ديوان الإنشاء بمصر فيقياً مدة. ثم تغير السلطان على القاضي شهاب الدين وصرفه عن المباشرة، وأقام أخاه القاضي علاء الدين وكلاهما معين لوالده ليكبر سنه، ثم سأل القاضي عيسى الدين السلطان في العود إلى دمشق فأطاعه وصحبته وولده شهاب الدين؛ واستقر ولده القاضي علاء الدين بالديار المصرية فباشر بقية أيام الناصر، ثم أيام ولده الملك المنصور، ثم أيام الأشرف بكنك، ثم أيام الناصر أحمد إلى أن خلع نفسه وتوجه إلى الكرك توجه معه القاضي علاء الدين؛ فلما تولى الملك الصالح إسماعيل السلطنة

- ١٥ (١) هو عبد الوهاب بن فضل الله بن المجل بن ديجان بن خلف القاضي شرف الدين القرشي المصري. توفي سنة ٥٧١٧. (عن المثل الصافي وشذرات الذهب).
- (٢) هو يحيى بن فضل بن المجل بن ديجان القاضي الكبير الرئيس عيسى الدين أبو المالح القرشي العلوي المصري. توفي سنة ٥٧٣٨. (عن الدرر الكامنة). (٣) تكتب عن حسن المحاضرة. (٤) زيادته من الدرر الكامنة والمثل الصافي. توفي سنة ٥٧٤٩. (٥) في الأصلين: «ودلاه».
- ٢٠ والسياق يقتضى ما أثبتناه. (٦) في الأصلين وصح الأعيان: «شرف الدين». وما أثبتناه عن المثل الصافي وشذرات الذهب والدرر الكامنة. وهو محمد بن محمود بن سليمان بن فهد. توفي سنة ٥٧٢٧.
- (٧) هو علاء الدين علي بن يحيى بن فضل الله. توفي سنة ٥٧٦٩. كما سيذكر المؤلف بعد قليل.
- (٨) هو السلطان الملك المنصور سيف الدين أبو بكر أي السلطان الملك الناصر أبي المالح بن المنصور قلاوون الذي تملطن بعد وفاة أبيه سنة ٥٧٤١.

بمصر بعد أخيه الناصر أحمد توفّر القاضي بدر الدين محمد ابن القاضي عيسى الدين بن الفضل
الله عوضاً عن أخيه علاء الدين .

قلت : لم يل بدر الدين محمد بعد أخيه علاء الدين الوظيفة استقلالاً وإنما
ناب عنه إلى حين حضوره . انتهى .

قال : ثم أعيد علاء الدين أيام الصالح إسماعيل وأيام الكامل شعبان ، ثم أيام
المظفر حاجي ثم أيام الناصر حسن في سلطته الأولى ، ثم في أيام الصالح صالح ،
ثم في أيام الناصر حسن في سلطته الثانية ، ثم أيام المنصور محمد ابن المظفر حاجي ،
ثم في أيام الأشرف شعبان وتوفّي في أيامه .

قلت : وكانت وفاته في شهر رمضان سنة تسع وستين وسبعمائة بعد أن باشر
كتابة السرى نيفاً وثلاثين سنة لأحد عشر سلطاناً . ١٠

قال : ثم ولى الوظيفة بعده ولده بدر الدين محمد ابن القاضي علاء الدين ، فباشر
بقية أيام الأشرف شعبان ، ثم ولده المنصور علي ، ثم أخيه الملك الصالح حاجي بن
شعبان إلى أن خُلع بالظاهر برقوق ، فأستقر برقوق بالقاضي أوحده الدين عبد الواحد
ابن إسماعيل التركماني إلى أن توفّي .

قلت : وكانت وفاته في ذي الحجة سنة ستّ وثلاثين وسبعمائة . ١٥

(١) توفّي سنة ٧٤٦ هـ عن المثل العاقي والدرر الكامنة وما سيذكره المؤلف .

(٢) هو الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون . تولى السلطة سنة ٧٦٤ هـ وتوفّي سنة ٧٧٨ هـ
وعقبه الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون الذي ولد السلطة في سنة ٧٤٦ هـ وتوفّي سنة ٧٤٧ هـ كما سيأتى
ذكره المؤلف . (٣) سيذكر المؤلف سنة وفاته بعد قليل . (٤) هو أوحده الدين عبد

الواحد بن إسماعيل بن يس بن أبي حسن الإفريقى ثم المصرى الحنفى سبط القاضي كمال الدين بن التركمانى .
(عن شذرات الذهب والمثل العاقي) . ٢٠

قال : ثم أُعيد بدر الدين فباشر حتى خُلِع الظاهر برقوق بالمنصور حاجباً ،
فاستمر بدر الدين إلى أن عاد برقوق إلى سلطته الثانية ، صرّقه بالقاضي علاء الدين
على بن عيسى الكرّكي ، ثم صرّف الكرّكي .

قلت : ومات معزولا في شهر ربيع الأول في سنة أربع وتسعين وسبعمائة .

قال : ثم أُعيد القاضي بدر الدين من بعد عزّل القاضي علاء الدين فأستمر
بدر الدين إلى أن عاد برقوق فتوفّي بِمَشْق .

قلت : ووفاته في شوال سنة ست وتسعين وسبعمائة .

قال : وولي بعده القاضي بدر الدين محمود الكُلسيّ فباشر إلى أن توفّي .

قلت : وكانت وفاته في عاشر جمادى الأولى سنة إحدى وثمانمائة .

قال : فتولى بعده القاضي فتح الدين فتح الله [التبريزيّ ^(١)] فباشر بقية أيام
الظاهر ، ومدة من أيام الناصر إلى أن صرّفه الناصر فرج بالقاضي سعد الدين بن
غُرّاب مئة يسيرة ، ثم صُرف ابن غُرّاب وأُعيد القاضي فتح الله ثانيا ، فباشر
إلى أن صُرف بالقاضي نحر الدين بن المزوق ، فباشر مئة يسيرة ، ثم صُرف وأُعيد
فتح الله فباشر إلى أن صرّفه الملك المؤيد شيخ وقبض عليه وصادره .

قلت : ومات تحت العقوبة خنقا في ليلة الأحد خامس عشر شهر ربيع الأول
سنة ست عشرة وثمانمائة ، وهو فتح الله بن مستعصم بن نفيس التبريزيّ الحنفي
الداوودي ، يأتي ذكره هو وغيره من مُتّاب السّرّ في محلهم من هذا الكتاب إن شاء
الله تعالى .

(١) زيادة من حسن المحاضرة وما سيذكره المؤلف بعد قليل . (٢) هو سعد الدين إبراهيم

ابن عبد الرزاق بن غُرّاب . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٥٨٠ هـ . (٣) هو نحر الدين ماجد ، ويُدعى
عبد الله ، بن السيد أبي الفضائل بن سناء الملك المعروف بابن المرقّقي . سيذكره المؤلف سنة ٥٨٣ هـ .

قال : وتولى بعده القاضي ناصر الدين محمد البارزي^(١) فباشر إلى أن توفى .

قلت : وكانت وفاته يوم الأربعاء ثامن شوال سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ،
ومولده بمكة في يوم الاثنين رابع شوال سنة تسع وستين وسبعمائة . وتولى بعده ولده
القاضي جمال الدين محمد بن البارزي ، فباشر إلى أن صرفه الملك الظاهر ططروى^(٢)
علم الدين داود [بن عبد الرحمن] بن الكوازي ، فباشر إلى أن توفى سنة ست وعشرين
وثمانمائة في دولة الملك الأشرف برسبى . وتولى بعده جمال الدين يوسف بن الصفي^(٣)
الكركي فباشر قليلاً إلى أن صرف بقاضي القضاة شمس الدين محمد الهروي ، ودام
الكركي بعد ذلك وباشر مدة وظائف بالبلاد الشامية إلى أن توفى في حدود سنة
خمس وخمسين وثمانمائة ، وباشر الهروي إلى أن عزل بقاضي القضاة نجم الدين عمر
أبن تجي ، فباشر أبن تجي إلى أن عزل وتوجه إلى دمشق على قضائها ، ودام إلى
أن قُتل بها في ذي القعدة سنة ثلاثين وثمانمائة ، وتولى بعده القاضي بدر الدين محمد
[أبن محمد بن أحمد] بن مزيهر ، وأستقر إلى أن مات في ليلة الأحد سابع عشرين
بمُحادي الآخرة من سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة . وتولى بعده أبنه جلال الدين ، وقيل
بدر الدين محمد مئة يسيرة . وصُرف بالشرىف شهاب الدين أحمد [بن علي بن إبراهيم
أبن عدنان] الحسنيّ الدمشقي ، فباشر مدة يسيرة وتوفى بالطاعون في سنة ثلاث وثلاثين ،

١٠

١٥

(١) هو ناصر الدين أبو المعالي محمد أبن القاضي جمال الدين محمد بن عمر الدين محمد بن عثمان الجعفي
الحموي الشافعي المعروف بابن البارزي كاتب السر الشريف . (٢) في الأصلين هنا :
« سنة سبع وستين وسبعمائة » . وما أنبأه عما سيذكره المؤلف في سنة وفاته . (٣) سيذكر المؤلف
وفاته بعد قليل في ولايته الثالثة . (٤) زيادة عما سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٨٢١ هـ
والمثل الصافي . (٥) سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٨٥٦ هـ . (٦) هو شمس الدين
محمد بن طه الله بن محمد بن محمود بن أحمد بن فضل الله بن محمد الرازي الهروي الشافعي . سيذكر المؤلف
وفاته سنة ٨٢٩ هـ . (٧) التكلفة عن المثل الصافي وما سيذكره المؤلف في سنة وفاته .
(٨) سيذكر المؤلف وفاته سنة ٨٣٣ هـ . (٩) زيادة عن المثل الصافي وما سيذكره المؤلف
في حوادث سنة ٨٣٣ هـ .

٢٠

- وولى بعده أخوه نحو الجمعة بغير خَلْفَةٍ وتُوِّقَ بالطاعون أيضا . وولى بعدهما شهاب الدين أحمد [بن صالح بن أحمد بن عمر المعروف بأ] بن السَّقَاح الحلبي فباشر إلى أن مات في سنة خمس وثلاثين . وولى بعده الوزير كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب المناخ مضافا للوزارة ، فباشر أشهرها وصُرف ؛ وأُعيد القاضي كمال الدين محمد بن البارزي في يوم السبت العشرين من شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين ، فباشر إلى أن صُرف يوم الخميس سابع شهر رجب سنة سبع وثلاثين ؛ وولى مكانه الشيخ مُحَمَّدُ الدين محمد ابن الأشقر فباشر إلى أن صُرف ، وولى صلاح الدين محمد ابن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ، فباشر إلى أن تُوِّقَ بالطاعون في سنة إحدى وأربعين ، وولى مكانه والده الصاحب بدر الدين حسن فباشر إلى أن صُرف ، وأُعيد القاضي كمال الدين بن البارزي في يوم الثلاثاء سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنين وأربعين وثمانمائة ، وهي ولايته الثالثة ؛ فباشر إلى أن تُوِّقَ بُبْكَةٍ يوم الأحد سادس عشر من صفر سنة ست وخمسين وثمانمائة . ولم يُخَلَفْ بعده مثله ، وولى بعده القاضي محب الدين محمد بن الأشقر الملقب بذكره ، وباشر إلى أن صَرَفَه الملك الأشرف إينال بالقاضي مُحَمَّدُ الدين محمد بن الشَّعْنَةِ الحلبي ، فباشر ابن الشَّعْنَةِ أشهراً ثم صُرف ، وأُعيد القاضي محب الدين محمد بن الأشقر وهي ولايته الثالثة . انتهى .

قلت : وغالب من ذكرناه من هؤلاء الكُتَّاب قد تقدم ذكر أكثرهم ، وباقى ذكر باقيهم في عطفهم من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى . وقد استطرَدنا من ترجمة الملك المنصور إلى غيرها ، ولكن لا بأس بالتطويل في تحصيل القوائد . انتهى .

(١) التكلة من المنهل الصافي وما سيذكره المؤلف في سنة وفاته . (٢) هو الوزير الصاحب

كريم الدين عبد الكريم ابن الوزير الصاحب تاج الدين عبد الرزاق ابن شمس الدين عبد الله المعروف
بأن كاتب المناخ ، سيذكر المؤلف وفاته سنة ٨٥٢ هـ .



السنة الأولى من سلطنة الملك المنصور قلاوون على مصر وقد تخدم ذكرها
في ترجمة الملك السعيد ، والملك العادل سلاش ولدى الملك الظاهر بيبرس ، وهي
سنة ثمان وسبعين وستمائة ، فإنه حكم فيها من شهر رجب إلى آخرها .



وهذه السنة الثانية من ولاية الملك المنصور قلاوون المذكور ، وهي سنة
تسع وسبعين وستمائة .

ففيها توفى الشيخ محي الدين أبو العباس أحمد ^(١) [بن علي] بن عبد الواحد بن السابق
الحلبي العدل الكبير ، كان من أكابر بيوت حلب ، وكان عنده فضيلة ورياسة
ومات بدمشق في ذي الحجة .

وفيهما توفى الأمير سيف الدين ، وقيل صارم الدين ، أزيلك بن عبد الله الحلبي
السند الكبير ، كان من أعيان أمراء دمشق ، وهو منسوب إلى أستاذه الأمير
عز الدين أيك الحلبي ، وكان قد تجرد إلى بعلبك فتمرض بها ، فحُمل في حقة إلى
دمشق ، فمات بها في شوال .

وفيهما توفى الأمير جمال الدين آقوش بن عبد الله الشامي ، كان من أعيان
الأمراء وأماثلهم وقبضهم ، وهو الذي أمسك الأمير عز الدين أيك الظاهري ،
وهو الذي باشر قتل كتيبة توين مقتسم التار يوم عين جالوت ، وكان ولي نيابة
حلب في السنة الخالية ، ومات بها في يوم الاثنين خامس المحرم ودفن بحلب ، وهو
في عشر الخمين .

وفيه توفى الشيخ الإمام كمال الدين أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الحنفى الفقيه المدل، كان من أعيان الفقهاء المدول، وكان كثير الديانة والتعب، وهو أخو قاضى القضاة شمس الدين الحنفى^(١).

وفيه توفى الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد [بن أيوب بن أبى رحلة]^(٢) الحنفى المولود والدار البعلبكي الوفاة، كان فاضلاً ظريفاً أديباً شاعراً، ومما ينسب إليه من الشعر قوله :

والدهر كالطيف بؤساء وأنته * عن غير قصد فلا تحمد ولا تلم
لاتسأل الدهر في البأساء يكشفها * فلو سألت دوام البؤس لم ينم

وفيه توفى الأديب الفاضل الشاعر المقترب جمال الدين أبو الحسين يحيى ابن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن عليّ المصري المولود والوفاة، المعروف بالجزاوي، الشاعر المشهور أحد فحول الشعراء في زمانه . مولده سنة إحدى وستائة^(٣) . ومات يوم الثلاثاء ثاني عشر شوال ويوفى بالقرافة ، وكان من محاسن الدنيا ، وله نوادر مستظرفة ومداصب ومفاوضات مع شعراء عصره، وله ديوان شعر كبير .

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي^(٤) : لم يكن في عصره من يفاربه في جودة النظم غير المبراج الوزاق ، وهو كان فارس تلك الحلبة، ومنه أخذوا ، [و] عليّ تمطه نسجوا، ومن مادته استمدوا . انتهى كلام الصفدي .

(١) هو شمس الدين عبد الله بن محمد بن صلاح الأذرى الحنفى قاضى القضاة أبو محمد . هدمت وفاته فمن قتل المؤلف وفاتهم عن الدهى سنة ٦٧٣ هـ . (٢) زيادة عن حيون التواريخ والله بل حل امرأة الزمان وعقد الجمان . (٣) كما في الأصلين وذيل امرأة الزمان وحيون التواريخ

في إحدى روايته . ودروايه الثانية وتاريخ الإسلام والمنهل الصافي أن مولده سنة ٦٠٣ هـ . (٤) في الدليل على امرأة الزمان : « مكاتبات » . (٥) هو أبو حفص عمر بن محمد السراج الوراق . سيذكر المؤلف في حوادث سنة ٦٩٥ هـ .

قُلْتُ : ونذكر قطعة من شعره فمن ذلك قوله :

أَكَلْتُ قَمِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ * هُمُومًا عَلَى مَنْ لَا أَفُوزُ بِخَيْرِهِ
كَأَسْوَدِ الْقَصَارِ بِالشَّمْسِ وَجْهَهُ * لِيَجْهَدَ فِي تَبْيِضِ أَثْوَابِ غَيْرِهِ

وقيل : إنه بات ليلة في رمضان عند صاحب بهاء الدين بن حنّاء، فصلى عنده التراويح وقرأ الإمام في تلك الليلة سورة الأنعام في ركعة واحدة؛ فقال أبو الحسين :
مالي على الأنعام من قُدْرَةٍ * لا سِجْمًا في ركعةٍ واحدة
فلا تُسْومُونِي حُضُورًا سِوَى * في ليلة الأَفْئَالِ والمآلِدة

ومن شعره :

طَرَفَ الْمَحَبِّ فَمَ يُدَاعِ بِهِ الْجَوَى * وَالدمْعُ إِنْ صَمَتَ اللِّسَانُ لِسَانُ
تَبْكِي الْجَفُونُ عَلَى الْكَرَى فَأَعْجَبَنِي * تَبْكِي عَلَيْهِ إِذَا نَأَى الْأَوْطَانُ

١٠

وفيها تَوَقَّى الشيخ الإمام عماد الدين أبو بكر بن هلال بن عباد الجيلي الحنفي
مُعِد المدرسة الشَّيْبَانِيَّة . كان إمامًا عالمًا صالحًا منقطعًا عن الناس مشغولًا بنفسه ،
وكان معدودًا من العلماء ، أفتى وأعاد ودرّس وأنتفع به الناس ومات في تاسع عشر
شهر رجب ، وقد كُتِلَ له مائة سنة وأربع سنين . وروى عنه ابن الزَّيْدِي^(٤) ؛ وروى
بالإجازة العامة عن السَّلْتَنِي .

١٥

(١) في الأصلين : « شروء » . وما أثبتناه عن ميون التواريخ والمثل الصافي .

(٢) قبل طين البجين ، كما في ميون التواريخ وذييل مرآة الزمان ، هذا البيت :

سر القلوب ظهه الأبخان * هيات يفسح سفرما كتمان

(٣) كتاب في الأصلين . وفي تاريخ الإسلام للذهبي : « ابن عباد الجيلي » . وفي تراجمان لفتاوى
والدليل على مرآة الزمان : « المعروف بالحنلي » .

٧٠

(٤) هو سراج الدين الحسين بن أبي بكر المبارك بن محمد الزبيدي . تَخَدَّمت وفاته سنة ٦٣١ هـ .
فمن قبل الخلف قائمهم عن الذهبي .

الذين ذكر النعمي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفى الفقيه شمس الدين محمد بن عبد الله [بن محمد بن عمر بن مسعود] بن النعمي . والأديب البارع أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم الجزار بمصر . وشيخ الرافضة العجيب أبو القاسم بن الحسين ابن العود الحلي يميز في شعبان . والشيخ الزاهد يوسف [بن تبحر بن موهوب] الفقاعي بزاويته بقايسون .

في أمر في هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع ونحس أصابع . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وثلاث وعشرون أصبعا .



السنة الثالثة من ولاية السلطان الملك المنصور قلاوون على مصر، وهي

سنة ثمانين وسبعمائة .

١٠

فيها تربت جزيرة كبيرة يجر النيل تجاه قرية بولاق^(٣) واللوق^(٤)، وأقطع بسبها تجرى البحر ما بين قلعة المقس^(٥) وساحل باب البحر^(٦) والرملة^(٧) وبين جزيرة الفيل^(٨)، ولم يهد هذا فيما همم، وحصل لأهل القاهرة مشقة يسيرة من قتل الماء لعمد البحر عنهم، وأراد السلطان حفره فتموه، وقالوا له : هذا تنسف إلى الأبد .

١٠

قلت : وكذا وقع، وغالب أملاك باب البحر^(٩) والبساتين خارج باب البحر وداخله هي مكان البحر الذي تنسف، وألتصقت المباني والبساتين بجزيرة الفيل وصارت غير جزيرة، فسبحان القادر على كل شيء !

(١) تكملة من تاريخ الإسلام . (٢) زيادة عن تاريخ الإسلام وفتوحات الذهب .

(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٠٧ من هذا الجزء . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٠٨

من هذا الجزء . (٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٠٨ من هذا الجزء . (٦) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٠٩ من هذا الجزء . (٧) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٠٩ من هذا الجزء .

وفيه تُوِّفَى الشيخ الصالح المولاهُ الْمُتَقَدِّدُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُعِيدِ الشَّاعُورِيِّ المعروف بِبَيْعَانَةَ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ سَابِعِ جُمَادَى الْأُولَى بِدِمَشْقَ ، وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ الْمُؤَلِّمِينَ بِسَفْحِ قَاسِيُونِ ، وَلَهُ مِنَ الْعُمَرَاءِ سَبْعِينَ سَنَةً ، وَكَانَتْ لَهُ جَنَازَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَكَانَ لَهُ أَحْوَالٌ وَمَكَاشِفَاتٌ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

• وفيها تُوِّفَى مَلِكُ التَّارِ أَبْنَا بْنُ هُوَلَا كَوْبِنْ تُولِي خَانَ بْنِ جَنْجِيَّوْ خَانَ مَلِكِ التَّارِ وَطَاغِيَتِهِمْ ، كَانَ مَلِكًا جَلِيلَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْهَيْمَةِ شَجَاعًا مَقْدَامًا خَيْرًا بِالْحُرُوبِ ، لَمْ يَكُنْ بَعْدَ وَالِدِهِ مِثْلَهُ ، وَكَانَ عَلَى مَذْهَبِ التَّارِ وَأَعْتِقَادِهِمْ ، وَمَمْلَكَتُهُ مَنِيْعَةٌ جَدًّا وَعَسَاكِرُهُ كَثِيرَةٌ ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ كَلِمَتُهُ مَسْمُوعَةٌ فِي جَنْدِهِ مَعَ كَثْرَتِهِمْ . وَلَمَّا تَوَجَّهَ أَخُوهُ مَنكُومَرُ بِالْعَسَاكِ إِلَى جِهَةِ الشَّامِ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْ رَأْيِهِ بَلْ أَشِيرَ عَلَيْهِ فَوَافَقَ ، وَنَزَلَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ الرَّحْبَةَ ، أَوْ بِالْقُرْبِ مِنْهَا ، فَلَمَّا بَلَغَ أَبْنَا كَمَرَةً مَنكُومَرُ رَجَعَ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ فَاتَّخَذَهَا وَكَلَّهَا وَمَاتَ مَنكُومَرُ بَعْدَ أَخِيهِ أَبْنَا بِمَدَّةٍ يَسِيرَةٍ بَيْنَ الْعِيدَيْنِ ، وَلَهُ مِنَ الْعُمَرَاءِ خَمْسِينَ سَنَةً ، وَقِيلَ : ثَلَاثِينَ سَنَةً وَالثَّانِي أَرْبَعٌ . وَمَاتَ بَعْدَهُ بِيَوْمَيْنِ أَخُوهُ أَجَايُ عَلَى مَا يَأْتِي ذِكْرُ مَنكُومَرُ فِي الْقَابِلَةِ .

• وفيها تُوِّفَى التَّاجِرُ نَجْمُ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْمُظَفَّرِ بْنِ الْحَلِيِّ ، كَانَ ذَا نِعْمَةٍ مُخْتَصِمَةً وَثَرَةً ظَاهِرَةً ، وَأُمُورٍ جَمَّةَ ، وَلَهُ التَّقَدُّمُ فِي الدَّوَلَةِ .

• وفيها تُوِّفَى الشَّيْخُ مَوْفِقُ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَوْسُفَ الْمَعْرُوفُ بِالْكَوَاثِمِيِّ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْمُفَسِّرُ صَاحِبُ التَّفْسِيرِ الْكَبِيرِ وَالتَّفْسِيرِ الصَّغِيرِ وَهُمَا مِنْ أَحْسَنِ التَّفَاسِيرِ ، وَكَانَتْ لَهُ الْيَدُ الطُّوْلَى فِي الْقُرْآنِ وَمَشَارِكُهُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْعُلُومِ ، وَكَانَ مَقِيًّا

(١) فِي الْأَمَلِينَ : «ظَلَمَ بَلَغَ مَنكُومَرُ الْكِسْرَةَ رَجَعَ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ فَاتَّخَذَهَا وَكَلَّهَا رَكَدًا بَعْدَ أَخِيهِ أَبْنَا ... الخ» .

وَتَصَحَّحَ هَذِهِ الْبَيَانَةَ مِنْ حَيْثُ الْوَارِثِ وَالْمَثَلِ الصَّافِي وَالِدَيْهِ عَلَى مَرَأَةِ الزَّمَانِ وَفَرَاغِهَا .

(٢) الْكَوَاثِمِيُّ (بِالْفَتْحِ وَالتَّخْفِيفِ) : نَسَبُهُ إِلَى كَوَاثِمَةَ ، قَلْعَةٍ بِالْمَوْصِلِ (عَنْ لُبِّ الْبَابِ وَشَفَرَاتِ

الْقَهْبِ وَذَيْلِ مَرَأَةِ الزَّمَانِ) .

بالجامع العتيق بالموصل مقطّعا عن الناس مجتهدا في العبادة لا يقبل لأحد شيئا ، وكان يزوره الملك ومنّ دونه فلا يقوم لهم ولا يتبا بهم ، وكان له مجاهدات وكشوف وكرامات ، ولأهل تلك البلاد فيه حبيدة . ومات وله تسعون سنة قريبا ، وكانت وفاته في سابع عشر جمادى الآخرة بالموصل ودُفن بها .^(١)

وفيه توفى الأمير عز الدين المعروف بالخارج أزدّم بن عبد الله الجندار ، كان من أعيان الأمراء ، وكان ممن أنضاف إلى سقر الأشقر لما تسلطن ، وكان سقر جعله نائباً بدمشق ، ووقع له أمور ذكرنا بعضها في أقل ترجمة الملك المنصور فلاوون إلى أن استشهد في واقعة التارمع المنصور فلاوون بظاهر حمص مقلّا غير مدبر رحمه الله وقبّل منه .

- ١٠ وفيما توفى الأمير عز الدين إليك بن عبد الله الشجاعى الصالحى البليدى والى الولاة بالجهات القبلية ، كان ديناً خيراً لئن الجانب شديدا على أهل الرب وجبها عند الملوك ، وكان الملك الظاهر يبرس يعتمد عليه في أموره ، ثم إنه ترك الأمر باختياره ولزم داره إلى أن مات بدمشق في جمادى الآخرة ، وقد بلغ نحسا وثمانين سنة . وفيما توفى الأمير بدر الدين بكتوت بن عبد الله الخازندار ، استشهد أيضا في وقعة التارمحمص وكان أميراً جليلا .

وفيما توفى الأمير سيف الدين بليان الرومى النوادر المقسم ذكره في قضية كتاب السر ، كان الملك الظاهر يبرس يعتمد عليه وولاه قوادرا ، وكان المطليح

(١) في أحد الأصلين : « في سابع رجب » . وفي الأصل الآخر : « في سابع محرم رجب » .
والصحيح عن تاريخ الإسلام وشذرات القمب وغاية النهاية . (٢) كذا في الأصلين والقبيل

٢٠ على مرآة الزمان . وفي تاريخ الإسلام للذهبي : « والى إهم حوران والسواد » .
(٣) في تاريخ الإسلام : « بليان الرومى » بالفتح .

على أسرارهم ، وتدير أمور القُصَاد والجواسيس والمكتبات لا يُشَارِكُهُ في ذلك وزيرٌ ولا نائبُ سلطنة ، بل كان هو والأمير حُسام الدين لاجين الأيدُمَرِي المعروف بالقرقيز ، فلما توفى لاجين المذكور انفرد ببيان ذلك وحده ، وكان مع هذه الخصوصية عند الملك الظاهر أمير عشرة ، وقيل جندياً .

قال الصِّقْدِي : لم يُؤَمِّرْهُ طبعناه إلى أن مات الملك الظاهر أنهم عليه ولده الملك السعيد وأمارة ستين عاماً بالشام ، وبقى بعد ذلك إلى أن استشهد بظاهر حصن رحمة الله وقد نيف على ستين سنة .

وفيها توفى الأمير شمس الدين سُتْقَر بن عبد الله الأتقي ، كان من أعيان الأمراء الظاهرية ، وولى نيابة السلطنة بمصر لملك السعيد بعد موت الأمير بدر الدين بيلك الخازندار ، وباشر النيابة أحسن مباشرة إلى أن استعفى فأُخِي ، وولى النيابة عِوضَهُ الأمير كُوتُنُك ، فكان دُعَابُ الدولة على يده . ثم قبض الملك المنصور على سُتْقَر هنا وأعتقله بالإسكندرية ، وقيل بقلعة الجبل ، إلى أن مات ، وله من العمر نحو أربعين سنة .

وفيها توفى الشيخ علاء الدين أبو الحسن علي بن محمود بن الحسن بن تَبَّانِ الشُّكْرِي ثم الرمي ، كان له اليد الطولى في علم الفلك ، وتنفرد بحل الأرباع وحمل التنويم ، وظب ذلك عليه مع فضيلة ثامة في علم الأدب وجودة النظم . ومن شعره :

ولما أتاني العاذلون حديثهم * وما منهم إلا يلحني قارضُ
وقد بهتوا لمعدراؤني شاحباً * وقالوا به عينٌ فقلت وعارضُ

وله :

إني أعار من النسيم إذا سرى * بأريج عريك خيفة من ناشق

(١) في ديل مرآة الزمان : « وقد هف على حسين سنة » .

وَأَوْدُ لَوْ سَهَرْتُ لَا مِنْ عِلَّةٍ * حَتَّىٰ طَلَبَكَ مِنْ الْخِيَالِ الطَّارِقِ ^(١)

قلت : وأجاد الصاحب جمال الدين يحيى بن مطروح في هذا المعنى حيث قال :

فَلَوْ أُمْتُ عَلَى تَلْفِي مُصْرًا * لَقُلْتُ مِمَّ ذَنبِي بِاللهِ زِدْنِي

وَلَا تَسْمَعْ بِوَصْلِكَ لِي فُلَانِي * أَفَأُرْطِيكَ مِنْكَ فَكَيْفَ مَنِي

ومثل هذا أيضا قول حفصة المغربية ، رحمها الله :

أَفَارُطِيكَ مِنْ غَيْرِي وَمَنِي * وَمِنْكَ وَمِنْ مَكَلِّكَ وَالزَّمَانِ ^(٢)

ولو أَنِّي خَبَأْتُكَ فِي جُفُونِي * إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا كَفَانِي

وفيهما توفى الشيخ الإمام الأديب البارح بدر الدين يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله

النَّحْبِيّ الشاعر المشهور ، كان أبوه لؤلؤ حقيق الأمير بدر الدين صاحب تلّ باشر . ١٠

وكان بدر الدين هذا فاضلاً شاعراً ماهراً . ومن شعره مما كتبه للشيخ نجم الدين

[محمد] بن إسرائيل له صاحب يميل إليه يُسَمَّى بِالْجَارِحِ : ^(٣)

قَلْبُكَ الْيَوْمَ طَائِرٌ * عَنْكَ فِي الْجَوَائِحِ

كَيْفَ يُرِيحِي خَلَاصُهُ * وَهَوِي فِي كَفِّ جَارِحِ

(١) رواية هذا المصراع في ذيل مرآة الزمان :

* وأودة لوسهدت جفوني في الكرى *

(٢) هي حفصة بنت الحاج الزكوية الشاعرة الأديبة المشهورة بالجمال والحسب والمال . (عن فتح الطيب ج ٢ ص ٥٢٩) .

(٣) رواية هذين البيتين في فتح الطيب :

أَفَارُطِيكَ مِنْ حَنِي رَقِيبِ * وَمِنْكَ وَمِنْ زَمَانِكَ وَالْمَكَانِ

ولو أَنِّي حَمَأْتُكَ فِي عَيْنُونِي * إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا كَفَانِي

٢٠

(٤) زيادة عما تقدم ذكره المؤلف ص ٢٨٢ من هذا الجزء .

ومن شعره في دولا ب :

وَرَوْضِيَّةٌ دُولَابُهَا * إِلَى النَّصُونِ قَدْ شَكَا
مَنْ حِينَ ضَاعَ زَهْرُهَا * دَارَ طَيْهِ وَبَعَا

وله :

يَا طَائِلُ فِيهِ قَلِيلِي * إِذَا بَدَأَ كَيْفَ أَسْلُو^(١)
يَمُزُّ بِي كُلَّ حِينٍ * وَكُلَّ مَرَّةٍ يَحْلُو

وله :

حَلَا نَبَاتُ الشَّعْرِ يَا طَائِلُ * لَمَّا بَدَأَ فِي خُتَمِ الْأَمْرِ
فَشَاقِي ذَاكَ الْإِذَارُ الَّذِي * نَبَاهُ أَحْلَى مِنَ السُّكْرِ

وله في غلام حل وجهه حب شباب :

تَعَفَّفْتُ لَنَدِّ الْقَوَامِ مُهَفِّفًا * شَبِيَّ الْإِلَى أَحْوَى الْمَرِاشِفِ أَشَدًّا
وَقَالُوا بَدَأَ حَبَّ الشَّبَابِ بَوَاجِهِ * فَبَا حُسْنَهُ وَجَهَا إِلَى حُبِّي

وله :

رَقِّقًا بَعَبٌ مُفْزِعٌ * أَبْلَيْتَهُ صَدًّا وَهَجْرًا
وَأَفَاكٌ سَائِلٌ دَمِيعٍ * فَرَدَّدَتْهُ فِي الْحَالِ نَهْرًا

١٥

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها تَوَقَّى العلامة الزاهد موفق الدين أحمد بن يوسف الكَوَاشِي المفسر بالموصل في جمادى الآخرة ، وقد جاوز التسعين . والقاضي نجم الدين محمد ابن القاضي صدر الدين بن سَنِي الدولة يَدْمَشْقِي

(١) رواية هذا المصراع في ذيل مرآة الزمان وتاريخ الإسلام :

* عَنْ حَبِّ كَيْفَ أَسْلُو *

٢٠

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٤٨ من هذا الجزء . (٣) هو محمد بن أحمد بن

يحيى بن هبة الله بن الحسن بن سَنِي الدولة ، قاضي القضاة نجم الدين أبو بكر ابن قاضي القضاة صدر الدين أبي الباسم ابن قاضي القضاة شمس الدين أبي البركات الهمشقي الشافعي (عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب والمثل الصافي) .

في المحرم . والعلامة قاضي القضاة تقي الدين محمد بن الحسين بن رزين العامري^(١) بالقاهرة في رجب ، وله سبع وسبعون سنة . والحافظ المسند جمال الدين أبو حامد محمد بن علي بن محمود بن الصابوني في ذي القعدة . والمسند شمس الدين أبو الفائم المسلم بن محمد بن المسلم بن علان في ذي الحجة ، وله سبع وثمانون سنة . والمدني أمين الدين القاسم بن أبي بكر بن القاسم الإريلي^(٢) في جمادى الأولى . والعارف الزاهد ولي الدين علي بن أحمد بن بدر الخزي المقيم بجامع بيت لميا في شوال . وأبنا بن هولاكو ملك التتار ببلاد همدان . والحاج أزدمر الأمير بمصاف يخص شيدنا .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وثلاث أصابع . مبلغ الزيادة ثمان عشرة ذراعا وأربع أصابع .

١٠



السنة الرابعة من ولاية الملك المنصور قلاوون على مصر ، وهي سنة إحدى وثمانين وسبعمائة .

فيها توفي قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان بن بأول بن عبد الله بن شاكل بن الحسين بن مالك بن جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي الإريلي الشافعي قاضي قضاة دمشق وعالمها ومؤرخها .

١٥

(١) في ١ بل على مره الزمان : « أبو عبد الله » . (٢) في الأصلين : « الخزي » .
وتصححه عن تاريخ الإسلام والدليل على مرآة الزمان . (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٨٦ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٤) في الأصلين : « ابن نازل » . وفي حيون التواريخ : « ابن تاول » . وفي ديل مرآة الزمان : « ابن ناول » . وما أثبتناه عن التمل الصافي ، وقد ضبطه بالعبارة قال : « ففتح الوار » . (٥) ضبطه المؤلف بالعبارة في التمل الصافي (فتح الكاف) .

٢٠

مولده في ليلة الأحد حادى عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وستائة بإرمل وبها نشأ .
 ذكره ابن المديم في تاريخه فقال : من بيت معروف بالفقه والمناصب الدينية . وقال
 فيه : كان إماماً عالماً قهياً أديباً شاعراً مفتناً بجميع الفضائل معدوم النظير في علوم
 شتى ، حجة فيما يقوله محققاً لما يورده منفرداً في علم الأدب والتاريخ ، وكانت
 وفاته في شهر رجب وله ثلاث وسبعون سنة .

قلت : وهو صاحب التاريخ المشهور ، وقد استوفينا من حاله نبذة جيدة
 في تاريخنا « المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي » . انتهى .

وكان ولي قضاء دمشق مرتين : الأولى في حدود الستين وستائة وعزل
 وقدم القاهرة ، وناب في الحكم بها عن قاضي القضاة بدر الدين السنجارى ، وأقضى بها
 وفسد ودام بها نحو سبع سنين ، ثم أعيد إلى قضاء دمشق بعد عزله^(١) الدين بن الصانع ،
 وسر الناس بعوده . ومدحته الشعراء بمدة قصائد ، من ذلك ما أنشد الشيخ رشيد
 الدين عمر بن إسماعيل [بن مسعود بن سعد بن سعيد] الفارقي فقال :
 أنت في الشام مثل يوسف في مصر * ويرعندى أن العكرام جنتاس

ولكل سبع شداد وبعد السبع عام فيه يغاث الناس
 وقال فيه أيضا نور الدين علي بن مصعب .

رأيت أهل الشام طراً * ما فيهم قط خير راض

(١) كذا في الأصلين وذيل مرآة الزمان . وفي المنهل الصافي وترجمة ابن حلكان التي يذكر الجزء
 الثاني من كتابه وفيات الأعيان طبع بولاق : « ومولده بإرمل في يوم الخميس حادى عشر شهر ربيع الآخر
 سنة ثمان وستائة » . (٢) هو قاضي قضاة دمشق عز الدين أبو الهناجر محمد بن عبد القادر
 ابن عبد الخالق الأضاى المعروف بابن الصانع . سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٦٨٢ هـ فمن قبل
 وفاته من الدهي . (٣) زيادة من تاريخ الإسلام للذهبي . وكانت وفاته سنة ٦٨٩ هـ
 كما في عيون التواريخ وشذرات الذهب وتاريخ الإسلام والمنهل الصافي .

أَنَاهُمْ الْحَيْرُ بَعْدَ شَرٍّ * فَالَوْثُ بَسَطَ بِلَا أَهْبَاضٍ
وَهُؤُوسُوا فَرِحَةً بِمُحْزَنٍ * قَدْ أَصْنَفَ الدَّهْرُ فِي التَّقَاضِي
وَسَرَّهْمَ بَعْدَ طُولٍ غَمٍّ * قَدُومُ قَاضٍ وَعَزَلُ قَاضٍ
فَكُلُّهُمْ شَاكِرٌ وَشَاكٍ * لِحَالٍ مُسْتَقْبَلٍ وَمَاضٍ

ومن شعر ابن خلكان المذكور قوله :

تَمَثَّلْتُ لِي وَالْبِلَادُ بَعِيدَةٌ * نَفِئْتُ لِي أَلَا الْفُؤَادَ لَكُمْ مَقْنَى
وَنَاجَاكُمْ قَلْبِي عَلَى الْبُعْدِ وَالْتَوَى * فَانْتَمَوْ لِقَطَا وَأَوْحِشْتُمْو مَقْنَى

وله دوبيت :

قَاسُوكَ بِيَدِ اللَّهِ قَوْمٌ ظَلَمُوا * لَا ذَنْبَ لِمَنْ لَأَنَّهُمْ مَا عَلِمُوا
مَنْ أَيْنَ لَبِيسِ اللَّهِ يَا وَيْحَهُمْ * يَجِدُّ وَعِيُونَ وَقَوَامٌ وَفَمٌ

١٠

وله :

يَا رَبِّ إِنَّ الْعَبْدَ يُخْفِي عَيْهَ * فَاسْتَرْجِعْ لَكَ مَا بَدَا مِنْ عَيْهِ
وَلَقَدْ أَنَاكَ وَمَا لَهُ مِنْ شَافِعٍ * لَذُنُوبِهِ فَأَقْبَلْ شَفَاعَةَ شَيْهِ

قلت ويعجبني في هذا المعنى قولُ القائل :

إِنْ كَانَتْ الْأَعْضَاءُ خَالَفَتِ الَّذِي * أَمَرَتْ بِهِ فِي سَرَفِ الْأَزْمَانِ
فَسَلُوا الْفُؤَادَ مِنَ الَّذِي أَوْدَعْتُمْ * فِيهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ
تَجِدُوهُ قَدْ أَدَّى الْأَمَانَةَ فِيهِمَا * فَهَبُّوا لَهُ مَا خَلَّ فِي الْأَرْكَانِ

١٥

وفيهما توفى ملك التتار منكوتمر بن هولاكوخان بن تولى خان بن چنكرخان،
هو أخو أبنا ملك التتار، ومنكوتمر هذا هو الذي ضرب المصاف مع السلطان الملك
المنصور قلاوون على حصن حسب ما تقدم ذكره وأنكسرت عساكره ، فلما وقع

٢٠

ذلك عظم عليه وحصل عنده ثم شديد وكذا زاد ، وحذثه نفسه بجمع العساكر من سائر ممالك بيت هولاء ، واستنجد بأخيه أبقا على غزو الشام ، فقتل الله سبحانه وتعالى موت أبقا ، ثم مات هو بعده في محرم هذه السنة ، وأراح الله المسلمين من شرهما . وكان منكوثر شجاعا مقداما وعنده بطش وجبروت وسفك للدماء ، وكان نصرانيا ، وكان جريح يوم مصاف حصص ، والذي برحه الأمير علم الدين سنجر التوتاي .

الذين ذكر النعمي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفي الإمام زين الدين عبد السلام بن علي الزواوي المالك شيخ القراء في رجب ، عن اثنين وتسعين سنة . وقاضي القضاة شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان الإربلي في رجب ، وله ثلاث وسبعون سنة . ونجيب الدين المقداد بن هبة الله القيسي العدل في شعبان . وأبو الطاهر إسماعيل بن هبة الله المليجي آخر من قرأ القرآن على أبي الجود في رمضان بالقرافة . وأبرهان إبراهيم بن إسماعيل [بن إبراهيم بن يحيى بن علوي المعروف بـ] ابن الترحي إمام المدرسة المعزية في صفر ، وله اثنان وثمانون سنة . والعميد إسماعيل بن إسماعيل بن جوسلين البطني . والسلامة برهان الدين محمود ابن عبد الله المرأسي في شهر ربيع الآخر ، وله ست وسبعون سنة . والإمام أمين الدين

(١) في الأصلين : « طيش » . وما أحتاجه من ذيل مرآة الزمان . (٢) خطه صاحب غاية النية بالعبارة فقال : (فتح الميم ويا ساكتة بعد اللام المكسورة وجيم) . والمليجي : نسبة إلى مليج ، قرية واقعة على شاطئ بحر شين من الجهة الغربية وهي تابعة لمركز شين الكوم بمدينة المنوفية .

(٣) هو أبو الجود غياث بن فارس الحمصي قرى الدار المصرية . توفيت وفاة سنة ٦٠٥ هـ حين قل القلوب وفاتهم عن الحمي . وفي الأصلين : « ابن أبي الجود » . والتصحيح عما تقدم ذكره قولنا نهاية النهاية وشذوات الذهب وتاريخ الإسلام . (٤) زيادة عن تاريخ الإسلام والجواهر الحضية في طبقات الحضية وشذرات الذهب والمثل الصافي

أحمد بن عبد الله [بن محمد بن عبد الجبار] بن الأشتري^(١) الشافعي في شهر ربيع الأول .
والشيخ الزاهد عبد الله [بن أبي بكر بن أبي البدر البغدادي ويُعرف] بكتيلة ببغداد .
§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم خمس أذرع . مبلغ الزيادة
سبع عشرة ذراعا وثمانى عشرة إصبعا .



السنة الخامسة من ولاية الملك المنصور قلاوون على مصر، وهى سنة
أثنى عشر وثمانين وسبعمائة .

- فيها توفى الأمير شهاب الدين أحمد بن حمى^(٢) بن بريد البرمكى أمير تل مرمى ،
كان من فرسان العرب المشهورين ، كانت سراياه تُغير إلى أقصى نجد وبلاد الحجاز
ويؤدون له الخفَر ، وكذلك صاحب المدينة الشريفة ، وكانت له المتزلة العالية عند
الظاهر والمنصور قلاوون وغيرهما من الملوك ، كانوا يُدارونه ويتقَوَّن شره ، وكان
يزمُّ أنه من نسل الوزير جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكى من أخت الخليفة
هارون الرشيد الذى أمّحن جعفر بسببها وقُتل . وكان بين شهاب الدين هذا وبين
عيسى بن مهنا أمير آل فضل منافسةً ، فكتب إليه شهاب الدين هذا مرةً كتاباً
وأغلظ فيه ، وكان عند عيسى الشيخ شهاب الدين أحمد بن غانم فسأله عيسى بن مهنا
المجاوبة ، فكتب عنه يقول :

(١) زيادة عن التل الصافي وذيل مرآة الزمان وشذرات الذهب . (٢) فى الأصلين : « ابن
الأخرى » . وتصحيحه عن المصاحف المخطّطة . (٣) الزيادة عن تاريخ الإسلام وعيون التواريخ .
(٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٩٥ من هذا الجزء .
(٥) كان من أعيان شعراء مكة فى عصره . توفى سنة ٧٤١ هـ كما فى التل الصافي .

زَعَمُوا أَنَّا هَجَوْنَا • بَعَثَهُم بِالْإِفْتِرَاءِ
كَذَّبُوا فَيَا أَذْسَوْهُ • وَافْتَرَوْا بِالْإِدْعَاءِ
إِنَّمَا قُلْنَا مَقَالًا • لَا كَقَوْلِ السَّفَهَاءِ
أَلْ فَضِيلُ آلِ فَضِيلٍ • وَأَنْتُمْ آلُ مِرَآءِ

وفيها تُوُفِّيَ شرف بن مَرَى بن حسن بن حسين بن محمد التَّوَاوِي وَالد الشيخ
(٢) عبي الدين التَّوَاوِي ، كان مقتنعاً بالحلال يزرع أرضاً يقتات منها هو وأهله ، وكان
يُمَوِّن ولده الشيخ عبي الدين منها ، ومات في صفر .

وفيها تُوُفِّيَ الشيخ الإمام شمس الدين أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد
أبن محمد بن قدامة الحنبليّ المَقْدِسِيّ ، كان إماماً فقيهاً ورعاً زاهداً كبير القدر
جَمُّ الفضائل ، انتهت إليه رئاسة مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، رضى الله عنه ،
في زمانه ، وشرح كتاب « المَقْنِع » في الفقه تأليف عمه شيخ الإسلام موفق الدين (٤)
وحده الله :

وفيها تُوُفِّيَ الأمير علاء الدين كُشْتَيْبُدى بن عبد الله الشرفيّ الظاهريّ المعروف
بأمير مجلس ، كان من أعيان الأمراء وأكابرهم بالديار المصرية وكان بطلاً شجاعاً
وله مواقف مشهورة ونكايات في العدو المغلول . ومات بقلمة الجبل وقد نيف
على خمسين سنة ، وحضر الملك المنصور قلاوون جنازته .

(١) رواية هذه الأبيات في أحد الأصلين وذيل مرآة الزمان تختلف عن هذه الرواية .
(٢) هو عبي الدين عبي بن شرف بن مَرَى بن حسن بن حسين بن محمد التَّوَاوِي . تَهَذَّبَتْ وفاته
سنة ٦٧٦ هـ (٣) في تاريخ الإسلام : « أبو محمد وأبو القريج » . (٤) هو موفق الدين
عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدم بن نصر الله أبو محمد . تَهَذَّبَتْ وفاته سنة ٦٢٠ هـ .
(٥) في الأصلين : « كش دغلى » . وما أجتهد عن تاريخ الإسلام والذيل على مرآة الزمان
والتهل المعاني . (٦) في ذيل مرآة الزمان : « المشرقي » .

وفيهما توفى الكاتب المجهود عماد الدين أبو جعد الله، وقيل أبو الفضل، محمد
 ابن محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله الشيرازي^(١) الدمشقي صاحب الخط
 المنسوب . انتهت إليه الرياسة في براعة الخط لاسيما في [القلم] المحقق و[قلم] النسخ^(٢) .
 سمع الكثير وروى عنه الحافظ جمال الدين المزي^(٣) وغيره ، وتصدى للكتابة وانتفع به
 الناس . وقدم القاهرة وأتفق أنه ركب النيل مرة مع صاحب بهاء الدين بن حنا ،
 وكان معه جماعة من أصحابه وفيهم شخص معروف بأبن الفقاعي ممن له عناية بالكتابة ،
 فسأل صاحب بهاء الدين ، وقال : عندي مولانا صاحب هؤلاء الجماعة يوم
 كامل الدعوة ، ومولانا يدعو المولى عماد الدين يُفبدني قطة القلم ، فقال صاحب :
 والله ما في هذا شيء ، مولانا يتفضل عليه بذلك ، فأطرق عماد الدين مغضبا ، ثم رفع
 رأسه وقال : أو غيرك من ذلك ؟ قال : وما هو ؟ قال : أنحمل إليك ربة بخطي ؛
 ويُعفيني من هذا ، فقال صاحب : لا والله ، الربة بخط مولانا تُساوي ألقى درهم ،
 وأنا ما آكل من هذه الضيافة شيئا يُساوي عشرة دراهم .

وفيهما توفى الشيخ أبو محمد ، وقيل أبو المحاسن ، عبد الحليم بن عبد السلام
 ابن تيمية الحزاني أحد علماء الخبابة ووالد الشيخ تقي الدين بن تيمية . مولده بمحزان
 في ثاني عشر شوال سنة سبع وعشرين ومائة ، وسمع الكثير وعفقه وبرع في الفقه
 وتميز في عدة فنون ، ودرس ببلده وأقرب وخطب وعظ وفسر ، ولحقه هذه الوظائف

(١) زيادة عن تاريخ الإسلام وعيون التواريخ . والقلم المحقق ، هو قلم استحدثت كتابته في طرقات
 كتب القانات في زمن الملك شمس مؤلف صبح الأعشى (ص ٣ ص ٥٢) .

(٢) هو الشيخ جمال الدين أبو الجراح يوسف بن الركن عبد الرحمن بن يوسف القضاة توفى سنة ٨٧٤٢

عن الدرر الكامنة وشذرات الذهب وذكره الحافظ . والمرى : نسبة إلى المرة ، وراجع الحاشية رقم ١ ص ٧٧
 من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٣) هو شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن
 عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحزاني الحنبل . سيذكر المؤلف في حوادث سنة ٨٧٢٨ .

خبيب موت والده مجد الدين، وعمره خمس وعشرون سنة، وكان أبوه أيضا من العلماء. ومات في سلع ذي الحجة ودفن بمقابر الصوفية بدمشق.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفى الإمام عماد الدين علي بن يعقوب [بن نجاش بن علي بن إبراهيم بن محمد] بن أبي زهران الموصلي الشافعي شيخ القراء بدمشق في صفر، وقد قارب الستين. وشيخ الإسلام الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن أبي عمر المقدسي [محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة] في شهر ربيع الآخر، وله خمس وعشرون سنة. والإمام شهاب الدين عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية الحراني والد شيخنا في سلع السنة، وله ست وخمسون سنة. والشيخ محي الدين عمر بن محمد بن أبي سعد [عبد الله بن محمد بن هبة الله بن علي بن المطهر] بن أبي عصرون التميمي في ذي القعدة عن ثلاث وعشرين سنة. والإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن زينة المقدسي مدرس الشامية في ذي القعدة. وخبيب دمشق محي الدين محمد بن الخطيب عماد الدين عبد الكريم [ابن القاضي أبي القاسم عبد الصمد] بن الحوسناني في جمادى الآخرة، وله ثمان وستون سنة. والحافظ شمس الدين محمد بن محمد بن عباس [بن أبي بكر] بن جعوان الأديب في جمادى الأولى.

- ١٥ (١) زيادة عن تاريخ الإسلام وعيون التواريخ وغاية النباية. (٢) زيادة عما تقدم ذكره لولف قريبا. (٣) زيادة عن تاريخ الإسلام وذيل مرآة الزمان. (٤) يزيد بها الشامية للبرانية كما صرح بذلك في ذيل مرآة الزمان وشذرات الذهب، وهي من مدارس الشافعية بدمشق بمحلة القية. إنشاء ست الشام بنت نجم الدين أيوب بن شاذي والدة الملك إسماعيل المتوفاة سنة ٥٦١ هـ. وتعرف هذه المدرسة بإحسانية لأن أبها حسان الدين دفن فيها كما أنها هي أيضا دفنت فيها.
- ٢٠ وهي اليوم مدرسة ابتدائية لا يزال قائما يقوم بها جمعية الإسماعيلية. وكان درس بها من المشاهير فق الدين بن الصلاح، وعبد العزيز بن أبي عصرون، ومحيي الدين بن الزكي، والفاروق، والشرشي، وابن الوكيل، وابن قاضي شبة وغيرهم. (عن خطط الشام ج ٦ ص ٨١ لکرد علي). (٥) تكملة من شذرات الذهب وعيون التواريخ وتاريخ الإسلام. (٦) تكملة من عيون التواريخ وشذرات الذهب وتاريخ الإسلام والقبيل على مرآة الزمان.

والرئيس محي الدين يحيى بن طلى بن القسلايى في شوال . والرئيس عماد الدين أبو الفضل محمد [بن محمد | ابن القاضي شمس الدين هبة الله بن الشيرازى في صفر . وشرف الدين محمد بن عبد المنعم بن القواس في شهر ربيع الآخر . والمحدث جمال الدين عبد الله بن يحيى الجوزى في شوال . والرشد محمد بن أبى بكر بن محمد العامري في ذى الحجة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أريج أذرع ونحس أصابع .
مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثمانى أصابع .



السنة السادسة من ولاية الملك المنصور قلاوون على مصر، وهى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة .

١٠

فيها توفى قاضى القضاة ناصر الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن منصور الجندى المالكى المعروف بأبن المنير قاضى الإسكندرية، مولده في ذى القعدة سنة عشرين وسبعمائة، ومات بالإسكندرية ليلة الخميس مستهل شهر ربيع الأول، ودُفن عند تربة والده عند الجامع المغربى^(٢)، وكان إماماً فاضلاً متبحراً في العلوم وله اليد الطولى في علم الأدب والنظم والنثر . ومن شعره ما كتبه لقاضى القضاة شمس الدين أبى خلكان في صدر كتاب :

١٥

(١) التكلة عن تاريخ الإسلام ونفحات الذهب وعبود التواريخ وما ذكره المؤلف في وفات هذه السنة . (٢) كذا في الأصلين ونفحات الذهب وعبود التواريخ برزى مرة الزمان . وفي تاريخ الإسلام : « أحمد بن منصور بن القاسم بن مختار » . (٣) لا يزال هذا الجامع موجوداً ، ويعرف اليوم بجامع المنيرة بقره . وكان مسجداً صغيراً . وفي سنة ١٣٠٩ هـ هدمه إبراهيم بك الناصورى من أعيان الإسكندرية ووسع مساحته وجدهه بمذته ، وهو عامر بمقاعة الشعار الدينية . ولا يزال قبر المنير في المكان الذى دفن فيه من يوم وفاته داخل الجامع الذى يقع على رأس تقاطع شارع المنير بشارع الباب الأحمر بالإسكندرية .

٢٠

ليس شمس الضحى كأوصاف شمس الدين قاضى القضاء حاشا وكلا
تلك مهما طلت محلا تلت ظللا وهذا مهما علا مد ظللا

وله يهجو القاضى زين الدين بن أبى الفرج لما نازعه فى الحكم :

قل لمن يدعى المناصب بالجهل * هل تتج عنها لمن هو أعلم
إن تكن فى ربيع وليت يوما * فعليك القضاء أمنى محرم

وله فى صدر كتاب كتبه إلى القاترى يسأله رفع التصديق عن نهر الإسكندرية :

إذا اعتل الزمان فنك يربو * بنو الأيام عاقبة الشفاء

وإن يتزل بساحتهم قضاء * فانت اللطف فى ذاك القضاء

وفىها توفى ملك التتار أحد بن هولاء كوفان بن تولى قان بن جنيكوفان، كان مليكا
شهما خيرا بأمور الرعية سالكا أحسن المسالك، أسلم وحسن إسلامه وبنى بمالكة
الجوامع والمساجد، وكان متبعا لدين الإسلام لا يصدر عنه إلا ما يوافق الشريعة،
وكان لما حسن إسلامه صالح السلطان الملك المنصور قلاوون، وفرح السلطان
بذلك، فمات أحد بعد مدة يسيرة، وملك بعده أرغون بن أبقا .

وفىها توفى القاضى نجم الدين أبو محمد عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن المسلم
ابن هبة الله بن حسان بن محمد بن منصور بن أحمد الجهنى الشافعى المعروف بآبن
البارزى ، ولد بجماعة سنة ثمان وستمائة، وروى الحديث وبرع فى الفقه والحديث
والنحو والأدب والكلام والحكمة، وصنف فى كثير من العلوم، وتولى القضاء بجماعة
نيابة عن والده، ثم استقل بعده ولم يأخذ على القضاء رزقا، وصرف قبل موته بسنتين .
ومن شعره تضمينا لأول قصيدة البهاء زهير البائية :

(١) يريد الوزير القاترى، وراجع الحاشية رقم ١ ص ٣٧٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) فى تاريخ الإسلام : « المسلم عبد الله » .

- وكان الرضا منى إليه ولم يكن * رسول فاختى أن يتم ويكتباً
وناديت أهلاً بالحبيب ولم أقبل * رسول الرضا أهلاً وسهلاً ومرحباً
وفيها توفى الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا أمير آل فضل ومليك العرب
في وقته؛ وكان له منزلة عظيمة عند الملوك لا سيما عند الملك الظاهر بيبرس
البننقدارى، ثم تضاعفت عند الملك المنصور قلاوون، وكان كريم الأخلاق حسن
الحوار مكفوف الشربذول الخير، لم يكن في العرب وملوكها من يضاهيه، وكان
عنده ديانته وصدق . ولما مات ولي الملك المنصور قلاوون ولده مهنا عرسه،
وكان بين وفاته و وفاة عدوه الأمير أحمد بن محيى أمير آل يمرى دون السنة .
- وفيها توفى الشيخ الإمام شمس الدين أبو جسد الله محمد بن موسى بن النعمان
التليسانى، سمع الكثير حجة بلاد وحدث، ومولده بتلمسان في سنة ست أو سبع
وسمائه، ومات بمصر ودفن بالقراة الكبرى، وهو غير شمس الدين محمد بن العفيف
التليسانى .
- وفيها توفى الملك المنصور ناصر الدين أبو المعالي محمد ابن الملك المظفر محمود
ابن الملك المنصور محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة والمعزة
وأبن صاحبهما، ملكهما بعد وفاة أبيه سنة اثنتين وأربعين وسمائه، والدة الصاحبة
غازية خاتون بنت الملك الكامل محمد صاحب مصر ابن الملك العادل أبي بكر
ابن أيوب . وكان مولده سنة اثنتين وثلاثين وسمائه، وولى الملك المنصور قلاوون
أبنه بعد وفاته .

- الذين ذكرهم في هذه السنة، قال : وفيها توفى القاضي ناصر الدين
أبو العباس أحمد بن محمد بن منصور الجندى ابن المتبر بالإسكندرية في شهر
(١) هو شمس الدين محمد بن ضيف الدين سليمان بن علي التليسانى الكاتب الأديب، سيذكر المؤلف
في حوادث سنة ٦٨٨ هـ . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٦١ من هذا الجزء .

زبيح الأول^(١)، وله ثلاث وستون سنة . والملك أحمد بن هولاكو ملك التتار .
 وقضى حمّاة نجم الدين عبد الرحيم بن إبراهيم بن البارزي الشافعي في ذي القعدة،
 وحُجِلَ ودُفِنَ بالبيق . وله خمس وسبعون سنة . وقاضى دمشق عز الدين أبو المفاز
 محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق الأنصاري بن الصائغ في شهر ربيع الآخر
 في آخر الكهولة . وصاحب حمّاة الملك المنصور ناصر الدين محمد ابن المظفر محمود
 عن إحدى وخمسين سنة . والشيخ العارف أبو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان
 التليسماني بمصر في رمضان، وله سبع وسبعون سنة . وميّك العرب عيسى بن مهنا
 في شهر ربيع الأول .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم أربع أذرع وبعثة أصابع . مبلغ
 الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث أصابع . ١٠



السنة السابعة من ولاية الملك المنصور قلاوون على مصر، وهي سنة أربع
 وثمانين وستمائة .

ففيها كان قروح المرقب وغيره من القلاع بالساحل حسب ما ذكرناه في أول الترجمة .
 وفيها ولد الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ووالده على حصار المرقب ؛ وقد هُدم
 ذكر ذلك أيضا . ١٥

وفيها توفى الشيخ زين الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الأندلسي
 الإشبيلي الأصل المعروف بكتاكت المصري الواعظ المقرئ الأديب الشاعر ، مولده
 سنة خمس وستمائة ، وقيل غير ذلك ، ومات بالقاهرة في شهر ربيع الأول . وكان
 إماما في الوعظ ولديه فضيلة ومشاركة . وله شعر جيد . من ذلك قوله . ٢٠

(١) في الأصلين هنا وتاريخ الإسلام : « ربيع الآخر » . وتصحيحه عما تقدم ذكره لؤف
 في رقيات هذه السنة وشذرات الذهب وعيون التواريخ وثر الجمان للقيوم .

مَنْ أَنْتَ مُجُوبُهُ مَاذَا يُبَيِّنُهُ * وَمَنْ صَفَوْتَ لَهُ مَاذَا يُكَدِّرُهُ
هِيَاتَ عَنْكَ مَلَأُ الْكَوْنُ تَسْغَلُنِي * وَالْكَلُّ أَمْرٌ أَحْسَنُ أَنْتَ جَوْهَرُهُ
وله القصيدة المشهورة عند الفقهاء التي أولها :

حَضَرُوا هَذَا نَظَرُوا بِحَالِكَ غَالِبُوا * وَالْكَلُّ مَذْهَبُكُمْ خَطَابُكُمْ طَابُوا

- وفيها تَوْفَى الأمير علاء الدين أيديكين بن عبد الله البندقداري الصالح النجفي
أستاذ الملك الظاهر بيبرس البندقداري ، كان أصل أيديكين هذا من ممالك الأمير
بحال الدين موسى بن يَمْسُور ، ثم انتقل عنه للملك الصالح نجم الدين أيوب
وجعله بُندُقْدَارَهُ وَأَمْرَهُ ثم نَكَبَهُ ، وأخذ منه الملك الظاهر بيبرس ثم أعاده ، ثم تَرَقَّى
بصد موت أستاذه وولى نيابة الشام من قِبَل مملوكه الملك الظاهر بيبرس ، وكان
الملك الظاهر بيبرس يُعْظِمُهُ ويقول له : أَنْتَ أَسْتَادِي وَيَعْرِفُ لَهُ حَقُّ التَّزْيِينَةِ !
وكان هو أيضًا يبالغ في خِلمَةِ الملك الظاهر والنصح له ، وهو الذي أُنْتَرَعَ لَهُ دِمَشْقُ
من يد الأمير سَتَجَرِ الحَلَبِيِّ كما تقدّم ذكره . وعاش أيديكين إلى دولة الملك المنصور
قلاوون ، وهو من أكارب الأمراء وأعيانهم إلى أن مات في القاهرة في شهر
ربيع الآخر^(١) ، ودُفِنَ بِقَرْبَتِهِ قَرِيبَ بَرَكَةِ الْفِيلِ وَقَدْ نَاهَزَ السَّبْعِينَ .

- (١) كذا في الأصلين وذيل مرآة الزمان . وفي تاريخ الإسلام : « توفي في حمادى الأولى بالقاهرة » .
(٢) تربة علاء الدين أيديكين البندقداري ، ذكرها المقرئ في (ص ٤٢٠ ج ٢) من خطه
باسم الخاقية البندقدارية ، وقال : إنها بالقرب من الصليبة تجاه المدرسة القنارية . كان موضعها يعرف قديماً
بدورية سمود . أنشأها الأمير علاء الدين أيديكين البندقداري الصالح النجفي وجعلها مسجداً لله تعالى
وخاقية ، ورُتِبَ فيها صوفيّة وقراء في سنة ٦٨٣ هـ ولما مات في ربيع الآخر سنة ٦٨٤ هـ دفن فيه هذه الخاقية .
وأقول : إن هذه الخاقية لا تزال موجودة إلى اليوم وتعرف بزاوية الأباربشارخ السبوية بقسم الخليفة
بالقاهرة ، وقد جددتها ديوان الأوقاف في سنة ١٣٠٠ هـ وعلى يدار الداخل من باب الزاوية قبة أثرية
نخبة تشرق على الشارع تحتها قبر الأمير علاء الدين أيديكين منشأ وأهم ما يلفت النظر في هذه القبة تابوت
من الخشب الأثري موضوع فوق قبر أيديكين من تاريخ وفاته والزخارف الجصية التي حول محراب القبة .
وفي داخل الزاوية قبة أخرى أثرية نخبة من عصر أيديكين يرجح أنه أنشأها تربة لزوجته ، وما يلفت النظر
في هذه القبة التبايك والزخارف التي برقة القبة ، فهي من أدقّ أنتاج الموحدة في الزخارف الجصية .
(٣) بركة الفيل ، يستفاد مما ذكره ابن دقاق في كتاب الانتصار عند الكلام على بركة الفيل (ص ٤٠) .

قلت : وما العجب أن أيدكين هذا كان من جملة أمراء مملوكة الملك الظاهر بيبرس ، والعجب أن أستاذ أيدكين هذا الأمير جمال الدين بن يغمور كان أيضا من جملة أمراء الظاهر بيبرس فكان الظاهر أستاذ أستاذه في خدمته ومن جملة أمرائه فانظر إلى تقلبات الدهر بالملوك وغيرها !

وفيها توفي الشيخ الإمام وشيد الدين أبو محمد سعيد بن علي بن سعيد البصري الحنفي مدرّس الشبليّة كان إماما عالما فاضلا مدرّسا كثير الدبابة والورع ، عُرض عليه القضاء غير مرة فأمتنع ، وكانت له اليد الطولى في العريّة والنظم ، وكانت وفاته في شعبان ودفن بقايسون . ومن شعره :

ج = هـ ، وما ذكره القرظي في خطه من الكلام على هذه البركة (ص ١٦١ ج ٢) أنها ركة كثيرة ظاهرها القاهرة تمتد من بستان الحباينة إلى بستان سيف الإسلام إلى تحت الكثر إلى الجسر الأعظم القابل بينها وبين بركة دارود ، ومناظر الكيش مطلة عليها ، وأنه لما أنشأ جوهر القائد مدينة القاهرة كانت البركة تجارها خارج باب زويلة فيما بين القاهرة ومصر ولم يكن عليها عيان ثم عمر الناس حولها بعد سنة ٦٠٠ هـ . وأقول : إن ركة العيل لم تكن بركة حقيقة فيها ماء ، وإنما كانت بركة من قطع ركة ، وإنما كانت تطلق على أرض زراعية يصرّف ماء النيل سويّا وقت الفيضان ، وكانت تروى من الخليج المصري ، وبعد نزول الماء تزرع أصنافا شتوية ، وكان أشهر محصولاتها القروط المعروف بالرسم حيث كان يستهلك في تغذية دواب القاهرة . وكانت بركة العيم معتبرة في دقّات المساحة من الواحي المربوط على أراضي الخراج ولم يحدف أحدها من جداول أسماء الواحي إلا بعد أن تحول معظم أراضيها إلى مساكن . وقد تحولت أراضيها تدريجيا من الزراعة إلى السكن من سنة ٦٢٠ هـ ولم يبق من أرض البركة غير بياض إلى سنة ١٢١٥ هـ = ١٨٠٠ م التي سميت فيب الحلة العرفية ثم طلع القاهرة إلا قطعة أقيم عليها فيما بعد سراي عباس حلي باشا الأول وإلى مصر المعروفة بسراي الخليفة وحديثها الكثرة . في سنة ١٨٩٤ م قسمت أراضي الحديقة . وفي سنة ١٩٠٢ م هدمت السراي وقسمت أراضيها أيضا وبيعت جميع القطع وقيم عليها سمارات حديثة تعرف بين أحاطات القاهرة بالخلية الحديثة .

وكانت بركة العيل تشمل من بقايا الخلية الحديثة التي تحدد اليوم من الشمال بركة الحباينة ، ومن الغرب شوارع دري - الخامير ، وبلدة الخليج المصب ، ومن الجنوب شارع ، وسواها ثم يميل الحد إلى الشمال الشرقي حتى يتقابل مع أول شارع ، ويسير معه إلى أول شارع الأنبياء ، ومن شرق مكانة شارع ورد الظلام فشوارع منه - الذين الحكم مسكة - الرحمن - بابوما في امتدادها إلى "شمال حتى تصل الحد البحرى . =

أَرَى عَناصِرَ طَيْبِ الْعَيْشِ أَرْبَعَةً * مَازَالَ مِنْهَا فَطِيبُ الْعَيْشِ قَدْ زَالَ
أَمَّنَا وَحِصَّةُ يَجْنِمٍ لَا يُخَالِطُهَا * مُفَارِ وَالشَّبَابَ الْغَضَّ وَالسَّالَا
وله مواليا :

كَيْفَ اعْتَمَدْتَ عَلَى الدُّنْيَا وَتَجَرَّيْتُ * أَرَاكَ فُلْكَ تَرَاهَا كَيْفَ تَجْرِي بِكَ
مَا زَالَتْ الْخَالِدَةُ تَدْنُو فَتَغْرِي بِكَ * حَتَّى رَمَتْكَ بِإِسَادِكَ وَتَغْرِيكَ

وفيها توفى الأديب البارع نجير الدين أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن عليّ
المعروف بأبن تميم الشاعر المشهور، وهو سبط ابن تميم، كان أصله دمشقياً وانتقل
إلى حماة وخدم صاحبها الملك المنصور جندياً، وكان له به اختصاص، وكان
فاضلاً شجاعاً عاقلاً، وكان من الشعراء المعدودين. ومن شعره في الشجاعة
والإقدام قوله :

١٠

دَفَعْنِي أَخَاطِرُ فِي الْحُرُوبِ بِمَهَجَتِي * إِمَّا أَمْسُوتُ بِهَا وَإِمَّا أَرْزُقُ
فَسَوَادٌ صَيْبِي لَا أَرَاهُ أَبْيَضًا * إِلَّا إِذَا أَحْمَرَتِ السَّنَانُ الْأَزْرُقُ

ومن هذا التعديد يتبين أن بركة القيل لم تكن على شكل جبل وأن اسمها أتى من شكلها كما يقول العامة،
وإنما كانت على شكل بيضاوي مفرطح من جهتيه الغربية وقد وصفها ابن سعيد صاحب كتاب المغرب
قال : إنها كانت دائرة كاللبد والماطر حولاً كالجموم .

١٥

وأما سبب تسميتها بركة القيل فهو لأن الأمير نزار بن أحمد بن طولون كان معمرًا باقتناء الحيوانات
من السباع والطيور والحيوانات والارباب وغيرها، وأتت لكل فرح بها داراً خاصة له وكانت دار القيلة واقعة
على حافة البركة من الجهة الغربية الشرقية حيث شارع نور الطلام، وكان الناس يقصدون البركة للفرجة والفرحة
على القيلة ما شتهرت بينهم بركة القيل من وقتها إلى اليوم .

٢٠

ودار القيلة هذه هي غير دار القيل التي كانت على بركة فاروق وأشتراها كاهن الإحيدي أمير مصر من
حسن بن مسكين، وهذه الدار كانت واقعة على حافة المنح من الجهة الشمالية منها حتى حط البعالة
بحسن السيدة زريق .

(١) في أحد الأصين والهيل على مرآة الزمان : « لا يخالفها ما عرف ... الخ » . وفي الأصل
الآخر : « ولا يخالفها زرق » . وتعلم البيت يقص ما أتقناه .

وله :

لم لا أقيم إلى الرّياض وزهرها * وأقيم منها تحت ظلّ ضاني
والغصن يلقاني بشغور بايم * والماء يلقاني بقلب صاني

وله :

ما بُتَ وَرَدَ الرّوض يَطْمَحُهُ * ويقول وهو على البَغْسَجِ عَمَقِ
لا هَرَبَوه وإن تَصَوَّعَ نَشْرُهُ * ما يَنْتَكِمُ فُهو العدو الأَزْرَقُ^(١)

قلت : وقريب من هذا قول القائل :

بَغْسَجُ الرّوض تاه مُجَبًّا * وقال طيبي لُجُجٌ مُمَغِّغٌ
فأقبل الزهر في أحفالي * واللبان من غيظه تَنَفِّغٌ

- الذين ذكر الذهب وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها تُوُفِّيَتْ أُمُّ الْخَيْرِ سَيْتُ الْعَرَبِ ١٠
بنت يحيى بن قِيَّاز الْيَكْنَدِيَّةُ فِي الْحَزْمِ . وَالمُحَدِّثُ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيٌّ بْنُ بَلْبَانَ النَّاصِرِيُّ
فِي رَمَضَانَ . وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَمَّاطِيُّ فِي ذِي الْحِجَّةِ . وَالْقُدْوَةُ
الشيخ محمد بن الحسن الإخميمي قاسيون في جمادى الأولى . والشيخ الزاهد
شرف الدين محمد بن الشيخ عثمان [بن علي] الرُّومِيُّ . والإمام الرشيد سعيد بن علي^(٢)
[أبن سعيد] الحنفي في رمضان . والعلامة رضي الدين محمد بن علي بن يوسف ١٥
الناطلي اللغوي بمصر، وله تَيْفٌ وَثمانون سنة .

§ أَمْرُ النَّبْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ - الْمَاءُ الْقَدِيمُ لَمْ يَحْزَرْ . بَلَغَ الزِّيَادَةُ سِتَّ عَشْرَةَ ذِرَاعًا
وَعَشْرُونَ إصْبَعًا .

- (١) فِي الْأَمَلِينَ : « مِنْ يَدِكُمْ » . وَمَا أَتْبَاهُ عَنْ دَيْلِ مَرَأَةِ الزَّمَانِ وَعِيُونَ التَّوَارِيخِ وَشَدَاتِ
الذهب والمثل الصالح ومثل الحان لقويوس . (٢) زِيَادَةُ عَنْ تَارِيخِ الْإِسْلَامِ وَشَدَاتِ الدَّهْرِ
وَدَيْلِ مَرَأَةِ الزَّمَانِ . (٣) زِيَادَةُ عَمَّا قَدَّمَ ذَكَرَهُ فِي ص ٣٦٦ مِنْ هَذَا الْحَزْمِ . ٢٠



السنة الثامنة من ولاية الملك المنصور قلاوون على مصر، وهي سنة
خمس وثمانين وستمائة .

فيها استولى الملك المنصور قلاوون على الكرك وأتقنها من يد الملك المسعود
خضر ابن الملك الظاهر بيبرس .

- (١) وفيها توفى الشيخ معين الدين أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن بن أحمد
ابن تُولُؤْ الفِهْرِيّ، مولده يَلْتَمِسُ ستة خمس وستمائة، ومات بمصر في شهر
ربيع الأول، ودُفِنَ بالقرافة الصغرى، وسمع الحديث وتفقه وكان له معرفة بالأدب
وله يدٌ طُولَى في النظم، وشعره في غاية الجَوْدَةِ . ومن شعره وقد أمر قاضي مصر
بقطع أَرْزاق الشعراء من الصدقات سوى أبي الحسين الجزّار . فقال :

تقدّم القاضي لُتَوَائِيهِ * بقطع رزق البرّ والفاجر
ووفر الجزّارَ من بينهم * فأعجب لُطِيف التيس بالجازر

- وفيها توفى الشيخ شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم بن محمد الأنصارى
الصوفي الفقيه الشافعي، الشاعر المشهور المعروف بأبن الحليمي، كان إمام عصره
في الأدب ونظم الشعر مع مشاركة في كثير من العلوم . ومولده سنة اثنتين وستمائة،
وتوفى بمشهد الحسين بالقاهرة في شهر رجب، وقد أوصى أمره مع نجم الدين
أبن إسرائيل لما تداعى القعيدة التي أولها :

(١) في الأصلين : «أبن عبد الرحمن بن أحمد بن قلاوون» . وتصحيحه عن تاريخ الإسلام ويعيون التواريخ .
وشذرات الذهب، وراجع الحاشية رقم ١ ص ٣٢٧ من هذا الجزء .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣١٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٣) راجع حوادث سنة ٦٧٢ .

يا مطلباً ليس لي في غيره أرب * إليك آل التقصى وأتتهى الطلب

في تاريخنا « المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي » وذكرنا أمرها لما أمرها
أبن الفارض بنظم قصيدتين في الروى والقافية وذكرنا القصيدتين أيضاً بكاملها،
ثم حكم أبن الفارض بالقصيدة لشهاب الدين هذا. والقصيدة التي نظمها شهاب الدين
أبن الحليمي هذا لما أمره أبن الفارض بالنظم أولها :

له قوم يجرموا الحى غيب * جتوا حلّ ولنا أن جتوا حبوا

والتي نظمها أبن إسرائيل .

لم يقض من حكم بعض النوى يجب * قلب منى ماجرى قد كاركم يجب

الذين ذكر النعمي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفى المسند أبو العباس

أحمد بن شيبان الصالحى في صفر، وقد قارب التسعين . والعلامة جمال الدين محمد ١٠

ابن أحمد بن محمد البكرى . والشهاب محمد بن عبد النعم بن محمد الأنصارى

أبن الحليمي الشاعر في رجب، وله ثلاث وثمانون سنة. والشيخ عبد الرحيم بن محمد

ابن أحمد بن فارس العلي بن الزجاج في المحرم . وأمة الحق شامية أبنه صدر الدين

الحسن بن محمد بن محمد البكرى في رمضان . والإمام صفى الدين خليل بن أبى بكر

أبن محمد المرآغى في ذى القعدة . وقاضى القضاة بهاء الدين يوسف أبن القاضي محيى ١٥

الدين [يحيى] بن الزكى في ذى الحجة، وله ست وأربعون سنة . والمقرئ برهان الدين

إبراهيم بن إسحاق بن المظفر الوريرى في ذى الحجة قافلاً من الحج . وخطيب كفر بطنا (٤)

(١) في أحد الأصول : « العلى » . وفي الأصل الآخر : « العلى » . وما أثبتناه عن تاريخ الإسلام .

والعلامة : نسبة إلى طرفة بن عكبا وسامرا (عن لب الباب) . (٢) زيادة عن تاريخ الإسلام

وشذرات الذهب . (٣) في تاريخ الإسلام وغاية النهاية وشذرات الذهب أن وفاته كانت ٢٠

في سنة ٦٨٤ هـ . (٤) كفر بطنا : من قرى غوطة دمشق (عن سميم البلدان لياقوت) .

جمال الدين محمد بن عمر اللينوري في رجب، وله اثنتان وسبعون سنة .
 والمقرئ الشيخ حسن بن عبد الله بن ويحيى الراشد^(١) في صفر^(٢) .
 § أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم أربع أذرع، وقيل خمس، وست
 أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وأربع أصابع .



السنة التاسعة من ولاية الملك المنصور قلاوون على مصر، وهي سنة
 ست وثمانين وسبعمائة .

فيها توفى الشيخ الإمام العارف بالله تعالى قطب زمانه شهاب الدين أبو العباس
 أحمد بن عمر المريسي الأنصاري الإسكندري المالكي الصالح المشهور، كان علامة
 زمانه في العلوم الإسلامية، وله القَدَمُ الرَّاسِخَةُ في علم التحقيق، وله الكَرَامَاتُ البَاهِرَةُ،
 وكان يقول : شَارَكَا الفَقْهَاءَ فيما هم فيه ، ولم يشاركوا فيما نحن فيه . وقال الشيخ
 أبو الحسن الشاذلي : أبو العباس بطُرق السماء أعلم منه بطُرق الأرض . انتهى .

قلت : وكان لديه فضيلة ومشاركة، وله كراماتٌ وأحوالٌ مشهورة عنه، وللناس
 فيه اعتقاد كبير لا سيما أهل الإسكندرية ، وقد شاع ذكره وبُمدِ صيته بالصالح
 والزهد ، وكان من جملة الشهود بالثغر، وبها توفى ودُفِنَ وقبره يُقصد للزيارة .

(١) ضبطه صاحب عاية النهاية بالعبارة فقال : (فتح الواو وسكون آخر الحروف وساء مهمل مكسورة
 بعدها كثر الحروف . (٢) الراشدى : نسبة إلى بن راشد، فبقيت من البربر لا إلى الراشدية التي
 هي من غري ديار مصر (عن تاريخ الإسلام للذهبي) . وقرية الراشدية المذكورة هي التي تعرف اليوم باسم
 الزينية إحدى قرى مركز طنطا .

(٣) هذا القبر لا يزال موجودا وفي مكانه الذي دفن فيه أبو العباس ، وهو اليوم تحت القبة
 التي على عتبة الداخل من الباب الغربي للجامع . وكان هذا القبر قائما ببناءه في جبانة قديمة تعرف بجبانة
 سيدى المرسى عند الميناء الشرقى بالإسكندرية ، وكان يزوره المنابر الذين يقصدون الحج ، -

وفيه توفي الشيخ شرف الدين أبو الربيع سليمان بن بليمان بن أبي الجيش
 ابن عبد الجبار بن بليمان الحمدي الأصل الرعياني المولد، الإزيلي المنشأ، الشاهر
 المشهور صاحب النوادر، كان من شعراء الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد
 صاحب الشام، وكان أبوه صائفاً وتماي هو أيضاً الصباغة، قيل إنه جاء إليه مملوك
 • مليح من ممالك الملك الأشرف موسى، وقال له: عندك خاتم لإصبعي؟ فقال له: لا،
 إلا عندى إصبع مليح لحاتمك. ومات بدمشق في ليلة عاشر صفر. ومن شعره:
 وما زالت الرُّجُلُ تُخَبِّرُكُمْ * أحاديثَ كَلِمَتِكَ الذِّكْرِيَّ بَلَامِينَ
 إلى أن تلاقينا فكان الذي وعث * من القول لُذْنِي دون ما أبصرت عيني
 ولما قام التلعفري بتيابه وأخفاه قال فيه شرف الدين هذا قصيدة وأنشدها
 ١٠ للملك الناصر بمحضرة التلعفري. فلما فرغ من إنشادها قال له التلعفري: ما أنا جندی

== وقد قام بهمضم بإنشاء مسجد يشمل هذا القبر العاطفة عليه من الأندلس. وفي سنة ١١٨٩ هـ لاحظ
 بعض المغاربة النازلون بالإسكندرية أن المسجد صغير فوسوه وجددوه، ثم قام به ذلك بعض نظاره
 في توسعة مساحته من أرض الجبابة المجاورة له حتى أصبح من الجوامع الشهيرة بالإسكندرية.

ولما رأى المنصور له جلاله الملك عزاد الأول أن مدينة الإسكندرية خالية من الجوامع الكبيرة ذات البنا
 الفخم التي يتفق مع عظمة هذه المدينة أمر — رحمه الله — بهدم هذا الجامع وإعادة تجديده على مساحة
 ١٥ كبيرة بشكل أجمل وألحماً كان عليه. وقد تخذت وزارة الأوقاف إرادة حلائه السامية وأضيف
 إلى مساحة المسجد ضعتها من الأرض المجاورة له من الجهة الشرقية فأصبح مساحته ٢٥٠٠ متر مربع،
 والعمارة جارية به الآن، وقد رأيت عند زيارتي له أنه من أكبر جوامع الإسكندرية على أطلالها وأنظمتها،
 وهو مبني على أساس من الشكل وسقفه محمول على ستة عشر عموداً صميكة من اخرايت المصنع والمكثف
 بالنحاس. والجوامع مئذنة مرتفعة من الأسمت المسلح مزخرفة بقشور عربية جعلها من أجل المآذن في مصر.

وقد روى في بناء الجامع أن يكون من الداخل على طراز الباني الأندلسية لأن أبا العباس المرسي
 أصله من مدينة مرسية إحدى مدن بلاد الأندلس، وأن تكون المئذنة على طراز مباني العصر الأيوبي،
 وهو العصر الذي جاء فيه أبو العباس إلى مصر. (١) الرعياني: نسبة إلى رعيان: مدينة بالقنودين
 حلب وبميساط قرب القزرات مدودة في العوامم (من معجم البلدان لياقوت). وفي ذيل مرآة الزمان:
 «الرعياني» بالعين المعجمة. (٢) في الأصلين: «رعت». وما أنشأه عن ذيل مرآة الزمان
 وعيون النوادر وثر الجمان للقيوي. (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٥٥ من هذا الجزء.

حتى أقامه بأخضاني . فقال له شرف الدين : يخفاف أمر أهلك . فقال : مالي امرأة ، فقال له : لك مقامرة من بين المحجرين إما بالخفاف أو بالنعال ^(١) . انتهى .

قلت : وأنا مسامح التلقيري على القمار ، لحسن مقاله من رائق الأشعار :
فمن كان ذا عذير قبلت احتذاره * ومن لاله عذر فعندي له عذر

- وفيها توفي الشيخ الإمام المحدث قطب الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن تميم القيسي الشاطبي المحدث الإمام العلامة ، كان شيخ الكاملية بالقاهرة المعروف بابن القسطلاني التوزري الأصل المصري المولد المكي المنشأ الشافعي المذهب ، مولده سنة أربع عشرة وستمائة ، ومات يوم السبت ثامن عشر المحرم ، ودفن بالقرافة الصغرى ، وكان مجموع الفضائل ، رحمه الله .
- الذين ذكر الذمهي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفي الإمام النحوي ^(٢) بدر الدين محمد ابن الشيخ جمال الدين بن مالك في المحرم . والإمام قطب الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن علي القسطلاني بالقاهرة في المحرم . وقاضي القضاة برهان الدين الخضر بن الحسن بن علي السنجاري بمصر في صفر . والحكيم عماد الدين محمد بن عباس الرنعي الدفيني ، وله إحدى وثمانون سنة . وشرف الدين سليمان ابن إليمان الإريظي الشاعر . والمحدث وجيه الدين عبد الرحمن بن حسن السبتي ^(٣) في جمادى الأولى . والمؤيد عز الدين أبو العز عبد العزيز بن عبد المنعم [بن علي] ابن الصبقل الحراني في شهر رجب .

(١) في عيون التواريخ : « إما بالخفاف وإما بالنعال » . (٢) في تاريخ الاسلام والمثل الصافي وثر الجمان : « محمد بن الحسن بن عبد الله بن أحمد » . (٣) في الأصلين : « التبريزي » . والصحيح عن تاريخ الإسلام وثر الجمان . والتوزري : نسبة إلى توزر مدينة إفريقية (عن لب الباب ومعهم البلدان لياقوت) . (٤) راجع حوادث سنة ٦٧٢ هـ . (٥) تكملة عن تاريخ الإسلام وثر الجمان وذيل مرآة الزمان .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وأصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشر أصابع .



السنة العاشرة من ولاية الملك المنصور قلاوون على مصر ، وهي سنة سبع وثمانين وستمائة .

فيها توفى الشيخ المعتقد الصالح برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن معضاد بن شذاد الجعفري الأصل والمولد المصري - الدار والوفاة ، الصالح المشهور ، نشأ بجبلة ثم انتقل إلى الديار المصرية وأستوطنها ولزم مسجده ، وكان يعظ به ويجمع عنده خلق كثير ، ولأصحابه فيه عقيدة حسنة ، وله مقالات كثيرة ، وكان زاهداً طاهداً ، سميع الحديث وروى عن السخاوي^(١) وغيره ، وكان غزير الفضيلة حلو العبارة . ١٠

قال الصلاح الصفدي : أخبرني الشيخ الإمام العلامة أمير الدين أبو حيان من لفظه قال : رأيت المذكور بالقاهرة ، وحضرت مجلسه أنا والشيخ نجم الدين بن مكي ، وجررت لنا معه حكاية ، وكان يجلس للعوام يذكّرهم ولهم فيه اعتقاد ، وكان يدرى شيئاً من الحديث ، وله مشاركة في أشياء من العلوم وفي الطب ، وله شعر جيد . وأنشد له قصيدة أذكر منها القليل : ١٥

عشقوا الجمال مجزداً مجزداً الر * وح الزكية عشق من زكاهما
متجردين عن الطباع ولؤمها * متلبسين عفافها وتقاهما
انتهى كلام الصفدي .

(١) هو علي بن محمد بن عبد الصمد أبو الحسن السخاوي . تقدمت وفاته سنة ٦٤٣ هـ

(٢) هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان القرطبي أمير الدين أبو حيان الأندلسي الجلياني .

توفي سنة ٧٤٥ هـ (عن الدرر الكامنة وشذرات الذهب والمثل الصافي وحسن المحاضرة للسيوطي) .

وقال القُطْبُ اليُونَنِيّ : وأظنّه تيف على الثمانين من العمر ، ولما مَرَضَ مرض الموت أَمَرَ أَنْ يُخْرَجَ بِهِ إِلَى مَكَانٍ مَدْفَنِهِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ لَهُ : « قُبَيْرُ جَاك دِير » . ومات بعد ذلك بيوم في يوم السبت رابع عشرين المحرم بالقاهرة ودُفِنَ من يومه بالحسنية خارج باب النصر ، وقبره معروف هناك يُقصد للزيارة .

قلت : ويسجني في هذا المعنى المقالة السابعة الزهيدة من مقالات الشيخ العارف الرباني شرف الدين عبد المؤمن بن هبة الله الأصفهاني المعروف بِسُورَةِ من كتابه « أطباق الذهب » وهي :

طُوبَى لِلَّتِي الْخَامِلُ ، الَّذِي سَلِمَ عَنْ إِشَارَةِ الْأَثَامِلِ ، وَتَعَسَّأَمِنْ قَعْدِ الصَّوَامِعِ ،
لِيَعْرِفَ بِالْأَصَابِغِ نَزَائِلُ الْأَمْنَاءِ مَكْتُومَةً ، وَكَنُوزُ الْأَوْلِيَاءِ مَخْتُومَةً ، وَالْكَامِلُ كَامِنٌ^(٣)
يَتَضَامَلُ ، وَالنَّاقِصُ قَصِيرٌ يَتَطَاوَلُ ، وَالْعَاقِلُ قُبْعَةٌ ، وَالْجَاهِلُ طُلْمَةٌ ، فَاقْبَعْ قُبُوعَ^(٤)
الْحَيَاتِ ، وَاعْكُنْ فِي الظُّلُمَاتِ ، كُنْ مَاءَ الْحَيَاةِ ، وَصُنْ كَثْرَكَ فِي الثَّرَابِ ، وَسَيْفَكَ^(٥)
فِي الْقِرَابِ ، وَهَفِّ آثَارَكَ بِالذَّنْبِيلِ الْمَسْحُوبِ ، وَأَسْتَرْ رِوَادَكَ بِسُقْمَةِ الشَّحُوبِ ،
فَالنَّجَاحَةُ فِتْنَةٌ ، وَالْوَجَاحَةُ عِثَّةٌ ؛ فَكُنْ كَثَرًا مَسْتُورًا ، وَلَا تَكُنْ سَيْفًا مَشْهُورًا ؛ إِنَّ^(٦)
الظَّالِمَ جَدِيرٌ أَنْ يُقْبَرَ وَلَا يُحْشَرَ ، وَالْبَالِي خَلِيقٌ أَنْ يَطْوَى وَلَا يُنْشَرَ ، وَلَوْ حُرِفَ

- (١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٤٥ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٢) قبر برهان الدين
أبي إسحاق الجعري ، يستاد ما ذكره القرطبي (في ص ٤٣٤ ج ٢) من خطفه عند الكلام على
زارية الجعري أن الشيخ برهان الدين إبراهيم أبا إسحاق الجعري مات يوم السبت ٢٤ المحرم سنة ٦٨٧ هـ
ودُفِنَ في زيارته الواقعة خارج باب النصر من القاهرة . وباليبحث عن مكان قبره تبين لي أن الزارية قد
اندثرت وأما القبر فلا يزال قائما وهو ظاهر زيارته مقصورة من الخشب داخل قاعة بصمرا . أبي قلادة
بجبهة باب النصر ، ويتوصل إليه من شارع نعيم الدين تجاه حوش الحاج دسوقي التوائيس من الجهة الغربية
قرب المساكن . (٣) في أطباق الذهب : «والكامل طائل يطمأن» . (٤) القبة :
من دخل رأسه في قيعه . (٥) في الأصلين : «واعكن في الظلمات كماء الحياة» . وما أئنتاه
عن أطباق الذهب طبع بيروت . (٦) السفعة : تغيير لون البشرة بلحم النار والسوم .

(١١) إِبْلُذُلُ صَوْلَةِ التَّجَارِ، وَعَضَّةُ الْمِنَشَارِ؛ لَمَّا تَطَاوَلَ شَبْرًا، وَلَا تَحَايِلُ كِبَرًا، وَسَيَقُولُ
 الْبَلْبُلُ الْمُتَعَلِّلُ : يَا بَقِي كُنْتُ غُرَابًا، وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا بَقِي كُنْتُ ثُرَابًا * . انتهى .
 وفيها توفى الشيخ ناصر الدين أبو محمد حسن بن شاور بن طرخان اليكاني ويعرف
 بآبن القُفَيْسِي وبآبن القُجَيْب الشاعر المشهور، كان من الفضلاء الأديباء، ومات
 ليلة الأحد منتصف شهر ربيع الأول ودُفِنَ بِسَفْحِ الْمَقَطِّمْ، وله تسع وسبعون سنة؛
 وكان بينه وبين العلامة شهاب الدين محمود محبةً وبجالةً ومذاكرةً في القريض .
 ومن شعره :

تَهْنَأُ عَنْ فِعْلِ الْقَيْحِ فَا أَتَهَى * وَلَا رَدَّهْ رَدُّعْ وَعَادَ وَعَادَى
 وَقُلْنَا لَهُ دِنْ بِالصَّلَاحِ قَلَمًا * رَأَيْنَا قَى عَاتَى الْقَسَادِ فَسَادًا

وله :

١٠

وَجُرِدْتُ مَعَ قَرَى وَشِيخَوْخَتِي إِلَى * تَرَاهَا فَتَوَى عَنْ جُفُونِي مُشَرَّدُ
 فَلَا يَدْعِي غَيْرِي مَقَامِي فَأَتَى * أَنَا ذَلِكَ الشَّيْخُ الْفَقِيرُ الْمَجْرَدُ
 وله :

حَدَّثَ عَنْ نَفْسِهِ الْمُحَلَّلِ * فَمَلَّ إِلَى خَدِّهِ الْمُورِدِ
 خَدَّ وَنَفْسُ بَحَلِّ رَبِّ * بِمُبْدِعِ الْحَسَنِ قَدْ تَفَرَّدَ

١٥

وله :

(١٢) يَأْمَنُ أَدَارَ سَلَاةٍ مِنْ رِيْقِهِ * وَحَبَابُهَا التَّنُّرُ الشَّنِيبُ الْأَشْنَبُ
 تُفَاحُ خَدَّكَ بِالْمِذَازِ مُسَكَّ * لَكِنَّهُ بَدَمُ الْقُلُوبِ مُحَضَّبُ

(١) والبلذل : ما عظم من الخطب ويس . (٢) في عيون التواريخ : « وقد جاوز

الثمانين سنة من العمر » (٣) رواية فوات الوفيات : * فلا يدعى غيري شيأى فأنى * .

(٤) رواية هذا البيت في عيون التواريخ وفوات الوفيات :

يَأْمَنُ أَدَارَ بَرِيقِهِ مَشْوَلَةٌ * وَحَبَابُهَا التَّنُّرُ النَّيِّ الْأَشْنَبُ

وله ،

أنا المُدْرِيُّ فاعِزْنِي وَسَاحِجٌ • وَجُرْعَلَى بِالْإِحْسَانِ ذَيْلًا
وَلَمَّا صِرْتُ كَالْمُحْتَبُونِ عِشْقًا • كُنْتُ زِيَارَتِي وَأَتَيْتُ لِبِلَا

وفيها تُوِّفِيَ الملك الصالح على أبن السلطان الملك المنصور قلاوون ، كان والده المنصور قلاوون قد جعله وليَّ عَهْدِهِ وسلطته في حياته حسب ما تقدم ذكره في سنة تسع وسبعين وستائة ، فدام في ولاية العهد إلى هذه السنة مَرِيضٌ ومات بعد أيام في رابع شعبان بقعة الجبل ، ووجد عليه أبوه الملك المنصور قلاوون كثيرًا ، فإنه كان نجيحًا طاقلاً خليقًا لللك .

- وفيها تُوِّفِيَ الشيخ الطبيب علاء الدين علي بن أبي الحرم القرشي النَّسَبِيُّ^(١) المعروف بأبن النَّفِيس الحكيم الفاضل العلامة في فقهه ، لم يكن في عصره من يُضَاهِيهِ في الطب والعلاج والعلم ، أشغل على المهذب^(٢) التَّخَوَّارَ حتى بَرَّعَ ، وآتته إليه رئاسة فقهه في زمانه ، وهو صاحب التصانيف المفيدة ، منها : « الشامل في الطب » ، و « المهذب في الكُمل » ، و « الموجز » ، و « شرح القانون لأبن سينا » . ومات في ذى القعدة بعد أن أوقف داره وأملاكه وجميع ما يمتلئ به على البيمارستان المنصوري بالقاهرة .

- الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها تُوِّفِيَ الشيخ إبراهيم بن مِقْبَاد الجعفري بالقاهرة في الحرم من نيف وعشرين سنة . والإمام أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله [بن أحمد بن محمد بن قدامة] المَقْدِسيّ القُرْطُبِيّ . وخطيب
- (١) في أحد الأصول وحسن المحاضرة للسيوطي : « ابن أبي الحرم » . وما أثبتناه عن الأصل الآخر وعبون التواريخ وتاريخ الإسلام وشذوات الذهب وثر الجان للقيوم . (٢) هو عبد الرزيم ابن علي مهذب الفنين رئيس الأطباء . تقدمت وفاته سنة ٥٦٢٨ هـ . (٣) هو موجز القانون في الطب ، كما في كشف القنون . (٤) زيادة عن تاريخ الإسلام وشذوات الذهب .

الْقُدْس قُطْبُ الدِّينِ أَبُو الزُّكَاةَ عَبْدِ الْمَنَّمِ بْنِ يَحْيَى الرَّهْمِيُّ فِي رَمَضَانَ . وَابْنُ
أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ سُلَيْمَانَ بْنِ الْحَمَوِيِّ . وَالشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ
عَبْدِ الْعَزِيزِ اللَّوَيْيَ شَيْخَ الْمَالِكِيَّةِ فِي صَغَرِ .

§ أَمْرُ النَّبْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ يَحْمَسُ أَذْرَعًا وَأَرْبَعَ أَصَابِعَ .
مَبْلَغُ الزِّيَادَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ ذِرَاعًا وَأَرْبَعَ أَصَابِعَ .



السَّنَةُ الْحَادِيَةُ عَشْرَةَ مِنْ وِلَايَةِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ قَلَاوُونَ عَلَى مِصْرَ، وَهِيَ سَنَةُ
ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَسِتِّمِائَةٍ .

فِيمَا فُتِحَتْ طَرَابُلُسُ وَمَا أُضِيفَ إِلَيْهَا مِنْ أُمُورٍ وَقَوَائِعَ حَسَبَ مَا ذَكَرْنَاهُ
فِي أَصْلِ هَذِهِ التَّرْجُمَةِ مُفَصَّلًا .

وَفِيمَا تَوَقَّى الشَّيْخُ عِلْمُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ الصَّاحِبِ صَفِيِّ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنَ شُكْرِ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ الصَّاحِبِ ، كَانَ نَادِرَةً زَمَانُهُ فِي الْخُبُونِ وَالْهَزَلِ وَإِنْتِشَادِ
الْأَشْعَارِ وَالْبَلِيغَاتِ وَكَانَ يَبْقَى فِي آخِرِ عَمْرِهِ فَقِيرًا مَجْرَدًا ، وَكَانَ أَشْتَغَلَ فِي صِبَاهٍ وَحَصَلَ
وَدَرَسَ ، وَكَانَ لَدَيْهِ فَضِيلَةٌ وَذِكَاةٌ وَحَسَنُ تَصَوُّرٍ ، إِلَّا أَنَّهُ تَمَقَّقَرَ فِي آخِرِ عَمْرِهِ وَأَطْلَقَ
طَبَاعَهُ عَلَى التَّكْدِي وَصَارَ يُجَارِدُ الرُّؤْسَاءَ ، وَيَرْكَبُ فِي قَفْصٍ [عَلَى رَأْسٍ] حَمَلٍ
وَيَتَضَارَبُ الْجَمَالُونَ عَلَى حِمْلِهِ ، لِأَنَّهُ كَانَ مَهْمَا فُتِحَ لَهُ مِنَ الرُّؤْسَاءِ كَانَ لِلَّذِي يَحْمِلُهُ ،

(١) فِي أَحَدِ الْأَمْلِينَ : « أَبُو الْيَرَكَاتِ » . وَتَصَحِيحُهُ عَنِ الْأَصْلِ الثَّلَاثِي وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ وَعَيُونِ
التَّوَارِخِ وَشَدْرَاتِ الدَّهَبِ وَتَارِيخِ الدُّوَلِ وَالْمُلُوكِ لِأَبْنِ الْفَرَاتِ . (٢) الْوَرْدِيُّ : نَسَبٌ إِلَى لُورَةٍ :
قَلْعَةٍ مِنْ أَعْمَالِ إِسْبِيلَةَ بِالْأَنْدَلُسِ (عَنِ تَارِيخِ الْإِسْلَامِ وَتَرَاثِيمِ الْجَمَانِ) . (٣) فِي تَرَاثِيمِ الْجَمَانِ :

« أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ الصَّاحِبِ تَاجُ الدِّينِ يُوسُفُ بْنُ الصَّاحِبِ صَعْيُ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ » .
(٤) الْبَلِيغَاتُ : نَوْعٌ مِنَ التَّرَاثِيمِ النَّامِيَةِ كَانَتْ شَائِعَةً فِي بِلَادِ الشَّامِ . (٥) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ :
« جَرَدَ الْقَوْمَ جَرْدًا » : سَأَلَهُمْ فَغَدَوْهُ أَوْ أَعْطَوْهُ كَارِهِينَ » . (٦) زِيَادَةُ عَنِ عَيُونِ التَّوَارِخِ .

فكان يستمر راكبا في القفص والجمال يدور به في أماكن القُرَج والتَّزَّة، وكان يتعمَّم بشرطوط طويل جدًا رقيق العَرَض ويماشر الحرافيش، وكان له أولاد رؤساء، ويقال: إنَّ الصَّاحب بهاء الدين بن حنا هو الذي أحوجه إلى أن ظهر بذلك المظهر، وأتممه وجتته لكونه كان من بيت وزارة، فكان ابن الصَّاحب هذا إذا رأى الصَّاحب بهاء الدين بن حنا يُشَد :

إَشْرَبَ وَكُلَّ وَتَهَنَّا * لَا بَدَّ أَنْ تَسْنَى^(١)

محمد وصلى * من أين لك يا بن حنا

- قال الشيخ صلاح الدين الصفدي: «أخبرني عن لفظه الحافظ نجم الدين أبو محمد الحسن خطيب صفد، قال: رأيتُه (يعني ابن الصَّاحب) أشقر أزرَق البَيِّن عليه قميص أزرَق، وبیده مُكَازُّ حديد. قال: وأخبرني عن لفظه الحافظ فتح الدين ابن سيِّد الناس، قال: كان ابن الصَّاحب يُعاشِر الفارس أَقْطَاى فأتفق أنهم كانوا يوماً على ظهر النَّيْلِ في شُخُور^(٢)، وكان الملك الظاهر يبرس مع الفارس أَقْطَاى وجرى بينهم أمر، ثم ضَرَب الدهر ضَرْبَانَهُ حَتَّى تسلطن الملك الظاهر يبرس وركب يوماً إلى الميِّدان، ولم يكن عمر قنطرة السَّباع، وكان التوجه إلى الميِّدان من حل باب زويلة على باب الخرق، وكان ابن الصَّاحب هذا نائمًا على قفص صَبْرِيّ»

(١) شرطوط (شرموط): الخثرة (من قاموس دوزي) .

(٢) هذه رواية الأملين والنبل الصافي والواقى بالوفايات الصفدي. ورواية حيون التواريخ وابن كثير:

اقصد بها وتهنا * لا بد أن تسنى

يكتب على بن محمد * من أين لك يا بن حنا

- (٣) هو الحسن بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن مفرح، خطيب صفد وطالها توفي سنة ٧٢٣ هـ (عن شذرات الذهب والدرر الكامنة) . (٤) هو فتح الدين أبو الفتح محمد ابن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن يحيى بن سيد الناس . سيذكره الخلف سنة ٨٧٣٤ هـ . (٥) الشُّخُور: المركب الصغيرة للزَّه (من قاموس دوزي) . (٦) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٩١ من هذا الجزء . (٧) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٩٣ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

من تلك الصياف براً باب زويلة، ولم يكن أحدٌ يتموض لأبن الصاحب، فتر به الملك الظاهر فلم يشعُر إلا وآبن الصاحب يضرب بمفتاح في يده على خشب الصيرفي قوياً، فألقت الظاهر فراه فقال : هاه ! علم الدين ؟ فقال : إيش علم الدين أنا جيعان ! فقال : أعطوه ثلاثة آلاف درهم . وكان آبن الصاحب أشار بتلك الدقة إلى دقة مثلها يوم المركب » . انتهى [كلام الصفدى] .

قلت : ومن نواتره اللطيفة أنه كان بالقاهرة إنسان [كثيراً ما ^(١) يُحَرِّد الناس فسموه زحل ، فلما كان في بعض الأيام وقف آبن الصاحب على دُكان حلوى يزن دراهم يشتري بها حلوى ، وإذا بزحل قد أقبل من بعيد ، فقال آبن الصاحب للحلوى : أعطني الدراهم ، ما بقي لي حاجة بالحلوى ، فقال : لم ؟ قال : أما ترى زحل قارن المشتري في الميزان ! وله من هذا أشياء كثيرة ذكرنا منها نبذة في ترجمته في تاريخنا « المنهل الصافي » . ومن شعره :

يا نفسِ مِيلِي إِلَى التَّصَايِي * فَالَلَّهُوْ مِنْهُ الْفَقَى يَعِيشُ
وَلَا تَعْلَى مِنْ سُكْرِ يَوْمٍ * إِنْ أَعُوْزَ الْخَمْرُ فَالْحَشِيشُ

وله في المعنى :

فِي تَحْمَارِ الْحَشِيشِ مَعْنَى مَرَامِي * يَا أَهْيَلِ الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ
حَرَمُوهَا مِنْ غَيْرِ حَقِيلٍ وَتَقِيلِ * وَحَرَامٌ تَحْسِرُ مِنْ غَيْرِ الْحَسَرَامِ

قلت : وأحسن ما قيل في هذا المعنى قول القائل ولم أدِرْ لَمَنْ هُوَ :
وَخَصْرَاءُ مَا الْجَرَاءُ فَعَلْ فَعَلَهَا * لَهَا وَثَبَاتٌ فِي الْحَشَى وَثَبَاتٌ
تَوَجَّجُ نَارًا فِي الْحَشَى وَهِيَ جَنَّةٌ * وَتُرْوَى مَرِيرَ الطَّعْمِ وَهِيَ نَبَاتٌ

(١) زيادة عن المنهل الصافي والواقى بالوفيات . (٢) يريد بفتح الحلوى .

وفيها توفى الشيخ الأديب البارح المفتن شمس الدين محمد بن عفيف الدين سليمان
ابن علي التليساني الشاعر المشهور، كان شاعراً فاضلاً ظريفاً، وشعره في غاية الحسن
والجودة . وديوان شعره مشهور بأيدي الناس ، ومن شعره :

يامن كما قلبي المني * وليس فيه يسواك ثاني
لاي معنى كسرت قلبي * وما ألتقي فيه ساكنان

وله في ذم الحشيش :

ما للحشيشة فضل عند أكلها * لكنه غير معروف إلى رشده
صفراء في وجهه خضراء في فيه * حمراء في عينه سوداء في كعبه

وله أيضاً :

- ١٠ لي من هواك ببيته وقريته * ولك الجبال بديته وغريته
يامن أعيد جماله بجلاله * حذراً عليه من العيون نصيبه
إن لم تكن عني فأنك نورها * أو لم تكن قلبي فانت حبيبته
هل رحمة أو حرمة لمتيم * قد قل منك نصيره ونصيبه
ألف الفوائد في هواك تغزلاً * حتى كأن بك النسيب نصيبه
لم تبق لي سراً أقول تذييعه * حتى ولا قلب أقول تضييعه^(١)
كم ليلة قضيتها متسهداً * والدمع يمحى مقلتي مسكوبه
والنجم أقرب من لقاك ماله * عندى وأبعد من رضاك مقيمه
والجو قد رقت على شماله^(٢) * وجفوت وتماه وجنوبه

(١) في أحد الأصولين : « تزييه » . (٢) هذه رواية الهويان : وفي الأصولين :

هـى مقلّة سَهْمُ الْفِرَاقِ يُصِيبُهَا * وَيَسُحُّ وَأَبْلُ دَمْعُهَا فَيَصُوبُهُ
وَجَوَى تَضَرَّمْ جَمْرُهُ لَوْلَا نَدَى * قَاضِي الْقَضَاةِ قَضَى عَلَى لَمِيضِهِ
وله :

أَنْجَمْتَ بِالتَّقَرُّشِ يَا الْأَقَاح * بِأُكْرَةِ اللَّيْلِ وَوَجْهَ الصَّبَاحِ
وَأَعْجَمْتَ أَمِيكَ السَّحَرُ مُدَّ * أَعْرَبْتَ مِنْهُنَّ صِفَالاً فِصَاحِ^(١)
فِي الْمَا سُوداً مِرَاضاً فَلَنْتَ * قَسْلُ الْعَاشِقِ يَبِيضاً صِحَاحِ
يَا اللَّهُوَي مَنْ مُسَيِّدٌ مُقَرَّمَا * رَأَى حَلَمَ الْأَيْكِ غَنَى فَنَاحِ^(٢)
يَا بَانَةً مَالَتْ بِأَعْطَافِهِ * عَلَمَنِي كَيْفَ تَهْزُرُ الرَّمَاحِ
وَأَنْتِ يَا أَسْمَ الحَاظِلِ * أَتَخْنَتِ وَاقَهُ فَوَادِي جِرَاحِ

- الذين ذكر الذهي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها تُوُفِّيَ كَمَالُ الدِّينِ أَحْمَدُ
١٠ أَمِنْ يَوْمَفِ بْنِ نَصْرِ الْفَاضِلِ . وَالْمُفَتَّى نَخْرَ الدِّينِ عَبْدُ الدِّينِ بِنْ يَوْمَفِ الْبَلْبَكِيِّ
الْحَنْبَلِي فِي رَجَب . وَرئيسُ الشُّعُودِ زَيْنُ الدِّينِ الْمُهَذَّبِ أَمِنْ أَبِي الْغَنَائِمِ التَّنُونِي .
وَالْعَلَّامَةُ شَمْسُ الدِّينِ الْأَصْبَهَانِي الْأُصُولِي مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بِالْقَاهِرَةِ فِي رَجَب . وَالْمُقَرَّرُ^(٣)
تَقِي الدِّينِ يَعْقُوبُ بْنُ بَدْرَانَ الْجَرَائِدِي بِالْقَاهِرَةِ فِي شَعْبَانَ . وَالْمُسْتَنَدَةُ الْعَابِدَةُ زَيْنَبُ
١٥ بِنْتُ مَكِّي فِي شَوَّالٍ ، وَلَهَا أَرْبَعٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً . وَالْعَلَّامُ أَحْمَدُ بْنُ الشَّيْخِ الْعِيَادِ إِبْرَاهِيمُ
ابْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْمُقَدِّسِيِّ . وَالْإِمَامُ شَمْسُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْكَمَالِ عَبْدُ الرَّحِيمِ
ابْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْمُقَدِّسِيِّ فِي جُمَادَى الْأُولَى .

- (١) دَوَايَةُ الْأَصْلَيْنِ : * أَمْرِبَ مِنْهُنَّ سَفَاحَ ضَحَاك *
وَمَا أَتَيْنَاهُ عَنْ دِيَوَانِهِ . (٢) فِي الْأَصْلِ : « ... غَنَى ضَحَاك » . وَمَا أَتَيْنَاهُ عَنْ دِيَوَانِهِ .
٢٠ (٣) لَمْ يَذْكُرْ أَحَدُ الْأَصْلَيْنِ هَذَا الْأَسْمَ ، وَذَكَرَهُ الْأَصْلُ الْآخَرُ بِاسْمِ : « مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ
بَدْرَانَ » . وَهُوَ خَطَأٌ . وَصَوَابُهُ عَنْ تَارِيخِ الْإِسْلَامِ وَشَذَرَاتِ الذَّهَبِ وَغَايَةِ النِّهَايَةِ وَحُسْنِ الْحَاضِرَةِ
لِلسَّيْطِيِّ الْوَاقِفِ بِالرُّوِّيَّاتِ الصَّفَدِيِّ . (٤) فِي الْأَصْلَيْنِ : « بِنْ عَبْدِ اللَّهِ » . وَالصَّحِيحُ عَنْ
شَذَرَاتِ الذَّهَبِ وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ وَالْمُتَلِّهِ الصَّافِي وَالوَاقِفِ بِالرُّوِّيَّاتِ .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم أربع أذرع وعشر أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشر أصابع .



السنة الثانية عشرة من ولاية السلطان الملك المنصور قلاوون على مصر، وهي سنة تسع وثمانين وستمائة .

فيها كانت وفاة صاحب الترجمة الملك المنصور قلاوون في ذى القعدة حسب ما تختم ذكره، وتسلطن بعده ابنه الملك الأشرف خليل .

وفيها توفى الشيخ الإمام أبو المعالي برهان الدين أحمد بن ناصر بن طاهر الحسني الحنفى إمام المقصورة الحنفية الشمالية بجامع دمشق، كان إماما عالما فاضلا زاهدا صالحا متمبداً مُقتناً مشتغلاً بما هو فيه من الاشتغال بالعلم والأوراد والقراءة إلى أن مات في يوم السبت ثاني عشرين شوال ، وتوفى بعده الإمامة الشيخ نجم الدين يعقوب البروكارى الحنفى^(١)، وسلك مسلكه .

وفيها توفى الأمير حسام الدين أبو مسعود طرطاي بن عبدا لله المنصورى الأمير الكبير، كان أوحداً أهل عصره ، كان عظيم دولة أستاذه الملك المنصور قلاوون ؛ وكان المنصور قد جعله نائبه بسائر الممالك ، وكان هو المتصرف في مملكته . فلما مات الملك المنصور قلاوون وتسلطن ولده الملك الأشرف خليل أستتابه أياماً إلى أن رتب أموره ودبره ودبر أحواله ، وكان عظيم التنفيذ مسديد الرأي ، مُفْرِط الذكاء غزير العقل ؛ فلما رَحِمَتْ قَدَمُ الأشرف في السلطنة أسسكه ، وكان في نفسه

(١) كذا في أحد الأصلين . وفي الأصل الآخر هكذا : « البروكارى » وقد أطلق البحث عن كلتا

التسعين في المباحث التي تحت يدينا فلم نثر على شيء يقر بنا إلى وجه الصواب فيها .

منه أيام والده ، وبَسَطَ عليه العذاب إلى أن مات شهيداً وصَبَرَ على العذاب صَبْرًا لم يَعهَد مثله عصر إلى أن هَلَكَ ، ولَمَّا غَسَّاه وُجِدوه قد تَزَلَّزَ لحمُه وتَزَايَلَت أَعْضَاؤُه ، وأن جوفَه كان مشقوقًا ، كُلُّ ذَلِكَ ولم يُسمع منه كَلِمَةٌ . وكان بينه وبين الأمير علم الدين سَتَجَر الشَّجَاعِي عداوَةً على الرُّبَّة ، فسأله الأشرَف إلى الشَّجَاعِي وأصره بتعذيبه ، فبَسَطَ الشَّجَاعِي عليه العذاب أنواعًا إلى أن مات ، فحُمِلَ إلى زاوية الشيخ ^(١١) عمر السُّعُودِي ، فغَسَّاه وكَفَّنوه ودفنوه بظاهر الزاوية . وكان له مواقف مع العدو ، وغَزَوات مشهورة وفتوحات . وبَنَى مدرسة حسنة بقرب داره بِمُخَط البُنْدُقَاتِين ^(١٢) بالقاهرة ، وقُبَّة بِرسم الدفن ، وله أوقاف على الأَسْرَى وغيرها . وكان فيه محاسن لولا شُحُّه وبذاءة لسانه لكان أَوْحَدَ أهل زمانه ، وخَلَفَ أموالًا جَمَّة .

- ١٠ (١) زاوية الشيخ عمر السُّعُودِي ، لما تكلم المقرئ على المدرسة الحسامية في (ص ٣٨٦ ج ٢) من خطبه ، قال في تَرْجَمَةِ الأمير حُسام المَمن طرطاي المتصوري : إن الملك الأشرَف خليل بن قلاوون أمر بقتله قَتْلَ يوم الخميس ٢٤ ذى القعدة سنة ٦٨٩ هـ ، ثم أُنْزِلَتْ جِثَّتُه من قلعة الجبل حيث قُتِلَ في حصار وحملت إلى زاوية شيخ أبي السعود بن أبي العِشَّار بِاتِّفَاقِ فَخْصِه الشيخ عمر السُّعُودِي شيخ الزاوية وكَفَّنَه ودفنَه خارج الزاوية ، وبقيت جِثَّتُه هناك إلى لحظة المَادل كَتِفًا ، فأمر بِنَقْلِ جِثَّتِ طرطاي إلى تربته التي أنشأها بِمَدْرَسَةِ الحسامية بِمُخَطِ المِطَاح من حارة الوزيرية من القاهرة .
- ١٥ وأقول : تكلم ابن الزيات في كتابه الكواكب السَّيَّارة (ص ٢١٦) وما بعدها على زاوية الشيخ أبي السعود بن أبي العِشَّار وعلى قبر الشيخ سلامة المعروف بأبي طرطود وعلى زاوية الشيخ عبد الله محمد المعروف بربا الشاد . ويستعاد ما ذكره ابن الزيات أنه هذه الأماكن الثلاثة قريب بعضها من بعض وبجميعها اليوم جبانة سيدي علي أبي الوفا الواقعة تحت الجبل شرق جبانة الإمام المنب وبالبحت والمالية تبين أن زاوية الشيخ أبي السعود التي دفن بجوارها الأمير طرطاي قد اندثرت . ومكانها اليوم مقابر رابعة عربي طريق الجبانة المذكورة في النبل العربي لمقام الشيخ سلامة أبي طرطود وعلى بعد سبعين مِثْرًا هـ . وأما المدرسة الحسامية التي أنشأها الأمير طرطاي المذكور في سنة ٦٨٤ هـ فكانها اليوم المسجد المعروف بِجَمَاعِ أبي الفضل بخارة الصاوي من درب سمادة بالقاهرة . ولا يزال يوجد بجوار هذا الجامع قبة أثرية تحفُّ قَرِ الأمير طرطاي الذي دفن فيه بعد قتل جِثَّتِه من القفاعة . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٢ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .
- ٢٥

قال الشيخ قُطْب الدين اليُونَنِيّ ^(١) قال الشيخ تاج الدين القَزَارِيّ : حَدَّثَنِي
تاج الدين بن الشَّيرَازِيّ المحتسب : أَنَّهُمْ وجدوا في خزانة طُرُنْطَاي من الذهب العَيْن ^(٢)
ألفي ألف دينار وأربعمائة ألف دينار وألفي حياصة ذهب وألف وسبعمائة كَلَوْتِه ^(٣)
مُزْرَكْشَة ، ومن الدراهم ما لَا يُحْصَى ؛ فَاسْتَوْلَى الْأَشْرَفُ خَلِيلٌ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ ، وَفَرَّقَهُ
عَلَى الْأَمْراءِ وَالْمَالِكِ فِي أَيْسَرِ مَدَنَةٍ ، وَاحْتِاجَ أَوْلَادِ طُرُنْطَايَ هَذَا وَعِيَالِهِ مِنْ بَعْدِهِ
إِلَى الطَّلَبِ مِنَ النَّاسِ مِنَ الْفَقْرِ .

وقال غيره : وَجِدَ لَطُرُنْطَايَ ألف ألف دينار وسبعمائة ألف دينار . ثم ذكر أنواع
الآلِشَة والخِيُولِ وَالْجَمَالِ وَالْبِغَالِ والمتاجر ما يُسْتَعَى مِنْ ذِكْرِهِ كَثْرَةً . ومات طُرُنْطَاي
المذكور ولم يبلغ خمسين سنة من العمر :

- وفيها تُوُفِيَ الأمير علاء الدين طَيَّبُ رَسٍّ بن عبد الله الصالح - المعروف بالوزير - ،
كان أحد الأمراء المشهورين بالشجاعة والإقدام ، وكان من المبرزين وله التمسك
في الدول والوجاهة ، ولم يزل على ذلك إلى أن مات ، رحمه الله تعالى .

- الذين ذكر الذمهم في هذه السنة ، قال : وفيها تُوُفِيَ العلامة رشيد الدين
عمر بن إسماعيل القَارِيّ خُتَيْقٌ في المحرم وقد كمل التسعين . والإمام نور الدين علي
أبن ظهير بن شهاب بن الكفكي المقرئ الزاهد في شهر ربيع الآخر . وقاضي الحنابلة
نجم الدين أحمد بن الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن أبي عمر في جمادى الأولى ،

(١) هو تاج الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إبراهيم بن صباح بن ضياء القَزَارِيّ الإمام العلامة فقيه الشام
سيد كره المولف سنة ٦٩٠ هـ . (٢) هو تاج الدين أحمد بن العباد بن الشَّيرَازِيّ توفى سنة ٧١٢ هـ

كما في شذرات الذهب ولم نثر على ترجمة له في بقية المصادر التي تحت يدي . (٣) عبارة عيون التواريخ :

- « إن جملة ما أخذ من الذهب العَيْن سبعمائة ألف دينار مصرية ومن القصة الفضة مائة وواحد وسبعون قطارا
بالمصري ، وأخذوا له من تحدد السلاح والقباش والأواني الصغرى والتفضيات شيئا كثيرا وحوائص
وسروج ولحم ما لا يوجد عند ملك » .

وله ثمان وثلاثون سنة . وخطيب دمشق جمال الدين عبد الكافي بن عبد الملك
ابن عبد الكافي الربيعي في سَنَخْ بِمُحَادَى الْأُولَى . والزاهد نغر الدين أبو طاهر إسماعيل
عَزَّ الْقَضَاءُ بَنَ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ الصُّوفِيِّ فِي رَمَضَانَ . والشيخ شمس الدين عبد الرحمن
أَبْنُ الزَّيْنِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمُقَدَّسِيِّ فِي ذِي الْقَعْدَةِ . والسلطان الملك المنصور
سيف الدين قلاوون الألفي الصالحى في ذى القعدة .

§ أَمْرُ النِّيلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ ثَلَاثَ أَذْرَعٍ وَإِصْبَعَانِ . مَبْلَغُ
الزِّيَادَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ ذِرَاعًا وَسَبْعَ عَشْرَةَ إِصْبَعًا ، وَلَمْ يَوْفَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ .



اتهى الجزء السابع من النجوم الزاهرة ويليهِ الجزء الثامن ،
وأوله : ذكر ولاية الملك الأشرف خليل على مصر

(١) في الأصلين : « ابن عمود » . وتصحيحه عن تاريخ الإسلام وفتوحات الذهب والمهل الصافي .

استندرا كانت على بعض تعليقات وردت في الجزأين الرابع والخامس
من هذا الكتاب ، لحضرة الأستاذ محمد رمزي بك

قنطرة عبد العزيز بن مروان

بما أن الشرح انخاص بتعيين موقع هذه القنطرة المدرج في صفحة ٤٤ بالجزء
الرابع من هذه الطبعة جاء غير وافي فيستبدل به الشرح الآتي :

لما تكلم المفريزي على ظواهر القاهرة المعزية (ص ١٠٨ ج ٢) قال : كان
أول الخليج الكبير عند وضع القاهرة بجانب خط السبع سقايات وكان ما بين هذا
الخط وبين المعاريح بمدينة مصر (مصر القديمة) غامرا بماء النيل .

ولما تكلم على فساطط الخليج الكبير (ص ١٤٦ ج ٢) قال : ان قنطرة
ابن مروان كانت في طرف الفسطاط بالجمراء القصوى بناها عبد العزيز بن مروان
والى مصر في سنة ٦٩ هـ . وموضعها خلف السبع سقايات على فم الخليج الكبير
وكان المرور على هذه القنطرة بين الجمراء القصوى وجنان الزهرى .

ولما تكلم على حكر أقبا (ص ١١٦ ج ٢) قال : وفي هذا الحكر تقع قنطرة
عبد العزيز بن مروان .

وقد تبين لى من البحث : (أولا) أن خط السبع سقايات هو الذى عرف
فيا بعد بحكر أقبا أى أن مكانهما واحد . وفقط اختلفت التسمية باختلاف الزمن
والمناسبات . (ثانيا) أن حكر أقبا مكانه اليوم المنطقة التى فيها حارة السيدة
زينب وفروعها وجنينة لاذ وشوارعها . (ثالثا) أن النيل كان يجرى وقت
فتح العرب لمصر في الجهة الغربية من جنينة لاذ حيث الطريق المسماة شارع
بنى الأزرق وما في امتداده جنوبا وشمالا . (رابعا) أن فم الخليج المصرى كان
في دلك الوقت واقعا حذاء مدخل الشارع المذكور من جهة شارع الخليج .

ومما ذكر يتضح أن قنطرة عبد العزيز بن مروان التي كانت على فم الخليج الكبير مكانها اليوم النقطة الواهمة بشارع الخليج المصرى تجاه مدخل حارة حكر أقبقا بأرض جنيينة لاظ التي هى جزء من حكر أقبقاء وهذا الخط هو الجزء الشمالى من الحراء القصوى ويقابله على الشاطئ الأيسر لخليج أرض جنان الزهرى حيث غطت الناصرية الآن وما فى امتداده إلى شارع غيط العدة .

بستان الخشاب

بما أن الشرح الخاص بتحديد هذا البستان المدرج فى صفحة ٤٤ بالجزء الرابع من هذه الطبعة جاء غير واف فيستبدل به الشرح الآتى :

تكلم المقرضى على هذا البستان فى جملة مواضع بالجزء الثانى من خططه فذكره عند الكلام على ظواهر القاهرة المعزية (ص ١٠٨) وعلى بر الخليج الغربى (ص ١١٣) وعلى الخليج الناصرى (ص ١٤٥) وعلى قنطرة السد (ص ١٤٦) وعلى قنطرة الفخر (ص ١٤٨) وعلى الميدان الناصرى (ص ٢٠٠) وعلى حكر الست حدى (ص ١١٦) ويستفاد مما ذكر فى المواضع المذكورة البيان الآتى :

(أولا) أن بستان الخشاب كان واقعا فى المنطقة التى تحدّ اليوم من الشمال بشوارع المبتديان ومضرب الخشاب والبرجاس والجزء الغربى من شارع إسماعيل باشا إلى النيل . ومن الغرب نهر النيل . ومن الجنوب مستشفى قصر العينى وشارع بستان الفاضل وما فى امتداده من الجهة الشرقية إلى شارع الخليج المصرى . ومن الشرق شارع الخليج المصرى وشارع سعد الدين إلى أن يتقابل مع الحد البحرى .

(ثانيا) أن هذا البستان كان مقسما إلى قسمين الشرق منهما وهو الواقع بين شارع المنيرة وشارع الخليج المصرى وكان يعرف بالمريش حيث كان يسكنه طائفة من السودان وبه يتخذون المزر وهو نوع من البوطة يسميه أهل السودان المريسة، والقسم الغربى وهو الواقع بين شارع المنيرة وشاطئ النيل كان يعرف

بالميدان الناصرى ، ومكانه اليوم خط القصر العالى المسمى « جاردن سقى » وكان بالجهة الجنوبية من هذا الميدان على شاطئ سيالة جزيرة الروضة عند كوبرى محمد على يوجد مواقع فم الخليج الناصرى وقنطرة الفخر وموردة الحبسى وموردة البلاط .

أرض الطبالة

بما أن الشرح الخاص بتحديد هذه الأرض المدرج فى صفحة ١٢ بالجزء الخامس من هذه الطبعة جاء غير واف بالنسبة لمحد الغربى للأرض المذكورة فيستبيل به الشرح الآتى :

يستفاد مما ذكره المقرئى فى خططه عند الكلام على جزيرة الفيل (ص ١٨٥ ج ٢) أن أرض الطبالة كانت ممتدة إلى شاطئ النيل القديم تجاه جزيرة الفيل التى كانت وسط النيل . ومكانها اليوم منطقة شبرا بالقاهرة . ومن هذا يتضح أن أرض الطبالة كانت واقعة فى المنطقة التى تحت اليوم من الشرق بشارع الخليج المصرى . ومن الشمال بشارع الظاهر فشارع وقف الخربوطلى وما فى امتداده حتى يتقابل بشارع مهمشة . ومن الغرب بشارع غمرة إلى محطة كوبرى الليمون فيدان محطة مصر إلى ميدان باب الحديد حيث كان النيل يمر قديما . ومن الجنوب بشارع الفجالة وسكة الفجالة ويدخل فيها الآن محطة كوبرى الليمون والفجالة وبركة الرطلى . وبقاى الشرح الوارد بالجزء الخامس صحيح .



تنبيهه : التعليقات الخاصة بالأماكن الأثرية على اختلاف أنواعها ، والم المدن والقرى القديمة وغيرها مع تعيين وتحديد مواضعها من وضع حضرة الأستاذ محمد رمزى بك المفتش بوزارة المسالية سابقا . فنسدى إليه جزيل الشكر ونسأل الله جلّت قدرته أن يعزّيه خيرا الجزاء عن خدمته للعلم وأهله .

استدراكات على الجزء السادس من النجوم الزاهرة

نبهنا إليها الأستاذ الشيخ محمد أحمد دهمان من علماء دمشق قلندي إلى جبريل الشكر

(١) ورد في ص ٣٥ س ١٥ : « تسلم أصحابه مدينة غزة وبيت جبريل والماطرون » وذكرنا في الحاشية رقم ٣ أن تصويبه الماطرون عن شرح القاموس ومعجم البلدان لياقوت . والصواب أنه التطرون بالنون ، لأن الماطرون اسم موضعين بالقرب من دمشق ، وفتوحات صلاح الدين كانت في فلسطين ، كما في سيرة صلاح الدين والروضتين وتاريخ أبي الفدا وتاريخ ابن الوردي في حوادث سنة ٥٨٣ هـ .

(٢) ورد في ص ٩٩ س ١١ و ١٢ : « وبنت تربة بقاسيون على نهر بردى » . وعلقنا عليه في الحاشية رقم ٥ أن « بردى نهر بدمشق » . وصوابه : « وبنت تربة بقاسيون على نهر يزيد » ، لأن نهر بردى لا يمر بقاسيون ، وإنما يمر به نهر يزيد . ولا تزال هذه التربة حتى اليوم على حافة نهر يزيد (راجع شذرات الذهب في حوادث سنة ٥٨١ هـ) .

(٣) ورد في ص ١٢١ س ٩ : « بمرج عدواء » . وعلقنا عليها في الحاشية رقم ٩ قلا عن ابن الأثير رواية أخرى : « أنه بمرج الریحان » . وصوابه : « بمرج عدراء » وهو مرج مشهور خارج دمشق قرب قرية يقال لها عدراء ، كما في شرح القاموس مادة « مرج » .

(٤) ورد في ص ١٥٠ س ٥ : « وأما الأفضل فإنه سار إلى مصر فأرسل العادل وراءه أبا محمد نجيب الدين إليه بالزبداني » . وعلقنا عليه في الحاشية رقم ٢ بأن الزبداني : نهر بدمشق . وصوابه : الزبداني : كورة مشهورة معروفة بين دمشق وبعبك (راجع تقويم البلدان لأبي الفدا وإسماعيل ومعجم "البلدان" لياقوت) .

(٥) ورد في ص ٢١٨ س ١١ : «ودفن بقاسيون» . وعلقنا عليه في الحاشية رقم ٣ بأن رواية الأصلين : « مات بقاسيون » وما أثبتناه عن شذرات الذهب وعقد الجمان . وتعتبر قاسيون مقبرة دمشق . والصواب في ذلك أن قاسيون : جبل شمالي دمشق يطل عليها . وفي عصر نور الدين الأتابكي هاجرت طائفة من المقدسة هربا من إرهاب الصليبيين لهم فسكنوا هذا الجبل وبنوا فيه دورا ومساجد فأصبح إحدى ضواحي دمشق التي لها مقبرة لا أنه مقبرة فقط فعليه تكون مقبرة الأصلين صحيحة .

(٦) ورد في ص ٢٤٠ س ١٦ : « فلما كان الغد أقبلت الأطلاب » وذكرنا في الحاشية رقم ٦ أن الأطلاب : المساكر . ونزيد عليه أن الأطلاب لفظة استعملت في كتب التاريخ من عصر نور الدين الأتابكي إلى آخر أيام دولة المماليك الشراكسة، ويراد بها فرق الجيش وكثائبه، والظاهر أنه مشتق من طلب الشيء إذا حاول أخذه فهو طالب وجمعه طلب وجمع الطلب أطلاب ، ويدل على ذلك ما جاء في ص ٢٩٣ من هذا الجزء : «قطع التار دجلة في مائة طلب، كل طلب في خمسمائة فارس» .

(٧) ورد في ص ٢٦٦ ص ٤ : «ودُفِنَ بقرب الصليجية» . وذكرنا في الحاشية رقم ١ رواية أخرى نقلا عن شذرات الذهب : « بقرب القليجية » . وصوابه ما ورد في شذرات الذهب . والقليجية : مدرسة بدمشق معروفة، تسب إلى قليج أرسلان .

(٨) ورد في ص ٢٦٨ س ٤ في الكلام على ترجمة الملك المعظم عيسى : «ودفن مع والدته في القبة عند الباب» وعلقنا على ذلك في الحاشية رقم ١ نقلا عن ابن خلكان بأنه : قفل إلى تربته في مدرسته التي أنشأها بظاهر دمشق على الشرف الأعلى مطلة على الميدان الأخضر الكبير» . وعلقنا أيضا في الحاشية رقم ٢ نقلا عن ابن خلكان رسدات الذهب أنه : «دفن خارج باب النصر أحد

أبواب دمشق في مدرسة شمس الدولة . « وكلا التليفين خطأ . وصوابه أن الملك المعظم عيسى دفن في مدرسته التي أنشأها بصالحية دمشق . والرجوع إلى تاريخ ابن خلكان وحدثاه بعد أن أنهى من ترجمة الملك المعظم عيسى يقول : « وتوفي عمر الدين أيبك صاحب صرحه ، إلى أن قال : ودفن خارج باب النصر في مدرسة شمس الدولة وحضرت الصلاة عليه ودفنه ثم نقل إلى ترسته في مدرسته التي أنشأها بظاهر دمشق على الشرف الأعلى مظلة على الميدان الأحصر الكبير » . ولا يحصى أن هذا الكلام الذي أدعاه ابن خلكان في ترجمة الملك المعظم عيسى على عمر الدين أيبك (راجع ابن خلكان في ترجمة الملك المعظم عيسى وشذرات الذهب في حوادث سنة ٦٢٤ هـ) .

١٠ (٩) ورد في ص ٣١٧ س ٣ « وإمام الروة » وعلقنا على ذلك في الحاشية رقم ٣ : « يريد روه دمشق وهي معارة لطيفة الخ » . وصوابه : « ووالروه معارة لطيفة الخ » راجع روه الأمام في محاسن الشام ، نسخته مخطوطة بمخطوطه مدار الكتب المصرية تحت رقم ١٦٤٢ تاريخ .

١٥ (١٠) ورد في ص ٣٢٩ س ٧ . « ودام الحصار إلى أن قدم السادراني للصلح » وذكرنا في الحاشية رقم ١ أن السادراني ، نسبه إلى أدران قرية بأصهان . وهو عمر الدين رسول الخليفة . قدم للصلح بين الملك الصالح نجم الدين والحلبيين . وصوابه : « السادراني » المهره . وهو نجم الدين أبو محمد عبد الله بن أبي الوه السافى العرصى الذي قدم من عند المستنصر للصلح . وقال السيوطي في لب اللباب في تحرير الأنساب « السادراني » : نسبه إلى نادرايا ، قرية من عمل ٢ « ١٥ » . وراجع شذرات الذهب ح ٥ ص ٢٦٩ في حوادث سنة ٦٥٥ هـ وتنبه الطالب للعلمي .

